

# اُخْلَاقٌ

( من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الحلوجي بمصر )

## الظرف الاكاديمي

### طلاب العلوم العربية

جزء أول يشتمل على كتاب فصيح الالفه لابي العباس ثعلب . وشرحه للهروي .

وذيله لموفق الدين البغدادي . وكتاب فعلت وأفعلت لازجاج

جزء ثاني يشتمل على كتاب مبادئ الالفه لابي عبدالله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي

المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ الالفه له .

جزء ثالث يشتمل على كتاب . الملاحن لابن دريد الازدي . وكتب ليس في كلام

العرب كذا لابن خالويه . وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة الضبي

المعروف بكتاب غايه الارب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم

ومحاوراتهم من كلام العرب

جزء رابع كتاب المقصور والممدود لابن ولاد النجوى . وكتاب شهاب الدين محاسن

ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الافعال بالواو والياء

مع شرحه لبهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النحاس الاديب المشهور

( تنبيه ) طبعت هذه الطرف بالحروف الكبيرة محركة بالشكل كل جزء منها يشتمل

على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة

قروش . . . وسنوالي ان شاء الله طبع ما يتيسر لنا من متون اللغة العربية وطرفها . . .

كتبة مستعدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله الموفق



# أَخْلَاقٌ

( من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الخلوجي بمصر )

## الظرف الكلاسيكي لطلاب العلوم العربية

- جزء أول يشتمل على كتاب فصيح اللفظ لابي العباس ثعلب ° وشرحه للهرودي °  
وذيله لموفق الدين البغدادي ° وكتاب فعمات وأفعات لازجاج °  
جزء ثاني يشتمل على كتاب مبادئ اللفظ لابي عبدالله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي  
المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ اللفظ له °  
جزء ثالث يشتمل على كتاب ° الملاحن لابن دريد الأزدي ° وكتب ليس في كلام  
العرب كذا لابن خالويه ° وكتاب الفاخر للمفضل بن سلحة الضبي  
المعروف بكتاب غاية العرب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم  
ومحاوراتهم من كلام العرب °  
جزء رابع كتاب المقصور والممدود لابن ولاد النحوي ° وكتاب شهاب الدين سخاسن  
ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الأفعال بالواو والياء  
مع شرحه لبهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النحاس الأديب المشهور °

( تنبيه ) طبعت هذه الطرف بالحروف الكبيرة محررة بالشكل كل جزء منها يشتمل  
على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة  
قروش ° ° وسنوالي ان شاء الله طبع ما يتيسر لنا من متون اللغة العربية وطرفها ° °  
كتبة مستعدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله الموفق



فهرس الجزء الاول من كتاب الحمد

- ٢٠٢ خطبة الكتاب واعدائه لعل بن أبي الرجال الكتاب
- ٢٠٤ (باب في فضل الشهر)
- ٢٠٥ مطلب من احتج للنثر على الشهر بان القرآن كلام منشور
- ٢٠٦ » من فضل الشهر أن الكذب المجمع على قبيحه حسن فيه
- ٢٠٧ » وفود كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأمناً وانشاده
- ٢٠٧ » توقف عمر بن عبد العزيز في اعطاء الشهر اذ ذكر الاحوص له عطية رسول الله كعباً
- ٢٠٨ » احتذار حسان لعائشة رضى الله عنهما من قوله في الافك
- ٢٠٨ » إن لشهره العرب ذكراً في الثوراة
- ٢٠٩ » ومن فضائل الشهر عند اليونانيين
- (باب في الرد على من يكره الشهر)
- ٢٠٩ مطلب ماروي من ذلك من الحديث والآثار الدالة على استحسانه
- ٢١٠ » انشاد حسان الشهر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٢١٠ » كلام معاوية في الشهر وثبائه يوم صفين بسبب أبيات لابن الاطنابه
- ٢١١ مطلب انكار سعيد بن المسيب وابن سيرين على من كره الشهر
- ٢١٢ » في قوله تعالى » والشهراء يتبعهم الفاوون
- ٢١٢ (باب في اشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)
- ٢١٢ » فيما يروى لابي بكر من الشهر
- ٢١٣ » فيما يروي لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من الشهر
- ٢١٤ » فيما يروي لعثمان وعلى رضى الله عنهما من الشهر
- ٢١٤ » فيما يروي للحسن بن علي ومعاوية رضى الله عنهما
- ٢١٥ » فيما يروي للحسين بن علي رضى الله عنهما
- ٢١٥ » فيما يروي لحزرة والعباس عمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢١٦ » ومن شعر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
- ٢١٦ » ومن شعر جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه
- ٢١٦ » فيما يروي لعبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢١٧ » فيما يروي لعمير بن عبد العزيز رحمه الله



- ١٧ » وحسبك من القضاة شرح بن الحارث قاضي عمر بن الخطاب
- ٧٨ » ومن الفقهاء عبيد الله بن عتبة بن مسعود
- ١٨ » ومن الفقهاء محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب
- ١٩ ( باب من رفعه الشعر ومن وضعه )
- ١٩ » خبر عرابة الاوسي واشتهاره بشعر الشماخ
- ١٩ » فيمن صنع الشعر فصاحة لا لرغبة
- ٢١ » ومن رفعه الشعر الحارث بن حازة
- ٢١ مطلب خبر الاخطل وتطاوله لسكينة شعره عند عبد الملك بن مروان
- ٢٢ » ومن رفعه الشعر أبو العلي المنابي
- ٢٣ » في ذكر طائفة نطقوا في الشعر بكلمات صارت لهم شهرة
- ٢٤ مطلب خبر الحلق واشتهاره بشعر الاعشى
- ٢٥ » خبر بني أنف الناقة واشتهارهم بشعر الخطيئة
- ٢٦ مطلب ومن وضع الشعر بنو نمر بكلمة جرير
- ٢٦ مطلب ومنهم الربيع بن زياد بكلمة لبيد بحضرة النعمان
- ٢٧ مطلب ومنهم بنو السجعلان بكلمة النجاشي
- ٢٨ ( باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه )
- ٢٨ مطلب خبر النابغة الجعدي وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر حسان بن ثابت وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر ثنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة والنضر امامي بشعر الاعشى
- ٢٩ مطلب اجازة القاضي بن أبي ليلى شهادة أبي دلامة لشعره
- ٢٩ مطلب خبر محاكمة جرير والحماني الشاعر
- ٣٥ مطلب فتوي الحسن البصري بشعر الفرزدق
- ٣٥ مطلب تسمية زهير بقاضي الشعر بيت له من الشعر
- ( باب شفاعات الشعراء وتحريرهم )
- ٣٥ مطلب خبر قتيلة بنت النضر وانشادها النبي صلى الله عليه وسلم ربنا أبرا
- ٣١ مطلب شفاعة علقمة بن عبدة في أخيه عند الحارث بن أبي شمر النخعي
- ٣١ مطلب خبر أمية بن حارثان مع عمر بن الخطاب بشأن واده كلاب



خبره

- ٣١ خبر الهادي الشاهر وأثر شيد وسؤاله ولاية العهد لولده القاسم
- ٣٢ شفاعه الطائي للوائقي عند أبيه المعتصم أن يوليّه العهد
- ٣٣ استعطافه مالك بن طوق لقومه بني تغلب
- ٣٣ خبر أبي قابوس الشاهر مع الرشيد وشفاعته عنده للفضل بن يحيى
- ٣٣ خبر استعطاف المتنبى سيف الدولة لبني كلاب
- ٣٤ خبر استنفار أبي عزة المشرّكين لقتال النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٤ خبر إغراء أوس بن حجر النهمان بن المنذر بنى خنيفة
- ٣٤ خبر إغراء سديف بن ميمون السفاح الهباسي بسليمان بن هشام الاموي
- ٣٥ قتل عبد الله بن علي رجلا من بني أمية بشهر اشبل بن عبد الله
- ٣٦ تحامل ابن حزم على الأحوص واسقاط الوليد لآل حزم بشهر الاحوص
- ٣٦ خبر ابراهيم بن المهدي وعبد الملك الزيات
- ٣٧ (باب احتفاء القبائل بشهرائها)
- ٣٧ فمن حمى قبيلته زياد الاعجم وخبره مع الفرزدق
- ٣٧ ومنهم الزبير بن وخبره مع ابن الزبيري
- ٣٨ ومنهم الفرزدق عبد المطاب وخبره مع رجل من بني حرام
- ٣٨ خبر تحامي الشهرء مهاجرة الاحوص
- ٣٩ (باب من قال الشعر وطيرته)
- ٣٩ تفاؤل حسان للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة
- ٣٩ تفاؤل أبي الشمقمق لخالد بن يزيد
- ٤٠ تطير أبي الهول على جعفر البرمكي
- ٤٠ تطير ابن الرومي
- ٤١ (باب في منافع الشعر ومضاره)
- ٤١ خبر طفيل الغنوي مع يزيد
- ٤١ خبر أبي الشمقمق مع جميل بن مخفوظ وأبي دهقان
- ٤٢ خبر مسدب بن الزبير مع أسير من أصحاب المختار
- ٤٢ خبر ابن شهاب الزهري مع يزيد بن عبد الملك
- ٤٢ ومن ضره الشعر ابن الرومي



- ٤١ ومنهم دعبل بن علي الخزاعي  
 ٤٣ ومنهم والبة بن الحباب  
 ٤٤ ومنهم يزيد بن أم الحكم الثقي  
 ٤٤ ومنهم الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك  
 ٤٥ ومنهم سديف غناء المنصور  
 ٤٥ (باب تعرض الشعراء)  
 ٤٥ استشارة عمر بن الخطاب حسان بن ثابت في أمر النجاشي حين هجره من قبل  
 ٤٦ استشارته اياه أيضاً في هجاء الحطيئة الزبرقان بن بدر  
 ٤٦ خبر معاوية مع الاحنف بن قيس  
 ٤٧ خبر الفرزدق مع اسوة مر بن  
 ٤٨ خبر الفرزدق مع مضر بن القيس  
 ٤٩ (باب التكسب بالشعر والافقة منه)  
 ٥٠ مطلب في ان الشاعر كان ارفع منزلة من الخطيب  
 ٥١ خبر ابن ميادة مع أبي جعفر المنصور  
 ٥٢ مهاجرة ذي الرمة لروان بن أبي حفصة  
 ٥٤ (باب تنقل الشعر في القبائل)  
 ٥٤ (باب في القسما والحدثين)  
 ٥٨ فصل لعبد الكريم في ان الشعر قد يحسن عند قوم دون قوم وفي زمان دون آخر  
 ٥٩ (باب المشاهير من الشعراء)  
 ٦٥ (باب المقلين من الشعراء والمقلبين)  
 ٦٥ فن المقلين طرفه وعبيد بن الابرص  
 ٦٦ ومنهم علقمة الفحل  
 ٦٦ ومنهم سلامة بن جندل وعصم بن الحمام والمتهم والمنسب بن علس  
 ٦٧ وأما المقلبون فمهم نايعة بن جعدة  
 ٦٧ ومنهم الزبرقان بن بدر والبعيث  
 ٦٧ ومنهم تميم بن أبي مقبل  
 ٦٧ ومنهم مغلي المولدين علي جلالته بشار وحبيب



تكملة

- ٦٨ ومنهم حميد
- ٦٩ (باب من رغب من الشعراء عن ملاحقة غير الكفاء)
- ٦٩ منهم الزيرقان بن بدر مع الخليل السعدي
- ٦٩ ومنهم الفرزدق مع عمرو بن لجاء
- ٧٥ ومنهم جرير مع بشار بن برد
- ٧٥ ومنهم بشار بن برد مع حماد عجرد
- ٧٥ ومنهم البحتري مع ابن الرومي
- ٧٠ ومنهم أبو تمام مع مخاض بن بكار الموصلي
- ٧١ بحث في ان من يحسن المدح هل يحسن الهجاء أم لا
- ٧٢ (باب في الشعراء والشعر)
- ٧٢ طبقات الشعراء أربعة
- ٧٣ بحث في بيان معنى الخضر
- ٧٣ طبقات الشعراء في الاجادة
- ٧٧ (باب عدد الشعر وبنية)
- ٨٠ (باب في عدد اللفظ والمعنى)
- ٨٣ (باب في المطبوع والمصنوع)
- ٨٨ (باب في الاوزان)
- ٨٨ مطلب أول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض
- ٨٨ مطلب اختلاف الناس في القاب الشعر
- ٩٥ مطلب في الاجزاء التي يتألف الشعر منها
- ٩٥ مطلب في الزحاف والعال والعيوب
- ٩٣ مطلب في ان الخزم ليس عندهم بعيب وأمثلة ذلك
- ٩٤ مطلب ومن التزحيف في الاوساط الاقدام
- ٩٥ مطلب ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء
- ٩٩ (باب الفواني)
- ٩٩ مطلب اختلاف الناس في القافية ما هي
- ١٠١ مطلب فيما يلزم القافية من الحروف والحركات

تخفيفه

- ١٥٨ مطلب في حصر ما يلحق القوافي من الحروف والحركات وتفصيل ذلك
- ١١٤ (باب التقفية والتصريع)
- ١١٧ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي
- ١١٨ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه المسمط
- ١٢١ (باب في الرجز والقصيد)
- ١٢٤ (باب في القطع والطوال)
- ١٢٥ مطلب في ذكر المشهورين بمجودة القطع من المولدين
- ١٢٦ مطلب في أول من قصر الشعر وطول الرجز
- ١٢٦ باب في البديهة والارتجال
- ١٢٦ مطلب في الارتجال ونتف من الاخبار فيه
- ١٢٨ مطلب في البديهة وطرف من ذلك
- ١٢٩ مطلب فيمن وجد نفسه عند احاطة الموت به فأجاد
- ١٣١ (باب في آداب الشاعر)
- ١٣٤ مطلب في أول شعر اخير لاصري القيس
- ١٣٥ مطلب في مماثلة امرئ القيس النوءم البشكري وطرف في الباب من هذا النوع
- ١٣٦ (باب عمل الشعر وشحن القريحة له)
- ١٣٧ مطلب ان للناس ضروباً مختلفة يستدعون بها الشعر وأخبارهم في ذلك
- ١٣٩ مطلب في الاوقات التي يحسن للشاعر ان يصنع فيها الشعر
- ١٤٥ مطلب اختلاف عادات الشعراء في صناعة الشعر
- ١٤٤ (باب في المقاطع والمطالع)
- ١٤٥ (باب المبدأ والخروج والنهاية)
- ١٤٦ مطلب في ابتداء آت مختارة وأوردتها تمثيلاً
- ١٤٧ مطلب في ذكر من سقطت قصيدته لسوء المبدأ وطرف من هذا الباب
- ١٥٥ مطلب في مذاهب الشعراء في الافتتاح واختلافهم باختلاف الطبائع وما يألون
- ١٥٦ مطلب في ابتداء آت مختارة لابي تمام
- ١٥٦ مطلب في الخروج ومذاهب الشعراء فيه
- ١٥٧ مطلب فيما عيب فيه أبو الطيب من لا يستطرد الى الخروج



صحيحة

- ١٥٨ مطلب في التلخيص من معنى الى معنى وأمثلة في الباب
- ١٥٩ مطلب في الانتهاء وتعريفه وعاداتهم في ذلك
- ١٦٦ (باب البلاغة)
- ١٦٧ (باب الإيجاز)
- ١٦٩ (باب البيان)
- ١٧١ (باب النظم)
- ١٧٥ (باب المخترع والبديع)
- ١٧٧ مطلب أول من جمع البديع وألف فيه ابن المعتز
- ١٧٧ (باب المجاز)
- ١٨٥ (باب الاستمارة)
- ١٨٧ (باب التخييل)
- ١٨٩ (باب المل السائر)
- ١٩٤ (باب التشبيه)
- ٢٥٣ (باب الإشارة)
- ٢٥٧ مطلب ومن أنواع الإشارة التفعيم والاياء
- ٢٥٧ مطلب ومن أنواعها التمريض
- ٢٥٩ مطلب ومن أنواع الاشارات الكناية
- ٢٥٩ مطلب ومن أنواعها الرمز
- ٢١٠ مطلب ومن أخفى الاشارات اللفظ
- ٢١٢ مطلب في ان مبلغ الاشارات أبغ من مبلغ الصوت
- ٢١٣ مطلب ومن الاشارات الحذف
- ٢١٣ مطلب وأما التورية في أسماء العرب
- ٢١٥ مطلب ومن الكناية اشتقاق الكنية
- ٢١٥ (باب التبيين)
- ٢٢٠ (باب التهنيس)



## ترجمة المؤلف

قال صاحب الحلال السندسية في كناه على القيروان . . . ومن بلغاء القيروان وأبنائها الحسن بن رشيق أحد البلغاء الأفاضل الشعراء ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة كذا قال ابن بسام وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة وأبوه مملوك رومي من موالى الازد وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلدة المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعة وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقة أهل الأدب فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها ولم يزل بها إلى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخربوها فابتقل إلى صقلية وأقام بماز إلى أن مات وهي قرية بجزيرة صقلية منها المازري رحمه الله واختلف في تاريخ وفاته . . . قال ابن خلكان رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة قال والاول أصح قال وقيل انه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين . . . ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الاذى وبك استعنت على الضعيف المودى

مالي بعثت الي ألف بموضوعة وبعثت واحدة إلى عمروذ

وكان بينه وبين عبد الله بن أبي سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيرواني مناقضات ومهاجاة وصنف عدة رسائل في الرد عليه منها رسالة سماها ساجور الكلب ورسالة نبح الطالب ورسالة قطع الانفاس ورسالة نقض الرسالة الشعوزية والقصيدية الدعية والرسالة المنقوضة ورسالة رفع الاشكال ودفع المحال وله كتاب أنموذج الشعراء شعراء القيروان ورسالة قراصة الذهب والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وهو كتاب جيد وغير ذلك . . . قال صاحب الوافي في الجزء الثالث والعشرين منه ما نصه وقد وقفت على هذه المصنفات والرسائل المذكورة جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الأدب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقد وله كتاب في شذوذ اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها . . . ومن شعره



الجزء الأول من كتاب

# الملك في صنائع الشجر ونقده

تأليف

أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

المتوفي سنة ٤٦٣

—\*—\*—\*—\*—

عن تصحيح محمد بن الحسين النعماني

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

( السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز )

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكوفي وشركاه بمصر

( نبيه ) قوبات هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل »

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه • وصلاته على صفوته من خلقه • محمد خيرته • وعلى أبرار عترته • وسلم تسليماً • ﴿ أما بعد ﴾ فإن أحق من جنى ثمر الألباب • واقتطف زهر الآداب • متنزهاً في عقول الحكماء • متفكهاً في أقاويل العلماء • بالغاً بهمة أعلي المراتب • خاطباً لنفسه أسنى المطالب • مستقراً في أرفع ذروة • متمسكاً بأوثق عمروة • من عرف للعلم حقه وفضله • وسلك به طرقه وسبله • وأكرم في الله مثواه ونزله • وخص بالقرب ذويه وأهله • فاستوجب من جميل الذكر • وجزيل الذخر • ما هو أزين في الدنيا وأبقى في الآخرة • كالسيد الامجد • والفدالاوحد • حسنة الدنيا • وعلم العليا • وباني المكارم • وآبي المظالم<sup>(١)</sup> • رجل الخطب • وفارس الكتب • أبي الحسن على بن أبي الرجال الكاتب • زعيم الكرم • وواحد الفهم • الذي نال الرياسة • وحاز السياسة • وانفرد بالبسط والقبض • واتحد في الأبرام والنقض • عن سبي مشكور • وفضل مشهور • وعلم بالموارد والمصادر • ونظر في الآ وائل والآخر • وتتبع لآثار من سلف • من أهل القدر<sup>(٢)</sup> والشرف • وتقلب في مجالس الحكم • بين ذوي الأقدار والهمم • الي أن صار نسيج وحده • وقرب دهره • غير مدافع عن ذلك ولا منازع فيه • فالحمد لله الذي اختصه بالجلالة • واستخلصه لشرف الحالة • وقدمه على المتقدمين في الرتب • وأقام به سوق العلم والأدب • وجعل ذكره باقياً • وجده سامياً • وأيده من النصر والتوفيق • بما فيه رضى الخالق والمخلوق • فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم • وانا أطال الله بقاء السيد محروس النعمة • مرهوب النعمة • موقى في دنياه ودينه • مستغفراً يظنه ويقينه • قليل الانداد • كثير الحساد • وان لم أعلق من العلم الا بحاشية • ولا

أخذت منه الا في ناحية • لسوء المكان • وقلة الامكان • وزمانة الزمان • وحدث  
الحدثان • قبل أن أعلق بحبل عنايته • وأحفظ وأصير في حرم حمايته • فقد وجدت  
الشعر أكبر علوم العرب • وأوفر حظوظ الادب • وأحري أن تقبل شهادته • وتمثل  
ارادته • لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان من الشعر لحكما وروى لحكمة •  
وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه • نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يقدمها  
الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم • ويستعطف بها اللئيم • مع ما للشعر من عظم  
المزية • وشرف الالية • وعز الالفة • وسلطان القدرة • ووجدت الناس مختلفين فيه •  
متخلفين عن كثير منه • يقدمون ويؤخرون • ويقولون ويكثرون • قد بوبوه أبواباً  
مبهمة • ولقبوه ألقاباً متهمة • وكل واحد منهم قد ضرب في جهة وانتحل مذهباً هو فيه  
إمام نفسه وشاهد دعواه • فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه • ليكون العمدة  
في محاسن الشعر وآدابه • ان شاء الله تعالى • وعولت في أكثره على قريحة نفسى • ونتيجة  
خاطري خوف التكرار • ورجاء الاختصار • الا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية فانه لا  
سبيل الى تغيير شيء من لفظه ولا معناه ليوثق بالامس على وجهه فكل ما لم أسنده الى  
رجل معروف باسمه • ولا أحلت فيه على كتاب بعينه • فهو من ذلك الا أن يكون متداولاً  
بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر وربما نخلته أحد العرب • وبعض أهل  
الادب • تسترا بينهم • ووقعاً دونهم • بعد أن قرنت كل شكل بشكله • ورددت  
كل فرع الى أصله • وبينت للناسى المبتدى وجه الصواب فيه • وكشفت عنه لبس الارتباب  
به حتى أعترف باطله من حقه • وأميز كذبه من صدقه • ولم أسم كتابي هذا باسم  
السيد زاده الله تعالى سموّاً لا كون كجالب التمر الى هجر ومهدى الوشي الى عدن •  
لكن تزينا باسمه الشريف وذكره الطيب واستسلاماً بين يدي علمه الطائل •  
وادبه الكامل

إن قصرت عن غرض رميةً      أو زلّ فكرٌ أو نبا خاطرُ  
لأننى فيه على نيةٍ      يخبرُ عن باطنها الظاهرُ

ولما عدلت بي الحال عن حضور مجلسه الباهر • ومنعنى الاجلال من مناسبة خلقه  
الزاهر • وطال اشتياقي الى تلك الطلعة الكريمة • واشتد حرصى على تلك المشاهد



العظيمة . وعلمت أن لا بد لي منه . ولا غنى لي عنه . إلا ما حجز دونه آثماً من خدمة مولاي .  
خلد الله ملكه لما غمرني من فضله وقيدني من احسانه  
ومن وجد الاحسان قيلاً تقيداً

نقضت جراب صدري . واتقدت كنز معرفتي . وأيقنت أن صورة الانسان . فضلة  
عن القلب واللسان . وان استحقاقه للفضل . انما هو من جهة النطق والعقل . فثبت  
له نفسي وأهديتها اليه . ومثّلت به حقيقة بين يديه . اذ كانت الانفاس منوطة بالانفس .  
والمرء لولاها موات . لما بقي لاخير فيه ولا نفع عنده وأيضاً فان النفس تفوت الحس وانما  
تدرك بالبصائر لا بالابصار . والسيد أدام الله عزه أعلم بمعذرتي . وأقوم بحجتي . من  
أن أعرض خزني على جوهره . أو أقيس وشلي بأبحره . بل استقبله واسترشده .  
واستغفبه واستنجده . ثم إنني لأظهر حرفاً من كتابي هذا الا عن أمره وبعد اذنه  
لا كون به أقوى ثقة . وله أشد مقة . فان وقع منه بموقع . وحل من قبوله في موضع .  
بلغت الارادات . ورجوت الزيادات

وازرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب  
والا سترته ستر العورة . وطرحته طرح القلالة . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . أسأله  
حسن التوفيق والهداية . وأرغب اليه في العصمة والكفاية بمنه وقدرته وطفه ورحمته

### باب في فضل الشعر

العرب أفضل الامم . وحكمتها أشرف الحكم . كفضل اللسان على اليد . والبعده عن  
امتهان الجسد . اذ خروج الحكمة عن الذات . بمشاركة الآلات . إذ لا بد للانسان  
من ان يكون تولى ذلك بنفسه . أو احتاج فيه الى آلة أو معين من جنسه . وكلام  
العرب نوعان منظوم ومشور . لكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ووردية فاذا  
اتفق الطبقتان في القدر وتساوت في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل على الاخرى كان  
الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لان كل منظوم أحسن من كل مشور من جنسه في معترف  
العادة الا ترى ان الدر وهو أخو اللفظ ونسيه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان مشوراً لم

يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب . ومن أجله انتخب . وإن كان أعلى  
قدراً وأعلى ثمناً فإذا نظم كان أصون له من الابتذال . وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال .  
وكذلك اللفظ إذا كان منشوراً تبدد في الاسماع . وتدرج عن الطباع . ولم تستقر منه إلا  
المفرطة في اللفظ وإن كانت أجمل . ولو ائخذت من الآف وعسي أن لا تكون أفضله .  
فإن كانت هي اليتيمة المعروفة . والفريدة الموصوفة . فكم في سقط الشعر من أمثالها  
ونظرائها لا يعبأ به ولا ينظر إليه . فإذا أخذت سلك الوزن وعقدت القافية تألفت أشقائه .  
وازدوجت فرائده وبناته . واتخذت اللابس جمالا . والمدخر مالا . فصارت قرطة إلا ذان  
وقلائد الاعناق . وأمانى النفوس . وأكليل الرؤس . يقرب باللسن . ويخرب في القلوب .  
مصوناً باللب . ممنوعاً من السرقة والغصب . وقد اجتمع الناس على أن المنشور في كلامهم  
أكثر وأقل جيداً محفوظاً وإن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً لأن في أدناه من  
زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنشور . وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت  
العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها . وطيب أعرافها . وذكرياتها الصالحة . وأوطانها النازحة .  
وفرسانها الأنجاد . وسمحاتها الأجواد . تهز أنفسها إلى الكرم . وتدل أبناءها على حسن  
الشيم . فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم شعروا  
به أي فطنوا . . وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من  
جيد الموزون فلم يحفظ من المنشور عشره . ولا ضاع من الموزون عشره . . ولعل بعض  
الكتاب المتصرين للنثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منشور  
وإن النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقول الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾  
ويرى أنه قد أبلغ في الحجة . وبلغ في الحاجة . والذي عليه في ذلك أكثر مما له لأن  
الله تعالى إنما بعث رسوله أمياً غير شاعر إلى قوم يعامون منه حقيقة ذلك حين استوت  
الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق وأعجازاً للمتعاطين وجعله منشوراً  
ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه  
من الكلام ويحدي جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال  
الله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك

أعجز الخطباء وليس بخطبة والمرسلين وليس بترسيل واعجازه الشعراء أشدبرهاناً ألا تري كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمنثور ليس كذلك فمن هنا قال الله تبارك وتعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال معناه ما الذي علمناه شعراً وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً . . وقال غيره أراد وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه أي ليس هو ممن يفعل ذلك لاماته ومشهور صدقه . . ولو أن كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غرض من الشعر لكانت أميته غرضاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفي على أحد . . واحتج بعضهم بأن الشعراء أبداً يخدمون الكتاب ولا يجرد<sup>(١)</sup> كاتباً يخدم شاعراً وقد عميت عليهم الانباء وانما ذلك لان الشاعر واثق بنفسه مدل بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما في أيديها ويأخذه والكاتب بأي آلة يفضل<sup>(٢)</sup> الشاعر فيرجو ما في يده وانما صناعته فضلة عن صناعته على ان يكون كاتب بلاغة . . فأما كاتب الخدمة في القانون وما شا كله فصانع مستأجر مع انه قد كان لابي تمام والبحتري قهارة وكتاب . . وكان من عميان الشعراء كتاب أزيمة كبشار وأبي على البصير وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين فغاب عليه الشعر لانه غلاب . . وكما تجرد من يمدح السوق في الشعراء فكذلك تجرد للسوق كتابا وللتجار الباعة في زمننا هذا وقبلة . . ولم أهاجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا ان السيد أبقاه الله قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما نقطتان من بحره ونوارتان من زهره وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلاً على صدق ما قلته ان شاء الله تعالى . . ومن فضل الشعر ان الشاعر يخاطب الملك باسمه وينسبه الى أمه ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوق فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهاً للممدوح كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه ولبقائه على مر الدهور واختلاف العصور والكاتب لا يفعل ذلك الا ان يفعله منظوماً غير منشور وهذه مزية ظاهرة وفضل بين . . ومن فضائله ان الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغفر له قبحه

فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجبر ينهيه عن الإسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل إليه أخوه ويحك إن النبي صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فقتلهم يعني ابن خطل وابن ضبابه وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبيري وهبيرة ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر<sup>(١)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل من جاء تائباً ولا فأنج إلى نجاتك فإنه والله قاتلك فضاقت به الأرض فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متشكراً فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده في يده صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد أتى مستأثماً تائباً أفتؤمنه فأتيت به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله مكان العائد بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد كعب قصيدته التي أولها

بانت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ      متيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولٌ

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجهه

أنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني      والعهو عند رسول الله مأمولٌ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ القرآنِ فيه مواعِظٌ وتفصيلٌ

لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ فلم      أذنب ولو كثرت في الأقاويلُ

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله وما كان ليوعده على باطل بل تجاوز عنه ووهب له برده فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم . . وقال العتيبي<sup>(٢)</sup> بعشرين ألفاً وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها . . وذكر جماعة منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر أنه أعطاه مع البردة مائة من الأبل قال وقال الأحوص يذكر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً وقد توقف في عطاء الشعراء

وقبلك ما أعطى هنيئدة جلة      على الشعر كعباً من سدر يس وبازل

رسولُ الاله المستضاء بنوره      عليه السلام بالضحى والأصائل



واعتمر حسان بن ثابت من قوله في الالف بقوله لعائشة رضي الله عنها في أبيات مدحها بها

حَصَّانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَنُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

يقول فيها

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفْعَتْ سَوْطِي إِلَى أَنَا مَلِي

ثم يقول

فان الذي قد قيل ليس بلائط<sup>(١)</sup> ولكنه قول امرئ بني ماحل فاعتذر كما تراه مغالطاً في شيء نفذ فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد وزعم ان ذلك قول امرئ ماحل أي مكاييد فلم يعاقب لما يرون من استخفاف كذب الشاعر وانه يحتج به ولا يحتج عليه . . وسئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم . . حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري أن كعب الاحبار قال له عمر بن الخطاب وقد ذكر الشعر يا كعب هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة فقال كعب أجدي في التوراة قوماً من ولد اسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الامثال لا نعلمهم الا العرب . . وقيل ليس لاحد من الناس أن يطرى نفسه ويمدحها في غير منافرة الا أن يكون شاعراً فان ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه . . وقال بعضهم وأظنه أبا العباس الناشي العلم عند الفلاسفة ثلاث طبقات أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس فأدرك بالعقل أو القياس . . وأوسط وهو علم الآداب النفيسة التي أظهرها العقل من الاشياء الطبيعية كالاعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون . . وأسفل وهو العلم بالاشياء الجزئية والاشخاص الجسمية فوجب اذا كانت العلوم أفضلها مالم يشارك فيه الجسم ان يكون أفضل الصناعات مالم يشارك فيه الآلات . . واذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسمي الفلسفة وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل . هذا معنى الكلام المنقول عنه مختصراً وليس نصاً . . فان قيل في الشعر انه سبب التكشف وأخذ الاعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من

ذلك الا ما يلحق المشور . ومن فضائله أن اليونانيين انما كانت أشعارهم تقييد السلام والاشياء النفيسة والطبيعة التي يخشي ذهابها فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم . وزعم صاحب الموسيقى أن ألد الملاذ كلها اللحن ونحن نعلم أن الاوزان قواعد الالحان والاشعار معايير الاوتار لا محالة مع أن صنعة صاحب الالحان واضحة من قدره مستخرمة له نازلة به مسقطاة لمروءته . ورتبة الشاعر لا مهانة فيها عليه بل تكسبه مهابة العلم وتكسوه جلاله الحكمة . فأما قيامه وجلوس صاحب اللحن فلان هذا متشوّف اليه يحب اسماع من بحضورته أجمعين بغير آلة ولا معين ولا يمكنه ذلك الا قائماً أو مشرفاً وليدل على نفسه ويعلم أنه المتكلم دون غيره وكذلك الخطيب . وصاحب اللحن لا يمكنه القيام لما في حجرة كرامة منه على القوم على أن منهم من كان يقوم بالدف والمزهر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة . فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم وجعل من الشعر حكماً لان السحر يخيل للانسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لرقعة معناه واطف موقعه وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة . وقال رؤبة

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً صراً وصراً شاعراً

فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك العلة ويروي أيضاً لقد حسنت بسين مضمومة غير معجمة ونون والتاء مفتوحة

### باب في الرد على من يكره الشعر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه . وقد قال عليه الصلاة والسلام انما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب . وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر فيه كلام حسن وقبيح فخذ الحسن واترك القبيح . ويروي عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشعر ميزان القول ورواه بعضهم الشعر ميزان  
القوم . وروى ابن عائشة يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر كلام من  
كلام العرب جزل تشكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن  
عائشة قول أعشي بن قيس بن ثعلبة

قلدتك الشعر يا سلامة ذافا      يش والشيء حيث ما جعل

والشعر يستنزل الكريم كما      ينزل رعد السحابة السبلا

ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت مر الزبير بن العوام رضي  
الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما  
يسمعون من شعره فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريمة لقد  
كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل  
عنه إذا أنشده . ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد  
الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أرغاء كرغاء البكر . فقال حسان  
دعني عنك يا عمر فوالله أنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك  
فما يغير علي ذلك فقال عمر صدقت . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي  
موسى الأشعري مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي  
ومعرفة الأنساب . وقال معاوية رحمه الله يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى  
مراتب الأدب . وقال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكبر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرب  
بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض وأنا أريد الهرب لشدة  
البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن اللطابة

أبت لي همتي وأبي بلائي      وأخذني الحمد بالثمن الريس

والقحامي على المكروه نفسي      وضربني هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت      مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات      وأحمي بعد عن عرض صحيح

ويروي أن اعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي إليك

حاجة رفعتها الى الله قبل أن أرفعها اليك فان أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك  
وان لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك فقال له عليّ خط حاجتك في الارض فاني  
أرى الضر عليك فكتب الاعرابي على الأرض اني فقير فقال عليّ يا قنبر ادفع اليه  
حلقى الفلانية فلما أخذها مثل بين يديه فقال

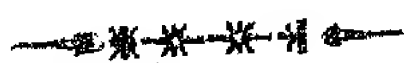
كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حلاً  
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجبل  
لا تزهدي الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فقال عليّ يا قنبر اعطه خمسين ديناراً أما الحلة فلمسألتك وأما الدنانير فلا دبك  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم . وقيل لسميد بن المسيب  
ان قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكاً أعجمياً . وقال ابن سيرين الشعر كلام  
عقد بالقوافي فما حسن في الكلام حسن في الشعر وكذلك ما قبح منه . وسئل في  
المسجد عن رواية الشعر في شهر رمضان وقد قال قوم انها تنقض الوضوء فقال  
نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول  
ثم قام فأمّ الناس وقيل بل أنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً ولو رضيت ربح أسته لاستقرت  
وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول رؤوا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة  
اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . وسئل ابن  
عباس هل الشعر من رقت القول فأنشد  
وهنّ يمشين بنا هيباً ان تصدق الطير نكت ليساً

وقال انما الرقت عند النساء ثم أحرم للصلاة . وكان ابن عباس يقول اذ قرأتم  
شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فان الشعر ديوان العرب . وكان  
إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً . وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة  
الرواية للشعر يقال انها كانت تروى جميع شعر لبيد . وروى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لا تدع العرب الشعر حتي تدع الابل الحنين . وكان أبو السائب المخزومي

على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم يقول أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا  
الرحبة كل يوم مراراً . (والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود يريد أنه لا يستطيع  
الصبر عنه فيجهد في كل يوم مراراً ولا يتركه .) فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام  
بقوله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا  
يفعلون ) فهو غلط وسوء تأويل لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين  
تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى فأما من سواهم من المؤمنين  
فغير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال  
( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظالموا )  
يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويحججون المشركين عنه كحسان  
ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه  
وسلم هؤلاء نفر أشد علي قريش من نضح النبل . وقال الحسان بن ثابت اهجمهم  
يعني قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام اهجمهم ومعك  
جبريل روح القدس وأنت أبا بكر يملك تلك الهبات . فلو أن الشعر حرام أو مكروه  
ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيبهم على الشعر ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم .  
وأما قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلي جوف أحدكم قبحاً حتى يريه خير له من أن  
يتملي شعراً فإنما هو في من غلب الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة  
فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . والشعر وغيره مما جرى هذه المجرى  
من شطرنج وغيره سواء . وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة  
فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجللة من الصحابة والتابعين  
والفقهاء المشهورين وسأذكر من ذلك طرفاً يقتدي به في هذا الباب إن شاء الله تعالى



باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء

من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا واسمه عبد الله بن عثمان ويقال  
عتيق لقب له . قال في غزوة عبدة بن الحارث رواء ابن اسحاق وغيره



أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث  
 ترى من لؤي فرقة لا يصددها  
 رسول أتاهم صادق فمكذبوا  
 إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا  
 فيكم قد مثلنا فيهم بقراة  
 فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم  
 وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم  
 ونحن أناس من ذؤابة غالب  
 فأولى رب الراقصات عشية  
 كادهم ظباء حول مكة عكف  
 لأن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم  
 ليتبدلهم غارة ذات مصدق  
 تغادر قتلى تعصب الطير حولهم  
 فأبغ بني سهم لديك رسالة  
 فإن شعثوا عرضي على سوء رأيهم  
 ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أنشد أهل زمانه للشعر وأنفذهم  
 فيه معرفة ويروى للأعور الشنقي

هون عليك فان الامو ر بكف الاله مقاديرها  
 فليس بآتيك منيها ولا قاصر عنك مأمورها  
 ومن شعره أيضاً وقد لبس برداً جديداً فنظر الناس إليه وقد روى لورقة بن نوفل  
 في أبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته  
 لم تغن عن همر من يوماً خزانته  
 يبقى الاله ويفنى المال والولد  
 والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سلمانُ اذ تجرى الرياحُ له  
حوضُ هذالك مورودٌ بلا كذب  
ومن شعره أيضاً رضى الله عنه  
توعّدني كعبٌ ثلاثاً يمدّها  
وما بي خوفُ الموتِ اني لميتُ  
ومن شعر عثمان بن عفان رضى الله عنه  
غنى النفس يغني النفسَ حتى يكفّها  
وما عسرةٌ فاصبر لها ان لقيتها  
ومن شعر علي بن أبي طالب رضى الله عنه  
وكان مجوداً ما قاله يوم رصفين يذكر  
همدان ونصرهم اياه

ولما رأيتُ الخيلَ ترجمُ بالقنى  
وأعرضَ تقعُ في السماء كأنه  
ونادى ابنُ هند في الكلاع وحير  
تيمت همدان الذين هم هم  
فجاوبني من خيل همدان عصبة  
فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها  
فلو كنت بواباً على باب جنّة  
وهو القاتل بصفين أيضاً

لمن راية حمراء <sup>(١)</sup> يخفق ظلّها  
فيوردها في الصف حتى يردّها

فهؤلاء الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر وخامسهم  
الحسن بن علي رحمه الله وهو القاتل وقد خرج علي أصحابه مختضباً رواء المبرد  
نسودّ أعلاها وتأتي أصولها فليت الذي يسود منها هو الأصل

ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه ما رواه ابن السكبي عن عبد الرحمن

المدني قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذاباً لا طوق لي بالعذاب  
أو تجاوز فانت رب رؤف عن مسيء ذنوبه كالتراب

وروي في غير موضع واحد

فقدت سفاهتي وأزحت غي وفي على تحامي اعتراض

على أني أجيب اذا دعيتني الي حاجاتها الحدق المراض

ومن قوله أيضاً وهو لا ثق به دال على صحة ناقله

اذا لم أجد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم

خذيها هنيئاً واذا كرى فعل ماجد حباله على حرب العداوة بالسلم

وأما يزيد بن معاوية فمن بعده فكثير شعرهم مشهور ومن شعر الحسين بن

علي رضي الله عنهما وقد عاتبه أخوه الحسن رحمه الله في امراته

لعمرك إني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب

أحبها وأبذل جل مالي وايس الأئمة عندي عتاب

وايس من بني عبدالمطلب رجالا ونساء من لم يقل الشعر حاشي النبي صلى الله عليه

وسلم فمن ذلك قول حمزة بن عبدالمطلب رحمه الله يذكرك لقاءه أبا جهل وأصحابه في

قصيدة تركت أكثرها اختصاراً

عشية ساروا حاشدين وكلنا مراجله من غيظ أصحابه تغلي

فلما تراءينا أناخوا فعمقوا مطايا وعقلنا مدي غرض النبل

وقلنا لهم جبل الاله نصيرنا وما لكم إلا الضلالة من جبل

فتار أبو جهل هنالك باغياً فخاب ورد الله كيد أبي جهل

وما نحن إلا في ثلاثين راكباً وهم مائتان بعد واحدة فضل

وأما العباس فكان شاعراً مفلقاً حسن التهدي من ذلك قوله رحمه الله يوم حنين

يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا هل أنى عرسي مكرمي وموقني      بوادي حنين والأسنة تُشرع  
وقولي إذا ما النفس جاشت لها قدي      وهام تدهدي والسواعد تقطع  
وكيف رددت الخيل وهي مُفيرة      بزوراء تعطي باليدين وتمنع  
نصرنا رسول الله في الحرب سبعة      وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا  
ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنه  
إذا طارقاتُ الهم ضاجعت الفتي      وأعمل فكر الليل والليل عاكز  
وباكرني في حاجة لم يجد بها      سوى ولا من نكبة الدهر ناعز  
فرجتُ بمالي همه من مقامه      وزايله هم طروق مُسامر  
وكان له فضل علي بظنه      بي الخير إني للذي ظن شاكر  
ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه قوله يوم بُرئت وفيه  
قل رحمة الله عليه

يا حبذا الجنة واقترابها      طيبة وبارد شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها      على إذ لاقيتها ضرابها  
وشعر أبي سفيان بن الحارث مشهور في الجاهلية والإسلام. فأما أبو طالب ومن  
شا كله فلم أذكر لهم شيئاً خلا ييتين لعبد الله بن عبد المطالب أنشدتهما القاضي أبو  
الفضل وهما

وأحور مخضوب البنان محجب      دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها  
بخلتُ بنفسى عن مقام يشينها      فلست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها  
وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول الشعر رويت لها أشياء كثيرة. ثم نرجع إلى  
الخلفاء المرضيين. قال عمر بن عبد العزيز رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب  
أيقظان أنت اليوم أم أنت حائم      وكيف يطيق النوم حيران هائم  
فلو كنت يقظان الغداة لحرقّت      جفوناً لعينيك الدموع السواجم  
نهارك يا مغرور سهو وغفلة      ولياك نوم والردى لك لازم

وتشغل فيما سوف تكره غيبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ومما أثبتته حماد الرواية من شعره

إِنَّهُ الْفَوَّادُ عَنِ الصَّبَا وَعَنْ انْقِيَادِهِ لِلْهَوَى

فَلَعَمْرُكَ رَبِّكَ إِنِّي فِي شَيْبِ الدَّفَارِقِ وَالْجَلَى

لَكَ وَاعْظَا لَوْ كُنْتَ تَهْطُ أْتَغَاظُ ذَوِي النَّهْيِ

حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي وَالِي مَتَى وَالِي مَتَى

بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتِ أَنْ عَمَّيْتُ رَهْنٌ لِلْبَلَى

وَكُنِي بِذَلِكَ زَاجِرًا لِلْمَرْءِ عَنْ غِيٍّ كُنِي

ومن شعره أيضاً أنشده ابن داود القياسي في كتابه

وَلَوْلَا النَّهْيُ ثُمَّ التَّقِي خَشِيَةَ الرَّدَا لَمَاصَيْتُ فِي حُبِّ الصَّبَا كُلَّ زَاجِرٍ

صَبَا مَا صَبَا فِيمَا مَضَى ثُمَّ لَا تُرَى لَهُ صَبُوءٌ أُخْرَى إِلَّا إِلَى الْغَوَابِرِ

ومن قول عبد الله بن الزبير قوله وقد ولي الحرمين مدة ودعى بأمر المؤمنين ما شاء

الله حتى قتل رحمة الله عليه وقد روى لعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء

لَا أَحْسَبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يَفَارِقُنِي وَلَا أَحْزُ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوَدَجَا

وَمَا لَقِيتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثَّقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجَا

ومن قوله المشهور عنه

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَرَادَ مَسَاءَتِي بَغِيْبٍ وَلَوْ لَاقَيْتُهُ لَتَنَدَمَا

كَثِيرٍ اخْلَنَا حَتَّى إِذَا مَا لَقَيْتُهُ أَصْرَ عَلَى أَيْمٍ وَإِنْ كَانَ أَقْسَمَا

وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعراً مجوّداً وقد استقضاها عمر بن

الخطاب رضي الله عنه كتب الي مؤدب ولده وقد وجدته وقت الصلاة يلعب بجرو

كلب وأودع الأبيات رقعةً وأنفذها مع ولده مختومةً الى المؤدب

ترك الصلاة لأَكُوبِ يَسْعَى بِهَا طَلَبُ الْهَرَّاشِ مَعَ الْغَوَاظِ الرَّجْسِ

فأيا تينك غُدوةً بصحيفةٍ كتبت له كصحيفةِ التماسِ  
 فاذا همت بضربه قبلةً وإذا بلغت به ثلاثاً فاحبس  
 واعلم بأنك ما أتيت نفسه مع ما يجرعني أعزُّ الأنفسِ  
 فهذا شريح وهلم جرا إلى حيث شئت . . ومن الفقهاء عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة  
 ابن مسعود قال في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتن بها الناس ورغبوا فيها خاطبين

أحبك حباً لو علمت بعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد  
 وحبك يا أم الوليد موهبي شهيدى أبوبكر فنعم شهيد  
 ويعلم وجدى قاسم بن محمد وعروة ما أخفى بكم وسعيد  
 ويعلم ما ألقى سليمان عليه وخارجة يبدى بنا وسعيد  
 متى تسألني عما أقول تخبرني فله عندي طارف وتليد

هؤلاء الستة الذين ذكرهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقاسم  
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وعروة بن الزبير بن العوام . وسعيد بن المسيب . وسليمان بن  
 يسار . وخارجة بن زيد بن ثابت . وعبيد الله صاحب هذا الشعر هو سابعهم وهم فقهاء  
 المدينة وأصحاب الرأي الذين هم عليهم المدار . . وقد كان جماعة من أصحاب مالك  
 ابن أنس يرون الغناء بغير آلة جائزاً وهو مذهب جماعة من أهل مكة والمدينة . .  
 والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طويت ومحال أن يحرم الشعر من يحمل الغناء به . . وأما  
 محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتناناً في الشعر وهو القائل

ومتعب العيس صراحاً إلى بلدٍ والموت يطلبه في ذلك البلد  
 وضاحكٍ والمنايا فوق مفرقه لو كان يعلم غيباً مات من كد  
 من كان لم يؤت علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكره في رزقٍ بعد غدٍ

ومن قوله أيضاً في غير هذا المعنى

الجد يدني كل شيء شاسع والجد يفتح كل باب مغلق



فإذا سمعت بأن محدوداً حوى عوداً فأورق في يديه فصديق  
 وإذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليشربه فحفف فحقق  
 وأحق خلق الله بالهمّ امرؤ ذو همّة يبلى برزق ضيق  
 ولربما عرضت لفسى فكرة فأورث منها أنى لم أخلق  
 وهذا باب لو تفصيله لاحتل كتاباً مفرداً ولكنني طبقت المفصل وذكرت بعض  
 المشاهير من الناس



### باب من رفعه الشعر ومن وضعه

انما قيل في الشعر انه يرفع من قدر الوضع الجاهل مثل ما يوضع من قدر الشريف  
 الكامل وأنه أسنى مروءة الدنيا وأدنى مروءة السري لأمير ظاهر غاب عن بعض  
 الناس فتأوله أشد التأويل وظنه مثابة وهو منقبة وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر  
 الخامل اذا مدح به مثل ما يوضع من قدر الشريف اذا اتخذ مكبساً كالذي يؤثر من  
 سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر وتكسبه عنده بالشعر وقد كان أشرف  
 بني ذبيان هذا وانما امتدح قاهر العرب وصاحب البؤس والنعيم . . وكاشتهار عرابة الاوسى  
 بشعر الشماخ بن ضرار وقد بذل له في سنة شديدة وسق بعير ثمراً فقال

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين  
 اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

حتى صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً لا تبلى جدته ولا تتغير بهجته وقدح ذلك  
 في مروءة الشماخ وحط في قدره لسقوط همته عن درجة مثله من أهل البيوتات وذوى  
 الاقدار . . فأما من صنع الشعر فصاحه وكسناً وافتخاراً بنفسه وحسبه وتخليداً لما ترقومه  
 ولم يصنعه رغبة ولا رهبة ولا مدحاً ولا هجاء كما قال واحد دهرنا وسيد كتاب عصرنا  
 أبو الحسن أحسن الله اليه والينا فيه

وجدتُ طريقَ اليأسِ أسهلَ مسلكاً وأحريَ بنجحٍ من طريقِ المطامعِ  
 فاستَ بطرٍ ما حيتَ أخا ندي ولا أنا في عرضِ البخيلِ بواقعٍ  
 فلا نقصَ عليه في ذلك بل هو زائد في أدبه وشهادة بفضله كما أنه نباهة في ذكر الخاملِ  
 ورفع لقدر الساقطِ وأنا فضل امرؤ القيس وهو من هو لما صنع بطبعه وعلا بسجيته  
 عن غير طمع ولا جزع .. حكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لو أن  
 الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد ونصبت لهم راية فجزوا معاً علمنا من السابق منهم  
 وأذ لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرغبة فقل ومن هو فقال الكندي قيل ولم قال  
 لاني رأيته أحسنهم نادرة وأسبغهم بادرة .. وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل  
 وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري  
 ثم قال

ولكنَّ احسانَ الخليفة جعفرٍ دعاني الى ما قلتُ فيه من الشعر  
 فدكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به وانه لم يزد قدراً لأنه كان  
 نابه الذكر قبل عمل الشعر ثم قال - ولا حظ من قدرى - فأحسن الاعتذار لنفسه  
 وللشعر يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ولا صنفته فيمن دون الخليفة وما كناه ذلك  
 حتى جعل نفسه بازاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره علي احسان بدأه الخليفة به ولم يرض  
 أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .. وقال الطائي في هذا المعنى لمحمد بن عبد الملك  
 الزيات على ما كان فيه من النكبر والاعجاب وهو حينئذ الوزير الاكبر

لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضى من الارض مجحلاً  
 ولكن أباد صادفتني جسامها أغرَّ فوفت في أغرَّ محجلاً  
 فطمح بنفسه الى حيث تري وجعل الغرة من كسبه وهي في الوجه مشهورة والتعجبيل  
 من زيادات الممدوح وهو في القوائم .. وقد سبق الي هذا المعنى ابو نخيلة السعدي فقال  
 يمدح مسامة بن عبد الملك

وأحييت من ذكرى وما كان خاملاً ولكنَّ بعضَ الذكر أنه من بعض  
 وقد حكي أن امرأ القيس نفاه أبوه لما قال الشعر وغفل أكثر الناس عن السبب  
 وذلك انه كان خليعاً مهتكمًا شيب بنساء أبيه وبدأ بهذا الشر العظيم واشتغل بالحمر والزنا

عن الملك والرياسة فكان اليه من أبيه ما كان ليس من جهة الشعر لكن من جهة الخي والبطالة . . . فهذه العلة وقد جازت كثيراً من الناس وصرت عليهم صلحاً . . . وأما تفسير القول الآخر في السرى ولدي فانه اذا بلغت بالدني نفسه وطمحت به همته الى أن يصنع الشعر الذي هو أخو الأدب وتجارة العرب يكافأ به الأيدي ويحل به صدر النادى ويرفع صوته على من فوقه ويزيده في القدر على ما استحقه فقد صار سرياً على أنه القائل فان كان القول له فذلك أعظم مزية وأشرف خطة ومنزلة واذا انحطت بالسرى همته رقصت مروءته الى أن يصنع الشعر ليتكسب به المال ويكافأ به الأيدي دون غيره وهو يعلم أنه أبقى من المال وأنفس ذخائر الرجال وانه ان خاطب به من فوقه فقد رضي بالخراسة وان خاطب به كفاه ونظيره فقد نزل عن المساواة وان خاطب به من دونه سقط جملة ذلك على أن يكون شعره مزحاً أو عتاباً واما أن يكون هجاءاً فبني لخزيه وأضل لسميه وسأذكر ممن رفعه أو ممن وضعه ما قال أو قيل فيه من الشعر بعض من ذكر الناس للأخلى الكتاب من ذلك وان كنت حريصاً على الإيجاز والاختصار . . . فمن رفعه ما قال من القدماء الحارث بن حنظلة الشكري وكان أبرص فأشدد

الملك عمرو بن هند قصيدته \* آذنتنا بينها أسماء \*

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجاباً فحجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقر به وأمثاله كثير . . . ومن المخضرمين حسان بن ثابت رحمه الله لم تكن له مائة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام الا شعره وقد بلغ من رضى الله عز وجل ورضى نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة . . . ومن الفحول المتأخرين الاخطل واسمه غياث بن غوث وكان نصرانياً من تغلب بلغت به الحال في الشعر الى أن نادى عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير بن عطية بن الخطمي وهو تقي مسلم وقيل أمره بذلك بسبب شعر خابره فيه بين يديه وطول لسانه حتى قال مجاهراً ائمة الله عليه لا يستتر في الطامن على الدين والاستخفاف بالمسلمين

ولستُ بصائمٍ رمضانَ طوعاً      ولستُ بآكلٍ لحمٍ الاضاحي  
ولستُ بزاجرٍ عنسا بكوراً      الى بطحاء مكة للنجاج

وَأَسْتُ مُنَادِيَا أَبَدًا بِلِيلٍ كَمَثَلِ الْعَمِيرِ حِي عَلَى الْفَلَاحِ  
وَأَسْكُنِي سَائِرِبَهَا شَمُولًا وَأَسْجِدُ قَبْلَ مَنْبَلِجِ الصَّبَاحِ

وهذه غاية عظيمة ومنزلة قريبة حجات من المسامحة في الدين على مثل ما تسمع والمنوك ملوك  
بزعمهم . . . وهجا الانصار ليزيد بن معاوية لما شب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت  
بعته فاطمة بنت أبي سفيان وقل بل بأخته هند بنت معاوية ولولا شعره لقتل دون  
أقل من ذلك . . . وقد رد على جرير أقيح رد وتناول من أعراض المسلمين وأشرفهم  
مالا ينجو مع مثله علوى فضلا عن نصراني . . . ومن المحدثين أبو نواس كان نديما للاميين  
محمد بن زبيدة طول خلافته . . . ومسلم بن الوليد صريع الغواني اتصل بذي الرياستين  
ومات على جرجان وكان تولاها على يديه . . . والبحثري كان نديما للمتوكل لا يكاد  
يفارقه وبمحضره قتل المتوكل . وكثير ممن اكتفى بهؤلاء عن ذكره . . . وقد خطب  
أبو الطيب هذه الرتبة الى كافور الاخشيدى فوعده بها وأجابه اليها ثم خافه لما رأي من  
تحملة وكبره واقتضاه أبو الطيب مرارا وعاتبه فما وجد عنده راحة . . . فمن ذلك  
قوله يقتضيه

وهبت علي مقدار كفى زماننا ونفسي علي مقدار كفيك كطلب  
اذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب

. . . وقوله يقتضيه أيضا وعاتبه من قصيدة مشهورة

لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قلل إعتاب وطال عتاب

ثم قال بعد أبيات

أري لي بقربي منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعد إشاب  
وهل نأفئ أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب  
أقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كما لا يكون جواب  
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب  
وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب  
وما شئت إلا أن أدل عواذلي على أن رأي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرّ قوا      وغربت أني قد ظفرت وخابوا  
فهؤلاء رفعهم ما قالوه من الشعر فنالوا الرتب واتصلوا بالملوك وليس ذلك يبدع  
للشاعر ولا عجيب منه . . وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالي  
زاده الله علواً

الشعر شيء حسن	ليس به من حرج
أقل ما فيه ذها	بألم عن نفس الشجي
يحكم في لطافة	حل عقود الحجب
كم نظرة حسنها	في وجه عذر سمج
وحرقة بردها	عن قلب صب منضج
ورحمة أوقعها	في قلب قاس حرج
وحاجة يسرها	عند غزال غنج
وشاعر مطرح	مغلق باب الفرج
قربه لسانه	من ملك متوج
فعلما أولادكم	عقار طب المهج

وطائفة أخرى نطقوا في الشعر بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها وألقابا يدعون بها  
فلا ينكرونها . . منهم عائذ الكلب واسمه عبد الله بن مصعب كان والياً على المدينة  
لارشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائذ      منكم ويمرض كلكم فأعود

. . والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بقوله لعمر بن هند

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي      والا فأدركني ولما أمزق

وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضي الله عنه في رسالة كتب بها إلى علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه . . ولقب مسكين الدارمي واسمه ربيعة من ولد عمر بن عمر  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بقوله

أنا مسكين لمن أبصرني      ولن حاورني جدد نطق

فلما سمي مسكيناً قال

وسميت مسكيناً وكانت حاجة      واني لمسكين الى الله راغب  
واني امرؤ لا أسأل الناس ما لهم      بشعري ولا أعمي على المكاسب

وانما هذا لمكان الشعر من قلوب العرب وسرعة ولوجه في آذانهم وتعلقه بأنفسهم  
.. ومنهم من سمي بلفظة من شعره لشناعته مثل النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو  
وسمي نابغة لقوله

\* فقد نبغت لنا منهم شئوب \*

وأما الجعدي واسمه قيس بن عبد الله فانما نبغ بالشعر بعد أربعين سنة فسمي نابغة  
لذلك .. وجران العود سمي بذلك لقوله

عمدت لعود فاتتحت جرائه      والكيس خير في الأمور وأنجح  
خذنا حذراً يا خلتى<sup>(١)</sup> فاني      رأيت جران العود قد كاد يصاح

يخاطب امرأته وقد فركتاه ونشزتا عليه فلزمه ذا الاسم وذهب اسمه كرهاً ..  
وكذلك أبو العيال لا يعرف له اسم غير هذا لقوله

ومن يك مثلي ذاعيال ومقترأً      من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة      ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وأما لهم من ذكره المؤلفون لا يحصون كثرة وليسوا من هذا الباب في شيء لأن  
غلبة هذه الاسماء عليهم ليست شرفاً لهم ولا ضعة وانما هي من جهة الشناعة فقط ولكن  
الكلام شجون .. ومن ههنا عظم الشعر وتهيب أهله خوفاً من بيت سائر يتحدث به  
الابل أو لفظة شاردة يضرب بها المثل ورجاء في مثل ذلك فقد رفع كثيراً من الناس  
ما قيل فيهم من الشعر بعد الخمول والاطراح حتى افتخروا بما كانوا يعيرون به ووضع  
جماعة من أهل السوابق والاقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا يفتخرون به .. فممن  
رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد الخمول المحقق وذلك أن الأعشى قدم مكة وتسامع الناس  
به وكانت للمحلق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له أن الأعشى قدم وهو رجل مفوه



مجدود في الشعر ما مدح أحداً إلا رفعه ولا هجم أحداً إلا وضعه وأنت رجل كما علمت  
قتير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى  
الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشترى به شراباً يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة  
فسبق إليه المخلق فأنزله ونحرت له ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وأخرجت نخباً فيه سنن  
وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه وكان في عصابة قيسية قدم إليه الشراب  
واشتوى له من كبدا الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جري فيه الشراب وأخذت منه الكأس  
سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الأعشى كفيت أمرهن  
وأصبح بهكاظ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشوق  
ورأى المخلق اجتماع الناس فوق يستمع وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله  
إلى أن سمع

نفي الدم عن آل المخلق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق  
تري القوم فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل دزدق  
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرق  
تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمخلق  
رضيحي لباب ثدى أم تحالفنا بأسحم داج عوض لا تفرق  
تري الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المخلق يهتئونه والاشراف من كل قبيلة  
يتسابقون إليه جرياً يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى فلم تمس منهن واحدة إلا في عصمة  
رجل أفضل من أيها ألف ضعف . . وكذلك بنو أنف الناقة كانوا يفرقون من هذا  
الاسم حتى أن الرجل منهم يسأل ممن هو فيقول من بني قريع فيتجاوز جعفر أنف الناقة  
ابن قريع بن عوف بن مالك ويلقى ذكره فراراً من هذا اللقب إلى أن تقل الخطيئة  
واسمه جرول بن أوس أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة  
من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته وأحسن إليه فقال

سيري امام فان الاكثرين حصاً . والا كرمين اذا ما ينسبون ابا  
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الدنيا

فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جبهة . . وانما سمي جعفر  
أنف الناقة لان اياه قسم ناقة جزوراً ونسبه فبعثته أمه ولم يبق الا رأس الناقة فقال له  
أبوه شأنك بهذا فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يجبره فسمي بذلك . .  
ومثل هاتين القصتين قصة عرابة الاوسى مع الشماخ وقد تقدم ذكرها . . ومن  
وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير  
وكانوا جهرة من جهرات العرب اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال  
من بني نمير الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسر لها  
وطالت ليلته الى أن قال

فغض الطرف إنيك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فأطفأ سراجَه ونام وقال قد والله أخذيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا  
نكس بهذا البيت حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممثراً فيصيح به بنو نمير  
ياجوذب باهلة فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك فقل لهم  
فغض الطرف إنيك من نمير \* فلا كعباً بلغت ولا كلاباً . . ومصر بهم بعد ذلك فنزوه  
وأراد البيت فنسبه فقال غمض والا جاءك ما تكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . .  
ومرت امرأة ببعض مجالس بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما قبلتم  
قول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) ولا قول الشاعر

\* فغض الطرف إنيك من نمير \* فلا كعباً بلغت ولا كلاباً — وهذه القصيدة تسميها  
العرب الفاضحة وقيل سماها جرير الدماغة تركت بني نمير ينتسبون بالبصرة الى عامر  
ابن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميراً الى أبيه هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به  
من الفضيحة والوصمة . . والربيع بن زياد كان من ندماء النعمان بن المنذر وكان فحاشاً  
عياباً بذياً سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان فرمي بلبيد وهو غلام مرأوق  
فنافسه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع وحده ليأكل معه على عادته

فقال لييد فقال مرتجلا

يارب هيجا هي خير من دعه      نحن بنى أم البنين الأربعة  
ونحن خير عامر بن صعصعه      المطعمون الجفنة المددعه  
والضاربون الهام تحت الخيضة      مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان • وله • فقال - إن أسته من برص ملعه

فقال للنعمان وما علينا من ذلك • فقال - وانه يولج فيها أصبعه

يولجها حتى يوارى أشبعه      كأنما يطلب شيئا أودعه

ويروى أطمعه فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول ياربيع فقال أبيت اللعن  
كذب الغلام فقال لييد مره فليجب فقال النعمان أجبه ياربيع فقال والله لما تسومنى أنت  
من الخسف أشد علي مما عضمنى به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته وأراد  
الاعتذار فقال النعمان

قد قيل ما قيل إن حقاً وان كذباً      فما اعتذارك من قول اذا قيلاً

وبنو العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قرى  
الا ضياف الى أن هجاهم به النجاشي فضجروا منه وسبوا به واستعدوا عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا فقال وما قال فأنشدوه

اذا الله عادى أهل لوئم ورقة      فعادى بنى العجلان رهطاً ابن مقبل

فقال عمر بن الخطاب انما دعا عليكم وامله لا يجاب فقالوا انه قال

قبيلة لا يفسدون بذمة      ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر رضى الله عنه ليتنى من هؤلاء أوقال ليت آل الخطاب كذلك أو كلاماً

يشبه هذا قالوا فانه قال

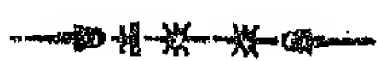
ولا يردون الماء الا عشية      اذا صدر الورداد عن كل منهل

فقال عمر ذلك أقل للسكاك يعني الزحام قالوا فانه قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم      وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر كفى ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه قالوا فانه قال

وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعمجل  
فقال عمر كلنا عبد وخير القوم خادمهم فقالوا يا أمير المؤمنين هجائنا فقال ما أسمع  
ذلك فقالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ما هجائهم ولكن سلح عليهم وكان عمر  
رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات فلما قال  
حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده . . وهذه جملة كافية ونبذة مقننة فيما قصدت  
إليه من هذا الباب



### باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه

أنشد النابتة الجعدى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها  
علونا السماء عفةً وتكرماً وانا لنبغى فوق ذلك مظهراً  
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أين المظهر يا أبا ليلى فقال الجنة بك  
يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أجل إن شاء الله فقضت له دعوة النبي  
صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره . . وأنشده حسان بن ثابت حين جابوب  
عنه أبا سفيان بن الحارث قوله

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فقال له جزاؤك عند الله الجنة يا حسان فلما قال

فان أبي ووالده وعرضي اعرض محمد منكم وقاءً

فقال له وقاك الله حر النار فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة وسبب ذلك شعره . .  
ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة أقاما عند هرم بن قطبة بن سيار سنة  
لا يقضى لاحدهما على الآخر الى أن قدم الأعرشى وكانت لعامر عنده يده فقال شعره

علقم ما أنت الي عامر الناقض الأوتار والوتر

إن تسد الخوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

حكمتوه فقضى بينكم أزهر مثل القمر الباهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالى غبن الخاسر

فرواه الناس وافترقوا وقد نفر عامر على علقمة بحكم الأعرشي في شعره وكان في رأى  
هرم على قول أكثر الناس خلاف ذلك . . . وإلى هذا وأشباهه أشار أبو تمام الطائي بقوله  
في صفة الشعر

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهةٌ وَيُقضى بما يقضى به وهو ظالمٌ

وكانت لرجل شهادة عند أبي دلامة فدعاه إلى تبليغها عند القاضي ابن أبي ليلى  
فقال له ان شهادتي لا تنفعك عنده فقال الرجل لا بد من شهادتك فشهد عند القاضي  
وانصرف وهو يقول

إذا الناس غطوني تغطيت دونهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث

فقطع القاضي على الخصم بشهادة أبي دلامة وقبض المشهود له المال وغرمه القاضي للمشهود  
عليه مخرجاً من ظلمه . . . ويقال انما شهد لطبيب عاج ولده من علقته وأمره أن يدعي على  
من شاء بألف درهم ففعل الطبيب وشهد أبو دلامة وهذا أشبه بمجونه من الاول . . .  
وذكر العتيبي ان رجلاً من أهل المدينة ادعي حقا على رجل فدعاه إلى ابن خنطب قاضي  
المدينة فقال من يشهد بما تقول فقال زنتقة فلما ولي قال القاضي ماشهادته له إلا  
كشهادته عليه فلما جاء زنتقة القاضي قال له فذاك أبي وأمي أحسن والله الشاعر  
حيث يقول

من الخنطابين الذين وجوههم دنانيرٌ مما سيب في أرض قيصر

فأقبل القاضي على الكاتب فقال كبير ورب السماء ما أحسبه شهد إلا بالحق فأجز  
شهادته . . . وخصم جرير بن الخطفي الحماني الشاعر إلى قاضي اليمامة فقال في أبيات  
رجزها

أعوذُ بالله العليّ القهار من ظلم حمان وتحويل الدار

فقال الحماني مجيباً له

مال كليب من حمى ولا دار غير مقام أثن وأعار

\* قُبِّ البطون دامت الأظفار \*

ويروى قيس الظهور دأمية الأظفار فقال جرير مقام أثني وأعياري لا أريد غيره  
وقد اعترف به فقال القاضي هي جرير وقضى علي الجاني بشعره الذي قال . . . وكان  
الفرزدق يجلس إلى الحسن البصري فجاءه رجل فقال يا أبا سعيد أنا نكون في هذه البعوث  
والسرايا فنصيب المرأة من المدو وهي ذات زوج افتحل لنا من قبل أن يطلقها زوجها  
فقال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري فقال الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا حلالاً لمن يبنى بها لم نطاق

فقال الحسن صدق فحكم بظاهر قوله وما أظن الفرزدق والله أعلم أراد الجهاد  
في المدو الخالف للشرعية لكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا كأنه يشير إلى العزة  
وشدة البأس . . . وقيل إن عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير  
فإن الحق مقطعه ثلاث أداء أو نفار أو جلاء

وسمى زهير قاضي الشعراء بهذا البيت يقول لا يقطع الحق إلا الأداء أو النفار  
وهو الحكومة أو الجلاء وهو المذر الواضح ويروى يمين أو نفار وهذه الثلاث على  
الحقيقة هي مقاطع الحق كما قال علي أنه جاهلي وقد وكدها الإسلام



### باب شفاعات الشعراء وتحرير بعضهم

قال عبد الكريم عرضت قتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وقد كان قتل أباه فأنشدته

يارا كجاً أن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن قصيدة	ما إن نزال بها الركائب تخفق
منى إليه وعبرة مسفوحة	جادت لائحها وأخرى تخفق
فليسمع النضر إن ناديه	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشق
قسراً يقاد إلى المنية متعباً	رسف المقيد وهو عان موثق



أحمدُ ها أنت نجل نجيلة من قومها والفحل فحل معرق  
 ما كان شرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحنق  
 والنضر أقرب من قتلت وسيلة وأحقهم إن كان عتق يعق  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته . . ولما قتل  
 الحارث بن أبي شمر الفسائي المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر وماء السماء أمه  
 أسر جماعة من أصحابه وكان فيمن أسر شاس بن عبدة في تسعين رجلاً من بني تميم  
 وبلغ ذلك أخاه علقمة بن عبدة الشاعر صاحب امرئ القيس وهو معروف بعلقة  
 الفحل فقصد الحارث ممتدحاً بقصيدته المشهورة التي أولها

طحا بك قلب بالحسان طروب بُعيد الشباب عصر حان مشيب  
 فأنشد إياها حتى إذا بلغ إلى قوله

إلى الحارث الوهاب أعلمت ناقتي لكأكلها والقُصريين وجيب  
 إليك أبيت الأمن كان وجيبها بمشبهات هوأهن مهيب  
 هداني إليك الفرقدان ولاحب له فوق أعلام المتان علوب  
 فلا تحرمني نائلاً عن جناية فاني امرؤ وسط القباب غريب  
 وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نذاك ذنوب  
 فقال الحارث نعم وأذنبه وأطلق له شاساً أخاه وجماعة أسرى بني تميم ومن سأل  
 فيه أو عرفه من غيرهم . . وكان لامية بن حرثان ولد اسمه كلاب هاجر إلى البصرة  
 في خلافة عمر رضي الله عنه فقال أمية

سأستعدي على الفاروق رباً له عمد الحجيج إلى سباق  
 إن الفاروق لم يردد كلاباً على شيخين هامهما زواقي

فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بإشخاص كلاب فما شعر أمية إلا به يقرع  
 الباب . . وما زالت الشعراء قديماً تشفع عند الملوك والأمراء لابنائها وذوي قرابتها  
 فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم . . ودخل العباسي الشاعر وهو أبو العباس محمد

ابن ذؤيب الفقيمي علي الرشيد فأنشده أرجوزة يقول فيها  
 قل للامام المقتدى بأمره ما قسم دون مدى ابن أمه  
 \* فقد رضينا فقم فسمه \*

فقال الرشيد ما رضيت أن أسميه وأنا قاعد حتى أقوم على رجلي فقال له يا أمير  
 المؤمنين ما أردت قيام جسم لكن قيام عزم فأمر الرشيد باحضار القاسم ولده ومر العماني  
 في انشاده يهدر فلما فرغ قال الرشيد للقاسم أما جائزة هذا الشيخ فعمليك وقد سألنا أن  
 نوليكَ العهد فأجبناه \* \* وشفع الطائي للواثق عند أبيه المعتصم في أن يوليهِ العهد فقال

فأشدُّ بهارونَ الخلافةَ انه سكنَ لوحشتها ودارَ قرارِ  
 بفتى بني العباسِ والقمرِ الذي حفته أنجمُ يعربِ وزرارِ  
 كرمِ العمومةِ والخطولةِ مجته كرمِ قريشِ فيه والانصارِ  
 هو نوءُ يمنٍ منكمُ وسعادةِ وسراجُ ليلٍ فيكمُ ونهارِ  
 فاقعِ شياطينِ النفاقِ بجهتِ ترضي البريةَ هديه والباري  
 ليسيرِ في الآفاقِ سيرةَ رافةِ وبسوسِها بسكينةِ ووقارِ  
 فالصينِ منظومٌ بأندلسِ الى حيطانِ روميةِ فملكِ ذمارِ  
 ولقد علمتِ بأن ذلك معصمٌ ما كنتِ تتركه بغيرِ سوارِ

واستعطف مالك بن طوق لقومه بني تغلب وكانوا أفسدوا في عمله الطريق فخافوه  
 واستشفعوا بأبي تمام فقال في قصيدة مشهورة يخاطب بها مالكا

ورأيتُ قومك والاسماءُ منهمُ جرحي بظفرِ الزمانِ ونابِ  
 هم صيروا تلك البروقِ صواعقاَ فيهم وذاك العفو سوطَ عذابِ  
 فأقلِ اسامةَ جرمها واصفح لها عنه وهب ما كان للوهابِ  
 وفدوك في يوم الكلابِ وشققوا فيه المزدادَ بمجفلِ كلابِ  
 وهمُ بهين أبغِ راشوا للوغي سهميك عند الحارثِ الحرَّابِ  
 وليالي التثرارِ والحشاك قد جلبوا الجيادَ لواحقِ الأقربِ

فمضت كرواهم ودبر أمرهم  
لارقة العذبة الطيف غنهم  
فاذا كشفهم وجدت لديهم  
لك في رسول الله أعظم أسوة  
أعطى المؤلفة القلوب رضاهم  
كرماً ورده أخائهم الأحراب

فذكر أصحاب الأخبار أن هذه القصيدة وقعت من مالك أجل موقع فأجزل ثوابه  
عليها وقبل شفاعته ورد القوم إلى رتبهم ومنزلتهم من بعد اليأس المستحكم والمداوة  
الشديدة . . . وكان أبوقبوس الشاعر رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة منقطعاً إلى البرامكة  
فلما أوقع الرشيد بجعفر صنع أبوقبوس أياتاً وأنشدها الرشيد يشفع عنده للفضل بن يحيى

أمين الله هب فضل بن يحيى  
وما طلي إليك المفور عنه  
أرى سبب الرضى عنه قوياً  
نذرت عليّ فيه صيام شهر  
وهذا جعفر بالجسر تمحو  
أما والله لولا خوف واش  
لطفنا حول جزعك واستلمنا  
وما أبصرت قبلك يا بن يحيى  
عقاب خليفة الرحمن فخر  
لنفسك أيها الملك الهام  
وقد قعد الوشاة به وقاموا  
على الله الزيادة والتماس  
فان تم الرضى وجب الصيام  
محاسن وجهه ريج قتام  
وعين للخليفة لا تنام  
كما للناس بالحجر استلام  
حساماً قدّه السيف الحسام  
لمن بالسيف عاقبه الحمام

وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه ورويه ومعناه أحدهما لا تشجع السامى والآخـ  
ر لسيامان أخي صريع فالناس فيه مختلفون وهذه صحته . . فانظر إلى نجاسه على مثل  
هذا الأمر العظيم من الشفاعة والثناء . . واستعطف أبو الطيب سيف الدولة لبني  
كلاب وقد أغار عليهم فنهم الأموال وسبي الحرير فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله أن  
يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال في قصيدة له مشهورة يخاطبه

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

فأنهم عبيدك حيث كانوا      إذا تدعو لنا بقر أجابوا  
وعين المخطئين هم وليسوا      بأول معشر خطئوا فتابوا  
وأنت حياتهم غضبت عليهم      وهجر حياتهم لهم عقاب  
وما جهلت أياديك البوادي      ولكن ربما خفي الصواب  
وكم ذنب مولده دلال      وكم بعد مولده اقتراب  
وجرم جرّه سفهاء قوم      وحلّ بغير جازمه العذاب

وهذا من أفعال الشعراء قديم مشهور . وقد افتخر به البحري فقال في قصيدة له طويلة  
ان أبق<sup>(١)</sup> أو أهلك فقد نلت التي      ملأت صدور أقاربي وعدائي  
وغنيت ندمان الخلائف نايهاً      ذكري وناعمة بهم نشواني  
وشفعت في الأمر الجليل اليهم      بعد الجليل فأنجحوا طلباتي  
وصنعت في العرب الصنائع عندهم      من رقد طلاب وفك عناة

وكان أبو عزة كثيراً ما يستنفر المشركين ويحرض قریشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم  
فأمر يوم بدر وجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الفقروالعيال فرق له وخلي  
سبيله بعد أن عاهده إلا يعين عليه بشعر فأمسك عنه مدة ثم عاد إلى حاله الأولى فأمر  
يوم أحد فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل خطابه الأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم قتله صبراً وقال لا يوسع  
المؤمن من جحر مرتين . . وقال أوس بن حجر يفرى النعمان بن المنذر بيني حنيفة  
لأن شمر بن عمرو السحيمي قتل المنذر وهو حينئذ مع الحارث بن أبي شمر الغساني وقال  
ابن جني إنما قتل ابن النعمان

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا      أبياتهم تادور قاب المنذر  
ويروى - أن بني سحيم - فنزاهم النعمان وقتل فيهم وسبي وأحرق نخلهم ويقال إنما أغرى  
بهم عمرو بن هند . . ودخل سديف بن ميمون على أبي العباس السفاح وعنده سليمان  
ابن هشام بن عبد الملك وابناه وفي رواية أخرى سليمان بن مروان وولدان له وفي رواية  
ثالثة إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فأنشده سديف

لا يفرنك ما ترى من أناس      إن بين الضلوع داءً دويًا  
فضع السيف وارفع السوط حتي      لا ترى فوق ظهرها أمويًا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ قاتلك الله ونهض أبو العباس فوضع المنديل في عنق سليمان  
وقتل من ساعته . . ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي وأنشده قصيدة له يقول  
فيها محرراً على بني أمية وعنده منهم ثمانون رجلاً

اقصمهم أيها الخليفة واقطع      عنك بالسيف شاة الأرجاس  
ذليها أظهر السودد منها      ولها منكم كحز المواسي  
ولقد غاظني وغاز سوائي      قربها من نمارق وكراسي  
أنزلوها بحيث أنزلها إلا      بدار الهوان والانهاس  
واذكروا مصرع الحسين وزيد      وقتيلاً بجانب المهراس  
والقتيل الذي بحرّان أمسي      ثاويًا بين غربة وتناسي

فلما سمع بذلك تنكر وأمر بهم فقتلوا والقي عليهم البساط وجلس للغداء وان بعضهم  
يسمع أنه لم يمت بعد : حكى ذلك جماعة من المؤلفين واختلفوا في رواية الشعر وحده  
فأكثر الروايات موضع البيت الأول

لا تقبلن عبد شمس عثارا      واقطعن كل رقلة وأواس  
ويروى - وغراس - وبعضها على مافي النسخة ولا أدري كيف صحة ذلك وعبد الله لم  
يكن يدعى بالخلافة اللهم إلا أن يكون ذلك حين أراد خلع المنصور وأكثر  
الناس يروى هذه الأبيات لسديف بن ميمون يخاطب أبا العباس السفاح غير أن في  
الرواية الأولى

نعم شبل الهراس مولاك شبل      لونيما من حباثل الافلاس  
وهو يشد ما روى . . وحكى غيرهم قال دخل العبدى الشاعر على عبد الله بن علي  
بفلسطين وقد دعى به وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً والغمر بن يزيد بن  
عبد الملك جالس معه على مصلاه قال العبدى فاستنشدني عبد الله بن علي فأنشدته قولي  
وقف المتيم في رسوم ديار

وهو مصغ مطرق حتى انتهيت الى قولي

أما الدعاء الى الجنان فهاشم  
وبنو أمية دوحة (١) ملعونة  
أأمى مالك من قرار فالحقي  
ولئن رحلت لترحان ذميمة  
وبنو أمية من دعاة النار  
ولهاشم في الناس عود نضار  
بالجن صاغرة بأرض وبار  
وكذا المقام بذلة وصغار

قال فرغ العمر رأسه اليّ وقال يا بن الزانية ما دعاك الى هذا وضرب عبد الله  
بقنيسة كانت على رأسه الارض وكانت العلامة بينه وبين أهل خراسان فوضعوا  
عليهم العمد حتى ماتوا وأمر بالعمر فضربت عنقه صبراً . . . وكان ابن حزم أميراً على  
المدينة فتحامل علي الاحوص الشاعر تحاملاً شديداً فشخص الى الوليد بن عبد الملك  
فأنشده قصيدة يمتدحه فيها فلما باغ الى قوله كالذي يشتكي ابن حزم وظلمه

لا ترثين الحزنى ظفرت به يوماً ولو ألقى الحزنى في النار  
الناخسين لمروان بندي خشب والداخين علي عثمان في الدار

فقال له الوليد صدقت والله لقد غفلنا (٢) عن حزم وآل حزم ثم كتب عهداً لعثمان بن حيان  
المرى علي المدينة وعزل ابن حزم وأمر باستئصال أموالهم واستقاطهم جميعاً من الديوان  
. . . ولما وثب ابراهيم بن المهدي على المأمون اقترض من التجار مالا كثيراً فكان فيه  
لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم أمره لوى التجار أموالهم فصنع  
محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون منها قوله

تذكر أمير المؤمنين قيامه  
إذا هز أعواد المنابر بأسته  
ووالله ما من توبة نزعت به  
وكيف بمن قد بايع الناس والتقت  
ومن صك تسليم الخلافة سمعه  
وأمر امرئ سعى بها قط نفسه  
بإيمانه في الهزل منه وفي الجدل  
تغنى بليلي أو بجيسة أو هند  
إليك ولا ميل إليك ولا ود  
بييمته الركبان غوراً الى نجد  
ينادي بها بين السماطين عن بعد  
ففارقها حتى يغيب في اللحد

وعرضها علي ابراهيم وهو حينئذ خامل الذكر لم يتعلق بعد بالخدمة تعلقا ينفع فسأله  
كتمانها واستحلفه علي ذلك وأدي مال أبيه دون سائر التجار ومثل ذلك كثير لو  
تقصي لطال به الكتاب

### باب احتفاء القبائل بشعرائها

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة  
واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس وينبشرون الرجال والولدان لانه  
حاجة لا عراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لما أثرهم واشادة بذكركم . . وكانوا لا يهتئون  
الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج . . فمن حمي قبيلته زياد الاعجم  
وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً وهو منهم فبعث اليه لانه جل  
وأنا مهد اليك هدية فانتظر الفرزدق الهدية فجاءه من عنده

فما ترك الهاجون لي إن هجوته مصححاً أراه في أديم الفرزدق

ولا تركوا عظامي يري تحت لحمه لكاسره أبقوه لا تترقب

سأ كسر ما أبقوا له من عظامه وأنكت مخ الساق منه وأنتقى

فانا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبعير مهايألق في البحر يفرق

فلما بلغته الايات كف عما أراد وقال لا سبيل الي هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم  
. . وهجا عبد الله بن الزبير السهمي بني قصي فرفوه برمته الي عتبة بن ربيعة  
خوفا من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً مفاظاً شديد العارضة قدع الهجاء فلما  
وصل عبد الله اليهم أطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فقال

لعمرك ما جأت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانيها لا ألومها

فردَّ جناة الشر أن سيوفنا بأيماننا مساولة لا نشيمها

فان قصيا أهل مجد وعزة وأهل فءال لا يُرام قديمها

هم ممنوعوا يومئ عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها



وكان الزبير غائباً بالطائف فلما وصل الى مكة وبلغه الخبر . . قال

فلولا نحن لم يلبس رجال ثياب أعزة حتي يموتوا  
ثيابهم رمالاً أو طياراً بها وذلك كما دسم الحميت  
واسكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الحبرات والمساك الفيت

. . وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه يقودونه اليه فقال الفرزدق

ومن يك خائفاً لا ذرة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام  
هم قادوا سفنهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

وهجا الاحوص بن محمد الانصاري رجلاً من الانصار يقال له ابن بشير وكان مكثرًا  
فاشترى هدية ووفد بها علي الفرزدق مستجيراً به فأجاره ثم قال أين أنت من الاحوص  
ابن محمد فقال هو الذي أشكو فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أليس الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرما فقد هاج أحزاني وذكري نعمي  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى ابن بشير أنف من الهدية الاولى  
وقدم بها علي جرير فاستجاره فأجاره ثم قال له ما فعل ابن عمك الاحوص بن محمد قال  
هو صاحبي الذي هجاني قال أليس القائل

تمشي بشتي في أكاريس مالك كيشيد به كالكلب إذ ينبح النجما  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى أكثر من الهديتين وأهداها الي  
الاحوص وصالحه . . ولهذا وأمثاله قال جرير لقومه يعاتبهم في قصيدة خاطب فيها أباه  
وجده الخطفي ممتناً عليهم بنفسه

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوى من محل كان باقيا  
بأي سنان تطعن القرن بعد ما نزع سناناً من قناتك ماضيا  
ألا لا تخافا نبوتي في مامة وخافا المنايا أن تفوتكما يا  
فقد كنت نارا يضطليها عدوكم وحرزاً لما ألجأتم من ورائيا  
وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشماليا

وإني لعف الفقر مشترك الفنى      سريع إذا لم أرض جاري انتقاليا  
 جرى الجنان لا أهاب من الردي      إذا ماجعت السيف من عن شماليا  
 وليست لسيفي في العظام بقية      ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا  
 وهذا الباب أكثر من أن يستقصى ورغبتي في الاختصار وإنما جئت منه ومن سواه  
 بهجة تدل على المراد وتبلغ في ذلك حد الاجتهاد

### باب من فأل الشعر وطيرته

تفأل حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فقال في كلمته المشهورة  
 يخاطب بذلك مشركي أهل مكة ويوعدهم  
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرْوَهَا      تُثِيرُ النِّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ  
 يَبَارِينِ الْأَعْنَةَ مَصْغِيَاتُ      عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَاءُ  
 تَظِلُّ جِيَادَنَا مَتَمِطَرَاتُ      يَلْطَمُهُنَّ بِالْخَمْرِ النَّسَاءُ  
 ورأيت من يستحسن يطمهن من طلمت الخبزة إذا نفضت عنها الرماد . . فلما كان يوم  
 الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل وينفضن الفبار عنها بخمرهن فقال قائل لله در  
 حسان اذ يقول وأنشد الأبيات وروي قوم أن الناس أمروا بالمسير إلى كداء تفاؤلاً  
 بهذا البيت ليصح فكان الأمر كما قال . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفأل  
 ولا يتطير ويحب الاسم الحسن وقال ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد قيل  
 له فما المخرج منهم يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا  
 حسدت فلا تبغ . . ومن مליح ما وقع في التفاؤل ما حكى محمد بن الجراح وذلك أن  
 أبا الشمقمق شخص مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما مر ببعض الدروب  
 اندق اللواء فاغتم خالد لذلك وتطير منه فقال أبو الشمقمق

ما كان مندق اللواء لطيرة      نخشى ولا سوء يكون معجلاً  
 أكن هذا العود أضعف منه      صفر الولاية فاستقل الموصل

فسرني عن خالد وكتب صاحب البريد بخبر ذلك الى المأمون فزاده ديار ربيعة وأعطى  
خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم . . . وبقي جماعة من الكتاب على موسى بن عبد الملك  
فأمر المتوكل بحبسه قال فرأيت في النوم قائلا يقول

ابشر فقد جاءت السهودُ      أباد أعداءك المبيدُ

لم يظفروا بالذي أرادوا      بل يفعل الله ما يريد

ووقف المتوكل منهم على أمر أوجب إيقاعه بهم وأمر باطلاق واعادني الى أشرف رتبة  
ولا بد من ذكر ما يتطير منه في باب غير هذا . . . وقال قيس المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها      فلا بشي غير ليلى ابتلانيا

فما مات حتى برص ورأى في منامه قائلا يقول له هذا ما تمنيت . . . ويقال ان المؤمل  
ابن أميل لما قال

شفَّ المؤمل يوم الحيرة النظرُ      ليت المؤمل لم يخفق له بصرُ

فام ذات ليلة صحيحاً فأصبح مكفوف البصر . . . وتطير أبو الهول على جعفر بن يحيى  
البرمكي . . . فقال

أصبحت محتاجاً الى ضرب      في طاب العرف من الكلب

اذا شكي صبُّ اليه الهوى      قال له مالي والصب

اعنى فني يطعنُ في ديننا      يشبُّ معه خشب الصلب

فكان من أمر جعفر ما كان . . . وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما أقام المدة الطويلة  
لا يتصرف تطيراً بسوء ما يراه ويسمعه حتى أن بعض اخوانه من الأمراء افتقده فاعلم  
بحالته في الطيرة فبعث اليه خادماً اسمه اقبال ليتفائل به فلما أخذ أهبطه للركوب قال للخادم  
انصرف الى مولائك فأنت ناقص ومنكوس اسمك لا بقا . . . وابن الرومي القائل الفأل  
لسان الزمان والطيرة عنوان الحدثان وله فيه احتجاجات وشعر كثير

### باب في منافع الشعر ومضاره

قد أكثر الناس في هذا الفن ولا بد مع ذلك أن آتى منه ببذيق تضييها ترسيم الكتاب وحق التأليف وليست على مطالبة ولا قبلي حجة في ذكر مضاره بعد منفعه أو معها اذ كانت الرغبة في تحسين الحسن ليتزيد منه وتقبيح القبيح لينتهي عنه . . . وقد فرط في أول الكتاب من قول عائشة رضى الله عنها وقول سواها من الصحابة ومن التابعين رحمة الله عليهم ورضوانه في الشعر ما فيه كفاية من أنه كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام ويقبح فيه ما يقبح من الكلام وبقدر حسنه وقبحه يكون نفعه وضرره والله المتعال . . . حكى أبو العباس المبرد أن المأمون سمع منشداً ينشد قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

أتركُ ان قلتُ دراهمُ خالدٍ زيارتهُ اني اذاً للثيم

فقال أو قد قلت دراهم خالد احموا اليه مائتي ألف درهم فدعي خالد بمرارة فقال هذا مطر من سحابك ودفع اليه عشرين ألفاً . . . ووجد أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب وأمر به ليضرب فقال

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فحلى سبيله اعجاباً بيديته . . . وحمل بعض العمال الى يزيد بن معاوية مالا جليلا فقطع عليه قسيم الغنوى فأخذه وأمر يزيد بطلبه فلما حصل بين يديه قال ما حملك على الخروج علينا وأخذ مال يحمل الينا قال اذنك يا أمير المؤمنين أعزك الله قال ومتى أذنت لك قال حين قلت وأنا أسمعك

إعصر العواذل وارم الليل عن عرض بذي سيب يقامى ليله خيبا

كالسيدر لم ينقب البيطار سرته ولم يدرجه ولم يقطع له ليا

حتى تصادف مالا أويقال ففى لاقى التي تُشعبُ الفتيان فانشمبا

فقصيت عواذلي وأسهرت ليلي وأعملت جوادى فأصبت مالا قال قد سوغنا كه فلا تعد . . . وكان جميل بن محفوظ وأبو دهمان من عمال يحيى بن خالد فوفد عليهما مرة أبو

الشمقمق واسمه مروان بن محمد فأكرمه أبو دهمان وأساء إليه جميل . . . فقال  
رأيتُ جميلَ الأزدد قد عقى أمه فذاك أبو دهمان أم جميل

وتناظرا بعد ذلك في مال بين يدي يحيى بن خالد فاستملى جميل على أبي دهمان في  
الخطاب فقال له أبو دهمان احفظ الصهر الذي جعله يبتنا أبو الشمقمق فضحك يحيى بن  
خالد حتى فخص الأرض برجليه وترك المال الذي تشاجر فيه . . . وأتى مصعب بن الزبير  
بأسارى من أصحاب المختار فأمر بقتلهم بين يديه فقام إليه أسير منهم فقال أيها الأمير  
ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك المليح الذي يستضاء  
به فأتعاق بك وأقول يا رب سل مصعباً فيم قتلنى فاستحي مصعب وأمر بإطلاقه فقال أيها  
الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في خفض ودعة من العيش قال قد أمرت لك بثلاثين  
ألف درهم قال قد أشهدك أيها الأمير أن شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيات قال  
ولم ذلك قال لقوله

انما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال اقبض ما أمرنا لك به ولا بن قيس عندنا مثله فما شعر عبد الله  
ابن قيس الا وقد وافاه المال . . . وحكى عن ابن شهاب الزهري قال دعاني يزيد بن  
عبد الملك وقد مضى شطر الليل فأتيته فزعاً وهو على سطح فقال لا بأس عليك اجلس  
فجلست واندفعت جاريته حباية تغني

إذا رمتُ عنها سلوةً قال شافعٌ من الحبِّ ميعادُ السلوةِ المقابرُ

سيدةً لي لها في مضمير القلب والحشا سريرةٌ حب يوم تبلى السرائرُ

قال لمن هذا الشعر فقلت للأحوص قال ما فعل الله به قات محبوس بدهلك فكتب  
من ساعته بإطلاقه وأمر له بأربعمائة دينار وقدم إليه فأحسن جائزته . . . ومن ضربه الشعر  
وكل من عند الله عز وجل وبمشيئته ومقدوره علي بن العباس بن جريج الرومي كان  
ملازماً لأبي الحسين القاسم بن عبيد الله بن سلمان بن وهب مخصوصاً به فاتصل ذلك  
بعبيد الله وسمع هجاءه فقال لولده أبي الحسين أحب أن أرى ابن روميك هذا فجمع  
بينهما فرأى رجلاً لسانه أطول من عقله فأشار عليه بإبعاده فقال أخافه قال لم أرد إقصاءه

ولكن بيت أبي حية النخري

فقلنا لها في السرِّ نفديك<sup>(١)</sup> لا يرح صحيحاً وإلاً تقتليه فالملى  
حدث أبو القاسم ابن فراس بما كان من أبيه وكان ابن فراس من أشد الناس عداوة  
لابن الرومي فقال له أنا أكتفيكه فسم له لوزينجة فمات وسبب ذلك كثرة هجائه وبذائه  
• • • ودربل بن علي الخزاعي كان هجاءً للملوك جسوراً على أمير المؤمنين متحاملاً لا يبالي  
• • • ما صنع حتى عرف بذلك وطار اسمه فيه فصنع على لسانه بكر بن حماد التاهرتي وقيل  
غيره ممن كان دربلاً يؤذيه ويهاجيه

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتينا عن ثامن لهم كتب  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام إذا عُدُّوا وثامنهم كلب  
وقال قوم بل صنعها دربلاً نفسه وكان المعتصم يعرف بالثامن وبالثامن أيضاً فبلغه ذلك  
فأمر بطالبه ففر منه إلى بلد بالسودان بناحية المغرب وهي التي تعرف الآن بزويلة بني  
الخطاب فمات بها وهناك قبره وإلى جانبه قبر عبد الله ابن شيخنا أبي عبد الله محمد بن  
جعفر النحوي رحمه الله هكذا يروي أصحابنا • • • وأما شعر البحتري فيشهد بخلاف  
هذا وذلك أنه رثي دعبلاً وأباً تمام حبيباً الطائي فقال في أبيات هجائها الخثعمي الشاعر  
جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النهر ورمة بالموصل

فالذي بالموصل أبو تمام حبيب لاشك لأنه مات بها وهو يتولى البريد للحسن بن وهب  
وكان يعني به كثيراً والآخِر دعبل ورأيت من يرويه

شالوا على عقر قوف تلفه هوج الرياح ورمة بالموصل  
والأول أعرف وأشبه بالصواب • • • ووالبة بن الحباب ذكر أن الرشيد أو غيره سأل من القائل  
ولها ولا ذنب لها حب كاطراف الرماح  
في القلب يجرح دائماً فالقلب مكلوم النواح  
فقال له بعض من حضر من العلماء ذلك والبة بن الحباب يا أمير المؤمنين وأين تذهب

عن معرفته والله ما رأيت أرق منه شعراً ولا أطيب نادرة ولا أكثر رواية ولا أجزل  
 معرفة بأيام العرب منه فقال لم ينعني منه الا بيتا شعر قالها وهما  
 قلت لساقينا على خلوة      ادن كذا رأسك من راسيا  
 ونم على وجهك لي ساعة      اني امرؤ أنكح جلاسيا  
 أحب أن ينكحنا لا أم لك قال ففسلت أثوابي عرقاً من شدة الحياء .. ويزيد بن أم  
 الحكم الثقفي عهد له الحجاج علي فارس فأتاه يودعه فقال له أنشدني وقد رآه  
 يمدحه فأنشده

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية      بيضاء تخفق كالعقاب الطائر  
 فاسترد العهد منه وقال لحاجبه اذا رده عليك فقل له أورثك أبوك مثل هذا فقال له  
 الحاجب ذلك فقال يزيد قل للحجاج  
 وورثت جدي مجده وفعاله      وورثت جدك أعزاً بالطائف  
 وبمثل هذا السبب غضب سليمان بن عبد الملك على الفرزدق وذلك أنه استنشده  
 لينشده فيه أو في أبيه فأنشده مفتخراً عليه

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها ترة من جذبها بالعصائب  
 سروا يخبطون الريح <sup>(١)</sup> وهي تلهمهم      الى شعب الا كوارذات <sup>(٢)</sup> الحقائق  
 اذا استوضحوا ناراً يقولون ليها      وقد خصرت أيديهم نار غالب  
 فتبين غضب سليمان وكان نصيب حاضراً فأنشده

أقول لركب قافلين رأيتهم      قفا ذات أوشال ومولاك قارب  
 قفوا خبروني عن سليمان اني      لمعروفه من أهل ودان طالب  
 فعاجوا فأتوا بالذي أنت أهله      ولوسكتوا أثنت عليك الحقائق

فقال يا غلام اعط نصيباً خمسمائة دينار والحق الفرزدق بنار أبيه فخرج الفرزدق مغضباً  
 يقول      وخير الشعر أكرمه <sup>(٣)</sup> رجالا      وشر الشعر ما قال العبيد

(١) ن الليل (٢) ن من كل جانب (٣) ن أشرفه



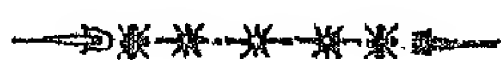
ومن ضربه الشعر وأهلكه سديف فانه طعن في دولة بني العباس بقوله لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور في أبيات له

انا لناملُ أن تتردَّ اِلَيْنا  
وتنقضى دولةُ أحكامِ قادمها  
فانهض بيمينكم نهض بطاعتنا  
بعد التباعدِ والشحناء والاحن  
فينا كأحكام قوم عابدي وثن  
ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

فكتب المنصور الى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً ففعل ويقال ان الايات لعبد الله  
ابن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه فقتل بسببها وذلك أشد . . وأحق الشعراء  
عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له وما للشاعر والتعرض للحتوف وإنما  
هو طالب فضل فلم يضيع رأس ماله لا سيما وإنما هو رأسه وكل شيء يحتمل الا الطعن  
في الدول فان دعت الى ذلك ضرورة محجفة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت  
سلطانه أصوب وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال لا كما فعل سديف . . وأبو الطيب  
لما فر ورأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل

الخليل والليل والبيداء تعرفني  
والطمع والضرب<sup>١</sup> والقرطاس والقلم

فكر راجعاً فقتل وكان سبب ذلك هذا البيت . . وكان كافور الاخشدي قد وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاضده في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعي النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم لا يدعي المملكة مع كافور حسبكم . . وزعم أبو محمد عبدالكريم بن ابراهيم النهشلي أن أبا الطيب انما سمي متنبئاً لفطنته وقال غيره بل قال أنا أول من تنبأ بالشعر وادعي النبوة في بني الفصيص والخبار في هذا النوع كثيرة جداً وانما جئت بأقربها عهداً وأشهرها في كتب المؤلفين مما يليق بالموضع ذكره



— باب أرض الشمر —

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه عالماً بالشعر قليل التعرض لاهله استعداداً رهط تميم

ابن أبي مقبل على النجاشي لما هجاهم فأسلم النظر في أمرهم إلى حسان بن ثابت فراراً من التعرض لأحدهما فلما حكم حسان أنفذ عمر حكمه على النجاشي كالقائد من جهة الصنعة ولم يكن حسان على علمه بالشعر بأبصر من عمر رضى الله عنه بوجه الحكم وإن اعتل فيه بما اعتل وقد مضت الحكاية . . . وكذلك صنع في هجاء الخطيئة الزبير بن عتيق ابن بدر سأل حسان ثم قضى على الخطيئة بالسجن وقيل بل سجنه لمواقفته إياه وقوله إن لكل مقام مقالاً فقال له أتهددني أمضوا به إلى السجن فسجنه في حفرة من الأرض . . . وسئل أبو عبيدة أي الرجلين أشعر أبو نواس أم ابن أبي عينة فقال أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء فقل له سبحانه الله كان هذا ما تبين لك فقال أنا ممن لم يتبين له هذا . . . وقيل إن أول من لقب قریشاً على شرفها وبعد ذكرها في العرب سخينة لحساء كانت تتخذ في الجاهلية عند اشتداد الزمان خدش بن زهير حيث يقول

ياشدة ما شددنا غير كاذبة      على سخينة لولا الليل والحرم

فذهب ذلك على أفواه الناس حتى كان من التمازج به ما كان بين معاوية بن أبي سفيان وبين الأحنف بن قيس التميمي حين قال له ما الشيء الملفف في البجاد فقال له السخينة يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر

إذا مات ميتٌ من تميم      فسرك أن يهيش فجئ بزاد  
بخبز أو بلحم<sup>(١)</sup> أو بتمر      أو الشيء الملفف في البجاد

يريدو طيب اللبن وأراد الأحنف قول خدش بن زهير ياشدة ما شددنا البيت . . . وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك الأنصاري أتري الله نسي قولك يعني زعمت سخينة أن يستغلب ربها      وليغلب مغالب الغلاب

ولسير الشعر على الأفواه هذا المسير تجنب الأشراف ممازحة الشاعر خوف الغظة تسمع منه مزحاً فتعود جداً كما قال دعلج الخزاعي

لا تعرضن بمزح لاصري طبن      ما راضه قلبه أجراه في الشفة

فرب قافيةٍ بالمزح جارية      في محفل<sup>(٢)</sup> لم يرد إنفاؤها

(١) أو بتمر أو بسمن (٢) ن مشؤمة

اني اذا قلت بيتاً مات قائله . . . ومن يقال له والبيت لم يم  
وقال رجل لابن الرومي يمازحه ما أنت والشعر لقد نأت منه حظاً جسيماً وأنت من المعجم  
أراك عربياً في الأصل أو مدعيّاً في الشعر قال بل أنت دعيٌّ اذا كنت تنسب عربياً  
ولم تحسن من ذلك شيئاً . . . وله يقول من أبيات

اياك يا بن بُوَيْب . . . أن يستشار بُوَيْب  
قد تحسن الرومُ شعراً . . . ما أحسنته العريبُ

وهذا مثل قول الصيني الشاعر لبعض الاعراب وقد أنشد عبد الله بن طاهر بحضرته  
شعراً فقال له الاعرابي ممن الرجل فقال من المعجم قال ما المعجم والشعر أظن عربياً  
نزي على أمك قال فمن لم يقل منكم الشعر معشر العرب فانما نزي على أمه أعجمي فسكت  
الاعرابي . . . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فقال

وللشعراء السنة حداد . . . على العورات موفية دليله  
ومن عقل الكريم اذا اتقاهم . . . وداراهم مداراة جميله  
اذا وضعوا مكايدهم عليه . . . وان كذبوا فليس لهم حيله

والآيات لأبي الدهان . . . ولا امر ما قال طريقة

رأيت القوافي تتلجن موالجاً . . . تضايق عنها أن تولجها الأبر

وقال امرؤ القيس - وجرح اللسان كجرح اليد - ومع ذلك كله فلا ينبغي للشاعر أن يكون  
شرساً شديداً ولا حرجاً عريضاً لما يدل به من طول لسانه وتوقف الناس عن مخاشنته  
فهذا الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه لم يكن في جيله أطرف منه نادرة ولا أغرب  
مدحاً ولا أسرع جواباً اجتاز بنسوة وهو على بغلة فمزها فخبقت فتضا حكن وكان عربياً  
فقال ما يضحككن وما حملتني أنثى قط الا وفملت مثل هذا قالت احداهن فما صنعت  
التي حملتك تسمة أشهر فانصرف خجلاً . . . ومر به رجل فيه ابن فقال له من أين  
أقبلت عمنا فقال نفاها الأغر ابن عبد العزيز فكان الفرزدق صب عليه الماء لانه  
عرض له بقول جرير فيه حين نفاها عمر بن عبد العزيز من المدينة

نفاك الأغر بن عبد العزيز . . . وحقك تنفي من المسجد

وكان الفرزدق مرة ينشد والكميت صبي فأجاد الاستماع اليه فقال له يا بني أيسرك أني  
أبوك قال أما أبي فلا أرى به بدلاً ولكن يسرنى أنك أُمي فأخذه حتى غص بريقه . . . وزعم  
قوم أن هذه الحكاية انما وقعت مع كثير . . . ومروياً بمضرس الفقمسي وهو غلام حديث  
السن ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض  
وتصريح أدخلت أمك البصرة وفهم عنه مضرس ما أراد فقال كلاً ولكن أبي ورجع الى  
انشاده فاستحيي الفرزدق حكى ذلك شيخنا أبو عبد الله وانما أراد الفرزدق انما ان  
دخلت البصرة فقد وقعت عليها فأنت ابني قال مضرس بل أبي وقع على أمك . . . ومثل  
هذا بعينه عرض للفرزدق مع الخطيئة فان الخطيئة قال له وقد سمعه ينشد شعراً أعجبه  
أتجدت أمك قال بل أتجد أبي ونظم ذلك جرير ونعاه عليه وادعي أنه صحيح فقال

كأن الخطيئة جار أمك مرة      والله يعلم شأن ذاك الجار

من ثم أنت الى الزناء بعلة      بأشر شيوخ في جميع نزار

لا تفخرت بغالب ومحمد      وأخر بعيس كل يوم فخار

وكان يزعم أن الخطيئة جاور لينة بنت قرظة فأعجبته فراودها فوق عليها وزوجها أخوها  
الملاء غالباً أبا الفرزدق وقد تبين حملها فولدت الفرزدق على فراشه . . . واحتذى هذا الخذو  
سواءً أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة فقال يهجو  
علي بن الجهم بن بدر

لمرك ما للجهم بن بدر بشاعر      وهذا علي بعده يصنع الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه      فلما تعاطى الشعر أوهمني أمرا

والشاعر أولى من كف منطقته وأقال عنترت اللسان لما رزق من القدرة على الكلام  
والعفو من القادر أحسن وبه أليق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل  
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويسعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب  
أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور

## باب التكسب بالشعر والأنفه منه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم<sup>(١)</sup> عن قيل وقال وعن كثرة السؤال واضاعة المال وعقوق الامهات وواد البنات ومنع وهات . . وكانت العرب لا تكسب بالشعر وانما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع على أداء حقها الا بالشكر اعظاماً لها كما قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني تيم رهط المعلى

أقر حشا امرئ القيس بن حُجْر بنو تيم مصاييحُ الظلام

لأن المعلى أحسن اليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء لقتله بني أبيه الذين قتل بدير مرينا فقبل لبني تيم مصاييح الظلام من ذلك اليوم ليت امرئ القيس . . وقال أيضاً لسعد بن الضباب

سأجزيك الذي دافعت عني وما يجزيك عني غيرُ شكري

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته كما قدمت حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار اليه من ملوك غسان فسقطت منزلته وتكسب مالا جسيما حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأوانيهِ<sup>(٢)</sup> من عطاء الملوك وتكسب زهير ابن أبي سلمى بالشعر يسيراً مع هرم بن سنام فلما جاء الأعرشي جعل الشعر متجراً يشجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك المعجم فأثابه وأجزل عطيته علماً بقدر ما يقول عند العرب واقتداءً بهم فيه على أن شعره لم يحسن عنده حين فسرله بل استهجنه واستخف به لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب . . وأكثروا العلماء يقولون انه أول من سأل بشعره وقد علمنا أن النابغة أسن منه وأقدم شعراً وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان بن المنذر مع ما فيه قبح من مجاعة الحاجب ودس الندماء على ذكره بين يديه وما أشبه ذلك وذكر أن أبا عمرو بن العلاء سئل لم خضع النابغة للنعمان فقال رغب في عطائه وعصافيره وأما زهير فما بلغه الطائي قط معرفة باجتماع من يمدحه ويدلك على ذلك ما قاله عمر بن

(١) ن ان الله ينهاكم (٢) ن واوانيها

الخطاب رضى الله عنه لا بنة زهير حين سألها ما فعلت حلال هرم بن سنان التي كساها  
أباك قالت ابلاها الدهر قال لكن ما كساه أبوك هراماً لم يباه الدهر وقال عمر رضى  
الله تعالى عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدني ما قال فيكم زهير فأنشده فقال لقد كان  
يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين أنا كنا نعطيه فنجزل قال عمر ذهب ما أعطيتهموه  
وبقى ما أعطاكم . ثم إن الخطيئة أكثر من السؤال بالشعر وانحطاط المهمة فيه والاحاف  
حتى مقت وذل اهله وهلم جرا الى أن حرم السائل وعدم المسؤل

الأبقايا من أناس بهم الى سبيل المسكرات يهتدى

كالسيد أبي الحسن أحسن الله الى الدنيا ببقائه . . وأما أكثر من تقدم فالغالب على  
طباعهم الألفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما فى أيدي الناس الا فيما لا يزي  
بقدر ولا مروءة كالفتنة والنادرة والمهمة العظيمة ولهذا قال عمر رضى الله عنه نعم ما تعلمته  
العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته . . ألا ترى أن لبيد بن ربيعة لما  
بعث اليه الوليد بن عقبة مائة من الأبل ينجرها لعادته عندهبوب الصبا وقد أسن وأقل  
وكان يطعم الناس ماهيت الصبا قال لا بنته اشكرى هذا الرجل فاني لأجد نفسي تجماني  
ولقد أراني لا أعبي بجواب شاعر فقالت هذه الايات

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أغرّ الوجه أبيض عبثاً أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حاتم قموذا

أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد وظنى بآبن أروى أن يعودا

وعرضتها عليه فقال لقد أجدت لولا أنك استعدت كراهية في قولها

\* فعد إن الكريم له معاد \* ويروى لولا أنك استزدت . وقالوا كان الشاعر في مبتدأ

الأمر أرفع منزلة من الخطيب حاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية

المشيخة وتهميهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على

نفسه وقبيلته فلما تكسبوا به وجعلوا طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة

فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتهاجروا أموال الناس وجشعوا فشتهموا  
 وإطمانت بهم دارُ الدالة إلا من وقر نفسه وقارها وعرف لها مقدارها حتى قبض نقي  
 المرض مصبون الوجه ما لم يكن به اضطراب تحل به الميتة فأما من وجد البائقة والكفاف  
 فلا وجه لسؤاله بالشعر . . فقد حكى عن ابن ميادة أنه مدح أبا جعفر المنصور  
 بكلامته التي يقول فيها

فوجدت حين لقيت أيمن طائر      ووليت حين وليت بالاصلاح  
 وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن      انطير ناهضة بغير جناح  
 قوم اذا جلب الثناء اليهم      بيع الثناء هناك بالارباح

وأما راعي ابله بلبن فشرب ثم مسح على بطنه وقد عزم على الرحلة فقال سبحانه الله  
 أفد علي أمير المؤمنين وهذه الشربة تكفيني وصرف وجهه عن قصده فلم يقد عليه  
 هذا على أنه ساقه الشعراء فأتت ترى كبر نفسه وبعد همته على أن عبد الله بن عمر  
 على جلالة والحسن البصري وعكرمة ومالك بن أنس المدني وجلة من أهل العلم غير  
 هؤلاء كانوا يقبلون صلات الملوك . . وقد سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مال  
 السلطان فقال لحم طير زكي . . والشعراء في قبولها مال الملوك أعذر من المتورعين  
 وأصحاب الفتيا لما جرت به العادة قبل الاسلام وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبعده الى أيام المنصور الذي أنف ابن ميادة أن يقد عليه وهكذا يروى عن جميل  
 ابن عبد الله بن معمر أنه ما مدح أحدا قط الا ذويه وقرابته وأنه صحب الوليد بن  
 عبد الملك في سفر فكلفه أن يرجز به وظن أنه يمدحه فأنشأ يقول

انا جميل في السنام من معد      في الذروة العليا والركن الاشد

فقال له الوليد اركب لاجات . . وزعم محمد بن سلام الجمحي أنه مدح عبد العزيز بن

مروان بقوله في شعره

أبا مروان أنت فتى قریش      وكلهم اذا عد السكول  
 ثوابه العشيرة ما عناها      فلا ضيق الذراع ولا بخيل



كلا يوميه بالمعروف طابق وكل بلائه حسن جميل

وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان يشبه به من المولدين العباس بن الاحنف فانه من أنف عن المدح نظراً وقال فيه مصعب الزبيري العباس عمر العراق يريد أنه لاهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لاهل الحجاز استرسالا في الكلام وأئفة عن المدح والهجاء واشتهر بذلك فلم يكن يكافئه اياه أحد من الملوك ولا الوزراء وقد أخذ صلة الرشيد وغيره علي حسن التغزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء . . وهذا باب قد احتذاه الكتاب في زماننا هذا الا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا ذا كرم في كتاب غير هذا ان شاء الله . . وعلى كل حال فان الاخذ من الملوك كما فعل النابغة ومن الرؤساء الجملة كما فعل زهير سهل وخفيف . . فأما الخطيئة فبجح الله همته الساقطة على جلالة شعره وشرف بيته وقد كانت الشعراء ترى الاخذ ممن دون الملوك عارا فضلا عن العامة وأطراف الناس . . قال ذو الرمة يهجو مروان بن أبي حفصة بذلك ويفتخر عليه بأنه لا يقبل الاصلة الملك الاعظم وحده هكذا رواه عبد الكريم وأنشده ابن عبد ربه أيضاً

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هؤلاء وأولئك

وما نلت حتى شبت الاعطية تقوم بها مصرورة في ردائك

وأنشده أو لغيره

وما كان مالي من ثراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة الى كل محبوب السراقد خضرم

قال صاحب الكتاب (١) والذي أعرف أن سلم بن عمرو الخاسر كتب الى مروان بن أبي حفصة

من مبالغ مروان عني رسالة مغلفة لا تثني عن لائقك

حياتي أمير المؤمنين بنفحة ثمانين ألفاً طأطأت من حبايك

ثمانين ألفاً نلت من صلب ماله ولم تك قسما من أولى وأولئك

فأجابه مروان عن ذلك فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت خطاة      تقصير عنها بعد طول عنائك  
واني لسباق اذا الخيل كافت      مدى مائة أو غاية فوق ذك  
فدع سابقاً ان عاودتك عجاجة      سنابك أوهين منك سنابك  
رأيت امرأ نال السها فحسدته      فلم يبق الا أن تموت بدائك  
طلبت من المهدي شطر حياته      فقال لك المهدي لست هنالك  
فما أعولت أم على ابن ولا بكي      على يوسف يعقوب مثل بكائك  
عضضت على كفك حتى كأنما      رزئت الذي أعطيت من صلب مالك  
حييت بأوقار البغال وانما      سراب الضحى ما تدعى من جباك  
وما نلت حتى شبت الاعطية      تقوم بها مصرورة في ردائك  
وما عبت من قسم الملوك لشاعر      به خص عفواً من أولى وأولائك  
وأقسم لولا ابن الربيع ورغد      لما ابتلت الدوالي في رشائك

ومن قول مروان أيضاً

ولقد حييت بألف ألف لم تكن      الا بكف خليفة ووزير  
مازلت آنف أن أوّلف مدحة      الا لصاحب منبر وسرير  
ما ضرني حسد اللئام ولم يزل      ذو الفضل يحسده ذوو التقصير  
وقال آخر فيما يناسب هذا ويشد على يد من تمذهب به أو اعتقه  
واذا لم يكن من النل بد      فالق بالذل ان لقيت الكبارا

وافتمخر بشار بن برد . . فقال

واني لنهاض اليدين الى الملا      قروع لا أبواب الهمام المتوج

ويروى - واني لسوار اليدين - أي مرتفع

## باب تنقل الشعر في القبائل

ذكر أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفي في كتاب الطبقات وغيره من المؤلفين أن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة فكان منهم مهمل بن ربيعة واسمه عدي وقيل عمرو القيس وإنما سمي مهملًا لظلمة شعره أي رقبته وخفته وقيل لاختلافه وقيل بل سمي بذلك لقوله

لما توغل في الكراع شريدهم هلمات ثارا جابرًا أو صنبلًا

ويروى - لما توغر في الكلاب هجينهم - قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري يعني بقوله هجينهم امرأ القيس بن حمام الذي ذكره عمرو القيس في شعره حيث يقول عوجا على الطلل المحيل لعائنا نبي الديار كما بكى ابن حمام

وكان مهمل تبعه يوم كلاب فقاته ابن حمام بعد أن تناوله مهمل بالرمح وقد كان ابن حمام أغار على بني تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابرًا وصنبلًا ويروى لائنا بمعنى لعائنا وهي لغة فيما زعم بعض المؤلفين والذي كنت أعرف لعائنا بالهين ونونين وكذلك أعرف ابن خذام بذال معجمة كذا روى الجاحظ وغيره ويروى خذام بالخاء والذال المعجمتين وكان مهمل أول من قصد القصائد . . قال الفرزدق بن غالب

\* ومهمل الشعراء ذاك الأول \*

وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر وجد عمرو بن كلثوم الشاعر أبو أمه . . ومنهم المرقشان والا كبر منهما عم الأصغر والأصغر عم طرفة بن العبد واسم الا كبر عوف بن سعد وعمرو بن قميئة ابن أخيه ويقال انه أخوه واسم الأصغر عمرو بن حرمة وقيل ربيعة بن سفيان وهذا أعرف . . ومنهم سعد بن مالك الذي يقول

يا بوئس للحرب التي وضعت أراهم طفاستراحوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قميئة الشاعر والمرقس الا كبر أم لا . . وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتامس وهو خال طرفة واسمه جرير بن عبد المسيح والأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل وخاله المسيب بن علس واسم المسيب زهير

• ثم تحول الشعر في قيس فمنهم النابتان وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب لانهم ينسبون في عبد الله بن غطفان واسم أبي سلمى ربيعة • وابيد والحطيئة والشماخ واسمه معقل بن ضرار وأخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار وقيل بل اسمه يزيد وجزء أخوهما وكان المزرد شريراً يهجو ضيوفه وهيجي قومه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

تعلم رسول الله أننا كنا  
أفانا بأنمار ثعالب ذي صحل

تعلم رسول الله لم أر مثلهم  
أجر على الأدنى وأحرم للفضل

ومنهم خدش بن زهير • ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابتة وزهير فاختلاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع • وكان الأصمعي يقول أوس أشعر من زهير ولكن النابتة طأطأ منه وكان زهير راوية أوس وكان أوس زوج أم زهير وسئل حسان بن ثابت رضي الله عنه من أشعر الناس فقال أرجل أم حياً قيل بل حياً قال أشعر الناس حياً هذيل قال ابن سلام الجمحي وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع • وحكي الجمحي قال أخبرني عمر بن معاذ الميمري قال في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فأعجب منه وقال قد بلغني ذلك • وقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن فأولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بجيلة السراة الوسطي وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نضر بن الازد • وقال أبو عمرو أيضاً أفصح الناس عليا تميم وسفلى قيس وقال أبو زيد أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة يعني عجز هوازن قال ولست أقول قالت العرب إلا ما سمعت منهم والا لم أقل قالت العرب • وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنى منها ولغتهم ليست بتلك عنده • وقوم يرون تقدم الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس وفي الاسلام بحسان بن ثابت وفي المولدين بالحسن بن هاني وأصحابه مسلم بن الوليد وأبي الشيص ودعبل وكلهم من اليمن وفي الطبقة التي تليهم بالطائين حبيب والبحترى ويختصمون

الشعر بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة وكان ينسب في كندة وهي رواية ضعيفة إنما ولد في كندة بالكوفة فيما حكى ابن جني والا فكان غامض النسب فيقولون بدى الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب . . . وزعم بعض المتأخرين أنه جعفي وقوم منهم صاحب بن عباد يقولون بدى الشعر بملك وختم بملك يعنون امرأ القيس وأبافراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقال آخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فحتم بها كما بدى بها يريدون مهلهلا وأبافراس . . . وأشعر أهل المدر باجماع من الناس واتفاق حسان بن ثابت . . . وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بدى الرمة والرجز بروبة بن المعجاج وزعم يونس أن المعجاج أشعر أهل الرجز والقصيد وقال إنما هو كلام فأجودهم كلاماً أشعرهم والمعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول لو كان في مكانه غيره لكان أجود وذكر أنه صنع أرجوزته . . . قد جبر الدين الإله فخير . . . فيها نحو مائتي بيت وهي موقوفة مقيدة قال ولو أطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت منصوبة كلها . . . وقال أبو عبيدة إنما كان الشاعر يقول من الرجز اليتيم والثلاثة ونحو ذلك إذا خارب أو شاتم أو فاخر حتى كان المعجاج أول من أطاله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيد فكان في الرجز كأمريء القيس في الشعراء . . . وقال غيره أول من طول الرجز الأغلب العجلي وهو قديم وزعم الجمحي وغيره أنه أول من رجز ولا أظن ذلك صحيحاً لأنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك . . . وكان أبو عبيدة يقول افتتح الشعر بأمريء القيس وختم بابن هرمة ولم أر أنقد من الذي قال أشعر الناس من أنت في شعره . . . وأنشد مروان بن أبي حفصة يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد هذا أشعر الناس فاما أكثر ذلك عليه قال الناس أشعر الناس



### باب في القدماء والمحدثين

كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة الى من كان قبله وكان أبو عمرو

ابن العلاء يقول لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته يعني بذلك  
شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد  
الشعر الا ما كان للمتقدمين . . قال الاصمعي جاست اليه ثمانى<sup>(١)</sup> حجج فما سمعته يحتاج  
بيت اسلامي . . وسئل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من  
قيسح فهو من عندهم ليس النمط واحدا ترى قطعة ديباج و قطعة مسح و قطعة نطع . . هذا  
مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب  
في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء إلا حاجتهم في الشعر  
الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت حاجة . . فأما ابن قتيبة فقال لم  
يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوماً دون قوم بل جعل  
الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره . .  
ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي رضي الله عنه لولا أن الكلام يعاد لنفد فليس أحدنا  
أحق بالكلام من أحد وإنما السبق والشرف معاً في المعنى على شرائط تأتي بها فيما بعد  
من الكتاب ان شاء الله . . وقول عنيزة - هل غادر الشعراء من متردّم - يدل على  
انه يعد نفسه محدثاً قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً وقد أتى  
في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متأخر . . وعلى هذا القياس يحمل  
قول أبي تمام وكان اماماً في هذه الصناعة غير مدافع

يقول من تفرع اسماعه كم ترك الأول للآخر

فنتقض قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للعواد

فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الدواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحاب منه أعقبت بسحاب

وانما مثل القدماء والمحدثين كمثلي رجلين ابتداء هذا بناءً فأحكمه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه

وزينه فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن . .

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن احمد النحوي وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام

(١) ن عشر حجج

فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه . . وقال أبو محمد الحسن بن علي بن  
وكيع وقد ذكر أشعار المولدين إنما تروى لعذوبة ألفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب  
مأخذها ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف  
المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ما رويت لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ولا  
سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم لقربها  
من الأفهام وإن الخواص في معرفتها كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت  
المطرب يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الإلحان وكسر الأوزان . . وقائل  
الشعر الحوشي بمنزلة المفني الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت يعرض عنه إلا من عرف  
فضل صنعه علي أنه إذا وقف على فضل صنعه لم يصلح لمجالس اللذات وإنما يجعل معلماً  
للمطربات من القينات يقومهن بحذقه ويستمتع بحلوتهن دون حلقه ليسامن من الخطأ  
في صناعتهن ويطربن بحسن أصواتهن . . وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن  
ما وقع إلا أن أوله من قول أبي نواس

صفة الطول بلاغة القدم	فاجعل صفاتك لابنة الكرم
لا تخدعن عن التي جُعلت	سقم الصحيح وصحة السقم
نصف الطول على السماع بها	أفدو العيان كانت في الحكم
وإذا وصفت الشيء متبعاً	لم تخل من غلط ومن وهم

ولم أر في هذا النوع أحسن من فصل أنى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال قد تختلف  
المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد  
ما لا يستحسن عند أهل غيره ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه  
وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة  
الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره كاستعمال أهل البصرة  
بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم قال والذي اختاره أنا التجريد  
والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهر ويبعد عن الوحشي  
المستكره ويرتفع عن المولد<sup>(١)</sup> المتعل ويضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة

الحسنة . . قال صاحب الكتاب وأنا أرجو أن أكون باختيار هذا الفصل وإثباته ههنا  
داخلاً في جملة المميزين إن شاء الله فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس  
دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض  
معروف بكل مكان وليس التوليد والرقعة أن يكون الكلام رقيقاً سفسافاً ولا بارداً غثاً  
كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشياً خشناً ولا اعرابياً جافياً ولكن حال بين  
حالين . . ولم يتقدم امرؤ القيس والنايفة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد  
من السخف والركاكة على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم اذهو طبع من  
طباعهم فالمولد المحدث على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الاتباع ومعرفة  
الصواب مع ما أنه أرق حوكاً وأحسن ديباجة



### ❦ باب المشاهير من الشعراء ❦

والشعراء أكثر من أن يحاط بهم عدداً ومنهم مشاهير قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم  
وكثر ذكركم حتى غلبوا على سائر من كان في أزمانهم ولكل أحد منهم طائفة تفضله  
وتعصب له وقل ما يجتمع على واحد إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ  
القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين . . قال دعبيل  
ابن علي الخزاعي ولا يقود قوماً إلا أميرهم . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس  
ابن المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر  
فاقتقر عن معان عور أصبح بصره . . قال عبد الكريم خسف لهم من الخسيف وهي البئر  
التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير وجعلها خسف وقوله افتقر أي فتح وهو  
من الفقير وهو فم القناة وقوله عن معان عور يعني أن امرأ القيس من اليمن وإن اليمن  
ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معان عوراً فتح منها امرؤ القيس أصبح بصره . . قال واصل  
القيس عانى النسب نزارى الدار والمنشأ وفضله علي رضي الله عنه بأن قال رأيته أحسنهم  
نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة . . وقد قال العلماء بالشعر إن امرأ القيس لم



يُتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه  
فيها لأنه قيل أول من لطف المعاني واستوقف على الطول ووصف النساء بالطباء والمها  
والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من التقصيد وقرب  
مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه . . . روى الجهمي أن سائلا  
سأل الفرزدق عن أشعر الناس قال ذوالقروح قال حين يقول ماذا قال حين يقول

وقاهم جدُّهم بنى أيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب

ويأثمهم من هواء الجو طالبة ولا كذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر بيت قاله العرب . . . وسئل لبيد عن أشعر الناس قال الملك الضابل  
قيل ثم من قال الشاب القليل قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه . . . وكان  
الخدائق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة متشابهون زهير والفرزدق  
والنابغة والأخطل والأعشى وجري . . . وكان خلف الأحمر يقول الأعشى أجمعهم . . .  
وقال أبو عمرو بن العلاء مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره . . . وكان أبو  
الخطاب الأخفش يقدمه جداً لا يقدم أعليه حداً . . . وحكي الأصمعي عن ابن أبي طرفة  
كفالك من الشعراء أربعة زهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وعنترة  
إذا كلب وزاد قوم وجري إذا غضب . . . وقيل لبكثير أو لنصيب عن أشعر العرب  
فقال امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا شرب  
. . . وكان أبو بكر رضي الله عنه يقدم النابغة ويقول هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بحراً وأبعدهم  
قعرأ . . . وسئل الفرزدق مرة عن أشعر العرب فقال بشر بن أبي خازم قيل له بماذا  
قال بقوله

نوى في ملحد لا بد منه كفى بالوت تآياً واغتراباً

ثم سئل جرير فقال بشر بن أبي خازم قل بماذا قال بقوله

رهين بلى وكل فتى سبيلي فشقي الجيب واتحبي انتحاباً

فاتفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى . . . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم

بوجه هرة أشعار العرب أن أبا عبيدة قال أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس  
 وزهير والنابعة والاعشى وليد وعمر بن كلثوم وطرفة . . قال وقال المفضل من زعم أن  
 في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . . وأسقط من أصحاب المملقات  
 عنزة والحارث بن حازمة وأثبت الاعشى والنابعة . . وكانت المملقات تسمى المذہبات  
 وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القبايطي بباء الذهب وعلفت على الكعبة  
 فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من العلماء وقيل بل  
 كان المالك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه . . وقال  
 الجهمي في كتابه سأل عكرمة بن جرير أباه جريراً من أشعر الناس قال أعن الجاهلية  
 تسألني أم الإسلام قال ما أردت إلا الإسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها  
 قال زهير شاعرهم قال قلت فلاسلام قال الفرزدق نبهة الشعر في يده قلت فلا خطال  
 قال يجيد مدح الملوكة ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نحررت  
 الشعر نحرراً . . وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في  
 الجاهلية وأشعر شعراء وقته فقال أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضر بهم مثلاً طرفة  
 وأما شعراء الوقت فالفرزدق أخرهم وجرير أهجهم والاختل أوصفهم . . وأما الخطيئة  
 فسئل عن أشعر الناس فقال أبو دواد حيث يقول

لأعدُّ الإقتارَ عُدماً ولكن فقدتُ من قدر زنته الإعدام

وهو وإن كان فحلاً قديماً وكان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروي شعره فلم يقل فيه أحد  
 من النقاد مقالة الخطيئة . . وسأله ابن عباس مرة أخرى فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفرّه ومن لا يتقى الشتم يُشتم

وليس الذي يقول

واست بمسئبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المذهب

بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً والله لولا الجشع لكنت أشعر الماضين  
 وأما الباقر فلا شك أني أشعرهم قال ابن عباس كذلك أنت يا أبا مليكة . . وزعم  
 ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والنابعة وطرفة

ومالهمل . . قال وقال المفضل سئل الفرزدق فقال امرؤ القيس أشعر الناس وقال جرير  
 النابغة أشعر الناس وقال الاخطا الأعشى أشعر الناس وقال ابن أحمد زهير أشعر الناس  
 وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال الكمي عمرو بن كلثوم أشعر الناس وهذا يدل  
 على اختلاف الأهواء وقلة الاتفاق . . وكان ابن أبي اسحق وهو عالم ناقد ومتقدم  
 مشهور يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر الإسلاميين كثير وهذا غلو مفرط غير أنهم  
 مجمعون على أنه أول من أطال المدح . . وسأل عبد الملك بن مروان الاخطا من  
 أشعر الناس فقال العبد العجلائي يعني تميم بن مقبل قال بم ذاك قال وجدته في بطحاء الشعراء  
 والشعراء على الحرفين قال أعرف ذلك له كرهاً . . وقيل لنصيب مرة من أشعر العرب  
 فقال أخوتيم يعني علقمة بن أبي عبدة وقيل أوس بن حجر وليس لاحد من الشعراء  
 بعد امرئ القيس ما لزهير والنابغة والأعشى في النفوس . . والذي أتت به الرواية عن يونس  
 ابن حبيب النحوي أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وإن أهل الكوفة كانوا  
 يقدمون الأعشى وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة وكان أهل  
 العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً . . وروي ابن  
 سلام يرفعه عن عبد الله بن عباس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدني  
 لأشعر شعرائكم قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت ولم كان كذلك قال كان  
 لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ثم قال ابن سلام  
 على عقب هذا الكلام قال أهل النظر كان زهير أحصنهم شعراً وأبعدهم من سخف  
 وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح . . قال صاحب  
 الكتاب وإذا قبل آخر كلام عمر بآخر هذا الكلام تناقض قول المؤلف أعني ابن  
 سلام لأن عمر إنما وصفه بالحدق في صناعته والصدق في منطقته لأنه لا يحسن في  
 صناعة الشعر أن يعطى الرجل فوق حقه من المدح لئلا يخرج الأمر إلى التنقص والازراء  
 كما أخذ ذلك علي أبي الطيب وغيره آنفاً وقد فسد الوقت ومات أرباب الصناعة فما  
 ظنك والناس ناس والزمان زمان وسيرد عليك في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله  
 وقد استحسن عمر الصدق لذاته ولما فيه من مكارم الاخلاق والمبالغة بخلاف ما وصف  
 ويشد قول عمر رضي الله عنه في زهير أنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه استحياساً لصدقه

ما جاء به الاثر أن رجلاً قال لزهير اني سمعتك تقول لهرم

ولأنت أشجع من أسامة اذ دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الاسد فقال إني رأيته فتح مدينة وحده وما رأيته أسداً فتحها قط . . فقد خرج لنفسه طريقاً الى الصدق وعدى عن المبالغة . . والذي أعرف انا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر والحكاية عنه ومثلها عن عمران بن حطان الخارجي لما سأله امرأته كيف قلت

فهنالك مجزأة بن ثور ركان أشجع من أسامة

وصدر بيت زهير بن أبي سلمى

ولنعم حشواً الدرع أنت اذا دعيت نزال ولج في الذعر

الا أن تكون الاخرى رواية فلا أبدها لأن زهيراً كان يتوكأ على أوس في كثير من شعره وهي رواية الجمحي لأظن غير ذلك فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو

ولأنت أشجع حين تتجه الـ ابطال من ليث أبي أجر

. . وأما النابغة فقال من يحتاج له كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة ومدحاً وهجاءً وفخراً وصفة . . وقال بعض متقدمي العلماء الأعشى أشعر الاربعة قيل له فأين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ القيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صبح للأعشى ما قلت وذلك انه ما من حامل لواء الاعلى رأس أمير فاصرو القيس حامل اللواء والأعشى الأمير . . وقالت طائفة من المتعقبين الشعراء ثلاثة جاهلي واسلامي ومولد فالجاهلي امرؤ القيس والاسلامي ذو الرمة والمولد ابن المعتز . . وهذا قول من يفضل البديع بخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر . . وطائفة أخرى تقول بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبونواس وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف . . وقال قوم بل الثلاثة مهمل وابن أبي ربيعة وعباس بن الأحنف وهذا قول من يؤثر الألفه وسهولة الكلام والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد ولولا ذلك لكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس لكان أبا العتاهية تصرف . . وليس في المولدين أشهر اسماً من

الحسن أبي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما أخلا في زمانهما خمسمائة شاعر كما هم  
مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن  
في المولدين وامري القيس في القدماء فان هؤلاء الثلاثة لا يكاد أن يجادلهم أحد من  
الناس ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس . . . والاشتهار بالشعر أقسام وجدود ولولا  
ذلك لم يكن نصر بن احمد الخبزي أشهر من منصور النخعي وكانوم العتابي وأبي يعقوب  
الخبزي وأبي سعيد الخزومي وفوق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرهم وأشهرهم بشار  
ابن برد وليس يفضل على الحسن مولد سواء كذا روى الجاحظ وغيره من العلماء . . . ومن  
طبقة بشار مروان بن أبي حفصة وأبو دلامة يزيد بن الجون الاعرابي وقيل زيد بالباء  
معجمة بواحدة سا كنة ومتحركة حكاه المرزباني والسيد الحميري وسلم الخامس وأبو  
الغاهية وجاعة يطول بهم الشرح ليس فيهم مثله . . . ومن طبقة أبي نواس العباس بن  
الاحنف ومسلم بن الوليد مريع الغواني والفضل الرقاشي وأبان اللاحقي وأبو الشيب  
والحسين بن الضحاك الخليلي ودعبل ونظراء هؤلاء ساقهم در عبل ليس فيهم نظير أبي  
نواس وأما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرومي فطبقة متدركة قد تلاحقوا  
وغطوا على من سواهم حتي نسي معهم بقية من أدرك أبان نواس كابن المعتز وهو من  
فحول المحدثين وصدورهم المعدودين غيره حبيب ذكراً واشتهاراً وكأني ههنا أيضاً أدرك  
أبان نواس ولحق البحتري فستره وكذلك الجاز وللجهاز يقول أبو نواس

أسقني يا بن أذين من سلاف الزرجوان

وديك الجن وهو شاعر الشام لم يذكر مع أبي تمام إلا مجازاً وهو أقدم منه وقد كان أبو  
تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذى عليها فسرقها ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً  
على تقدمه في السن والشهرة ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز إلا من  
ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس  
وحده ولولا مكانه من السلطان لأخفاه وكان الصنوبري والخبزري مقدمين عليه للسن  
ثم سقطا عنه على أن الصنوبري يسمى حبيباً الأصغر لجودة شعره ولقبه مرة بالمصيصية  
أو غيرها فقال له يهزأ به أنت صاحب بغدادين يريد قصيدته

شربنا في بغدادين على تلك الميادين

لما فيها من المجون والخلاعة فقال له الصنوبري أنت صاحب الطرطبة يريد قصيدته

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه

لما فيها من اللين والركاكة ولكل كلام وجه وتأويل ومن التمس عيباً وجدته وقيل بل

قال له أنت صاحب جاجا قال نعم قال أنت شاعر بلديك يريد قوله في صفة الوعل

ذاك أم أعصم كأن مدراً ياه حين عاجا على القذالين جاجا

### باب المقلين من الشعراء والمقلبين

ولما كان المشاهير من الشعراء كما قدمت أكثر من أن يحصوا ذكرت من المقلين

وأصحاب الواحدة من وسع ذكره في هذا الموضع ونهت على بعض المقلبين منهم لما

تدعو اليه حاجة التأليف وتقتضيه عادة التصنيف غير مفرط ولا مفرط ان شاء الله . .

فمن المقلين في الشعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعاقمة بن عبد الفحل وعدي

ابن زيده . . وطرفة افضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة \* خولة اطلال بركة ثميد \*

وله سواها يسير لانه قتل صغيراً حول العشرين فيماروي وأصبح ما في ذلك قول اخته ترثيه

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضحياً

فجئنا به لما رجونا اياه على خير حال لا وليداً ولا قحماً

انشده المبرد والقحمة المتناهي في السن . . وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في ايدي

الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره ويقال انه عاش ثلاثمائة سنة وكذلك أبو

دؤاد وعبيد الذي أجاب امرأ القيس عن قوله حين قتلت بنو أسد أباه حجراً

وافلتن علباء حريضا ولو أدركته صفر الوطاب

فقال له عبيد وقرعه بقسم من شعره

فلو أدركت علباء بن قيس قنعت من الغنيمه بالاياب

لأن امرأ القيس قد كان قال

وقد طوّفت في الآفاق حتى رُضيتُ من الفنيمة بالأياب

وقتل عبيداً النعمان بن المنذر يوم بؤسه وقيل عمرو بن هند . . . وعلقمة بن عبدة حاكم  
امراً القيس في شعره إلى امرأته فحكمت عليه لعلقمة فطأها وتزوجها علقمة فسمى الفحل  
لذلك وقيل بل كان في قومه آخر يسمى علقمة الخصي من ربيعة الجوع . . . وعلقمة  
الفحل ثلاثة قصائد مشهورات أحدها

\* ذهبت من الهجران في كل مذهب \*

ويروي - في غير مذهب - وفي هذه القصيدة وقع الحكم له على امرئ القيس  
. . . والثانية قوله

\* طحى بك قلب في الحسان طروب \*

والثالثة قوله \* هل ما علمت وما استودعت مكتوم \*

وأما عدي بن زيد فلقربه من الريف وسكناه الخيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت  
ألفاظه فحمل عليه كثير والا فهو مقل ومشهوراته أربع قوله

\* أرواح مودع أم بكور \*

. . . وقوله \* أتعرف رسم الدار من أم معبد \*

. . . وقوله \* ليس شيء من المنون يباقي \*

. . . وقوله لم أر مثل الفتيان في غير السأيام ينسون ما عواقبها

وقال بعض العلماء أحسبه أبا عمرو عدي في الشعراء مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا  
يجرى معها هؤلاء أشعارهم كثيرة في ذاتها قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الروات  
الذين يحملونها . . . ومن المقلين المحكمين سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري والمتمس  
والمسيب بن علس كل أشعارهم قليل في ذاته جيد الجملة . . . ويروي عن أبي عبيدة  
أنه قال اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتمس والمسيب بن علس وحصين  
ابن الحمام المري وأما أصحاب الواحدة فطرفة أولهم عند الجمحي وهو الحكم الصواب  
ومنه عنزة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعلقات المشهورات وعمرو  
ابن معدي كرب صاحب \* أمن ريحانة الداعي السميع \*

والأشعر بن حمدان الجهمي صاحب المقصورة

\* هل بان قلبك من سليمي فاشتفي \*

وسهيل بن أبي كاهل صاحب

\* بسطت رابعة الحبل لنا \*

والاسود بن يعفر صاحب

\* نام الخلى فما أحس رقادي \*

وله شعر كثير الا أنه لا ينتهي الى قصيدته هذه . . . وكان امرؤ القيس مقلاً كثير المعاني والتصرف لا يصح له الا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة ولا ترى شاعراً يكاد يفلت من حباله وهذه زيادة في فضله وتقديمه . . . وأما المغلبون فمنهم نابغة بنى جمدة ومعنى المغلب الذي لا يزال مغلوباً . . . قال امرؤ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخرٍ      ضعيفٍ ولم يغلبك مثل مغلبٍ

يعنى أنه اذا قدر لم يبق فاذا قالوا غلب فلان فهو الغالب . . . وقد غلب على الجمعدى أوس بن مغراء القريني وغلبت عليه ليلى الأخيلية قال الجمحي وقد غلب عليه من لم يكن اليه في الشعر ولا قريباً منه عقاب بن خويلد العقيلي وكان مفتحاً عليه بكلام لا بشعر وهجاء سوار بن أوفى القشيري وهجاء وفاخره الأخطال وله يقول عبيد بن حصين الراعي يتوعده

فاني زعيمٌ أن أقول قصيدةً      مينةً كالنقب بين المخارم

خفيفةً اعجاز المطى ثقيلةً      على قربها نزالةً بالمواسم

وقد علم الكافة ما صنع جرير بالاخطال والراعي جميعاً وقيل ان موت الجمعدى كان بسبب ليلى الاخيلية فر من بين يديها فمات في الطريق مسافراً والاصح انها هي التي ماتت في طلبه . . . قال الجمحي كان النابغة الجمعدى أقدم من الذياني لانه أدرك المنذر ابن محرق ويشهد بذلك قوله

تذكرتُ والد كرى تهيج على الفتى      ومن عادة الحزون أن يتذكرا

ندامى عند المنذر بن محرق      فأصبح منهم ظاهراً الأرض مقفراً

والذياني إنما أدرك النعمان . . . وقال غيره ان النابغة الذياني شفع عند الحارث بن أبي



شمر الغساني حين قتل المنذر في أسارى بني أسد فشتمه . . . وإياه عنى عاقمة بن عبدة بقوله

وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة      فحق لشاسٍ من نذاك ذنوب

قال الجمحي وكان الجمعي مختلف الشعر سئل عنه الفرزدق فقال مثله مثل صاحب الخلقان  
ثري عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه شملة كساء وكان الأصمعي يمدحه بهذا  
وينسبه الى قلة التكلف فيقول عنده خمار بواف ومطرف بألاف - بواف - يعني  
بدرهم وثلاث . . . ومن المغليين الزبرقان غلبه عمرو بن الأثم وغلبه الخبيل السعدي وغلبه  
الخطيئة وقد أجاب الاثنين ولم يجب الخطيئة . . . وقال يونس بن حبيب كان البيهقي  
مغلباً في الشعر غلاباً في الخطب . . . ومنهم تميم بن أبي مقبل هجاء النجاشي فقهره وغاب  
عليه حتى استعدي قومه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن من اشكاله في الشعر  
فيقرن به وهاجى النجاشي عبد الرحمن بن حسان فغلبه عبد الرحمن وأخفمه . . . وحدثنا  
أبو عبد الله محمد بن جعفر قال هجى الأعور بن براء بني كعب ومدح قومه بني كلاب  
فأتت بنو كعب تميم بن أبي مقبل ينتصرون عليه به فقال لا أهجوهم ولكني أقول  
فارووا فقد جاءكم الشعر وقال

ولستُ وإن شأنتُ بعضَ عَشيرتي      لاذِكرُ ما الكملُ الكلابيُّ ذا كِر

فكم لي من أمٍّ أبتُ بشيها      كلاييةٌ عادتُ عليها الأواصر

فأتت الأعور بن براء بنو كعب فعنفوه ورجعوا عليه فقال

ولستُ بشاتمٍ كعباً ولكن      على كعبٍ وشاعرها السلامُ

ولستُ ببائعٍ قوماً بقومٍ      هم الأنفُ المقدمُ والسنامُ

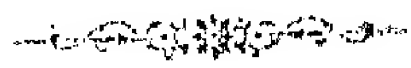
وكائنُ في المعاشِ من قبيل      أخوهم فوقهم وهم كرام

متسألما وكان سبب ذلك اغضاء ابن مقبل واعطاؤه المقادة هرباً من الهجاء وقوم يرون ذلك  
منه أنفة . . . ومن مغلي المولدين على جلالته وتقدمه بشار بن برد فان حماد عجرد وليس  
من رجاله ولا أ كفاؤه هجاء فأبكاه ومثّل به أشد تمثيل . . . وعلى بن الجهم هاجا أبا السمط  
فروان بن أبي الجنوب فغلبه مروان وهاجاه البحري فغلب عليه أيضاً على أن علياً أقذع  
منه اساناً وأسبق الى ما يروده من ذلك وأقدم سناً . . . ومنهم حبيب هاجا السراج وعتبة

فما أتى بشيء وهجاه ابن المعتزل حين أراد وجهته فقال أما هذا فقد كفي ناحيته ولم يقسم عليه على أن حبيباً أطول منه ذكراً وأبعد صوتاً في الشعر والذي قال له

أنت بين اثنتين تبرز لنا      س لكاتيهما بوجه مذل  
است تنفك طالباً لوصال      من حبيب أوراغياً في نوال  
أي ماء لحر وجهك يبق      بين ذل الهوي وذل السؤال

ورأيت في شعر ابن المعتزل في رواية المبرد أن عبد الصمد اجتمع بحبيب عند بعض بني هاشم فكتب في رقعة هذه الأبيات المذكورة وألقاها إليه وهاجى دعبلاً فاستطال عليه دعبلاً أيضاً



### باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء

منهم الزبرقان بن بدر لما هجاه الخليل السعدي جاوبه بعتاب لانه رآه أهلاً لذل من أجل شرف بيته وجلالته في نفسه فلما هجاه الخطيئة لم يره مكاناً للجواب على أنه ابن عمه وجاره في النسب لانهما جميعاً من مضر بل استعدي عليه عمر رضى الله عنه فأنصفه . . وسحيم بن وثيل يقول للأحوص والابيرد ابني المعتذر وهما شاعران مفلقان وقال عبد الكريم الابريرد بن ابي الاحوص

عذرت البزل إن هي خاطرتني      فما بالي وبال ابني لبوت

فأنت ترى هذا الاحتقار . . ومثل هذا وان لم يكن من هذا الباب بحثاً قول الفرزدق لعمر بن لجأ لما أعانته الفرزدق على جرير بشعر وفطن له جرير فدهش عمر ولم يجد جواباً فقال الفرزدق حين بلغه ذلك يستضعفه ويستوهن عزمه

وما أنت إن قرما تميم تساميا      أخا اليم الا كالوشيفة في العظم  
فلو كنت مولى العز أوفي طلابه      ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

والفرزدق قال فيه الطرماج من شعر هجا فيه بيوت بني سعد

وأسأل فقيرة بالمرؤت هل شهدت  
شوط الخطيئة بين الكسر والمضار  
أو كان في غالب شعر فيشبهه  
شعر ابنه فينال الشعر من صدد  
جاءت به نطفة من شر ماء صرى  
سبقت الى شرواد شق في بلد  
فقال الفرزدق يتهاون بأمره ويستحقره

ان الطرماح يهجوني لارفعه  
أيهات أيهات عيلت دونه القضب  
عيلت دونه القضب - أي رفعت عنه القصائد من قولهم عالت الفريضة أي ارتفعت  
والقضب القصيدة لانها تقتضب .. وجري رهجاه بشار بن برد بأشعار كثيرة فلم يحبه  
قال بشار ولم أهجه لاغلبه ولكن ليحبيني فأكون من طبقة ولو هجاني لكنت أشعر  
الناس .. وهجا حماد عجرد بشاراً فلم يحبه أنفة واحتقاراً الى أن قال فيه

له مقلة عمياء وأست بصيرة  
الى الاير من تحت الثياب تشير  
على وده أن الحمير تنيكه وأن جميع العالمين حمير

ففضب وهجاه .. قال الجاحظ ما كان ينبغي لبشار أن يضاد حماد عجرد من جهة الشعر  
لان حماداً في الخضيض وبشاراً في العميق وليس مولد قروي يعد شعره في المحدث  
الا وبشار أشعر منه ولا نعلم مولداً بعد بشار أشعر من أبي نواس .. وهجا ابن الرومي  
البحثري وابن الرومي من علمت فأهدى اليه تحت متاع وكيس دراهم وكتب اليه  
ليريه أن الهدية ليست تقية منه ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفقر  
والحسد المفرط

شاعر لا أهابه نبحتني كلابه أن من لا أعزه لعزير جوابه  
وأبو تمام هجاه دعبل وغيره من الا كفاء فجوابهم وابتدأ بعضهم ولم يلتفت الى محمد  
ابن بكار الموصلي حين قال فيه وكانت في حبيب حبسة شديدة اذا تكلم  
يا نبي الله في الشعر - روي عيسى بن مريم  
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم  
وقال فيه أشعاراً كثيرة منها

أنظر اليه والى خبشه كيف تطايا وهو منشور

ويحك من دلائك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور

ان ذكرت طاء على فرسخ أظلم في ناظرك النور

بل رآه دون المهاجاة والجواب ولو هجاء لشرفت حاله وانته ذكره . . وكذلك فعل المتنبي حين بلى بمهاقات ابن حجاج البغدادي سكت عنه اطراحاً واحتقاراً ولو أجابه لما كان هو بحيث هو من الأنفة والكبر لانه ليس من أنداده ولا من طبقته . . ولما وصل أبو القاسم بن هانيء الى افرقية هجاء الشعراء فقال لا أجيب منهم أحداً الا ان يهجونى عليّ التونسي فاني أجيبه فلما بلغ قوله علياً قال أما انى لو كنت الأم الناس ما هجوته بعد أن شرفنى على أصحابى وجعلنى من بينهم كفاء . . ومن الشعراء من يتزيا بالكبر ويظهر الأنفة في الجواب عن هجاء من هو مثله أو فوقه خوفاً من الزرأية على نفسه مما وقع فيه كجماعة أعرفهم من أهل عصرنا وهم يتسرعون الى أعراض السوق والباعة ويستفتحون على الصبيان ومن ليس من أهل الصناعة ولو كانت لهم أنفة كما يزعمون الا عن الأكفاء لكانوا عمن لا يحسن شيئاً بالجملة ولا يعد في الخاصة أشد تنزهاً . . ومنهم من لا يهجو كفاء ولا غيره لما في الهجو من سوء الأثر وقبح السمعة كالذى يحكي عن المعجاج أنه قيل له لم لا تهجو فقال ولم أهجو ان لنا أحساباً تمنعنا من أن نظلم وأحلاماً تمنعنا من أن نظلم وهل رأيتم بانياً لا يحسن أن يهدم ثم قال أتعلمون انى أحسن أن أمدح قالوا نعم قال أفلا أحسن أن أجعل مكان أصلحك الله قبحك الله ومكان حياك الله أخزأك الله . . وقد رد ابن قتيبة هذا القول على المعجاج بأن الهجاء أيضاً بناء وليس كل بان لضرب بانياً لغيره . . ورده الجاحظ بأن من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وان أجاد فناً غيره كما يوجد ذلك في كل صناعة . . ومعنى الجاحظ وابن قتيبة واحد وان اختلف اللفظان والصواب ما قالوا الا أن يعرف من الشاعر أنف عن قدرة لا تدفع وبعد تجربة لا تسترأب فحينئذ . . وسئل نصيب عن مثل ذلك فقال انما الناس أحد ثلاثة رجل لم أعرض لسؤاله فما وجه ذمه ورجل سأله فأعطاني فالمدح أولى به من الهجاء ورجل سأله فخرمنى فأنا بالهجاء أولى منه وهذا كلام عاقل منصف لو أخذ به الشعراء أنفسهم لاستراحوا واستراح الناس . . وقد كان في زماننا من اتحل هذا المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم لم يهجو أحداً قط . . ومن أناشيده في

كتابه المشهور لغيره من الشعراء

ولستُ بهاج في القرى أهلَ منزلٍ      على زادهم أبكي وأبكي البواكيا  
فاما كرامٌ موسرونٌ أتيتهم      فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا  
واما كرامٌ معسرونٌ عذرتهم      واما لسامٌ فادّخرتُ حياتيا

وهذا مثل كلام نصيب في المشور الذي تقدم وانما ذكرت هؤلاء لانهم يمدحون ولا ترضون بالهجاء وأما من لا يمدح فأحرى أن لا يهجو أحداً على أن منهم من لم يقل قط الا هجوا أو شبيهها به كيحيى بن نوفل ذكره دعلج في طبقاته ونجد له من أهل عصرنا نظراء عدة



### باب في الشعراء والشعر

طبقات الشعراء أربع جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام وإسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر في تصفح مقدار من قبله لينظر كم بين المخضرم والجاهلي وبين الاسلامي والمخضرم وان المحدث الاول فضلاً عن دونه دونهم في المنزلة على أنه أغض مسلوكاً وأرق حاشية فاذا رأي أنه ساقاة الساقاة تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتي ولم تغرزه حلاوة لفظه ولا رشاقة معناه ففي الجاهلية والاسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق الى كل طلاوة ولباقة . . قال أبو الحسن الأخفش يقال ماء خضرم إذا تناهى في الكثرة والسعة فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا كأنه استوفى الأمرين قال ويقال أذن مخضرمة إذا كانت مقطوعة فكأنه انقطع عن الجاهلية الى الاسلام . . وحكي ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه قال أسلم قوم في الجاهلية على ابل قطعوا آذانها فسمى كل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرمًا وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتي يكون اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيراً ولم يُسلم وهذا عندي خطأ لأن النابغة الجعدي وليدًا قد وقع

عليهما هذا الاسم . . وأما علي بن الحسين كراع فقد حكي شاعر محضرم بجاء غير معجمة  
مأخوذ من الحضرمة وهي الخلط لأنه خلط الجاهلية بالاسلام . . وأنشد بعض العلماء  
ولم يذكر قائله

الشعراء فاعلمن أربعة فشاعر لا يرتجي لمنفعه

وشاعر ينشد وسط المجمع وشاعر آخر لا يجري معه

وشاعر يقال خمر في دعه

وهكذا رويتها عن أبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله وبعض الناس يروونها  
علي خلاف هذا وقد قيل لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يوافق  
كتابا لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله . . وقال الجاحظ من صنع شعرا أو  
وضع كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف . . قال حسان  
وما أدر الكماهو

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كسا أو ان حمقا

. . وقال محمد بن منذر وكان اماما

لا تقل شعرا ولا تهتم به واذا ما قلت شعرا فأجذب

. . وقال شيطان الشعراء دعبل بن علي

سأقضي بيت يحمد الناس أمره ويكثر من أهل الروايات حاملة

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يبق وان مات قائله

وقالوا الشعراء أربعة شاعر خنذيد وهو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من  
شعر غيره وسئل ربيعة عن الفحولة قال هم الرواة . . وشاعر مفلق وهو الذي لا رواية له  
الا أنه مجود كالخنذيد في شعره . . وشاعر فقط وهو فوق الردي بدرجة . . وشعرور  
وهو لا شيء . . قال بعض الشعراء لا خير هجاه

يارابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مفحم لا أنطق

وقيل بل هم شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشعروور والمفلق هو الذي يأتي في شعره بالفلق وهو المعجب وقيل الفلق الداهية . . قال الاصمعي فالشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ومثل عبد العزى المعروف بالشويعر وهو الذي يقول

كفلت به ثأري وأدركت ثورتي إذا ما تناسي ذكله كل غيب

وهو الضعيف عن طلب ثأره روى بالعين معجمة وبالعين غير معجمة . . قال الجاحظ والشويعر أيضاً عبد ياليل من بني سعد بن ليث وقيل اسمه ربيعة بن عثمان وهو القائل وأفلتنا أبو ليلى طفيل صحیح الجلد من أثر السلاح

وقال بعضهم شاعر وشويعر وشعروور . . وقال العبدى في شاعر يدعى المفوف من بني ضبة ثم من بني حميس

ألا تنهي سرات بني حميس شويعرها فويلية الافاعي

فسماه شويعراً - وقالية الافاعي - دويبة فوق الخنفساء فصغرها أيضاً تحقيراً له . . وزعم الحامى أن النابغة سئل من أشعر الناس فقال من استجيد جيده وأضحك رديه وهذا كلام يستحيل مثله عن النابغة لأنه إذا أضحك رديه كان من سفلة الشعراء إلا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة . . وقال الخطيب

الشعر صعب وطويل مسامحه والشعر لا يستطيعه من يظلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به الى الخضيض قدمه

يريد أن يعر به فيعجمه

واتما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجهف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواء من الانفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير . . ولقي رجل آخر فقال له ان الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وماص بظرامه فأبهم أنت قال أما أنا فشويعر واختصم أنت وامرأ القيس في الباقي . . وقال بعضهم الشعر شعرا ن جيد

محسبك وردى مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط . . . وقد قال ابن الرومي يهجو ابن طيفور

عدمك يا ابن أبي الطاهر      وأطعمتُ شكاك من شاعر  
فما أنت سخن ولا بارد      وما بين ذين سوى الفائر  
وأنت كذلك تغشي النغو      من تغشية الفائر الخائر

وقد يجوز أن يكون النابغة أشار فيما حكى عنه الخاتمي من الردى المضحك الى هذا النحو . . . وقيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من ثقل الصخر ويقال ان الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأتمب أصحابه قلباً من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات وكيف وان قاربوهم أو كانوا منهم بسبب . . . وقد كان أبو عمرو ابن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خاف الأحمر في حلبة هذه الصناعة أعني النقد ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزخ يميز من الثياب ما لم ينسجه والصير في يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضرب به حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الفس وغيره فينقص قيمته . . . وحكى ان رجلاً قال لخلف الأحمر ما أبالي اذا سمعت شعراً استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه فقال له اذا أخذت درهما تستحسنه وقال لك الصير في انه ردى هل ينفعك استحسنك إياه . . . وقيل للمفضل الضبي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال علمي به هو الذي يمنعني من قوله . . . وأنشد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه      ودي القوافي المرء وهو لبيب  
والشعر مزية القول وذلك ان أحداً ما صنعه قط فكتمه      ولو كان رديئاً وانما ذلك  
أسروره بهوا كباره إياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبه على قدره وحسن موقعه من  
كل نفس . . . وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبي الشعر الا أن يفيء رديه      على ويأبى منه ما كان محكما  
فيا ليتني اذ لم أجد حوك وشيه      ولم أكن من فرسانه كنت مفحما



وقال عبد الكريم الشعر أصناف . . ف شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ  
الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك . . وشعر هو ظرف كله وذلك  
القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يُقْتَنُّ به من المعاني والآداب . . وشعر هو شر  
كله وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس . . وشعر يتكسب به وذلك  
أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه  
من جهة فهمه . . وذكر الجمحي في الشعراء المقاحم والثنيان قال . . والمقحم . . الذي يقتحم  
سنا إلى أخري وليس بالبازل ولا المستحکم وأنشد لأوس بن كحجر

وقد رام بحري قبل ذلك طامياً من الشعراء كل عود ومقحم

قال . . والثنيان . . الواهن العاجز وأنشد لأوس بن مفرء

تري ثنانا اذا ما جاء بذأهم وبدوهم ان أتاننا كان ثنيانا

قال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا لنا بقية بني ذبيان يخاطب  
يزيد بن الصعق

يصد الشاعر الثنيان عني صدود البكر عن قرم هجان

قال الجمحي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما  
تتقنه العين ومنها ما تتقنه الأذن ومنها ما تتقنه اليد ومنها ما يتقنه اللسان من ذلك الأول  
والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار  
والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة ويعرفه  
الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بأنواع المتاع  
وضروبه وصنوفه مع تشابه لونه ومسه وذرعه واختلاف بلاده حتى يرد كل صنف منها  
إلى بلاده الذي خرج منه وكذلك بصير الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة  
الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهدين طريقة اللسان واردة الشعر فتكون  
بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بأنف دينار وألفي دينار ولكن  
لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة وتوصف الدابة فيقال خفيف العنان لين الظهر  
جيد الحافر فتي السن نقي العيون فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها وتكون أخرى بمائتي

دينار وأكثر تكون هذه صفتها ويقال للرجل والمرأة في القراءة والفناء انه اندي الحاق  
حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الاخرى والاخرى بهذه الصفة  
وبينهما بون بعيد يعرف ذلك أهل العلم به عند المماينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها  
ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارس للشيء لتضمن على العلم به وكذلك الشعر يعرفه  
أهل العلم به . . . وتسمت بعض الحذاق يقول ليس للجودة في الشعر صفة انما هو شيء يقع  
في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحاة في الوجه وهذا راجع الى قول الجمعي  
بل هو بعينه وانما فيه فضل الاختصار

### باب حدد الشعر وبنية

البنية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حدد الشعر  
لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية كأشياء اترنت من  
القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر والمتزن  
ماعرض على الوزن قبله فكأن الفعل صار له ولهذه العلة سمي ما جرى هذا المجرى  
من الأفعال فعل مطاوعة هذا هو الصحيح وعند طائفة من أصحاب الجدل أن المنفعل  
والمفتعل لا فاعل لهما نحو شويت اللحم فهو منشور ومشتمو وبنيت الحائط فهو منبن ووزنت  
الدينار فهو متزن وهذا محال لا يصح مثله في العقول وهو يؤدي الى مالا حاجة لنا به  
ومعاذ الله أن يكون مراد القوم في ذلك الا المجاز والاتساع والا فليس هذا مما يفاط  
فيه من رق ذهنه وصفا خاطره وانما جئت بهذا الفصل احتجاجاً على من زعم أن  
المتزن غير داخل في الوزن واذا لم يعرض المتزن على الوزن فيوجد موزوناً فمن أين يعلم  
أنه متزن وكيف يقع عليه هذا الاسم . . . وقال بعض العلماء بهذا الشأن بني الشعر على  
أربعة أركان وهي المدح والهجاء والنسيب والثناء . . . وقالوا قواعد الشعر أربع الرغبة والرغبة  
والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف  
ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد والعتاب

الموجع . . وقال الرماني علي بن عيسى أكثر ما يجري عليه اغراض الشعر خمسة النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف . . وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سُهية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب وإنما يحبى الشعر عند احدهم . . قال أبو علي البصير

مدحت الأمير الفتح أطلب عُرْفَهُ وهل يستزاد قائل وهو راغب

فأفني فنون الشعر وهي كثيرة وما فئت آثاره والمناقب

فجعل الرغبة غاية لا مزيد عليها . . وقال عبد الكريم يجمع أصناف الشعر أربعة المدح والهجاء والحكمة والاهو ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون في المدح المرائي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء ومن الحكمة الامثال والتزهيد والمواعظ ويكون من الاهو الغزل والطرب وصفة الخمر والخمور . . وقال قوم الشعر كله نوعان مدح وهجاء فالى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وماتعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الجول والآثار والتشبيهات الحسان وكذلك تحسين الاخلاق كالامثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا والقناعة والهجاء ضد ذلك كله غير أن العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل واحد منهما وكذلك الاغراء ليس بمدح ولا هجاء لانك لا تغري بانسان فتقول انه حقير ولا ذليل الا كان عليك وعلى المغري الدرك ولا تقصد ايضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه . . والبيت من الشعر كاليات من الابنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الاعاريض والقوافي كالماززين والامثلة للابنية أو كالواخي والاولاد للاخية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فانما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها . . قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان وقال ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والاعرابي والمولد الا أنى أرى حاجة المحدث الى

الرواية أمس وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعلّة فيها أن المطبوع الذي لا يمكنه تناول ألفاظ العربي إلا رواية ولا طريق إلى الرواية إلا السمع وملاك السمع الحفظ . . قال درّ عجل في كتابه من أراد المدح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء فقسّم الشعر كما ترى هذه الأقسام الأربعة وكان الرثاء عنده من باب المدح على ما قدمت إلا أنه جعل العتاب بدلاً منه . . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما شتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن . . وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي قلت لأعرابي من أشعر الناس قال الذي إذا قال أسرع وإذا أسرع أبدع وإذا تكلم أسمع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع . . وسئل بعض أهل الأدب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذويك ومدح أعاديك يريد الذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف للشهوة وهذا قول أبي الطيب أولاً

واسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمى ولوضعت شتى

أخذه من قول أبي تمام

فإن أنا لم يمدحك عني صاغراً عدوك فاعلم أنني خير حامد

واتبعه البحتري في ذلك فقال

ليواصلتك ركب شعري سائراً يرويه فيك لحسنه الأعداء

وقال عبد الصمد بن المعذل الشعر كله في ثلاث لفظات وليس كل إنسان يحسن تأليفها فاذا مدحت قلت أنت وإذا هجوت قلت لست وإذا رثيت قلت كنت . . وقال بعض النقاد أصعب الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة . . قال ابن قتيبة قال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخزيمي أنت في مدائحك لمحمد بن منصور كاتب البرامكة أشعر منك في مراثيك له فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن نعمل اليوم على الوفاء . . قال صاحب الكتاب ومن هذا المنثور والله أعلم سرق البصير بيته المتقدم في الفتح بن خاقان . . وقيل لبعضهم ما أحسن الشعر فقال ما أعطى القياد وبلغ المراد . . وقال أبو عبد الله

وزير المهدي خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . . . وسمعت بعض الشيوخ يقول قال  
الخدّاق لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق إليها أبو نواس والبحتري . . . وقال بعض  
الخدّاق من المتعقبين أشعر الناس من تخلص في مدح امرأة ورثاها . . . وقال ابن المتمر  
قل لمعتوه ما أحسن الشعر قال ما لم يحجبه عن القلب شيء

### باب في اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى  
بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض  
الاجسام من العرج والشلل والمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك  
ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض لاجسام  
من المرض بمرض الارواح ولا نجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير  
الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد  
بقي اللفظ موثراً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص  
من شخصه شيء في رأي العين الا أنه لا يتدفع به ولا يفيد فائدة وكذلك ان اختل  
اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لا نألا نجد روحاً في غير جسم البتة . . . ثم للناس فيما  
بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعل له غايةً ووكذه وهم فرق قوم  
يذهبون الى فخامة الكلام وجزائته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً      هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

إذا ما أعمرنا سيداً من قبيلة      ذرى منبر صلي علينا وساما

وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار وكذلك ما مدح به  
المساوك يجب أن يكون من هذا النعت . . . وفرقة أصحاب كجبة وقعقة بلا طائل  
معنى الا القليل النادر كابن القاسم بن هاني ومن جرى مجراه فانه يقول أول مذهبه  
أصاحت فقالت وقع أجرد شيعظم      وشامت فقالت لمع أبيض مخنم

وما ذُعتْ إلا لجرسِ حليِّها      ولا رمتْ إلا بُرى في مخدِّم  
وليس تحت هذا كاه الا الفسادُ وخلافُ المراد ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب  
بها لبست حليها فتوهَّمته بعد الاصابة والرمق وقع فرس أو لمع سيف غير انها مغزوة  
في دارها أو جاهلة بما حملته من زينتها ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبه فما هذا  
كاه . . . وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فاذا أخذ في الحلاوة والرقعة وعمل بطبعه  
وعلي سمجته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء واذا تكلف الفخامة وسلك طريق  
الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في  
الاحايين أشياء جيدة كقوله في المطبوع يصف شجاعاً

لا يأكل السرحان شلو عقيهم      مما عليه من القنى المتكسر  
- العقي - ههنا منهم أي لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه  
الذئب اليه كثرة ولو كان العقي هو الذي عقروه هم لكان البيت هجواً لانه كان  
يصفهم بالضعف والتكائر علي واحد . . . وقوله في المصنوع

وجنيتم ثمر الوقائع يانماً      بالنضر من ورق الحديد الاخضر

فهذا كاه جيد بديع وقد زاد فيه علي قول البحري

حملت حمائله القديمة بقله      من عهد عاد غضة لم تدبل

ويروي - من عهد تبع - ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعنى بها أو اغتفر له فيها الركاة  
واللين المفرط كابي العتاهية وعباس بن الاحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية  
قول أبي العتاهية

يا اخوتي ان الهوى قاتلي      فسيروا الا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى      فاني في شغل شاغل

عيني علي عتبة منهلة      بدمعها المنسكب السائل

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى      من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلاً      ماذا تردون علي السائل

ان لم تنيلوه فقولوا له قولاً جميلاً بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة منه فمنوه الى قابل

وقد ذكر أن أبا العتاهية وأبا نواس والحسين بن الضحاك الخليلع اجتمعوا يوماً فقال أبو نواس لينشد كل واحد منكم قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء فأنشد أبو العتاهية هذه القصيدة فسأله وامتنعاً من الانشاد بعده وقال له أمامع سهولة هذه الالفاظ وملاحظة هذا القصد وحسن هذه الاشارات فلا تنشد شيئاً وذلك في باب من الغزل جيد أيضاً لا يفضل غير . . . ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وأبي الطيب ومن شا كلهما هوؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم ان شاء الله تعالى . . . وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى سمعت بعض الحذاق يقول قال العلماء اللفظ أغلي من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطلباً فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا تري لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحرو في الاقدام بالاسد وفي المضاء بالسيف وفي العزم بالسبيل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة والعدوابة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . . وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة فان لم تقابل القصور الحسناء بما يشاء كلها ويليق بها من اللباس فقد بنحست حقها وتضاءلت في عين مبصرها . . . وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتآليفه الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة على الكلام الجزل وانما حكاها ونقله نقله عن روى عنه النحاس . . . ومن كلام عبد الكريم قال بعض الحذاق المعنى مثال واللفظ كحذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بشباته . . . ومنه قول العباس بن الحسن العلوي في صفة بليغ معانيه قوال لالفاظه هكذا حكى عبد الكريم وهو الذي يقتضيه شرط كلامه ثم خالف في موضع آخر فقال ألفاظه قوال لمعانيه وقوافيه معدة لمعانيه والسجع يشهد بهذه الرواية الاخرى وهي التي أعرف . . . والقالب يكون وعاء كالذي تفرغ فيه

الأواني ويُعمل به الابن والآجر وقد يكون قدراً للوعاء كالذي يقام به اللواك وتصلح عليه الأخفاف ويكون مثلاً كالذي تحذى عليه النعال وتفصل عليه القلائس فهذا أحتمل القالب أن يكون لفظاً مرة ومعنى مرة . . . وللشعراء ألفاظٌ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلاحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في النذرة وعلى سبيل الحظرة كما فعل الأعشى قديماً وأبونواس حديثاً فلا بأس بذلك والفلسفة وجرأ الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فيقدر ولا يجب أن يجعل انصب العين فيكونا متكئاً واستراحة وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبنى عليه لا ما سواه . . . ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال البليغ من يحوك الكلام على حسب الأمانى ويخيط الألفاظ على قدود المعانى . . . وقال غيره الألفاظ في الاسماع كالصور في الأبصار . . . وقال أبو عبادة البحتري وكأنها والسمع معقود بها وجه الحبيب بدا لعين محبه

### باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً وعليه المدار والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكافئاً تكلف أشعار المولدين لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل لكن بطباع القوم عفواً فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله لذلك والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالة وبسط المعنى وإبرازه واتقان بنية الشعر وأحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام ببعضه ببعض حتى عدوا من



فضل صنعة الخطبة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله

فلا وأبيك ما ظلمت قريعاً      بأن يبنوا المكارم حيث شاؤوا  
ولا وأبيك ما ظلمت قريعاً      ولا عنفوا بذاك ولا أساؤا  
بعثرة جارهم أن ينعشوها      فيعثر بعدها نعم وشاء  
فيبنى مجدها ويقم فيها      ويمشي أن أريد به المشاء  
وان الجار مثل الضيف يغدو      لوجهته وان طال الثواء  
واني قد علفت بجبل قوم      أعانهم على الحسب الثراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصيد

فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء خلف النجم لا يتلغ  
فشرعن في مجرة عذب بارد      حصب البطاح تغيب فيه الأكرع  
فشر بن ثم سمعن حساً دونه      شرف الحجاب وريب فرع يقرع  
فنكرته فنفرن فامترست له      هوجاء هادية وهاد جر شمع  
فرمي فأنفذ من نحوص عائط      سهما فخر وريشه متصمع  
فبدا له أقراب هاد راءاً      عنه فعبث في الكنانة يرجع  
فرمي فألحق صاعدياً مطحراً      بالكشح فاشتعلت عليه الاضامع  
فأبدهن ختوفهن فهارب      بذمائه أو بارك متجمع

فأنت ترى هذا النسق بالفاء كيف اطرده ولم ينحل عقده ولا اختل بناؤه ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه لما تمكن له هذا التمكن واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره فأما إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكفاة وليس يتجه البتة أن يتأني من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحتري وغيرها وقد كانا يطلمان الصنعة ويولعان بها . . فأما حبيب

فيذهب الى حزونة اللفظ وما يملأ الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً يأتي  
للأشياء من بعد ويطالبها بكلفة ويأخذها بقوة . . وأما البحترى فكان أملح صنعة وأحسن  
مذهباً في الكلام يسلك منه دماً وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ لا يظهر عليه  
كلفة ولا مشقة . . وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنعاً من عبد الله بن المعتز فإن  
صنفته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر وهو  
عندى أطف أصحابه شعراً وأكثرهم بديعاً وافتناناً وأقربهم قوافي وأوزاناً ولا أرى  
وراءه غاية لطالبها في هذا الباب غير أنا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة  
الكلام أكثر اتعافاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد لما فيهما من الفضيلة  
لمبتغيا ولا منهما طرّاً الى الصنعة ومعرفة طريقاً سائلاً وأكثرنا منها في أشعارهما تكثيراً  
سهلها عند الناس وجسرهم عليها علي أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب وأقل تكلفاً وهو  
أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة وأكثر منها . . ولم يكن في  
الأشعار المحدثّة قبل مسلم صريح إلا النبد اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطئ في  
صنفته ويجيدها . . وقالوا أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة  
وهو ساقية العرب وآخر من يستشهد بشعره . . ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو  
العتابي ومنصور النخري ومسلم بن الوليد وأبو نواس واتبع هؤلاء حبيب الطائي والوليد  
البحترى وعبد الله بن المعتز فانهى علم البديع والصنعة اليه وختم به . . وشبه قوم  
أبا نواس بالنايفة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك  
. . وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه ومن كلامهم  
بشار أبو المحدثين . . وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول إنما سمي الأعشى صنّاجة  
العرب لأنه أول من ذكر الصنّج في شعره . . قال ويقال بل سمي صنّاجة لقوة طبعه  
وحلية شعره يُخيل لك إذا أنشدته أن آخر ينشد معك . . ومثله من المولدين بشار بن  
برد تنشد أقصر شعره عروضاً وألينه كلاماً فتجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع  
وقد أشبهه تصرفاً وضرراً في الشعر وكثرة عروض مدحاً وهجاء وافتخاراً وتطويلاً . .  
انقضى كلام أبي عبد الله رجعنا الى القول في الطبع والتصنيع . . ولما ندفع أن البيت  
إذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه

السكفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز  
البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً إذ ليس ذلك في طباع البشره . وسبيل الحاذق بهذه الصناعة  
إذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالاً يتسع فيه . . . وقيل إذا كان الشاعر  
مصنعاً فإن جيده من سائر شعره كأبي تمام فصار محصوراً مبروراً بأعيانه وإذا كان الطبع  
غالباً عليه لم يبن جيده كل البيوتات وكان قريباً من قريب كالبحتري ومن شاكلة . .  
وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه  
قوله في الفرس من قصيدة رثي بها عبد الله بن طاهر

فله شهامة سودنيق باكر  
وحوافر حفر ورأس صنيع

وذ كر قول حبيب  
بحوافر حفر وصاب صاب

فحمل به واعتذرله وخرج التخياري الحسان وذكران الحافر الوأب والحافر المقعب ونحوهما  
أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار إلا أن الطائي عنده كان يطالب المعنى ولا يبالي باللفظ  
حتى لو تم له المعنى باللفظة نبطية لأتى بها والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا  
وان التسليم له والرجوع اليه أحزم غير أنني لو شئت أن أقول واست راداً عليه ولا  
معترضاً بين يديه أن المعنى الذي أراده وأشار اليه من جهة الطائي إنما هو معنى الصنعة  
كالتطبيق والتجسس وما أشبههما لا معنى الكلام الذي هو روحه وان اللفظ الذي  
ذكر أنه لا يبالي به إنما هو فصيح الكلام ومستعمله ويدللك على صحة ما ادعيت به على  
ابن الرومي قوله ان الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار  
فكلامه راجع الى ما قلته في الطائي غير مخالف له وان كان في الظاهر على خلافه لساغ  
ذلك إلا أن أكثر الناس على ما قال وإنما هذا معرض للكلام لا مخالفة . . . وقال الجاحظ  
كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشياً  
إلا أن يكون المتكلم به بدوياً اعرايياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من  
الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي قال وأنشد رجل قوماً شعراً فاستغربوه فقال والله  
ما هو بغيري ولكنكم في الادب غرباء . . . وعن غيره أن رجلاً قال للطائي في مجلس  
سجل وأراد تبكيته لما أنشد يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يفهم فقال له وأنت لم لا تفهم

من الشعر ما يقال ففضحه . . . ويروي أن هذه الحكاية كانت مع أبي العميث وصاحب له خاطباه فأجابهما . . . وقال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب أنما حبيب كالفاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطى المعنى حقه بعد طول النظر والبحث عن البينة أو كالفقيه الورع يتحرى في كلامه ويتخرج خوفاً على دينه وأبو الطيب كالملك الجبار يأخذ ماحوله قهراً وعنوة أو كالشجاع الجريء يهجم على ما يريد لا يبالي ما لقي ولا حيث وقع . . . وكان الأصمعي يقول زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلفان أصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طفيل الغنوي . . . وقد قيل أن زهيراً روى له وكان يسمى محباً للحسن شعره ومنهم الخطيئة والنمر بن توب وكان يسميه أبو عمرو بن الملاء الكيس . . . وكان بعض الخذاق بالكلام يقول قل من الشعر ما يخدمك ولا تقل منه ما تخدمه وهذا هو معنى قول الأصمعي وسأحلى هذا الباب من كلام السيد أبي الحسن بحلية تكون له زينة فائقة واختمه بخاتمة تكسوه حلة رائقة لا وفي بذلك بعض ما ضمنت وأقضى به حق ما شرطت أن شاء الله فمن ذلك قوله بتأهت سنة خمس وأربعمائة ينشوق إلى أهله

ولي كبدٌ مكلومة من فراقكم      أطامنها صبراً على ما أجنّت  
تمنّكم شوقاً إليكم وصبوة      عسى الله أن يدني لها ماتمت  
وعين جفاها النوم واعتادها البكا      اذا عن ذكر القبر وان استهلت

فلو أن اعرابياً تذكر نجداً فحن به إلى الوطن أو تشوق فيه إلى بعض السكن ما حسبته يزيد على ما أتى به هذا المولد الحضري المتأخر المصروما أنحط بهذا التمييز في هواي ولا أتفق بهذا القول عند مولاي ولا الخديعة مما تظن به ولا فيه ولكن رأيت وجه الحق فعرفته والحق لا يتلئم وما هو في بلاغته وإيجازه إلا كما قال الأحيمر السعدي في وصيته

من القول ما يكفي المصيب قليله      ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله  
يصد عن المعنى فيترك ما نحى      ويذهب في التقصير منه يطاوله  
فلا تلك مكثراً تزيد على الذي      عنيت به في خطب أمر تراوله

### باب في الاوزان

الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة الا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو الخمسات وما شاكلها والمطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الاوزان وأسمائها وعلمها لبور ذوقه عن المزاحف منها والمستكره والضعيف الطبع محتاج الى معرفة شيء من ذلك بعينه على ما يحاوله من هذا الشأن . . . وللناس في ذلك كتب مشهورة وتواليف مفردة و بينهم فيه اختلاف وليس كتابي هذا بمشتمل شرح ذلك ولا هو من شرطه فراراً من التكرار والتطويل ولكني أذكر تنقاً يحتاج اليها ويكتفي بها من نظر من المتعلمين في هذا الكتاب ان شاء الله . . . فأول من ألف الأوزان وجمع الاعاريض والضروب الخليل بن احمد فوضع فيها كتاباً سماه العروض استخفافاً والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت وهي مؤنثة وتثنى وتجمع الا أن يكون لها الجنس من العلم والضرب آخر جزء من البيت من أي وزن كان . . . ثم ألف الناس بعده واختلفوا على مقادير استنباطاتهم حتى وصل الأمر الى ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري فبين الأشياء وأوضحها في اختصاره الى مذهبه يذهب حذاق أهل الوقت وأرباب الصناعة فأول ما خالف فيه ان جعل الخليل الأجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية منها اثنان خماسيان وهما فعولن وفاعلن وستة سباعية وهي مفاعيلن وفاعلاتن ومستفعلن ومفاعلاتن ومتفاعلن ومفعولات فنقص الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه منقول من مستفعلن مفروق الوند أي مقدم النون على اللام لانه زعم لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفردة بحر كما تركب من سائر الاجزاء يريد أنه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا تكرر في قسم منه وعد الخليل أجناس الاوزان فجعلها خمسة عشر جنساً على أنه لم يذكر المتدارك وهي عنده الطويل والمديد والبسيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم الهزج والرجز والرمل في دائرة ثم السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث في دائرة ثم المتقارب وحده في دائرة . . . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج اختلاف الناس في ألقاب الشعر فحكى عن

الخليل شيئاً أخذت به اختصاراً وتقليداً لأنه أول من وضع علم العروض وفتح للناس وغادرت ما سوى ذلك من قول أبي إسحاق الزجاج وغيره لأعلى أن فيه تقصيراً . . . ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض لم سميت الطويل طويلاً قال لأنه طال بتمام أجزائه قلت فالبيسط قال لأنه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعان وآخره فعان قلت فالمديد قال لتمدد سباعيه حول خماسيه قلت فالوافر قال لوفور أجزائه وتداً بوتد قلت فالكامل قال لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر قلت فالهزج قال لأنه يضطرب شبه بهزج الصوت قلت فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام قلت فالرمل قال لأنه شبه برمل الحصير انضم بعضه إلى بعض قلت فالسريع قال لأنه يسرع على اللسان قلت فالمنسرح قال لانسراحه وسهولته قلت فالخفيف قال لأنه أخف السباعيات قلت فالمقتضب قال لأنه اقتضب من السريع قلت فالمضارع قال لأنه ضارع المقتضب قلت فالمجتث قال لأنه اجتث أي قطع من طويل دائرته قلت فالمتقارب قال لتقارب أجزائه لأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً . . . وجعل الجوهري هذه الأجناس اثني عشر باباً على أن فيها المتدارك سبعة منها مفردات وخمسة مركبات قال فأولها المتقارب ثم الهزج والطويل بينهما مركب منهما ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ثم بعد الرجز المتدارك والبيسط بينهما ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل قال ثم الوافر والكامل لم يتركب بينهما بمجرى لما فيهما من الفاصلة . . . وزعم أن الخليل إنما أراد بكثرة الألقاب الشرح والتقريب قال والآخر السريع هو من البسيط والمنسرح والمقتضب من الرجز والمجتث من الخفيف لأن كل بيت مركب من مستعلن فهو عنده من الرجز طال أو قصر وكل بيت مركب من مستعلن فاعلان فهو من البسيط طال أو قصر وعلى هذا قياس سائر المفردات والمركبات عنده . . . والمتدارك الذي ذكره الجوهري مقلوب من دائرة المتقارب وذلك أن فعوان يخلفه فاعلان ويخبن فيصير فعان وشعر عمرو الجنى منه وهو الذي يسميه الناس اليوم الخبيب . . . وليس بين العلماء اختلاف في تقطيع الأجزاء وأنه يراعى فيه اللفظ دون الخط فيقابل الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك ويظهر حرف التضعيف وتسقط ألف الوصل ولا م

التعريف اذا لم تظهر في درج الكلام وثبتت النون بدلا من التنوين ويعد الوصل  
والخروج حرفين وهذا هو الاصل المحقق لأن الاوزان انما وقعت على الكلام والكلام  
لا محالة قبل الخط لان الألف صورة هوائية لا مستقر لها ولان المضاعف يجمل حرفاً  
واحداً ولأن التنوين شكل خفي وليس في جميع الاوزان سا كنان في حشو بيت الا  
في عروض المتقارب فان الجوهري أنشد وأنشده المبرد قبله

ورمنا القصاص وكان التقاص فرضاً وحثماً على المسلمين

قال الجوهري كأنه نوى الوقوف على الجزء والا فالجمع بين سا كنين لم يسمع به في  
حشو بيت . . قال صاحب الكتاب الا أن سيديوه قد أنشد

كانه بعد كلال الزاجر ومسحه من عقاب كاسر

باسكان الحاء وادغامها في الهاء والسين قبلها سا كنة . . وجميع أجزاء الشعر تتألف من ثلاثة  
أشياء سبب ووتد وفاصلة . . فالسبب نوعان خفيف وهو متحرك بعده سا كن نحو  
ما وهل وبل ومن وثقل وهو متحركان نحو لم وبم اذا سألت وقد أنكره  
بعض المحدثين . . والوتد أيضاً نوعان مجموع وهو متحركان بعدهما سا كن نحو رمي  
وسعي ومفروق وهو سا كن بين متحركين نحو قال وباع . . والفاصلة فاصلتان صغرى  
وهي ثلاث متحركات بعدها سا كن نحو بلغت وما أشبه ذلك وكبرى وهي أربع  
متحركات بعدها سا كن نحو بلغت وما أشبه ذلك وهي تأتي في جزء من الشعر  
بمعينه وهو فعلان ولا تأتي البتة باجماع من الناس بين جزءين فتكون حرفين متحركين  
في آخر جزء ومثلها في أول جزء وآخر يليه ولا يجتمع في الشعر خمس متحركات البتة  
. . ومن الناس من جعل الشعر كله من الأوتاد والأسباب خاصة يركب بعضهم على  
بعض فتتركب الفواصل منهما . . وبعض المتعقبين أظنه الملقب بالحمار يسمى الفاصلتين  
وتدأ ثلاثياً ووتدأ رباعياً والسبب عنده نوعان منفصل نحو من ومتصل نحو لمن فاللام  
عنده وحدها سبب متصل والميم والنون سبب هو منفصل كما كان لحركة الميم نهاية  
وهي النون الساكنة ولو كانت متحركة لم تكن نهاية . . وأما الزحاف فهو ما يلحق أى  
جزء كان من الأجزاء السبعة التي جعلت موازين الشعر من نقص أو زيادة أو تقديم  
حرف أو تأخير أو تسكينه ولا يكاد يسلم منه شعر . . ومن الزحاف ما هو أخف من

التمام وأحسن كالذي يستحسن في الجارية من التماثل البدن واعتدال القامة مثال ذلك  
مفاعيلان في عروض الطويل التام تصير مفاعيلان في جميع أبياته وهذا هو القبض وكل  
ما ذهب خامسه الساكن فهو مقبوض . . . وفاعيلان في عروض البسيط التام وضربه يصير  
فعلان وذلك هو الخليل وكل ما ذهب ثانيه الساكن فهو مخبون . . . ومفاعيلان في  
عروض الوافر التام وضربه حذفوا منه التاء والنون وأسكنوا اللام فصار مفاعل فخلفه  
فموان وهذا هو القطف . . . وليس في الشعر مقطوف غيره . . . ويخف على المطبوع  
أبدأ أن يجعل مكان مستعملان في الخفيف مفاعيلان يظهر له أحسن . . . ومنه أعني الزحاف  
ما يستحسن قليله دون كثيره كالتبديل اليسير والفالج واللغز مثال ذلك قول خالد بن  
زهير الهذلي لخاله أبي ذؤيب

لعلك إما أم عمر وتبدلت سواك خيلاً شامئ يستجبرها

فنقص سا كنّا بعد كاف سواك وهونون فموان وهذا هو القبض ومن رواه خليلاً سواك  
قبض الياء من مفاعيلان وهو أشد قليلاً . . . ومنه ما يحتمل على كره كالفدع والوكع والكزم  
في بعض الحسان ومثاله في الشعر كثير وكفاك قول امرئ القيس بن حجر

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحى واذا سكر

فهذا أجمع العلماء بالشعر أنه ما عمل في معناه مثله الا أنه على ما تراه من الزحاف المستكره  
حكي ذلك أبو عبيدة . . . ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه كقبح الخلق واختلاف  
الأعضاء في الناس وسوء التركيب مثاله قصيدة عبيد المشهورة

\* أقفر من أهله ملحوب \*

فإنها كادت تكون كلاماً غير موزون بعلة ولا غيرها حتى قال بعض الناس إنها خطبة  
ارتجلها فاتزن له أكثرها . . . وقال الأصمعي الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم  
عليها الا فقيه . . . وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعاريض ووطئها وان يستعمل  
الضروب ويأتي بالطفها موقفاً وأخفها مستمهاً وأن يجتنب عو يصبها ومستكرها فان  
المويض مما يشغله ويمسك من عنانه ويوهن قواه ويفت في عضده ويخرجه عن مقصده



.. وقد يأتون بالخرم كثيراً وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت وأكثر ما يقع في البيت الأول وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت ولا يكون أبداً إلا في وتد وقد أنكره الخليل لقلته فلم يُجزَّه وأجازه الناس .. أنشد الجوهري

قَدِّمْتُ رِجلاً فَاتُ لَمْ تَزِرْ      قَدِّمْتُ الأُخْرَى فَاتُ القَرَارَا

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لامرئ القيس

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَلْبِكَ وَأَهْلِيهَا      وَابْنُ جَرِيحٍ كَانَ فِي حِمَصٍ أَنْكَرَا

هكذا روايته ورواه غيره \* ولا بن جريح \* بغير خرم فاذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم وهو قبيح .. وهذان عيان تلك التسمية فيهما على قبدهما لأن الخرم في الأنف والثرم في الفم وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شمر ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم .. ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله

\* هن عوادي يوسف وصواحبته \*

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب .. ويأتون بالخرم بزاي معجمة وهو ضد الخرم بالراء غير معجمة الناقص منهما ناقص نقطة والزائد زائد نقطة وليس الخزم عندهم بمعيب لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا سقط لم يفسد المعنى ولا أدخل به ولا بالوزن وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه

أَشَدُّ حِيَاظِيكَ لِمَوْتٍ      فَانِ الْمَوْتَ لَا قِيْكََا

وَلَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ      إِذَا حَلَّ بِوَادِيْكََا

فزاد أشدد بياناً لاهمى لانه هو المراد .. قال كعب بن مالك الأنصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عَزْهِمْ      إِيْمَانِهِمْ لِلْمَنْكَرَاتِ وَالْفَدْرِ

فزاد لقد على الوزن هكذا أنشده .. وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالته

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد

رميناه بسهمي ن فلم نخط فؤاده

فزاد على الوزن نحن وأنشد الزجاج أيضاً

\* بل لم تجزعوا يا آل حرب مجزعا \*

فزاد بل وأنشد أيضاً

يا مطر بن خارجة بن سامة انني أجفا وثفاق دوني الابواب

وانما الوزن مطر بن خارجة والياء والألف زائدة. ومما جاء فيه الخزم في أول عجز البيت

وأول صدره وهو شاذ جداً قول طرفة

هل تدكرون اذ قاتلكم اذ لا يضرب ممدماً عدمه

فزاد في أول صدر البيت هل وزاد في أول العجز اذ والبيت من قصيدته المشهورة

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حمه

وقال جريرة<sup>(١)</sup> بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبي زيد الانصاري

لقد طال إضاعي الخدم لا أرى في الناس مثلي من معد يخطب

حتى تأوبت البيوت عشية فوضعت عنه كورة تنائب

فاللام في لقد زائدة وصاحب هذا الشعر جاهلي قديم وقالت الخنساء

أقذني بعينك أم بالعين عوار أم أوحشت ادخلت من أهلها الدار

فزادت ألف الاستفهام ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً وروي ان أبا الحسن

ابن كيسان كان ينشد قول امرئ القيس

كأن ثبيراً في عراني وبه

فما بعد ذلك بالواو فيقول وكأن ذري رأس المجير غدوة

وكان السباع فيه كغز في عشية

(١) ن خزيمة وأخري حريثة

معطوفا هكذا ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . . . وقال عبد الكريم بن ابراهيم  
مذهبهم في الخزم أنه اذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف المعطف  
التي تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة . . . وأخذ الخزم من  
خزامة الناقة ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضاً من الخزم الذي يحدفونه من أول  
البيت . . . وقد قال غيره انما أسقطوه كأنهم يتوهمون انه في السكته فلذلك جعلوه في  
الوتد المجموع لأن المفروق لو أسقطوا حركته الأولى لبقى أوله ساكناً ولا يتبدأ بالساكن  
فيسقط أيضاً والسكته لا تحتمل عندهم إلا حرفاً واحداً وهذا اعتلال مليح بين جدّاً  
. . . ومن التزحيف في الأوساط الإقعاد وهو أن تذهب مثلان متفاعلان أو مستفعلان  
في عروض الضرب الثاني من الكامل وتسكن اللام فيصير عروضه كضربه فملائين أو  
مفعولان كما قال الشاعر وهذا هو القطع عند أصحاب القوافي

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجوا النساء عواقب الأطهار

فجاء هذا على معني التصريح وليس به فهو عيب وأقبح منه قول الآخر

اني كبرت وان كل كبير مما يضمن به علي ويقتتر

لأنه أتى بالعروض دون الضرب بحرف لا لتوهم تصريح ولا إشكال وانما نذكر مثل

هذا ليجنب اذا عرف قبجه . . . وجاء منه في الطويل قول النابغة الذبياني

جزا الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنشده النحاس . . . وقول ضباب بن سبيع بن غوف الحنظلي

لعمري لقد برّ الضباب بنوه وبعض البنين حمة وسعال

هكذا روايته بالحاء غير معجمة وهو الصحيح وبعضهم يرويه غمة بالعين معجمة . . .

وزعم الجمحي أن الإقعاد لا يجوز لمولد وقد أتى به البحرى في عروض الخفيف فقال  
يهجو شاعراً

ليس يذكها جياً مضروباً ألف حد ومادحا مصفوعاً

قياساً على قول الحارث بن حلزة البشكري

أسد في اللقاء ذو أشبال وريبع أن شئعت غبراء

وابن قتيبة يسمي هذا الزحاف اقواء وسأذكره في أبواب القوافي ان شاء الله تعالى . .  
ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء . . ابتداء وهو ما كان في أول البيت مما لا يجوز مثله في  
الحشو كالتم في الطويل والعصب في الوافر والخرم في الهزج . . وفصل وهو ما كان ملتزماً  
في نصف البيت الذي يسمى عروضاً مثل مفاعيل في عروض الطويل وفاعيل في عروض  
المديد وما جرى مجراها هذا هو الحقيقة . . وأما ما كان من جهة التوسع والمجاز ومعنى  
التقريب فقد مر ذكرها آنفاً . . واعتماد وهو ما كان من الزحاف الجائز في الحشو ولا  
مثل الجزء الذي قبل الضرب كقول امرئ القيس

أعنى على برق أراه وميض يضي حياً في شماريح بيض

فأثبت ياء شماريح وهي مكان النون من فمولن وكان الأجود أن يسقطها بالقبض  
لمكان الاعتماد لأن السبب قد اعتمد علي وتدين أحدهما قبله والآخر بعده فقوي  
قوة ليست لغيره من الأسباب فحسن الزحاف فيه والاعتماد في التقارب سلامة الجزء  
من الزحاف . . وغاية وهو ما كان في الضرب الذي هو جزء القافية ملتزماً مخالفاً للحشو  
كالمتطوع والمقصود والمكشوف والمقطوف وهذه أشياء لا تكون في حشو البيت . .  
قالوا وأكثر الغايات معتل لأن الغاية إذا كانت فاعلاتن أو فمولن أو مفاعيلن فقد لزمها  
أن لا تحذف سوا كن أسبابها لأن آخر البيت لا يكون متحركاً هذه حقيقة ما ذكر  
وأما المجاز والاتساع فكثير . . ويتصل بالغايات أنواع أخر فمن ذلك معرفة ما يلزمه  
حرف المد واللين الذي هو الرّدف مما لا يلزمه ذلك أجمع حذّاق أهل العلم من البصريين  
والكوفيين على أن كل وزن نقص من أتم بنائه حرف متحرك عوض حرف المد واللين  
من ذلك الحرف فلم يجيء الا مردفاً بواو أو ياء أو ألف . . ولا يحسب في ذلك بما يقع  
للزحاف مثل مفعيلن في الخفيف . . ألا ترى أنه يعاقب فاعلاتن فهو لا يوجب الردف  
فان ذهب منه أكثر من حرف متحرك أو ما يقوم مقامه وهو حرف ساكن مع حرف  
آخر متحرك لم يلزمه الردف وإذا التقي ساكنان ألزموه الردف . . فما سقط فالزم حرف  
المد فعوان المحذوف في الطويل لم يعتدوا بالنون لما يدركها من الزحاف فكأنما ذهبت

اللام فقط . . . ومن المديد فاعلاتن المقصور . . . ومن البسيط فعلان المقطوع . . . والفرق بين القطع والقصر أن القصر في الأسباب والقطع في الأوتاد وهما جميعاً ذهاباً عن من آخر الجزء وحركة متحرك قبله ملاصقة . . . والردف إنما يكون عوضاً عما بعده لا عما قبله . . . ومن الكامل فاعلاتن المقطوع ومن الرجز مفعولان المقطوع ومن الرمل فاعلاتن المقصور ومن المتقارب فعلان المقصور . . . ومما التقي فيه ساكنان والزموه الردف مستعملان المذال في البسيط وفيه اختلاف . . . أما من أزمه الردف فلا لقاء الساكنين أقاموا المذال منهما مقام الحركة . . . وأما من لم يلزمه الردف فلا أنه قد تم وزيد على تمامه . . . والارداف إنما يأتي عوضاً من النقصان لا من الزيادة . . . وفي الكامل متفاعلاتن المذال وفي الرجز شاذ أنشده أبو زهرة النحوي في كتاب العروض وهو

كأنني فوق أقبَّ سهوق جاب إذا عشر صات الإِرْنان

وفي الرمل فاعلاتن وحدها والقول فيها كالقول في مستعملان المذال في البسيط وفاعلات في السريع وهو مذيل من البسيط عند الجوهري فأما علي ما عند من سواء فهو موقوف من مفعولات مطوية أي ساقطة الواو ومفعولات في مشطور السريع أيضاً . . . وفي منهوك المنسرج يلزمها حرف اللين فعلى هذا اجماع الخذاق الأسيبويه فإنه رخص فيه لموافقة الوزن مردفاً وغير مردف وأنشد قول امرئ القيس

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها وهناً وقلت عليك خير ممد

وقول الراجز إن تمنع اليوم نساء يمنين

باسكان العين والنون . . . وكان الجرني والأخفش يريان هذا غلطاً من قائله كالسناد والا كفاء يحكي ولا يعمل به إلا أن أبانواس في قوله

لا تبك ليلى ولا تطرب الي هند

أخذ بقول سيبويه وهو قليل . . . والقياس الأول حسن مطرد وهو المختار . . . ومن أهم أمور الغايات معرفة ما ينشد من الشعر مطلقاً ومقيداً . . . قال أبو القاسم الزجاجي وغيره من أصحاب القوافي الشعر ثلاثة وستون ضرباً لا يجوز إطلاق مقيدها إلا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب أحدها في الكامل

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

وهذا هو الضرب السابع يسمى مذكالا وان شئت قلت - ولا الكبير - فأطلقته وهو  
الضرب السادس منه يسمى المرفل . . والضرب الثاني في الرمل وهو قول زيد الخيل  
يا بني الصيда رُدْ وافرسي إنما يفعل هذا بالذليل

وهو الضرب الثاني منه فان أطلقته صار أول ضرب منه . . والضرب الثالث في المتقارب  
أنشد الأصمعي وأبو عبيدة

كأنني ورحلي اذا زعتها على جهمي جازي بالرمال

غير أن سيويوه أنشده فيما يجوز تقييده وإطلاقه

صفية قومي ولا تعجزى وبكي النساء على كهمزه

وهو من المتقارب ان أطلق كان محذوفا وان قيد كان أبتر . . وقد أنشد أبو زيد سعيد  
ابن أوس بن ثابت الأ نصاري لعرو بن شاس قال والشعر مقيد

وما بيضة بات الظالم يحفها الى جو جو جاف بميثاء محلال

بأحسن منها يوم بطن قرأ قرأ بطن القطاة وقد سال

لطيفة طي الكشح مضمرة الحشى هضم العناق هونة غير مجبال

تميل علي مثل الكثيب كأنها نقي كلما حركت جانبه مال

هذا شيء لم يذكره العروضيون وهو عندهم مطابق محمول على الإقواء كما حمل قول  
امرئ القيس

أحنظل لو حاميتم وصبرتم لأثبت خيرا صالحا ولا رضان

ثياب بني عوف طهاري نقي وأوجههم عند المشاهد غران

عوير ومن مثل العوير ورهطه وأسعد في ليل البلابل صفوان

فقد أصبحوا والله أصفاهم به أبر بأيمان وأوفى بجيران

الآن أخفش والجرمي فانهما يرويان هذا الشعر موقوفا ولا يريان فيه اقواء وهذا عند

سببويه لا بأس به . . . وقد صوب الناس قول الخليل في مخالفة هذا المذهب وأنشد  
بعض المتعقبين أظنه البازي العروضي

سبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

بالقييد على أنه من الضرب المحذوف المعتمد قال الآ أنه يدخله عيب لترك حرف  
اللين وهو كثير جداً وليس الابتداء والفصل والاعتماد والغاية بعلم ولكنها مواضع  
العمل فأقيم المضاف اليه مقام المضاف . . . وأما زحاف الحشو فمن أهمه معرفة المعاينة  
والمراقبة فأما المعاينة فهي أن يتقابل سببان في جزأين فهما يتعاقبان السقوط يسقط سا كن  
أحدهما لثبوت سا كن الآخر ويثبتان جميعاً ولا يسقطان جميعاً والمعاينة بين سببي جزأين  
من جميع الاوزان في أربعة أنواع المديد والرمل والخفيف والمجثث وهو عند الجوهري  
ضرب من الخفيف فإذا كان السبب في أول البيت أو كان قبله وتدخله الزحاف فهو برئ  
من المعاينة اذ ليس قبله ما يعاقبه ولا أن الود لا يعاقب السبب فإذا زوحف ثاني الجزء  
لمعاينة ما بعده فهو عجز فان زوحف أوله لمعاينة ما قبله وآخره لمعاينة ما بعده فهما طرفان  
وياء مفاعيلن في الطويل والهزج يعاقب نونها وكذلك سين مستعملن في الكامل تعاقب  
فاءها . . . والمراقبة أن يتقابل السببان في جزء واحد فيسقط سا كن أحدهما ولا يسقطان  
جميعاً البتة وكذلك لا يثبتان جميعاً وهي من جميع الأوزان في المضارع والمقتضب والجوهري  
بعد المقتضب من الرجز كما قدمت فهي من المضارع في سببي مفاعيلن أعنى الياء والنون اما  
ان يأتي مفاعيلن مقبوضاً أو مفاعيلن مكفوفاً ومن المقتضب في سببي مفعولان أعنى الفاء  
والواو اما أن تخبن فتصير مفاعيلن واما أن تطوى فتصير فاعلاتن ولا يجوز أن يكون هذا  
ولا الذي قبله أعنى المضارع سالماً البتة . . . والفرق بين المعاينة والمراقبة أن سببي المعاينة  
يثبتان معا وان سببي المراقبة لا يثبتان معا وان المعاينة في جزأين الا ما كان من مفاعيلن  
في الطويل والهزج ومستعملن في الكامل وان المراقبة في جزء واحد . . . وسأفرد لباقي  
الزحاف باباً اذ كره فيه مع المشطور ان شاء الله تعالى ولست أحمل أحداً على ارتكاب  
الزحاف الا ما خف منه وخفي ولو أن الخليل رحمه الله وضع كتاب العروض ليتكلف  
الناس ما فيه من الزحاف ويجعلوه مثالا دون أن يعلموا أنها رخصة أتت بها العرب عند

الضرورة لوجب أن يتكلف ما صنعه من الشعر مزاحفاً ليدل بذلك على علمه وفضل ما نحا إليه . . . ولسنا نري الزحاف الظاهر في شعر محدث الا القليل لمن لا يتهم كالبحتري وما أظنه كان يعتمد ذلك بل على سجيته لانه كان بدوياً من قري منبج ولذلك أعجب الناس به وكثر الغناء في شعره استظرافاً لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة . . . وذكر ابن الجراح انه من أهل قنسرين والعواصم وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضع ليعرفه المتعلم ان شاء غير متكلف به شعراً الا ما ساعده عليه الطبع وصح له فيه الذوق لاني وجدت تكلف العمل بالعالم في كل أمر من أمور الدين أوفق الا في الشعر خاصة فان عمله بالطبع دون العروض أجود لما في العروض من المسامحة في الزحاف وهو مما يهجن الشعر ويذهب بروقه

### — باب القوافي —

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتي يكون له وزن وقافية هذا علي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتاً واتفقت أوزانه وقوافيه ويستدل بأن المصراع أدخل في الشعر وأقوى من غيره . . . وأما ما قد أراه فقد قدمته في باب الأوزان واختلف الناس في القافية ماهي فقال الخليل القافية من آخر حرف في البيت الى أول سا كن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين كقول امرئ القيس

\* كجأ مود صخر حطه السيل من عل \*

فالقافية من الباء التي بعد حرف الروي في اللفظ الى نون من مع حركة الميم وهاتان كلمتان . . . وعلي وزن هذه القافية قوله

\* اذا جاش فيه كحميه غاي من جل \*

فالقافية من جل وهي كلمة وعلي وزنها قوله

\* ويلوي بأثواب العنيف المتقل \*



فالقافية من الاء الى آخر البيت وهذا بعض كلمة . . . وتابعه على هذا أبو عمر الجرمي وأصحابه وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم . . . وقال الأخنش القافية آخر كلمة من البيت واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك انسان أكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات نحو كتاب ولعاب وركاب وصحاب وما أشبه ذلك وهو المتعارف بين الناس اليوم أعني قول الأخنش وكل كلمة من قوله كل وقوله مرّ جل وقوله المنقل في شعر امرئ القيس قافية بذاتها عند الأخنش فعلى هذين القولين مدار الخذاق في معرفة القافية . . . ورأي الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح لان الأخنش ان كان انما فر من جملة القافية بعض الكلمة دون بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه فان وزن معه ما قبله فأقامها مقام كلمة من الكلمات التي عدها قوافي كان قد شرك القافية بعض كلمة أخرى مما قبلها فاذا جاز أن يشترك في القافية كلمتان لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة مثال ذلك ما شا كل قول أبي الطيب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فالقافية في البيت الأول على قوله الكذب لولا أن الالف فيه ألف وصل نابت عنها لام الى فان قال القافية في البيت الثاني يشرق بي رجع ضرورة الى مذهب الخليل وأصحابه لأن القافية عنده في هذا البيت من الياء التي للوصل وهي هنا ضمير المتكلم الى شين يشرق مع حركة الياء التي قبلها في أول الكلمة وان جعل القافية باء الخفض التي في موضع الروي وياء الضمير التي قامت مقام الوصل رجع الى قول من جعل القافية حرف الروي وهو خلاف مذهبه وليس بشيء لانه لو كان صحيحاً لجاز في قصيدة واحدة فجر وفجار وفاجر وفجور ومنفجر وانفجار ومنفجر ومتفجر ومنفجور وهذا لا يكون أبداً الا أن الفراء يحكي بن زياد قد نص في كتاب حروف المعجم أن القافية هي حرف الروي واتبعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم احمد بن كيسان وغيره وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت . . . وهذا كلام مختصر ملبح الظاهر الا أنه اذا تأملته كلام الخليل بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان

• • ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت • • قال أبو القاسم عبيد الرحمن الزجاجي بعض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت وحكى أنهم سألوا اعرابياً وقد أنشد

\* بنات وطاء على خدّ الليل \*

ما القافية فقال خدّ الليل • • ولا أدري كيف قال أبو القاسم هذا لان خدّ الليل كلمتان وليستا حرفين الا اتساعاً وذا هو آخر جزء من البيت على قول من قاله ولو قال قائل ان الاعرابي انما أراد الياء واللام من الليل على مذهب من يرى القافية حرفين من آخر البيت لكان وجهاً سائغاً لان الاعرابي لا يعرف حروف التهجي فيقول القافية الياء واللام من الليل فكرر اللفظ ليفهم عنه السائل مراده • • ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال لا يسمى بيتاً من الشعر مادام قسماً أول • • ومنهم من قال البيت كله هو القافية لانك لا تبني بيتاً على أنه من الطويل ثم تخرج منه الى البسيط ولا الى غيره من الاوزان • • ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها وذلك اتساع ومجاز • • وسميت القافية قافية لانها تقفو إثر كل بيت • • وقال قوم لانها تقفو اخواتها والأول عندي هو الوجه لانه لو صح معنى القول الاخير لم يجز أن يسمى آخر البيت الأول قافية لانه لم يقف شيئاً وعلى أنه يقفو اثر البيت يصح جداً • • وقال أبو موسى الحامض هي قافية بمعنى مقفوة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية فكان الشاعر يقفوها أى يتبعها وهذا قول سائغ متجه • • وسأذكر مما يلزم القافية من الحروف والحركات مالا غنى عن ذكره في هذا الموضع مجملاً مختصر البيان والايضاح ان شاء الله تعالى • • فأقول ان الشعر كله مطلق ومقيد فالمقيد ما كان حرف الروى فيه ساكناً وحرف الروى الذي يقع عليه الاعراب وتبنى عليه القصيدة فيتكرر في كل بيت وان لم يظهر فيه الاعراب لسكونه وليس اختلاف اعرابه عيباً كما هو في المطلق اقوالاً وخرقة ما قبل الروى في المقيد خاصة دون المطلق على رأى الزجاج وأصحابه توجيه • • وقال غيره في المطلق والمقيد جميعاً يسمى التوجيه ما لم يكن الشعر مرديفاً ويجوز في التوجيه التغيير فيكون سناداً عند بعض العلماء وكان الخليل يميزه على كره من جهة الفتحة فأما الضمة والكسرة فهما عنده متماثلتان كالواو والياء في الرفع والفتحة كالالف وأنشدوا

\* أحار بن عمرو كَأني خَمْرُ \*

\* وكندة حولى جَمِماً صُبُرُ \*

\* تَحَرَّقت الأرض واليوم قَرُ \*

وفي القصيدة

وفيها

فاختلف التوجيه بالكسر والضم والفتح . . وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب اجازة الا أن منهم من جعل الاجازة اختلاف حركة الروى فيما كان وصله هاء سا كنة خاصة وأنشدوا

الحمد لله الذى يعفو ويشد انتقامه

فى كرههم ورضاهم لا يستطيعون اهتضامه

وأنشد آخرون فى مثل ذلك الا أن منهم من أطلق الهاء

فدیتُ من أنصفنى فى الهوا حتى اذا أحكمه مله

آمن ما كنتُ ومن ذا الذى قبلى صفى العيش له كاه

وكان ابن الرومى يلتزم حركة ما قبل الروى فى المطلق والمقيد فى أكثر شعره اقتداراً صنع ذلك فى قصيدته القافية فى السوداء وفى مطولته \* أبين ضلوعى جهرة تموقد \* قال شيخنا أبو عبد الله الاجازة بالزاي معجمة اختلاف حركات ما قبل الروى وهو مأخوذ من اجازة الحبل وهو تراكب قواه بعضها على بعض فكأن هذا اختلفت قوى حركاته . . وقد حكى ابن قتيبة عن ابن الاعرابى مثل قول أبى عبد الله وقال هو مأخوذ من اجازة الحبل والوتر . . والمطلق نوعان أحدهما ما تتبع حرف رويه وصل فقط . . والوصل أحد أربعة أحرف الياء والواو والالف والهاء ينفرد كل واحد منها بالقصيدة حتى تكمل فيما وصله ياء

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فبعد اللام ياء فى اللفظ لا يقوم الوزن الا بها ومما وصله واو

أمن المذنون وريبها تتوجع

فبعد العين فى اللفظ واو كذلك ومما وصله ألف أيتها النفس اجلى جزعا

فبعد العين ألف ثابتة فى الخط وإنما أثبتوها دون الياء والواو لخفتها مرة وكونها عوضاً

من التنوين مرة وعما وصله هاء أشجاءك الربع أو قدمه

وكل وصل سا كن ما خلا الهاء فانها تكون سا كنة ومتحركة وسيرد عليك ذكرها ان شاء الله تعالى . . . واذا كان ما قبل الواو والياء والهاء سا كناً أو كانت مضاعفة لم تكن الا حرف روى لا غير لان الوصل لا يكون ما قبلها سا كناً ولعلنا أن المقيد لا وصل له فأما الألف فلا يكون ما قبلها سا كناً لانها أخف من ذلك واذا انفتح ما قبل الواو والياء الساكتين لم يكونا الا روياء عند سيديويه واذا انكسر ما قبلها أو انضم كنت فيهما بالخيار وكذلك الألف اذا كانت أصيلة أنت فيها بالخيار . . . وأما الياء المشددة المكسور ما قبلها مع الياء المشددة المفتوح ما قبلها فرأى القاضي أبي الفضل جعفر بن محمد فيهما أن يكون المكسور ما قبلها ردفاً ويكون المفتوح ما قبلها اما ردفاً لما بقي فيها من المد واما غير ردف لذهاب أكثر المد منها فتكون على المذهب الاول مثل قضينا مع رضينا وهذا سناد وعلى المذهب الثاني مثل ارداف بيت وترك ارداف الآخر كقول حسان بن ثابت - ولا توصه - في بيت ثم قال في الآخر - ولا تمصه - وهذا أيضا سناد . . . وله رأى ثالث وهو أن تكون الياء أن لما أدغمت احداها في الأخرى صارتا بمنزلة حرف واحد وصار التزام التشديد اختياراً من الشاعر والأقرب تشديد جائز له . . . وهذا قول الخليل والاختفش جميعاً وقد أنكره الجرمي وأبو سعيد السيرافي . . . وكل هاء تحرك ما قبلها فهي صلة الا أن تكون من نفس الكلمة فانك تكون فيها بالخيار وان شئت جعلتها روياء وان شئت سمحت بها فصيرتها صلة والتزمت ما قبلها فجعلته روياء . . . وكثيراً ما يسقط الشعراء في هذا النوع . قال أبو الطيب

أنا بالوشاة اذا ذكرتكَ أشبهه تأني الندي ويداع عنك فتكره

واذا رأيتك دون عرض عارضا أيقنت أن الله يبغى نصره

فغلط في التصريح لانه التزم فيه الهاء ولولا ذلك لكان البيتان رائيين وسمح بهاء تكره فصيرها صلة وان كانت من نفس الكلمة . . . وقد وقع ابن المعتز في مثل حال أبي الطيب فقال

أفنى المداة إمام ماله شبهه ولا ترى مثله يوماً ولم تره

ضار اذا انقض لم تحرم مخالفه      مستوفز لا تباع الحق منته  
 ما يحسن القطر أن ينهل عارضه      كما تتابع أيام الفتوح له  
 وقال أيضا يصف كلاب الصيد في أرجوزة  
 ان خرطت من قدّها لم ترها      الا وما شئت من الصيد لها  
 تمسكه غضا ولا يدمى به      غريزة منهمن أو تفقها

ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك فقال

الله صورها وصيرها      لاقتك أو لم تلقها ترها  
 نصباً لعينيك لا ترى حسنا      الا ذكرت لها به شبا

ولا أعلم أن أحداً من العلماء تسامح في مثل هذا بل هو عندهم عيب كالا كفاء وروى  
 بيت بشار - ترها - بالنون والزاي جمع نزهة ولا عيب فيه على هذا . . وهاء حمزة وطلحة  
 لا تكون الا صلة واذا تحركت هاء التانيث كنت فيها بالخيار ان شئت التزمت ما قبلها  
 وجعلتها كالصلة مجازاً وان شئت التزمتها فكانت على حقها روياء . وهذا رأيهم في  
 كاف المخاطب مع التأسيس اذا شاؤا جعلوها روياء فلم يلتزم ما قبلها وان شاؤا جعلوها  
 مقام الصلة والتزموا ما قبلها مجازاً وهو الاجود لاختيار الشعراء اياه قديماً على اتساعهم في  
 تركه . . قال القاضي أبو الفضل من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلاً فانما حملة على  
 ذلك انه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفاً لم يفارقه فظن ذلك الحرف  
 روياء . . وانما لم يجز عنده كونهما صلة لانهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين  
 ما في الهاء . . وقال من جعل التاء صلة كالهاء انها تيجي للتانيث مثلها وتكون اسماً كما  
 تكون الهاء اسماً وتزاد كما تزداد الهاء وان الهاء تنقلب تاء في درج الكلام وشبه الكاف  
 بالهاء لانها حرف اضمار مثلها وانها تكون اسماً للمجرور والمنصوب كالهاء . . والنوع  
 الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج ولا يكون ذلك الوصل الا هاء متحركة نحو  
 قول الشاعر

والشيخ لا يترك أخلاقه      حتي يوارى في ثرى رمسه

فالسین حرف الروی وحركتها مجرى وان شئت اطلاق كلاهما يقال والهاء وصل<sup>(١)</sup> وحركتها نفاذ وبعدها في اللفظ ياء هي الخروج ولو كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً أو مفتوحة كان الخروج ألفاً . ولا يكون حرف الروي الا في أحد ثلاثة مواضع امامتأخرا

كقول طرفة                      لخولة أطلالٌ بهرقةٍ ثمهد

فالدال روى واما قبل المتأخر ملاصقاً له كقول عمرو بن كلثوم

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

فالنون حرف الروي أو قبل المتأخر بحرف كقول ليلى

عفت الديار محلاً فقامها

فاليم حرف الروي . وهذه المواضع المذكورة انما هي في اللفظ لا في الخط . ولا يكون حرف الروي اذا كان بعده شيء الا متحرراً لأن المقيد لا شيء بعده وأنشد بعضهم

كشلت يداً فاريةً فرتها

على أن التاء حرف روى فرد ذلك العلماء بالعلة التي ذكرتها وقالوا انما التزم التاء والراء قبلها اتساعاً والا فالهاء هي الروي . وكل شعر فلا بد أن يكون مطلقاً أو مقيداً ثم لا بد أن يكون مردفاً أو مؤسساً أو معرّي منها مجرداً . فالرديف نوعان تشترك الياء والواو في أحدهما نحو قول علقمة الفحل

طحي بك قلبٌ في الحسانِ طروبٌ      بعيدَ الشبابِ عصرَ حانٍ مشيب

فالياء في مشيب مقام الواو في طروب وتنفرد الالف بالنوع الآخر نحو قول امرئ القيس

ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالي

لا يشركها غيرها والحركة التي قبل الرديف ياء كانت أو واواً أو ألفاً تسمى الحذف وقد تجرّ الضمة واواً في اللفظ والكسرة ياء وذلك مع هاء الضمير فتكون ردفاً وان لم تثبت في الخط نحو قول ابن المعتز

ضمخوا عارضها      بالمسك في خدٍ أسيل

(١) ن والهاء وصل حركتها نفاذ

تحت صدغين يشيران الى وجه جميل

عندى الشوق اليه والتناسى عنده لى

ومن المردف ما تكون حركة الحذو فيه مخالفة للمردف فيجعل شعراً على جهته فان دخل مع غيره كان سناداً وذلك مثل هؤل وسيل يكونان في قصيدة ولا يكون معهما سول وفيل . . . وقياس المردف في الوصل والخروج وغير ذلك من حروف الروى وحركته جار على ما تقدم في المجرد من الردف الا الحذو والتوجيه فان المقيد يختص بالتوجيه وهو الروى والمردف يختص بالحذو وهو حركة ما قبل الردف وان كان المردف مقيداً سقط التوجيه وبقى الحذو لأن الردف قد سد موضع التوجيه . . . وقد يلتبس بالمردف ما ليس بمردف فيجتنبه الشعراء مثل فيهم مع منهم وهو جائز لأن الهاء ليست رويًا فتكون الياء ردفاً وانما الروى الميم ويجتنبون منكم مع منهم وذلك جائز لا عيب فيه لما قدمت آنفاً . . . وكان ابن الرومى خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلزمه في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعاً فيه . . . والاجود أن يكون الردف والروى جميعاً في كلمة واحدة فاذا كانا في كلمتين فلا بأس . . . والمؤسس من الشعر ما كانت فيه ألف بينها وبين حرف الروى حرف يجوز تغييره فذلك الحرف يسمى الدخيل وحركته تسمى الاشباع ويجوز تغييرها عند الخليل ولا يجوز عند أبى الحسن الأخفش مثال ذلك ما أنشده أبو زكريا الفراء

نهوى الخليط وان أقمنا بعدهم ان المقيم مكلفٌ بالسائر

ان المطى بنا يخذل ضحى غدٍ واليوم يوم لبانة وتزاور

وهو جائز غير معيب . . . وأما القاضي أبو الفضل فرأيه أن حركة الدخيل ما دامت اشباعاً جاز فيها التغيير بالنصب والخفض والرفع فاذا قيد الشعر وصار موضع الاشباع التوجيه لم يجز الفتح مع واحد منهما واعتل في ذلك بحال المطلق غير المؤسس ان ما قبل رويه جائز تغييره فاذا قيد لم يجز الفتح فيه الا وحده فهو سناد ويشارك الضم والكسر وهذا قول واضح البيان ظاهر البرهان والناس مجمعون على تغيير الدخيل حتى ان بعضهم لم يسمه تغييره واضطرابه لكن عده فيما لا يلزم القافية فسكت عنه . . . وأما الاشباع فالقول

فيه ما قدمت وإذا كان ألف التأسيس في كلمة وحرف الروي في كلمة أخرى لم يعدوها تأسيساً لبعدها إلا أن يكون حرف الروي مع مضمير متصل أو منفصل فإن الشاعر بالخيار أن شاء جعل الألف تأسيساً وإن شاء لم يجعلها تأسيساً فالتى لا تكون عندهم تأسيساً قول عنتره

\* والناذرين إذا لم القهما دمي \*

لما كان الاسم ظاهراً . وقد أنشد بعضهم في أبيات اللفز والمعاياة  
أقول لعمر وحين خوّد راله ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

وهي من الوهي وشم من الشم للبرق . وقول الآخر  
أقول لعبد الله لما لقيته ونحن بوادي الروم فوق القناطر

فالقنا جمع قناة وطرأ من طار بطير فرخص فيه لما انكسرت حركة دخيله على متعارف الشعر وهو كلام حسن الظاهر إلا أنه خلاف لما قال العلماء والتي تكون تأسيساً لكونها مع المضمير قول الشاعر

تزيد حسي الكأس السفيه سفاهة وتترك أخلاق الكريم كماها  
.. وقول جرير

فردي جمال الحى ثم تحملى فما لك فيهم من مقام ولايا

فهذا ضمير متصل والذي قبله ضمير منفصل . وما جاءت الألف فيه غير تأسيس مع المضمير قول الشاعر وهو من شواهد أبي الفتح عثمان بن جنى النحوى  
أية جارائك تلك الموصيه قائلة لا تسقيا بحبليه  
لو كنت حبلاً لسقيتها به أو قاصراً وصلته بثوبيه

فالألف في سقيتها غير تأسيس فإذا كانت الهاء والكاف التى لا مخاطب دخيلاً لم يخلط الشعراء بها غيرها اتساعاً والاف هو جائز . . وأنشد الجرمي لعوف بن عطية بن الجزع

فان شئنا القحما ونتجما وان شئنا عينا بعين كماها

وان كان عقلاً فاعقلاً لا خبكاما بنات الخاض والفصال المقاحما



ومن المؤسس والمردف ما يلتبس على المبتدئ فلا يميزه الا عن كافة وبعد فتره  
 فأوردت منه ما يكون له مثالا يستدل به ويعمل عليه ان شاء الله تعالى . . فمن ذلك  
 تغيير ما قبل الكاف في القافية المؤسسة لانه دخيل والكاف روي والتزامه بعد  
 اتساعا فاذا كانت موضع الكاف هاء صار الشعر مُردفًا موصولاً ولم يجوز تغيير ما قبل  
 الهاء لانك لو غيرته لكنت قد غيرت حرف الروي مثال ذلك قول كثير أو غيره  
 تراغت لو شك البين بزل جها لك ولو شئت ما فجعتنى بارتحالك  
 فالنزم اللام في القصيدة كلها أو في أكثرها اتساعاً ولو غير كما فعل ذوالرمة في قوله  
 اما استجلبت عينيك الا محلة بجمهور حزوى أو بجرعاء مالك  
 أناخت روياء كل دلوه بها وكل سماكي أجش المبارك  
 لم يكن عيباً لان الكاف روي وصلتها الياء التي بعدها في اللفظ والدخيل راء المبارك  
 ولام مالك وقد النزم كثير كأن القافية عنده لامية مردفة فالكاف مقام الهاء صلة  
 على المجاز لا على الحقيقة . . وقال كثير في الردف

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسددي سردها وأذالها  
 فاللام روي والألف التي قبلها ردف والهاء صلة والألف التي بعدها خروج ولا يجوز  
 أن يقال لهذه القافية مؤسسة لان الهاء اذا تحرك ما قبلها وليست من نفس الكلمة لم  
 تكن الا صلة واذا كانت الهاء صلة لم تكن اللام إلا رويًا ولا يجوز تغييرها . . وجميع  
 ما يلحق القوافي من الحروف والحركات ستة أحرف وست حركات فالأحرف الروي  
 والردف والتأسيس والوصل والخروج والدخيل والحركات الاطلاق والحذو والرس  
 والتوجيه والنفاذ والاشباع والذي يجتمع منها في قافية واحدة خمسة أحرف وهي التأسيس  
 والروي والصلة والخروج والدخيل وكلها يلزم تكراره بعينه إلا الدخيل وأربع حركات  
 وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ وذلك مثل قول الشاعر

يوشك من فر من منته في بعض غرراته يوافقها

ولا يجتمع في قافية الحذو والرس كما لا يجتمع الردف والتأسيس وكذلك لا يجتمع أيضاً

التوجيه والاشباع فيسقط التوجيه اذا كان المؤسس مطلقا ويسقط الاشباع اذا كان  
المؤسس مقيدا . . . وقد أنكر الجرمي والاخفش وأصحابهما على الخليل تسمية الرس  
وقالوا لا معنى لذكر هذه الفتحة لان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وانما احتيج  
الى ذكر الحذو قبل الردف لان الحذو قد يتغير فيكون مرة فتحة قبل ألف ومرة  
كسرة قبل ياء ومرة ضمة قبل واو . . . ومما يجب أن يراعى في هذا الباب الاقواء والا كفاء  
والايطاء والسناد والتضمين فانها من عيوب الشعر . . . فأما الاقواء والا كفاء فاختلف  
العلماء فيهما وفي اشتقاقهما . . . وأما السناد والايطاء فانفقوا فيما دون اشتقاقهما وعند  
أكثر العلماء اختلاف اعراب القوافي اقواء وهو غير جائز لمولد وانما يكون في الضم  
والكسر ولا يكون فيه فتح هذا قول الحامض . . . وقال ابن جني والفتح فيه قبيح جدا  
الا أن أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة يسمون هذا إكفاء والا قواء عندهم  
ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت نحو قول الشاعر وهو بجير بن زهير

ابن أبي سلمي

كانت عُلالة يوم بطن حنين وغداة أوطاس ويوم الأبرق  
واشتقاقه عندهم فيما روى النحاس من أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من هذا  
الحرف . . . وقال غيره انما هو من أقوى الفاتل حبله اذا خالف بين قواه فجعل احدا من  
قوية والاخرى ضعيفة أو ممرّة والاخرى سحيلة أو بيضاء والاخرى سوداء أو غليظة  
والاخرى دقيقة أو انحل بعضها دون بعض أو انقطع وهذا يسميه الخليل المقعد وهو  
من باب الوزن لا من باب القافية والجمهور الاول من العلماء على خلاف رأي أبي عبيدة في  
الاقواء . . . وأما الا كفاء فهو الاقواء بعينه عند جلة العلماء كابي عمرو بن العلاء والخليل بن  
احمد ويونس بن حبيب وهو قول احمد بن يحيى ثعالب وأصله من أكفأت الاناء اذا  
قلبت كأكفأت الكسرة مع الضمة وهي ضدها وقيل من مخالفة الكفوة صوابها  
وهي النسيجة من نساخ الخباء تكون في مؤخره فيقال بيت مكفأ تشبيهاً بالبيت المكفأ  
من المساكن اذا كان مشبهاً به في كل أحواله . . . قال الاخفش البصري الا كفاء القلب  
وقال الزجاجي وابن دريد كفأت الاناء اذا قلبته واكفأته اذا أملتته كان الشاعر أمال  
فيه بالضمة فصيرها كسرة الا ابن دريد رواها أيضاً بمعنى قلبته شاذاً وقيل بل من المخالفة

في البناء والكلام يقال أكفأ الباني إذا خالف في بنائه وأكفأ الرجل في كلامه إذا خالف نظمه فأفسده قال ذو الرمة

ودوية قفر ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

وقال المفضل الضبي الا كفاء اختلاف الحروف في الروي وهو قول محمد بن يزيد المبرد وأنشد

قُبِّحت من سالفَةٍ ومن صُدِّغَ كأنها كُشِيَةُ ضَبٍّ في صُقِّع

فأني بالمين مع الفين واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشئيين كقولك فلان كفء فلان أي مثله قال ومنه كافات الرجل كأن الشاعر جعل حرفاً مكان حرف والناس اليوم في الاكفاء على رأي المفضل وهو عيب لا يجوز أيضاً لمحدث ولا يكون الا فيما تقارب من الحروف والا فهو غلط بالجملة هذا رأي الاخفش سعيد بن مسعدة والخليل يسمى هذا النوع الاجازة . . قال الفراء الاجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاء والاخرى دالاً وقال أبو اسحاق النجيري الاجازة بالراء لا غير وهي من الجوار وهو الموج قال ابن السكيت وهو الماء الكثير وأنشد للقطامي يذ كر سفينة نوح عليه السلام - ولولا الله جار بها الجوار - قال المهلب ورأيت بخط الطوسي والسكري بالراء وهو قول الكوفيين فأما البصريون فيقولون الاجازة بالزاي حكى ذلك ابن دريد . . وقال بعض شيوخنا الاجازة في القوافي مشتقة من الجوار في السكني والذمام ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف فكان الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه وقال قوم بل هي من الجور كأن القافية جارت أي خالفت القصد وأجارها الشاعر أي صيرها كذلك وعلى هذا يصح قول النجيري فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الاجازة بالزاي اختلاف التوجيه وهو حركة والاجازة بالراء اختلاف الروي وهو حرف وليس هذا من هذا في شيء فكان العلماء لم يختلفوا حينئذ لان التسمية اختلفت باختلاف المسمى . . ومثل الاجازة الاصراف حكاه شيخنا أبو عبد الله قال وهو أن تكون القافية دالاً والاخرى طاء والقصيدة مصرفة ولذلك قال الشاعر

مقومة قوافيها وليست بمصرفة الروي ولا سناد

وأما السناد فأنواع كثيرة منها وهو المشهور أن يختلف الحذو وهو حركة ما قبل الردف  
فيدخل شرط الالف وهي الفتحة على الياء والواو كقول الفضل بن العباس اللهم

\* واملأ وجهك الجميل خموشا \*

ثم قال

\* وبنا سميت قريش قريشا \*

وهو كثير للعرب غير جائز للمولدين ومنها اختلاف الاشباع كقول النابغة

- يزرن ألا لا سيرهن التدافع -

والقصيدة كلها اشباع ومنها ارداف قافية وتجريد أخرى كقول حسان بن ثابت في قافية

فارسل حكما ولا توصه

وشاور ليبياً ولا تمصه

وقال في أخرى

ومنها تأسيس قافية دون اخواتها كقول المعجاج - فخذرف هامة هذا العالم - وأول هذه

\* يادار سامي يا سامي ثم سامي \*

الارجوزة

وكلاهما غير مؤسسة الا هذا البيت وحده ويقال ان لغته الهمز فاذا همز لم يكن تأسيساً

.. ومنها اختلاف التوجيه نحو قول امرئ القيس بن حجر

لا وأبيك ابنة العاصري لا يدعى القوم اني أفر

ثم قال تميم بن صرّ واشباعها وكندة حولي جميعاً صبر

اذا ركبوا الخيل واستلأوا تحرّفت الارض واليوم قر

فما قبل الراء في البيت الأول مكسور وفي الثاني مضموم وفي الثالث مفتوح وليس هذا

بعبب شديد عندهم .. قال الزجاجي السناد كل عيب يلحق القافية ما خلا الاقواء

والا كفاء والايطاء وهذا قول فيه بيان واختصار .. وقال علي بن عيسى الرمائي السناد

اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعده على أي وجه كان الاختلاف بحركة كان أو

بحرف .. وقال ابن جني السناد كل عيب يحدث قبل الروي .. واشتقاق السناد من

من تساند القوم اذا جاؤا فرقاً لا يقودهم رئيس واحد وقيل بل هو من قولهم ناقة سناد

اذا كانت قوية صلبة لان الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة .. وقالوا بل

السناد الناقة المشرفة كأن أحدى القوافي أشرفت على اخواتها . . . وأما الايطاء فهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد كما قال امرؤ القيس في قافية - سرح مرقب - وفي قافية أخرى - فوق مرقب - وليس بينهما غير بيت واحد . . . وكلما تباعد الايطاء كان أخف وكذلك ان خرج الشاعر من مدح الى ذم أو من نسيب الى أحدهما ألا ترى الى قولهم دع ذا وعد عن ذا فكان الشاعر في شعر آخر وأقبح من هذا الايطاء قول إتيتم بن أبي مقبل

أو كاهن زار ديني تداوله أيدي التجار فزادوا متنه ليينا

ويروى - تذاوقه - ثم قال في القصيدة غير بعيد

نازعت ألبابها لي بمقتصد من الاحاديث حتى زدني ليينا

فكرر القافية والمعني مع أكثر لفظ القسم وأشد من ذلك قول أبي ذؤيب في بنه

سبقوا هوى وأعنتوا لهوام فتخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال في صفة الثور والكلاب

فصرعنه تحت العجاج فجنبه مترب ولكل جنب مصرع

فكرر ثلث البيت . . . وإذا اتفق الكلمتان في القافية واختاف معناه لم يكن ايطاء عند أحد من العلماء الا عند الخليل وحده فان يزيد عنده بمعنى الاسم ويزيد بمعنى الفعل ايطاء وكذلك جون للابيض والاسود وجلال للكبير والصغير وإذا كان أحد الاسمين نكرة والآخر معرفة لم يكن ايطاء وكذلك ضرب للواحد وضربا للآخرين ولم تضرب للمذكر ولم تضرب للمؤنث ومن غلام ومن غلامي مضافا كل هذا ليس بايطاء . . . وأما اختلاف الحروف على الاسم كقولك لزيد ويزيد وعلى الفعل كقولك اضرب ويضرب وتضرب في مخاطبة المذكر والحكاية عن المؤنث فكل ذلك ايطاء . . . والايطاء جائز للمولدين الا عند الجمع وحده فانه قال قد علموا أنه عيب . . . وقال الفراء انما يواطى الشاعر من عي وإذا كرر الشاعر قافية للتصريح في البيت الثاني لم يكن عيباً نحو قول

خليلى مرا بي علي أم جندب

امرؤ القيس

ثم قال في البيت الثاني - لدي أم جندب - واشتقاقه من الموافقة قال الله عز وجل  
﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا . وقال قوم بل الايطاء من الوطاء كأن  
الشاعر أوطأ القافية عقب أختها كما قال توبة يخاطب بهل ليلى الاخيلية

اعمالك ياتيساً نزي في مريرة      تعاقب ليلى أن تراني أزورها

على دماء البدن ان إكان بعلمها      يري لي ذنباً غير أني أزورها

والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كقول النابغة الذبياني

وهم وردوا الجفار على تميم      وهم أصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات      وثقت لهم بحسن الظن مني

وكما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من التضمين

ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير

ديار التي بدت جبالى وصرمت      وكنت اذا ما الحبل من خلة صرم

فزعت الى وجناء حرف كأنما      بأقربها قار اذا جلدتها استحم

وأخف من هذا قول ابراهيم بن هرمة

إما تريني شاحباً متبدلاً      كالسيف يخلق جفنه فيضيع

فلرب لذة ليلة قد نلتها      وحرامها بحلالها مدفوع

وليس منه قول متمم بن نويرة

لعمري ومادهري بتأبين هالك      ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت رداه      فتي غير مبطان العشيات أروعا

وربما حالت بين بيتي التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر  
في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاده . ويجمع القوافي كلها خمسة ألقاب المتكافؤ وهو  
أربع حركات بين ساكنين وله جزء واحد وهو فعلان والفراء لا يعده لانه عنده من  
المتدارك لأن فعلان انما هي مستفعلن مزاحف السبطين . والمترا كب وهو ثلاث متحركات

بين سا كنين ولها جزآن مفاعلتين وفعان • والمتدارك وهو حر كتان بين سا كنين وهو نحو  
مفاعن ومتفاعن ومستفعن وفعان • والمتواتر وهو ما توالى فيه متحرك بين سا كنين نحو  
مفاعيلن وفعالتن وفعالتن ومفعولن • والمترادف وهو ما اجتمع في آخره سا كنان نحو فاعلان  
ومتفاعلان ومستفعلان وما أشبه ذلك • ولا يجتمع نوعان من هذه الانواع في قصيدة  
الا في جنس من السريع فان المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب اذا كان الشعر مقيداً  
كقول المرقش في بيت \* وأطرافُ الأُكفِ عَنَمُ \*  
وفي بيت آخر \* قد قلتُ فيه غيرَ ما تعلمُ \*

### باب التقفية والتصريع

هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ويلحقه عيب سماه قدامة التجميع  
كأنه من الجمع بين روين وقافيتين ورأيت من يقول التجميع بالخاء كأنه من الجمع  
في الرَّجل وسأذكره في موضعه ان شاء الله تعالى • فاما التصريع فهو ما كانت عروض  
البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته نحو قول امرئ القيس في الزيادة  
قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان  
وهي في سائر القصيدة مفاعلتين وقال في النقصان

لمن طال أبصرته فشحجاني كخط زبور في عسيب يمانى

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريع وهي في سائر القصيدة مفاعلتين  
كالا ولى فكل ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرع • والتقفة أن يتساوى  
الجزآن من غير نقص ولا زيادة فلا يتبع العروض الضرب في شيء الا في السجع  
خاصة مثال ذلك قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

فهما جميعاً مفاعلتين الا أن العروض مقفى مثل الضرب فكل ما لم يختلف عروض بيته

الأول مع سائر عروض أبيات القصيدة الألفي السجع فقط فهو مقفي . . واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع كأنه باب القصيدة ومدخلها وقيل بل هو من الصرعين وهما طرفا النهار . . قال أبو اسحاق الزجاج الأول من طلوع الشمس الى استواء النهار والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء الى وقت غروبها . . قال شيخنا أبو عبد الله وهما العصران . . وقال قوم الصرع المثل وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير مشور ولذلك وقع في أول الشعر وربما صرع الشاعر في غير الابتداء وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريع اخباراً بذلك وتنبهاً عليه وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرعوا في غير موضع تصريع وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة الا أنه اذا كثرت القصيدة دل على التكلف الا من المتقدمين . . قال امرؤ القيس

تروح من الحى أم تبتكر      وماذا عليك بأن تنتظر  
أصخ خيامهم أم عشر      أم القلب في إثرهم منحدر  
وشاقت بين الخليط الشطر      وفيمن أقام من الحى هن

فوالى بين ثلاثة أبيات مصرعة في القصيدة وقد يجعلون أولها

أحار بن عمرو كأنى خرن      ويعدو على المرء ما يأنرن

وقال عنتره العبسى

أعياء رسم الدار لم يتكلم      حتى تكلم كالأصم الأعجم

ثم قال بعد بيت واحد

هل غادر الشعراء من مترد      أم هل عرفت الدار بعد توهم  
يادار عبلة بالجواء تكلمي      وعمى صباحاً دار عبلة واسلمي

فصرع البيت الأول والثالث والرابع . . وقولنا في شعر امرئ القيس وعنتره وغيرها مما يستأنف مصرع إنما هو مجاز وجرى على عادة الناس لئلا يخرج عن المتعارف والا



فقد بينت ذلك أولا . . . ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة اكثرات بالشعر  
ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الأخطل اذ يقول أول قصيدة

حلت صبرة أمواه العذار وقد كانت تحل وأدني دارها نكد

وأقفر اليوم من حلة التمدد فالشعبان فذاك الأبلق الفرد

فصرع البيت الثاني دون الأول . . . وقال ذو الرمة أول قصيدة

ادارأبحزوي هجت للعين عبرة فناء الهوى يرفض أو يترقرق

ثم قال بعد عدة أبيات

أمن مية اعتاد الخيال المؤرق نعم إنها مما على النأي تطرق

وكان الفرزدق قليلا ما يصرع أو يلقي بالأ بالشعر كقوله

ألم ترأني يوم جوس سويقة بكيت فنادتني هنيذة ماليا

فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصنوعة . . . وكذلك قوله يرد على جرير

تكاثر يربوع عليك ومالك على آل يربوع فمالك مسرح

وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرع الاوائل وهو مذهب كثير من الفحول وان لم يعد  
فيهم لقلة تصرفه الا أنهم جعلوا التصريع في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر  
فدل ذلك على فضل التصريع . . . وقد قال أبو تمام وهو قدوة

وتقفوا الي الجدوى بجدوى وانما يروك بيت الشعر حين يصرع

فضرب به المثل كما ترى . . . والتصريع يقع فيه من الاقواء والا كفاء والايطاء والسناد

والبضمين ما يقع في القافية . . . فمن الاقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم

ما بال عينك منها الماء مهراق سحبا فلا غارب منها ولا راق

ومن الا كفاء قول حسان بن ثابت أنشده الجاحظ

ولست بخير من أليك وخالك ولست بخير من معاذلة الكلب

ومن الايطاء قول عبد الله بن المعتز

ياسائل كيف حالي أنت العليم بحالي

ومن السناد قول اسماعيل بن القاسم أبي العتاهية

ويلي على الأظمان وأبوا عني بعقبة فاستقلوا

ومن التضمين قول البحري

عذيري فيك من لاح إذا ما شكوت الحب قطعني ملاما

ومن ابتداء القصائد التجميع وهو أن يكون القسم الأول متهيباً للتصريح بقافية ما يأتي تمام البيت بقافية على خلافها كقول جميل

يا بن أنك قد ملكت فاسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

قهيأت القافية على الحاء ثم صرفها إلى اللام . . ومثله قول حميد بن ثور الهلالي

سل الربع أني يمت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلم

قهيأت له قافية مؤسسة لو شاء ثم أتت في آخر البيت غير مؤسسة ويروي أم أساما فخرج عن التجميع . . ومن أشد التجميع قول النابغة الذبياني

جزى الله عبسا عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وانما التجميع فيما شابه الاطلاق أو قارب ذلك كقول جميل فيما تقدم وقول حميد وهو كالا كفاء والسناد في القوافي الا انه دونهما في الكراهية جداً . . واذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب . . والمداخل من الأبيات ما كان قسمه متصلاً بالآخر غير منفصل منه قد جمعتها كلمة واحدة وهو المدمج أيضاً وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف وهو حيث وقع من الأعراب دليلاً على القوة إلا أنه في غير الخفيف مستثقل عند المطبوعين وقد يستخفونه في الأعراب القصار كالهزج ومربوع الرمل وما أشبه ذلك . . ومن الشعر غير المصروع ما لا يجوز أن يظن تجميعاً وذلك نحو قول ذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة

أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

لأن القافية من عروض البيت غير متمكنة ولا مستعمل مثلها وان كان استعمالها جائزاً لو وقع . . ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي تشبيهاً بقواديس السانية لارتفاع

بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله الموفى في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة

كم للدُّمى الأُبكار بالـخبتين من منازل  
بمـجنى للوجد من تذكارها منازل  
معاهد رعيها منعجـر الهـواطل  
لما نأى ساكنها فأدمى هواطل

وهو صربوع الرجز تعمد فيه الاقواء وأوطأ في أكثره قصداً كما فعل في البيتين الاولين من هذه . . . ومن الشعر جنس كله مصرع الا أنه مختلف الأنواع وأنامبه عليها ان شاء الله تعالى . . . فمن ذلك الشعر المسمط وهو أن يتبدى الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به هكذا الى آخر القصيدة مثال ذلك قول امرئ القيس وقيل انها منجولة

توهت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالى  
مرابع من هند خلت ومصائف يصبح بعفها صدى وعواصف  
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف  
\* بأشجع من نوء السما كين هطال \*

وهكذا يأتي بأربعة أقسمة على أي قافية شاء ثم يكرر قسماً على قافية اللام وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كما قال أحدهم

خيال هاج لى شجنا فبت مكابداً حزنا  
عميد القلب مرتيناً بد كر اللهو والطرب  
سبتنى ظبية عطل كان رضاها غسل  
ينوء بخصرها كفل ثقيل روادف الحقب

وربما جاؤا بأوله أبياتاً خمسة على شرطهم في الاقسمة وهو المتعارف أو أربعة ثم يأتون بعد ذلك بأربعة أقسمة كما قال خالد القناس أنشده الزجاجي أبو القاسم

لقد نكرت عيني منازل جيران      كاسطار رق ناهج خلق فاني  
توهمتها من بعد عشرين حجة      فما استبين الدار الا بعرفان  
فقلت لها حيت يادار جبرتي      أيني لنا أني تبدد اخواني  
وأى بلاد بعد ربك حالفوا      فان فوادي عند ظبية جبراني  
فجاء بأربعة أبيات كما ترى ثم قال بعدها  
وما نطقت واستعجمت حين كنت      وما رجعت قولاً وما ان ترممت  
وكان شفائي عندها لو تكلمت      الى ولو كانت أشارت وسامت  
\* ولكنها ضنت على بنيان \*

وهكذا الى آخرها وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمة مرة واحدة ولم يعاودها ولو عاودها لم يضره وكذلك لو نقص الا أن الاعتدال أحسن . . والقافية التي تكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاقه من السمط وهو أن تجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ثم تنظم كل سلك منها على حدثه بالاولو يسيراً ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدثه وتصنع به كما صنعت أولاً الى يتم السمط هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . . وقال أبو القاسم الزجاجي انما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط الاولو وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبات قافية تضمه وترده الى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة . . ونوع آخر يسمى مخمساً وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك الى أن يفرغ من القصيدة هذا هو الاصل وأكثرها من هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج الا أن وزنه كله واحد وان اختلفت القوافي كذات الأمثال وذات الحلال وما شا كلها ولا يكون أقل من مصراعين وكل مشطور أو منهوك فهو بيت وان قيل مصرع فعلى المجاز وما سوى ذلك مما لم يأت مثله عن العرب فهو مصارع يع ليس بيت ولم أجدهم يستعملون في هذه الخمسات الا الرجز خاصة لأنه وطئ سهل المراجعة . . فأما المسططات فقد جاءت في أوزان كثيرة مختلفة كما

قدمت . . ونوعان من الرجز وهما المشطور والمنهوك فأما المشطور فما بني على شطر بيت نحو  
قول أبي النجم العجلي

الحمد لله الوهوب المجزل أعطي فلم ييخل ولم ييخل

وأما المنهوك فهو ما بني على ثلث بيت ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف وهذا مثل قول  
أبي نواس

وبلدة فيها زور صرأ تخطى في صعر

فأشبه بهما مشطور السريع ومنهوك المنسرح وسيأتيان فيما بعد إن شاء الله تعالى  
وأنشد الزجاجي وزناً مشطراً محير الفصول لا أشك أنه مولد محدث وهو

سقي طللاً بحزوى هزيم الودق أحوي

عهدنا فيه أرويه زماناً ثم أقويه

وأروي لا كنود ولا فيها صدود

لها طرف صيود ومبتسم برود

لئن شط المزار بها ونأت ديار

فقلبي مستطار وليس له قرار

ستدنيها ذمول جائف ذكول

إذا غرست هجول تُقصّر ما يطول

وهذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعاً من صريع الوافر ويجوز أن يكون من المضارع  
مقبوضاً مكفوفاً ذكره الجوهري . . وأنشد لبعض المحدثين

أشاقك طيف مامه بمكة أم حمامه

أشاقك مفاعل وحقه في أصل الوزن مفاعيلن . . وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات  
والمسمطات ويكثرون منها ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها لأنها دالة على عجز  
الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه ما خلا أصراً القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما  
أصححها له وشار بن برد قد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر

وبشر بن المعتز فقد أنشد الجاحظ له أول مزدوجة وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح وقصيدة في سيرة المتعصب ركب فيها هذا الطريق لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضرورية ولم يراده من التوسع في الكلام والتلمح بأنواع السجع . . وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والامير تميم بن المعتز ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ وأصحاب الرخص وقد يقع لبعض الشعراء البيتان والثلاثة لها قافية واحدة يجعلونها معاينة فيتلاقفها العروضيون كالأبيات التي تروى لابن دريد وسترد في مكانها من سوى هذا الباب ان شاء الله تعالى

✱

### ✱ باب في الرجز والقصيد ✱

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما وباسم القصيد ما طالت أبياته وليس كذلك لان الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والمقطع . . فاما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطبيب

باكرني بسحرة عواذلى وعذلهن خبل من الخبل

ياهننى فى حاجة ذكرتها فى عصر أزمان ودهر قد نسل

والنوع الثانى نحو قول الآخر

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجاهد

والنوع الثالث قول الآخر

قد هاج قلبى منزل من أم عمرو مقفر

فهذه داخلة في القصيد وليس بممتنع أيضاً أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوك قصيدة لان اشتقاق القصيد من قصدت الى الشئ كأن الشاعر قصد الى عملها على تلك الهيئة والرجز مقصود أيضاً الى عمله كذلك . . ومن المقصود ما ليس برجز وهم يسمونه رجزا لتصريح جميع أبياته وذلك هو مشطور السريع نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوى عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الأمدى

( ١٦ - الممدى - ل )

عن ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري  
 هل تعرف الدار بأعلى ذي القوز      غيرها نأج الرياح والموز  
 ودرست غير رمايد مكفور      مكتتب اللون صريح ممتور  
 وغير نوئي كبقايا الشّعور      أزمان عيناء سرور المسرور

\* عيناء حوراء من العين الحور \*

وأنشد أبو عبد الله لابن المعتز

ومقلة قد بات يبكها      فيض نجيع من مآقيها  
 وكأها طول تمنها      بأنجم الليل تراعيها  
 ومهجة قد كاد يفنيها      طول سقام ثابت فيها  
 وبرؤها في كف مبليها      كما ابتلاها فهو يشفيها  
 ليس لها من حبها ناصر      من ذاعلى الأحاب يعديها

وهذا عند الجوهري من البسيط والذي أنشد أبو عبد الله على قول الجوهري هو من  
 الرجز جعل الجزء الآخر مستغفلين مفروق فيه الوند فأسكن اللام لأن آخر البيت لا يكون  
 متحركاً خلفه مفعولات . . وأما منهوك المنسرح - صبرا بنى عبد الدار - فهو عند  
 الجوهري من الرجز ومثله - ويلم سعد سعداً - إلا أنه أقصد منه فعلى كل حال  
 تسمي الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت ولا تسمي القصيدة أرجوزة إلا أن  
 تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمته فالقصيد  
 يطلق على كل الرجز وليس الرجز مطلقاً على كل قصيد أشبه الرجز في الشطر . . قال  
 النحاس القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز يكون مشتقاً من قرض  
 الشيء أي قطعه كأنه قطع جنساً وقال أبو اسحاق وهو مشتق من القرض أي القطع  
 والفرقة بين الأشياء كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره وكان أقصر ما صنعه القدماء  
 من الرجز ما كان على جزئين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن

ياليتني فيها جندع      أخبث فيها وأضع

حتى صنع بعض المتعقبين أظنه علي بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم أرجوزة علي جزء واحد وهي

طيف ألم بنى سلم بعد العتَم يطوي الأ كم  
 جاد بقم ومثـرم فيه هضم اذا يُضم  
 ويقال أن أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي  
 موسى المطر غيث بكر ثم انهمر ألوى المر  
 كم اغتسر ثم ايتسر وكم قدر ثم غفر  
 عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر  
 خير البشر فرع مضر بدر بدر والمقتخر  
 لمن غير

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع . . وقد رأى قوم أن مشطور الرجز ليس بشعر  
 لقول النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

بكسر التاء ورواية أخرى بسكونها وتحريك الياء بالفتح قبلها وليس هذا دليلاً وإنما الدليل  
 في قول النبي صلى الله عليه وسلم عدم القصد والنية لأنه لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك  
 لا يمد شعراً وإن كان كلاماً متزناً والا فالرجاز شعراء عند العرب وفي متعارف اللسان  
 إلا أن الليث روي أنهم لما ردوا على الخليل قوله أن المشطور ليس بشعر قال لا حتجن  
 عليهم بحجة أن لم يقرؤا بها كفروا قال فمعجنا من قوله حتى سمعنا حجته . . وقد رواه  
 قوم دميت باسكان الياء والتاء جميعاً ولا يكون حينئذ موزوناً . . والراجز قل ما يقصد  
 فإن جمعهما كان نهاية نحو أبي النجم فإنه كان يقصد وأما غيلان فإنه كان راجزاً ثم صار  
 إلى التقصيد . . وسئل عن ذلك فقال رأيتني لا أقع مع هذين الرجلين على شيء يعني  
 العجاج وابنه ربيعة وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً  
 مقصداً . . ومثله حميد الأرقط والعماني أيضاً وأقلهم رجزاً الفرزدق . . وليس يمتنع الرجز



على المقصد امتناع القصيد على الراجز لا ترى أن كل مقصد يستطيع أن يرجز وإن  
صعب عليه بعض الصعوبة وليس كل راجز يستطيع أن يقصد واسم الشاعر وإن عم  
المقصد والراجز فهو بالمقصد أعاق وعليه أوقع قليل لهذا شاعر ولذلك راجز كأنه ليس  
بشاعر كما يقال خطيب أو مرسل أو نحو ذلك

### باب في القطار والطوال

حدثنا الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله تعالى قال سئل أبو  
عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل فقال نعم ليسمع منها قيل فهل كانت توجز  
قال نعم ليحفظ عنها . قال وقال الخليل بن أحمد يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز  
ويختصر ليحفظ وتستحب الاطالة عند الاغذار والانداز والترهيب والترغيب والاصلاح  
بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حازم ومن شا كلهما والا فالقطع أطير في بعض  
المواضع والطوال للمواقف المشهورات . . ويحكي أن الفرزدق لما وقع بينه وبين جرير  
ما وقع وحكم بينهما قال بعض الحكماء الفرزدق أشعر لانه أقواها أسر كلام وأجراها  
في أساليب الشعر وأقدرها على تطويل وأحسنهما قطعاً فقدم بالقطع كما ترى . . وقال  
بعض العلماء يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى الطوال بل هو عند المخاضات والمنازعات  
والتمثيل والملح أحوج اليها منه الى الطوال . . وقال أحد المجودين وهو محمد بن حازم  
الباهلي

أبي لي أن أطيل المدح قصدي الى المهنى وعلمي بالصواب  
وإيجازي بمختصر قصير حذفته به الطويل من الجواب

وقيل لابن الزبيري انك تقصر أشعارك فقال لان القصار أوج في المسمع وأجول في  
الحافل وقال مرة أخرى يكفيك من الشعر غرة لأثمة وسبة فاضحة . . وقيل للجهاز لم  
لا تطيل الشعر فقال لحذف الفضول وقال له بعض المحدثين وقد أنشده بيتين ما تزيد  
على البيت والبيتين فقال أردت أن أنشدك مذارعة وهو القائل

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبيات  
وقيل مثل ذلك لمقييل بن علفة فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق . . وقال الجاحظ  
قيل لأبي المهوس لم لا تطيل الهجاء فقال لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً . . وهجا محمد  
ابن عبد الملك الزيات أحمد بن أبي دؤاد بنسعين بيتاً فقال ابن أبي دؤاد يخاطبه  
أحسن من تسعين بيتاً سدي جمعك معناه في بيت  
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنه وضرة الزيت  
غير أن المطيل من الشعراء أهيأ في النفوس من الموجز وإن أجاد على أن للموجز من  
فضل الاختصار ما ينكره المطيل ولكن إذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطع  
بدرجة أو نحوها وكان صاحب القطع لا يقدر على التطويل أن حاوله بته سوي بينهما  
لفضل غير الجهود على الجهود فانا لا نشك أن المطول أن شاء جرد من قصيدته قطعة  
أبيات جيدة ولا يقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة . . ولام قوم  
الكميت على الإطالة فقال أنا على الإقصار أقدر هكذا جاءت الرواية ولا تكاد ترى  
مقطماً إلا عاجزاً عن التطويل والمقصود أيضاً قد يعجز عن الاختصار ولكن الغالب  
والأكثر أن يكون قادراً على ما حاوله من ذلك وبالمعز رمى الكميت . . وكان عبد  
الكريم بهذه الصفة لا يكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع أو نحوها  
وكان أبو تمام على جلالته وتقدمه مقصراً في القطع عن رتبة القصائد . . والمشهورون بجودة  
القطع من المولدين بشار بن برد وعباس بن الأحنف والحسن بن الضحاك وأبونواس وأبو  
علي البصير وعلي بن الجهم وابن الممزل والجماز وابن المعتز . . وكانوا يقولون في زمان منصور  
الفتية وهو قريب من عصرنا هذا إياكم ومنصوراً إذا رمح بالزوج وكان ربما هجاً بالبيت  
الواحد . . ووصف عبد الكريم أبا الطيب فزعم أنه أحسن الناس مقاطيعاً ولو قال مقاطع بلا  
ياء قلنا صدقت ولم نخالفه وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ولهذا كان الإطراء  
بعد سبعة غير مهيب عند أحد من الناس . . ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ  
العشرة وجاوزها ولو يبيت واحد . . ويستحسنون أن تكون القصيدة وترّاً وأن يتجاوز  
بها العقد أو توقف دونه كل ذلك ليدلوا على قلة الكلفة وإلقاء البال بالشعر . . وزعم

الرواة أن الشعر كاه انما كان رجزاً وقطماً وأنه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف  
وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيئ الاسلام مائة ونيف  
وخمسون سنة ذكر ذلك الجمعي وغيره . . وأول من طول الرجز وجهه كالقصيد الاغلب  
العجلى شيئاً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى العجاج بعد فأقتن فيه  
فالأغلب العجلى والعجاج في الرجز كامرئ القيس ومهلهل في القصيد والشاعر اذا قطع  
وقصد ورجز فهو الكامل وقد جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين أبو نواس وكان  
ابن الرومي يُقصد فيجيد ويطيل فيأتي بكل احسان وربما تجاوز حتي يسرف وخير  
الأمر أوساطها . . وهو القائل

واذا امرئ مدح امرأ لنواله      فأطال فيه فقد أراد هجاءه  
لو لم يقدر فيه بُعد المستقي      عند الورود لما أطال رشاءه



### باب في البديهة والارتجال

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي  
الارتجال وليست به لان البديهة فيها الفكرة والتأيد والارتجال ما كان انهمازاً وتدققاً  
لا يتوقف فيه قائله كالذي صنع الفرزدق وقد دفع اليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من  
الروم ليقتله فدرس اليه بعض بني عبس سيفاً كهاماً فنبأ حين ضرب به فضحك سليمان  
فقال الفرزدق ارتجالاً في مقامه ذلك يعتذر لنفسه ويعير بني عبس بنبو سيف ورقاء بن  
زهير عن رأس خالد بن جعفر

فإن يك سيف خان أوقد رُأي      لتأخير نفس حينها غير شاهد  
فسيف بني عبس وقد ضربوا به      نبا يدي ورقاء عن رأس خالد  
كذلك سيوف الهند تنبو ظبائها      ويقطعن أحياناً مناط القلائد  
ولو شئت قط السيف ما بين أنفه      إلى علق دون الشر اسيف جاسد

ثم جالس وهو يقول

ولا تقتلُ الأسري ولكن نفكمهم      اذا أثقل الأعداء حملُ المفارم  
وكالذي يروي عن أبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بأبي الأسد وقد أشد  
موسى الهادي شعراً مدحه به يقول فيه

ياخير من عقدت كفاه حُبجرتَه      وخير من قلده أمرها مضرُ

فقال له موسى إلا مَنْ يابأس فقال واصلا كلامه ولم يقطعه

إلا النبي رسول الله انت له      فخراً وأنت بذاك الفخر تفخسر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه فضعف  
صاته . . . وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حازمة بين يدي عمرو بن هند فإنه يقال  
أتى بها كالخطبة وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص وقيل أفضل البديهة بديهة أمّ  
وردت في موضع خوف فما ظنك بالارتجال وهو أسرع من البديهة . . . وكان أبو نواس  
قوى البديهة والارتجال لا يكاد ينقطع ولا يُروى الاقلّة . . . روى أن الخصب قال  
له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع أنت غير مدافع في الشعر ولكنك لا تخطب فقام  
من فوره يقول مرتجلاً

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي      ألا فخذوا من ناصح نصيب

رماكم أمير المؤمنين بحجة      أكل لحيات البلاد شروب

فان يك باقى سحر فرعون فيكم      فان عصى موسى بكف خصيب

ثم التفت إليه وقال والله لا يأتى بمثلي خطيب مصقع فكيف رأيت فاعتذر إليه وحلف  
إن كنت الأمازحاً . . . وسمعت جماعة من العلماء يقولون كان مسلم بن الوليد نظير أبي  
نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا أن أبا نواس قهره بالبديهة والارتجال  
مع تقبض كان في مسلم وإظهار توقر وتصنع وكان صاحب روية وفكرة لا يبتده ولا يرتجل  
وكان أبو العتاهية فيما يقال أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته  
اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس فشرب أحدهم ماء ثم قال أجيروا

\* بَرَدَ الماءُ وطابا \* فكاهم تلعم حتى طلع أبو العتاهية فقال فيم أنتم فأنشدوه فقال  
وما تروى \* حبذا الماءُ شرابا \* فأثي بالقسيم رسلاً شيئاً بصاحبه وذلك هو الذي  
أعوز القوم لا وزنُ الكلام .. وصحب رققة فسمع زقاء الديوك فقال لرفيقه

\* هل رأيت الصبح لاحاً \* قال نعم قال \* وسمعت الديك صاحاً \* قال نعم قال  
\* انما بكى علي الـ مفر بالدنيا وناحا \* فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر فرواه فما  
جرى هذا المجرى فهو ارتجال .. وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيراً ويكتب سريراً  
ان حضرت آلة الا أنه غير بطيء ولا متراخ فان أطل حتى يفرط أو قام من مجلسه لم  
يُعدّ بديهاً .. وقالوا اجتمع الشعراء بباب الرشيد فأذن لهم فقال من يجيز هذا القسيم وله  
حكمه فقالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال الملك لله وحده

.. فقال الجمار وللخليفة بعده

وللمحب اذا ما حبيبته بات عنده

فقال أحسنت وأتيت على ما في نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم .. ومن عجيب ما روى  
في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن  
اسحاق بن الصباح الكندي وهو فيلسوف العرب

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أخنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي ما صنعت شيئاً شبت ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين بصماليك  
العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيراً وقال

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضاً وما شا كله هو البديهة وان أعجب ما كان البديهة من أبي تمام لانه رجل متصنع  
لا يجب أن يكون هذا في طبعه .. وقد قيل ان الكندي لما خرج أبو تمام قال هذا  
الفق قليل السر لانه ينحت من قلبه وسيهوت قريباً فكان كذلك .. وقد كان أبو الطيب

كثير البديهة والارتجال الا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جداً وهو لعمري في سمة  
من العذر اذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومي

نار الروية نارٌ جِدَّ منضجةً      وللبدية نارٌ ذات تلاويح

وقد يفضلها قوم لسرعتها      لكنها سرعةٌ تمضي مع الريح

وقال عبد الله بن المعتز

والقولُ بعد الفكرِ يؤمنُ زيفُهُ      شتان بين رويةٍ وبديه

ومن الشعراء من شعره في رويته وبديته سواء عند الأمن والخوف لقدرته وسكون  
جاشه وقوة غريزته كهدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان  
السعدي اذ يقول وقد أصر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بقتله

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا      فيما اذا الحرب العوان أشتعلت

ولستُ وان كانت الى حبيبةً      يباك على الدنيا اذا ما تولت

وهذا شعر لوروي في صاحبهِ حولاً كاملاً على أمن ودعة وفرط شهوة أو شدة حمية  
لما أتى فوق هذا . . وكذلك عبد يفتوت بن صلاة اذ يقول في كلمة طويلة

أقول وقد شدوا لسانى بنسعةٍ      أمعشرتيم أطلقوا من لسانيا

فيا راكباً إما عرضت فبانن      ندماي من نجران أن لا تلاقيا

وكانوا قد شدوا لسانه خوفاً من الهجاء فعاهدهم فأطلقوه لينوح على نفسه فصنع هذه  
القصيدة وعرض عليهم في فدائه ألف ناقة فأبوا الا قتله فقال

فان تقتلوني تقتلوني بخيركم      وان تطلقوني تحربوني بما ليا

وهذه شهامة عظيمة وشدة . . ومن قول طرفة بن العبد لما أيقن بالموت

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي      ولم أعطكم في الطوع مالى ولا عرضي

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا      حنانيك بعض الشراؤون من بعض

وأين هؤلاء من عبيد بن الأبرص وهو شيخ الصناعة ومقدم في السن على الجماعة اذ يقول  
له النعمان يوم بوئسه أنشدني فقال حال الجريض دون القريض قال أنشدني قولك

أقفر من أهله ملحوب      فلقطبيات فالدنوب  
 فقال لا ولكن أقفر من أهله عبيد      فاليوم لا يبدى ولا يعيد  
 قبلت به حال الجزع الى مثل هذا القول علي أن في يتي طرفة بعض الضراعة . . . ومن  
 وجد نفسه عند احاطة الموت به تيم بن جميل فانه القاتل بين يدي المعتصم وقد قدم  
 السيف والنطع لقتله

أرى الموت بين النطع والسيف كما منا      يلاحظني من حيث ما أتلفت  
 وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي      وأي أمرى مما قضى الله يقلت  
 وأي أمرى يدلي بعذر وحجة      وسيف المنايا بين عينيه مضلت  
 يعز علي الأوس بن تغلب موقف      يسل علي السيف فيه وأسكت  
 وما حزني أني أموت وانني      لاعلم أن الموت شيء مؤقت  
 ولكن خافي صبية قد تركتهم      وأكبادهم من حسرة تنقت  
 كأنني أراهم حين أنهي اليهم      وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا  
 فان عشت عاشوا خافضين بنعمة      أذود الردي عنهم وان مت موتوا  
 فكم قاتل لا أبعد الله داره      وآخر جذلان يسر ويشمت  
 فمنا عنه المعتصم وأحسن اليه وقلده عملا . . . وعلي بن الجهم هو القاتل وقد صلب عريانا  
 لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ال      اثنين مفلولا ولا مجهولا  
 نصبوا بحمد الله مل عيونهم      حسنا ومل قلوبهم تبجيلا  
 ماضره أن بز عنه لباسه      فالسيف أهول ما يرى مسلولا

وهذا من جزل الكلام لا سيما في مثل ذلك المقام وكان علي من الفضلاء علما بالشعر  
 وصناعة له . . . حكى عن علي بن يحيى أنه قال كنت عند المتوكل اذ أتاه رسول برأس

اسحاق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يديه ويقول

أهلاً وسهلاً بك من رسول      جئت يما يشفي من الغليل

برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قومه التقطوا هذا الجوهر لا يضيع . . والشاعر الحاذق المبرز اذا صنع البديهة  
قنع منه بالعموالاين والنزراتافه لما فيها من المشقة وهو في الارتجال أعذر . . واشتقاق البديهة  
من بدء بمعنى بدأ أبدلت الهمزة هاء كما أبدلت في أشياء كثيرة لقربها منها فقد قالوا  
مدح ومدء ولهذا تفعل كذا بمعنى لانك ومثل ذلك كثير . . والارتجال مأخوذ  
من السهولة والانصباب ومنه قيل شعر رجل اذا كان سبطاً مسترسلاً غير جمعد وقيل  
هو من ارتجال البئر وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل

\*\*\*

باب في آداب الشاعر

من حكم الشاعر أن يكون حلو الشئائل حسن الاخلاق طلق الوجه بعيد الغور مأمون  
الجانب سهل الناحية وطى الأكناف فان ذلك مما يحببه الى الناس ويزينه في عيونهم  
ويقر به من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس لطيف الحس عزوب الهممة نظيف  
البزة أنفاً تها به العامة ويدخل في جملة الخاصة فلا تمنجه أبصارهم سمح اليدين والا فهو  
كما قال ابن أبي فتن واسمه احمد

وان أحق الناس باللوم شاعر يابوم على البخل الرجال ويبخل

والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله

ألوم من بخلت يداه واغتمدى للبخل تراباً ساء ذاك صنيعا

والشاعر مأخوذ بكل علم مطلوب بكل مكرمة لاتسع الشعر واحتماله كلياً حمل من نحو  
ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكثف  
بذاته مستغن عما سواه ولانه قيد الاخبار وتجديد الآثار . . وصاحبه الذي يذم ويحمد  
ويهجو ويمدح ويعرف ما يأتي الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه فهو على نفسه  
شاهد وبحجته مأخوذ . . ولأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب  
ليستعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار وضرب الامثال وليعلق بنفسه بعض



أنفاسهم ويقوى طبعه بقوة طباعهم فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون فلان شاعر راوية يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام ولم يضيق به المذهب وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم وربما طالب المعنى فلم يصل إليه وهو مائل بين يديه لضعف آله كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة . . وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنه إذا روى استفحل . . قال يونس بن حبيب وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الأعلى بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً مراً ومراً شاعراً

فاستعظم حاله حتى قرنوا بالسحر . . وقال الأصمعي لا يصير الشاعر في قريض الشعر فخلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً له على قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به أعرابه والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم . . وقد كان الفرزدق على فضله في هذه الصناعة يروي للحطيئة كثيراً وكان الحطيئة راوية زهير وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيّل الغنوي جميعاً وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الأيادي مع فضل نحيزة وقوة غريزة ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به في شعره ويتوكأ عليه كثيراً وقد نزل أعشى بني قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الذبياني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه وأنشده حسان بن ثابت وليبد بن ربيعة فما عابهم ذلك ولا غض منهم وكان كثير راوية جميل ومفضلاً له إذا استنشد نفسه بدأ بجميل ثم أنشد ما يراد منه ولم يكن بدون جرير والفرزدق بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز وكان أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وهو من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً مؤتماً بالفرزدق أخذاً عنه كثير التعصب له والرواية عنه . . ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل وإن كانوا هم فتحوا بابهم وفتقوا

جلاباه ولا متعقب زيادات وافئنان لا على أن تكون عمدة الشاعر مطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته فانه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المتانة وفضل القوة ما يباغ به طاقة من تبع جادته واذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر اشتد ساعده وبعد صرماه فلم يقع دون الغرض وعسى أن يكون أرشق سهاماً وأحسن موقماً ممن لو عول عليه من المحدثين تقصر عنه ووقع دونه وليجعل طلبه أولاً للسلامة فاذا صحت له طلب التجويد حينئذ ويرغب في الحلاوة والطلاوة رغبته في الجزالة والفخامة وليجتنب السوقي القريب والحوشي الغريب حتي يكون شعره حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء

عليك بأوساط الأمور فانها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا كصعباً

فأول ما يحتاج اليه الشاعر بعد الجهد الذي هو الغاية وفيه وحده الكفاية حسن التأنى والسياسة وعلم مقاصد القول فان نسب ذل وخضع وان مدح أطرى وأسمع وان هجا أخل<sup>(١)</sup> وأوجع وان فخر خبّ ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استعطف حن ورجع ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كأنها من كان ليدخل اليه من بابها ويدخله في ثيابه فذلك هو سر صناعة الشعر ومفرازه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا . . وقد قيل لكل مقام مثال وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مزح وغزل ومكاتبه ومجون وخمرية وما أشبه ذلك غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السباطين يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه وما لم يتكلف له ولا ألقي به بالا ولا يقبل منه في هذه الا ما كان محكمًا معاوداً فيه النظر جيداً لا غث فيه ولا ساقط ولا قلق وشعره للأمر والقائد غير شعره للوزير والكاتب ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الانواع . . وسيأتى هذا في موضعه من هذا الكتاب مفصلاً ان شاء الله تعالى . .

والتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره اذا أجاد كما لا ينفع المتقدم تقدّمه اذا قصر وان كان له فضل السبق فعليه درك التقصير كما أن المتأخر فضل الاجادة أو الزيادة ولا يكون الشاعر حاذقاً مجوداً حتى يتفقد شعره ويعيد فيه نظره فيسقط رديه ويثبت جيده ويكون سمحاً بالركيك منه مطرحاً له راغباً عنه فان بيتاً جيداً يقاوم ألفي رديء

• قال امرؤ القيس وهو أول من زعموا أنه اختبر له وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء  
والمقدم عليهم

أذود القوافي عني زيادا      زياد غلام جرى جرادا  
فلمّا كثرت وعنيته      تخير منهن شتى جيادا  
فأعزل مرجاتها جانباً      وأخذ من دُرّها المستجادا

هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها - حراد - بالحاء مكسورة غير معجمة - وشتى جيادا - بالشين  
معجمة مفتوحة غير منونة التاء فاذا كان أشعر الشعراء يصنع هذا ويحكىه عن نفسه فكيف  
ينبغي لغيره أن يصنع • • وزعم ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن  
الحارث بن معاوية الكندي وروى سفيّ في موضع جري - والسفي - السفية والخفيف  
أيضاً وإليه يرجع اشتقاقه وزعم غير ابن الكلبي أن الأبيات لامرئ القيس بن عباس  
الكندي ويقال أن أبانواس كان يفعل هذا الفعل فينبغي للدني ويبقى الجيد • • وليتأمل  
له من الكلام ما سهل ومن القصد ما عدل ومن المعنى ما كان واضحاً جلياً يعرف بدياً  
فقد قال بعض المتقدمين شر الشعر ما شئ عن معناه وكان الخطيئة يقول خير الشعر  
الحولي المحكك أخذ في ذلك بمذهب زهير وأوس وطغيلة • • ولا يجوز للشاعر كما يجوز  
لغيره أن يكون معجباً بنفسه مثنيّاً على شعره وإن كان جيداً في ذاته حسناً عند سامعه  
فكيف ان كان دون ما يظن كقوم أفردوا ذلك أنفسهم وأفتوا فيه أعمارهم وما يحصون  
على طائل وقد قال الله عز وجل ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ اللهم إلا أن يريد الشاعر ترغيب  
المدوح أو ترهيبه فيثنى على نفسه ويذكر فضل قصيدته فقد جعلوه مجازاً مساعداً فيه  
كالذي يعرض الكثير من الشعراء في أشعارهم من مدح قصائدهم على أن أبا تمام يقول  
ويسى بالاحسان ظناً لا كمن      يأتيك وهو بشعره مفتون

وان كان أوصف الناس لقصيده وأكثروا ولوعا بذلك وهذا مادام شعراً كان محمولا  
على ما قدمناه وإنما المكروه المعيب أن يكون ذلك منشوراً أو تأليفاً مسطوراً كالذي فعل  
الناشي أبو العباس في أشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر فشكرها  
ونوه بها ونبه عليها وفضّلها على أشعار الفحول مثل جرير وغيره منها قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض      قتلنا ثم لم يحيين قتلانا  
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به      وهنّ أضعف خلق الله إنسانا  
وزعم يعد إقامة ما حسبه برهاناً أن قوله

لا شيء أعجب من عينيك انهما      لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا

خير منه وأسلم من الاعتراض وأكثر اختصاراً . . . ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن  
دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء فإن امرأ القيس وكان شديد الظنة في شعره  
كثير المنازعة لأهله مدلاً فيه بنفسه واثقاً بقدرته لقي التوأم اليشكري واسمه الحارث  
ابن قتادة فقال له ان كنت شاعراً كما تقول فملط لي انصاف ما أقول فأجزها قال نعم

فقال امرؤ القيس      أحرار تري بريقاً هبّ وهنا

فقال التوأم      كنار مجوس تستمر استعاراً

فقال امرؤ القيس      أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوأم      اذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس      كأن هزيمة بوراء غيب

فقال التوأم      عشارٌ واله لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس      فلما أن على كتفي أضاح

فقال التوأم      وهت أعجاز ريقه فخارا

فقال امرؤ القيس      فلم يترك بذات السر ظبياً

فقال التوأم      ولم يترك بجلبتها حمّاراً

فلما رآه امرؤ القيس قدمائنه ولم يكن في ذلك الحرس أي المصر من يمانته أي يقاومه  
ويطاوله إلى ألا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو  
ابن العلاء ولونظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر في شعرهما هذا لأن امرأ القيس  
مبتدئ ماشاء هو في فسحة مما أراد والتوأم محكوم عليه بأول البيت مضطراً في القافية التي  
عليها مدارها جميعاً ومن ههنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق الممانته ما عرف  
ونازع أيضاً علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان . . . وأما جرير فهجّاه

شاعر يقال له البردختُ فقال ما اسمه قيل له البردخت فقال وما معني البردخت  
قالوا له الفارغ فقال اذاً والله لا أشغله بنفسه أبداً وسأله هذا وهو جرير الذي غلب  
شياطين الشعراء وسكن شقاشق الفحول . . وأما عقبة بن ربيعة بن المعجاج فإنه أنشد  
عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة فقال كيف ترى يا أبا معاذ فأثنى بشار كما يجب لئله  
أن يفعل وأظهر الاستحسان فلم يعرف له عقبة حقه ولا شكر له فعله بل قال له هذا طراز  
لا تحسنه فقال له بشار ألمثلني يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن  
جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها

يا طلل الحَيِّ بذات الصَّمد بالله خبر كيف كنت بعدى

فضح بها ابن ربيعة فضيحة ظاهرة كان غنياً عنها . . وكان في البحتري اعجاب شديد  
إذا أنشد يقول ما لكم لا تعجبون أما حسن ما تسمعون فأنشد المتوكل يوماً قصيدته  
التي أولها

عن أي ثغر تبسم وبأي طرف تحتم

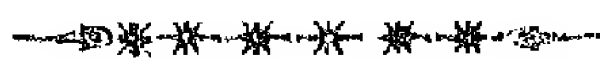
وأبو العباس الصيمري حاضر فلما رأى اعجابه قام خذاه فقال

من أي سلاح تلتم وبأي كف تلتطم

ذق الوليد البحتري أبي عبادة في الرحم

فولى البحتري وهو غضبان فقال وعلمت أنك تنهزم

فضحك المتوكل حتى فخص برجليه وأعطى الصيمري جائزة سنوية



### باب عمل الشعر وشحن القرينة له

لا بد للشاعر وإن كان فحلاً حاذقاً مبرزاً مقدماً من قفرة تمرض له في بعض  
الأوقات أما لشغل يسير أو موت قرينة أو نبوء طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين  
وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول تمر على الساعة وقلع ضرس من أضراسي

أهونُ علىَّ من عمل بيت من الشعر . . . فإذا تمادي ذلك على الشاعر قيل أصفى وأفصى كما يقال أفصت الدجاجة وأصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها وكذلك يقال له أجبل كما يقال لحافر البئر إذا بلغ جبلا تحت الأرض لا يعمل فيه شيء أجبل ومثل أجبل أ كدى إلا أنهم خصوا به العطاء وذلك أن يصادف حافر البئر كدية فلا يزيد شيئا على ما حفر ويقال ألحم الشاعر علي أفعل قالوا وهو من خم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء فان ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له أهتر فهو مهتر . . . وقد قيل في الديباجي انه انما كان شعره نظيفا من العيوب لانه قاله كبيرا ومات عن قرب ولم يهتر . . . وأكثر ما جاء الإيهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه . . . وقولهم في شعر النابغة انه قاله وهو كبير يدل على انه بهذا سعى نابغة كما عند أكثر الناس لا لقوله

فقد نبغت لنا منهم شئون \*

كما تقدم من قول بعضهم . . . ويقال أخلى الشاعر كما يقال أخلى الرامي إذا لم يهيب معنى . . . حكى عن البحتري أنه قال فإوضت ابن الجهم عليا في الشعر وذكر أشجع السامي فقال انه كان يخلى فلم أفهمها عنه وأنفت أن أسأله عنها فلما انصرفت فكرت فيها ونظرت في شعر أشجع فإذا هو رجا مرت له الأبيات معسولة ليس فيها بيت رائع . . . ثم ان للناس فيما بعد ضروبا مختلفة يستدعون بها الشعر فتشحن القرائح وتنسب الخواطر وتلين عريكة الكلام وتسهل طريق المعنى كل امرئ على تركيب طبعه واطراد عادته وسيأتي ذلك في أقاويل العلماء بما أرجو أن تكون فيه هداية ان شاء الله تعالى . . . قال بكر بن النطاح الحنفي الشعر مثل عين الماء ان تركتها اندفنت وان استهنتها هتنت وليس مراد بكر أن تستهتن بالعمل وحده لانجد الشاعر تكل قريحته مع كثرة العمل مرارا وتنزف مادته وتنفذ معانيه فإذا أجهم طبعه أياما وربما زمانا طويلا ثم صنع الشعر جاء بكل آبدية وانهم في كل قافية شاردة وانفتح له من المعاني والالفاظ ما لو رآه من قبل لاستغلق عليه وأبهم دونه لكن بالذاكرة مرة فانها تقدر زناد الخاطر وتفجر عيون المعاني وتوقظ أبصار الفطنة وبمطالعة الأشعار كرة فانها تبعث الجسد وتولد الشهوة . . . وسئل ذو الرمة كيف تفعل إذا انقلد دونك الشعر فقال كيف ينقل دوني وعندني

منأخه قبل له وعنه سألناك ما هو قال الخلوة بذكر الأحاب فها لانه عاشق وامرئ  
 أنه اذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووضع رجله في الركاب على  
 أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء وانما كان واصف اطلال ونادب اطلان وهو  
 الذي أخرجه من طبقة الفحول . . وقيل لكثير كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر  
 قال أطوف في الرباع المحيلة والرياض المشبة فيسهل على أرصنه ويسرع الى أحسنه . .  
 وقال الأصمعي ما استدعي شارد بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمسكان الخالي  
 وقيل الخالي يعني الرياض . وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع  
 بها يعرف بالسكديّة هو اشرفها أرضاً وهواءً قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم  
 على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا فقلت أبا محمد قال نعم قلت ما تصنع ههنا قال  
 ألحق خاطري وأجاء ناظري قلت فهل نتج لك شيء قال ما تقرب به عيني وعينك ان شاء  
 الله تعالى وأنشدني شعراً يدخل مسام القلوب رقة قلت هذا اختيار منك اخترعته قال  
 بل برأى الأصمعي . . وقالوا كان جرير اذا أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشمل سراجها  
 ويعتزل وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه يحكي أنه  
 صنع ذلك في قصيدته التي أخزى بها بني نمير وقد تقدم ذكرها . . وروي أن الفرزدق  
 كان اذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال  
 ويطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قياده حكى ذلك عن  
 نفسه في قصيدته الغائية

عرّفت بأعشاشٍ وما ركدت تعرفُ

وذكر أن فتي من الأنصار بحضرة كثير أو غيره فاخره بأبيات حسان بن ثابت

لنا الجفّناتُ الغرُّ يامعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدةٍ دما

فأنظره سنة فمضى حنقاً وطأت ليلته ولم يصنع شيئاً فلما كان قرب الصباح أتى جبلاً  
 بالمدينة يقال له ذباب فنادى أخاكم يابني كيبني صاحبكم صاحبكم وتوسد اذرع  
 ناقته فالتأت عليه القوافي اثيلاً وجاء بالقصيدة بكرة وقد أعجزت الشعراء وبهرتهم  
 طولا وحسناً وجودة . . وقيل لأبي نواس كيف عمّلك حين تريد أن تصنع الشعر قال  
 أشرب حتى اذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد

داخلي النشاط وهزتي الأريحية . قال ابن قتيبة والشاعر أوقات يسرع فيها اليه ويسمع فيها أياته منها أول الليل قبل تغشى الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في الحبس والمسير وهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل المترسل . . وحكي عن أبي تمام وقد سأله البحتري عن أوقات صنعة الشعر قريب من هذا لا أحفظه نصاً ولا أشك أن ابن قتيبة به اقتدى وإن كان مما رواه . . . ومما يجمع الفكرة من طريق الفلسفة استلقاء الرجل على ظهره وعلى كل حال فليس يفتح مقفل بحار الخواطر مثل ما كره العمل بالأسفار عند المبوب من النوم لكون النفس مجتمعة لم يتفرق حسها في أسباب الالهو أو المعيشة أو غير ذلك مما يعيها وإذاهي مستريحة جديدة كأنما أنشأت نشأة أخرى ولأن السحر أطف هواء وأرق نسياً وأعدل ميزاناً بين الليل والنهار وإنما لم يكن العشى كالسحر وهو عديله في التوسط بين طرفي الليل والنهار لدخول الظلمة فيه على الضياء بعد دخول الضياء في السحر على الظلمة ولأن النفس فيه كالة مريضة من تعب النهار وتصرفها فيه ومحتاجة الى قوتها من النوم منشوقة نحوه فالسحر أحسن لمن أراد أن يصنع وأما لمن أراد الحفظ والدراسة وما أشبه ذلك فالليل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ إِن نَّاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ وهذا الكلام الذي لا مطمئن فيه ولا اعتراض عليه وعلى قراءة من قرأ وطأ يكون معناه أثقل على فاعله وإذا كان كذلك كان أكثر أجراً فهذا يشهد لنا أن العمل أول الليل يصعب لأن النوم يغلب والجسم يكل . . وكان أبو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره . . . حكي ذلك عنه بعض أصحابه قال استأذنت عليه وكان لا يستترعني فأذن لي فدخات في بيت مصهرج قد غسل بالماء يتقلب يميناً وشمالاً فقلت لقد بلغ بك الحرُّ مبلغاً شديداً قال لا ولكن غيره . . . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطاق من عقل فقال الآن أردت ثم استمدَّ وكتب شيئاً لا أعرفه ثم قال أتدرى ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول أبي نواس

كالدهر فيه شراسة وليان

أردت معناه فشمس عليّ حتى أمكن الله منه فصنعت



شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذاً فأنت لاشك فيك السهل والجبل  
ولموري لو سكت هذا الحاكى لم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه  
ظاهرة والتعمل بين . . على أن مثل حكاية أبي تمام وأشد منها قد وقعت لمن لا يتهم  
وهو جرير صنع الفرزدق شعراً يقول فيه

فاني أنا الموت الذي هو ذاهبٌ بنفسك فانظر كيف أنت محاوله  
وحاف بالطلاق أن جريراً لا يغلبه فيه فكان جرير يتمرغ في الرمضاء ويقول أنا أبو  
حزرة حتي قال

انا الدهرُ يفنى الموتُ والدهرُ خالدٌ فجنني بمثل الدهرِ شيئاً يطاوله  
وكان أبو تمام ينصب القافية للبيت ليعلق الاعجاز بالصدور وذلك هو التصدير في الشعر  
ولا يأتي به كثيراً الا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه والصواب أن لا يصنع الشاعر بيتاً  
لا يعرف قافيته غير أني لا أجد ذلك في طبعي جملة ولا أقدر عليه بل أصنع القسم الاول  
على ما أريده ثم التمس في نفسي ما يليق به من القوافي بعد ذلك فأبني عليه القسم الثاني  
أفضل ذلك فيه كما يفعل من يبنى البيت كله على القافية ولم أر ذلك بمخل علي ولا يزيحني  
عن مرادي ولا يغير علي شيئاً من لفظ القسم الأول الا في النادرة التي لا يعتد بها أو  
على جهة التقيح المفرط . . وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة كالمعجب  
من شعره فقال كيف تقول الشعر قال أنظر في ذلك ثم أقول قال فعليك بالمشركين ولم  
يكن أعد شيئاً فأنشد أبياتاً منها

فخبروني أئمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر  
فعرف الكراهية في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل قومه أئمان العباء فقال  
نجدد الناس عن عرض ونأسرهم فبينا النبي وفينا تنزل السور  
وقد علمتم بأننا ليس بفلبننا حتى من الناس إن عزوا وان كفروا  
ينتهي الى أن يقول في النبي صلى الله عليه وسلم  
فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال وإياك قضيت الله يا بن راحة . . ومن  
الشعراء من يسبق اليه بيت واثنان وخاطره في غيرهما يحب أن يكونا بعد ذلك بأبيات  
أو قبله بأبيات وذلك لقوة طبعه وانبعاث دأته ومنهم من ينصب قافية بعينها لبيت بعينه  
من الشعر مثل أن تكون ثلاثة أو أربعة أو نحو ذلك لا يعدونها ذلك الموضع إلا انحل  
عنه نظم أبياته وذلك عيب في الصنعة شديد ونقص بين لأنه أعنى الشاعر يصير محصوراً  
على شيء واحد بعينه مضيقاً عليه وداخلاً تحت حكم القافية . . وكانوا يقولون ليكن  
الشعر تحت حكمك ولا تكن تحت حكمه . . ومنهم من إذا أخذ في صنعة الشعر كتب من  
القوافي ما يصلح لذلك الوزن الذي هو فيه ثم أخذ مستعملها وشريفها وما ساعد معانيه وما  
وافقها وأطرح ما سوى ذلك إلا أنه لا بد أن يجمعها ليكرر فيها نظره ويعيد عليها تخيره  
في حين العمل هذا الذي عليه حذاق القوم ومن الشعراء من إذا جاءه البيت عفواً أثبتته  
ثم رجع اليه فنقحه وصفاه من كدره وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخي  
لباله . . وآخر لا يثبت البيت إلا بعد احكامه في نفسه وتثقيفه من جميع جهاته وذلك  
أشرف للهمة وأدل على القدرة وأظهر للكفاة وأبعد من السرقة . . وسألت شيخاً من  
شيوخ هذه الصناعة فقلت ما يمين على الشعر فقال زهرة البستان وراحة الحمام وقيل  
إن الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء مما يرق الطبع ويصفى المزاج ويعين  
على الشعر ولما أرادت قريش معارضة القرآن عكف فصحاءهم الذين تعاطوا ذلك على  
باب البر وسلاف الحجر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بلغوا مجهودهم . . فلما سمعوا قول  
الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾  
واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴿ يَأْتِسُوا مِمَّا طَمَعُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾  
بكلام مخلوق . . وقيل مقود الشعر الغناء وذكر عن أبي الطيب أن متشرفاً تشرف  
عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها « جلالاً كما بي فليك التبريح »

وهو يتفنى ويصنع فإذا توقف بعض التوقف رجع بالانشاد من أول القصيدة إلى حيث  
انتهى منها وقال بعضهم من أراد أن يقول الشعر فليعشق فانه يرق ولبروفانه يدل وليطمع  
فانه يصنع . . وقالوا الحيلة لكلال القريحة انتظار الحمام وتصيد ساعات النشاط وهذا  
عندي أجمع الأقوال وبه أقول واليه أذهب . . وقال بكر بن عبد الله المزني لا تكذبوا

القلوب ولا تهملوها وخير الفكر ما كان في عقب الحمام ومن أكره بصره عشي وأشجعوا  
القلوب بالذاكرة ولا تئسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستفلاق فان من  
أدمن قرع الباب وصل . . وقال الخليل من لم يأت شعره مع الوحدة فليس بشاعر  
قالوا يريد الخلوة وربما أراد الغربة كما قال ديك الجن ما أصفي شاعر مغرب قط . .  
ومما لا يسع تركه في هذا الموضع صحيفة كتبها بشر بن المعتمر ذكر فيها البلاغة ودل  
على مظان الكلام والفصاحة يقول فيها خذ من نفسك ساعة فراغك وفراغ بالك واجابها  
إياك فان قلبك تلك الساعة أكرم جوهرًا وأشرف حسًا وأحسن في السماح وأحلى  
في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأنجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى  
بديع . . واعلم أن ذلك أجدي عليك مما يعطيك يومك الأ طول بالك والجاهدة  
وبالتكلف والمعاندة ومهما أخطأك لم يخطأك أن يكون مقبولا قصداً أو خفيًا على اللسان  
سهلاً كما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . . وإياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى  
التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . . ومن أراغ معني كريماً  
فليتمس له لفظاً كريماً فان حق المعني الشريف اللفظ الشريف ومن حققهما أن يصونهما  
عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل أن تلتبس اظهارهما  
وترهن نفسك في ملابستهما وقضاء حقهما وكن في إحدى ثلاث منازل فان أولى  
الثلاث أن يكون لفظك رقيقاً عذواً وفهماً سهلاً ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً وقريناً معروفاً  
أما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت وأما للعامة ان كنت للعامة أردت والمعني ليس  
يسرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . .  
وانما مدار الشرف مع الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام  
من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة  
قلمك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتسكسوها  
الألفاظ المتوسطة التي لا تلتف عن الدهاء ولا تجفو عن الإكفاء فأنت البليغ التام  
فان كانت المنزلة الأولى لا تؤاتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك في أول  
تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعتها ولم تصل الى قرارها والى حقها من أما كنها المقسومة  
لها والواقفية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نائرة

عن موضعها فلا تكررهما على اغتصاب مكانها والنزول في غير أوطانها فانك اذا لم تتعاط  
قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور لم يعبك بترك ذلك أحد فان  
أنت تكلفتها ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك بصيراً بما عليك ولك عابك من  
أنت أقل منه عيباً ورأى من هو دونك انه فوقك . . فان أنت ابتليت بأن تتكلف  
القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع فلا تعجل ولا تضعج ودعه يياض يومك  
أو سواد ليلك وعأوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت  
هناك طبيعة أو جريت في الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث  
شغل ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة الى أشهى الصناعات  
إليك وأخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وينكما نسب والشئ لا يحسن الا  
الى ما شاكاه وان كانت المشاكاة قد تكون في صفات الا أن النفوس لا تجود بمكنونها  
مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الشهوة والمحبة . . وقال بعض  
أهل الأدب حسب الشاعر عوناً على صناعته أن يجمع خاطره بعد أن يخلي قلبه من  
فضول الاشغال ويدع الامتلاء من الطعام والشراب ثم يأخذ فيما يريد . . وأفضل  
ما استعان به الشاعر فضل غني أو فضل طمع . . والفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر  
اذا صنع القصيدة وهو في غنى وسعة نقحها وأنعم النظر فيها على مهل فاذا كان مع ذلك  
طمع غنى قوى انبعاثها من يذووعها وجاءت الرغبة بها في نهايتها محكمة واذا كان فقيراً  
مضطراً رضى بعفو كلامه وأخذ ما أمكنه من نتيجة خاطره ولم يتسع في بلوغ مراده ولا  
بلوغ مجهود نيته لما يحفزُه من الحاجة والضرورة فجاء دون عادته في سائر أشعاره وربما  
قصر عن هو دونه بكثير ومنهم من تحمى الحاجة خاطره وتبعث قريحته فيجود فاذا  
أوسع أنف وصعب عليه عمل الأبيات اليسيرة فضلاً عن الكثيرة والامادة في هذه  
الاشياء فعل عظيم وهي طبيعة خامسة كما قيل فيها



## باب في المقاطع والمطالع

اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع . . فقال بعضهم هي الفصول والوصول  
بينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول وهذا القول هو الظاهر من شوي  
الكلام والفصل آخر جزء من القسم الأول كما قدمت وهي العروض أيضاً والوصل  
أول جزء يليه من القسم الثاني . . وقال غيرهم المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي  
والمطالع أوائل الأبيات . . وقال قدامة ابن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر الترصيع  
هو أن يتوخي تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد  
في التصريف فأشار بهذه العبارة إلى أن المقاطع أواخر أجزاء البيت كما ترى . . وقد  
نجد من الشعر المرصع ما يكون سجعه في غير مقاطع الأجزاء نحو قول أم معدان الاعرابية  
في مرثية لها

فعل الجميل وتفريج الجليل واعطاه الجزيل الذي لم يعطه أحد  
فالسجع في هذا البيت اللام المطردة في ثلاثة أمكنة منه وآخر الأجزاء التي هي  
المقاطع على شريطة الباء التي قبل اللام اللهم إلا أن يجعل السجع هو الباء الملتزمة فيجئ  
على أنا لا نعلم حرف السجع يكون إلا متأخراً في مثل هذا المكان ومثل هذا في  
أنواع الأعراف كثير . . ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها  
وليس ذلك بشيء لا نأجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا حسنة المقاطع  
جيدة المطالع ولا يقولون المقطع والمطالع وفي هذا دليل واضح لأن القصيدة إنما لها أول  
واحد وآخر واحد ولا يكون لها أوائل وأواخر إلا على ما قدمت من ذكر الأبيات  
والأقسام وانتهائها . . وسألت الشيخ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين عن هذا  
فقال المقاطع أواخر الأبيات والمطالع أوائلها قال ومعنى قولهم حسن المقاطع جيد المطالع  
أن يكون مقطع البيت وهو القافية متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره فهذا هو حسنه  
والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وماشا كاه . . وروى  
الجاحظ أن شب بن شبة كان يقول الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح  
صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه وحفظ جودة القافية وإن كانت

كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت أو القصيدة وحكاية الجاحظ هذه تدل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية . . . وحكي أيضاً عن صديق له أنه قال للعتابي ما البلاغة فقال كل ذي كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ قال قلت قد عرفت الإعادة والحبة وما الاستعانة قال أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه اسمع مني واستمع إلى وأفهم وألست تفهم هذا كله عيٍّ وفسادٌ . . . قال صاحب الكتاب وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع أواخر الفصول ومثله ما حكاه الجاحظ أيضاً عن المأمون أنه قال لسعيد بن أسلم<sup>(١)</sup> والله إنك لتصفى حديثي وتتف عند مقاطع كلامي وإذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين وإذا أريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسموع على غير قياس



### ❦ باب المبدأ والخروج والنهاية ❦

قيل لبعض الخذاق بصناعة الشعر لقد طار اسمك واشتهر فقال لأنني أقلت الحز وطبقت المفصل وأصبت مقاتل<sup>(٢)</sup> الكلام وقرطست نكت الأغراض بحسن الفوائح والخواتم ولطف الخروج إلى المدح والهجاء . . . وقد صدق لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح المدوح وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب المهد بها فان حسنت حسن وان قبيحت قبيح والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فان الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره فانه أول ما يقرعُ السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجتنب ألا وخليلي وقد فلا يستكثر منها في ابتدائه فانها من علامات الضعف والتسكلان إلا للقدماء الذين جروا على عرق وعملوا على شاكلة وليجعله حلواً سهلاً وفخماً جزلاً فقد اختار الناس كثيراً من الابتداآت أذكر منها ههنا ما يمكن ليستدل به نحو قول امرئ القيس

(١) ن مسلم (٢) ن مقاصد

قفا نباك من ذكرى حبيب ومنزل

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لا نه وقف واستوقف وبكى واستبكي وذ كرا الحبيب  
والمنزل في مصراع واحد وقوله

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

ومثله قول القطامي واسمه عمير بن شليم التغلبي

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل

وكقول النابغة

ككلىني لهم يا أميمة ناصب      وليل أقاسيه بطيء الكواكب

.. وقوله

كتمت لك ليلاً بالجمومين ساهرا      وهمين هما مستكناً وظاهرا

هذا بعض ما اختير للقدمات .. ومما اختير لهم في الرثاء قول أوس بن حجر

أيها النفس أجهلي كجزعا      ان الذي تحذرين قد وقعا

ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد

أبي طلل بالجزع أن يتكلما

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث وقول أبي نواس

لن دمن تزداد طيب نسيم      على طول ما أقوت وحسن رسوم

.. وقوله

رسم الكرى بين الجفون محيل      عني عليه بكاء عليك طويل

وقوله      أعطتك ريحانها المقار      وحان من أيلنا أنسفار

.. وقوله

دع عنك لومي فان الوم اغراء      وداوني بالتي كانت هي الداء

وما أشبه ذلك مما لو تفصيته لطال وكثره .. ولا يرغب عن التقييد في الابتداء فانه أول العي

ودليل الفهية فقد حكى أن دعبلا بن علي الخزاعي ورد حمص فقصد دار عبد السلام  
ابن رغبان ديك الجن فكتم نفسه عنه خوفاً من قوارضه ومشارته فقال ما له يستتر وهو  
أشهر الجن والانس أليس هو الذي يقول

بها غير معاول فداو خمارها وصل بعشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فظهر اليه واعتذر له وأحسن نزله ثم تناشدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة

كأنها ما كأنه خال الخ لمة وقف الهلوك اذ بها

فقال له دعبل أمسك فوالله ما ظننتك تم البيت الا وقد غشي عليك أوتشكيت فكيت  
ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية أو قد تخبطك الشيطان من المس وانما أراد الديك  
أن يهول عليه ويقرع سمعه عسى أن يروعه ويردعه فسمع منه ما كره أن يسمعه واعمرى  
ما ظلمه دعبل ولقد أبعد مسافة الكلام وخالف العادة وهذا بيت قبيح من جهات منها  
اضمار ما لم يذكر قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذر ولا كثر استعماله فيشتهر مع احالة  
تشبيهه على تشبيهه وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ ولو طرح من البيت لكان أحزم  
واستدعي قافيته لا لشيء الا لفساد المعنى واستحالة التشبيه ما الذي يريد بغامه في تشبيهه  
الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها  
وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهاكة فيه  
وقيل الهلوك البني الفاجرة فما هذا كله وأي شيء تحته . . ومثله قول محمد بن عبد الملك  
الزيات يصف ناقته أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل

كأنها حين تنائي خطوها أخنس مطوي الشوى يرعى القلل

فالغيب الاول في مخالفة العادة لازم له ومع ذلك قوله حين تنائي خطوها فقصر بها وهو  
يقدر ان يقول حين تدانى خطوها وخالف جميع الشعراء بذلك لانهم انما يصفون الناقة  
بالظلم والحمار والثور بعد السلال غلوا في الوصف ومبالغة هذا هو الجيد فان لم يفعلوا  
لم يذكروا انها بذلت جهدها واستفرغت جميع ما عندها بل يدعون التأويل محتملا  
للزيادة ثم قال يرعى القلل والثور لا يرعى قلل الجبال وانما ذلك الوعل فانه لا يسهل



والثور في السهول والدمث ومواقع الرمال الا أن يريد قائل النبات أعاليه فر بما أن  
تكون القليل نباتاً بعينه أو مكاناً فقد يمكن وما سمعت بهما . . . ومن الشعراء من يقطع  
المصراع الثاني من الأول اذا ابتداء شعراً وأكثر ما يقع ذلك في النسيب كأنه يدل  
بذلك على وله وشدة حال كقول أبي الطيب

جَلالاً كما بي فليك التبريحُ أغذاءُ ذا الرشا الأغنَّ الشيخُ

فهذا اعتذار من اعتذر له ولو وقع مثل هذا في الرثاء والتفجع لكان موضعه أيضاً وكذلك  
عند العظام من الأمور والنوازل الشديدة وليحترس مما تناله فيه بادرة أو يقع عليه مطعن  
فإن أبا تمام امتدح أبا دلف بمحضرة من كان يكرهه فافتتح ينشد قصيدته المشهورة

\* على مثلاً من أربع وملاعب \*

وكانت فيه حبسة شديدة فقال الرجل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فدهش أبو  
تمام حتى تبين ذلك عليه على أنه غير مأخوذ بما قيل ولا هو مما يدخل عليه عيباً ولا  
يلزمه ذنباً على الحقيقة الا أن الحوطة والتحفظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب والتفريط  
أرذل وأخذل . . . ودخل جرير على عبد الملك بن مروان فابتداء ينشده

\* اتصحو أم فؤادك غير صاحي \*

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا بن الفاعلة كأنه استثقل هذه المواجهة والا فقد علم أن  
الشاعر إنما خاطب نفسه . . . ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبي الطيب قوله لكافور  
أول لقائه مبتدئاً وان كان إنما يخاطب نفسه لا كافوراً

كفى بك داءً ان ترى الموت شافياً وحسب المنسايان أن يكن أمانياً

فالغيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لاسيما  
وهذا النوع أعنى جودة الابتداء من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف ما أثر شعره اذا  
ذكر الشعر . . . ودخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان فاستنشدته شيئاً من شعره  
فأنشده قصيدته ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً فتوهم أنه خاطبه أو عرض به فقال وما

سؤالك عن هذا يا جاهل فمقتله وأمر بأخراجه . . . وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم وقد أنشده في أرجوزة

والشمس قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأمر به فحجب عنه مدة وقد كان قبل ذلك من خاصته يسهر عنده ويمارحه . . . وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء إما من غفلة في الطبع وغاز أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب والفتن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابهم ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره . . . ألا ترى أن بعض الملوك قال لأحد الشعراء وقد أورد بيتاً ذكر فيه لو خلد أحد بكرم لكنت مخلداً بكرمك وقال كلاماً نحو هذا فقال الملك أين الموت حق وإن لنا منه نصيباً غير أن الملوك تكره ذكر ما ينسكده عيشها وينقص لذتها فلا تأتينا بشيء مما نكره ذكره . . . ومن المشهور أن النعمان بن المنذر رأى شجرة ظليلة ملتفة الأغصان في صرح حسن كثير الشقائق وكان معجباً بها واليه أضيفت شقائق النعمان قنزل وأمر بالطعام والشراب فأحضر وجلس لذته فقال له عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه أتعرف أبيت اللعن ما تقول هذه الشجرة فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حوانا يشربون الخمر بالماء الزلال

عطف الدهر عليهم فتوروا وكذلك الدهر حال بعد حال

من رآنا فليوطن نفسه أما الدنيا علي فرط زوال

كأنه قصد موعظته فتنفص عليه ما كان فيه وأمر بالطعام والشراب فرفعوا من بين يديه وارتحل من فوره ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ولياته وكانا جميعاً نصرانيين فهذا شأن الملوك قديماً وحديثاً . . . ومن هذه الجهة أكثر الناس من الدعاء لهم بطول العمر حتى بلغوا بهم ما لا يمكن فقالوا عش أبداً واسلم مدي الدهر وابق بقاء الزمان ودم مدة الأيام واعترض النقاد في ذلك واختلفوا بحسب ما ينتحل كل واحد منهم في قول أبي نواس الأمين

يا أمينَ الله عشْ أبداً      دم على الأيام والزمن  
أنتَ تبقي والفناء لنا      فاذا أفئتنا فكُنْ

وفي كثير من مثله وإذا خرج الكلام عن حد الامكان فانما يراد به بلوغُ الغاية لا غير ذلك . . . ومن قبيل ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف فيه مذهبه أن بعض بني برمك بنى داراً استفرغ فيها مجهوده وانتقل اليها فصنع أبو نواس في ذلك الحين أوقرياً منه قصيدة يمدحه بها يقول أولها

أربع البلاء ان الخشوعَ لبادٍ      عليك واني لم أخنك ودادي

وختمها أو كاد بقوله

سلامٌ على الدنيا اذا ما فُقدتم      بني برمكٍ من راحلين وغادي

فطير منها البرمكي واشمأز حتى كالح وظهرت الوجهة عليه ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة . . . وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم شيء كان في نفسه من جعفر ولا أظن ذلك صحيحاً لان هذه القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه يحتفل له اللهم الا أن يصنع ذلك حيلة منه وستراً على ما قصد اليه بذلك / وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب مافي الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وان ذلك استدراج الى ما بعده . . . ومقاصد الناس تختلف فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بحنين الابل ولع البروق ومر النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى وأخوان وبهار وخزوة وظيان وعرار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من النيران في الناحية التي بها أحبابهم ولا يعدون النساء اذا تغزلوا ونسبوا فان وقع مثل قول طرفة

وفي الحى أحوى ينفضُ المرءُ شادنٌ      مظهر سملطى لؤلؤ وزبرجد

فانما هو كناية بالفضل عن المرأة . . . وأهل الحاضرة يأتى أكثر تغزلهم في ذكر الصبود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرس والأبواب وفي ذكر الشراب والندامي والورد

والنسرين والنيكفور وما شاكل ذلك من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه التفاح والتحية به ودس الكتب وما شاكل ذلك مما هم به منفردون . . . وقد ذكروا الغلمان تصریحاً ويزكرون النساء أيضاً منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء اقتداء بهم واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم كما يذكر أحدهم الابل ويصف المفاوز على العادة المعتادة واهله لم يركب جملاً قط ولا رأى ما وراء الجبابة ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وان ذكر فجرياً على عادة المحدثين وسلوكاً لطريقتهم لئلا يخرج عن سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حب رشاقته . . . وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثيرته الا أني أتلمح في هذا المكان بقول أبي نواس

عليّ عينٌ وأذنٌ من مذكرة موصولة بهوى اللوطي والغزل

كلاهما نحوها سام بهمته علي اختلافهما في موضع العمل

والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز وما انضي من الركائب وما تجشم من هول الليل وسهره وطول النهار وهجره وقلة الماء وغوؤره ثم يخرج الى مدح المقصود ليوجب عليه حق القصد وضمم القاصد ويستحق منه المكافأة . . . وكانوا قديماً أصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر فلذلك أول ما تبدأ اشعارهم بذكر الديار فتلك ديارهم وليست كأبنية الحاضرة فلا معنى لذكر الحضري الديار الا مجازاً لان الحاضرة لا تنسفها الرياح ولا يحوها المطر الا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من اهل الجيل وأحسن ما استعمله المولدون المحدثون ما ناسب قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصرًا بالرصافة شاقني بأعلاه قصري الديار رصافي

أشار بقضبان من الدر قمعت يواقيت حمراً فاستباح عفاي

وكانت دوابهم الابل لكثيرتها وعدم غيرها ولصبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلماذا أيضاً خصوها بالذكور دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون ألا ترى أن اصراً القيس لما كان ملكاً كيف ذكر خيل البريد والفرائق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الابل للعادة التي جرت على ألسنتهم

فقال يصف رحيله الى قيصر ملك الروم

اذا قلت روحنا أرَنَّ فرانسق<sup>١</sup> على جلعدي واهي الاباجيل أبترا

على كل مقصوص الذنابي معاود بر يد السرى بالليل من خيل بربرا

اذا رعته من جانبيه كليهما مشي الهيدبي في دفعه ثم فرقرا<sup>(١)</sup>

أقب كسرحان الغضا متمطر ترى المساء من أعطافه قد تحدر

وكانت الخيل البربرية تهلب أذناها كاليفال لتدخل مداخلها في خدمة البريد وليعلم  
أنها للملك . . وقال الفرزدق

راحت بمسامة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع

لما كان الذي راحت به البغال أميراً يذكر رحيله وقد عزل . . وقال ابن ميادة في  
ابن هبيرة لما كان أميراً أيضاً

جاءت به معتجراً ببرد سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس<sup>٢</sup> كلها بزنده

الا أن منهم من خالف هذا كله فوصف أنه قصد الممدوح راجلاً اما اخباراً بالصدق  
واما تهاطلي صعلكة ورجلة . . قال أبو نواس للفضل بن يحيى بن خالد

اليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حيناً على طلى ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

فذكر أن قلائصهم التي امتطوها اليه نهالم فأخرجه كما ترى مخرج اللغز واتبعه أبو  
الطيب فقال

لا ناقتي تحمل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدا

شرا كما كورها ومشفرها زمامها والششوع<sup>٣</sup> مقودها

(١) هكذا في الاصول وفي اللسان ج ٦ ص ٣٥٩ في مادة فر ر

اذا دفعته من جانبيه كليهما مشي الهيدبي في دفعه ثم فرقرا

ثم قال ويروي فرقرا والهيدبي بالذال المعجمة سير سريع

وقال كرة أخرى في مثل ذلك ينشكي  
وخيت من خوص الركاب بأسود  
وقال أيضاً يتصملك ويتفقر

ومهمه جبهته على قدمي  
تعجز عنه العرامس الذليل  
بصارمي صرند بمحبرتي  
مجتزئ بالظلام مشتمل  
ولو شاء قائل أن يقول أن أبا نواس لم يرد ما ذهب إليه أبو الطيب لكن أراد أنه معه  
في بلدة واحدة قصده في حاجته محتدياً نعليه كان ذلك أظهر وجهاً مالم يكن الحضرمي  
من الجلود مخصوصاً به المسافر دون الحاضر وظاهر الكلام أن مقصد الشاعرين واحد  
.. وقد ذكر أبو الطيب الخليل أيضاً في كثير من شعره وكان يؤثرها على الأبل لما يقوم  
في نفسه من التهييب بذكر الخليل وتعاطى الشجاعة فقال يذكر قدومه الى مصر على  
خوف من سيف الدولة

ويوم كليل الماشقين كنته  
أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب  
وعيني الى أذني أغر كانه  
من الليل باق بين عينيه كوكب  
له فضلة عن جسمه في إهابه  
تجى على صدر رحيب وتذهب  
شقت به الظلماء أدنى عنانه  
فيطنى وأرخيه مرارا فيلعب  
وأصرع أي الوحش قفيت به  
وما الخليل إلا كالصديق قليلة  
وان كثرت في عين من لا يجرب  
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها  
وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وليس في زماننا هذا ولا من شرط بلدنا خاصة شيء من هذا كله إلا ما بعد قلة فالواجب  
اجتنابه إلا ما كان حقيقة لاسيما إذا كان المادح من سكان بلد المدوح يراه في أكثر  
أوقاته فما أقبح ذكر الناقة والغلاة حينئذ .. وقد قلت أنا وان لم أدخل في جملة من تقدم  
ولا بلغت خطته من قصيدة اعتذرت بها الى مولانا خلد الله أيامه من طول غيبة غبتها  
عن الديوان

اليك يخاض البحر فمأ كانه بأمواجه جيش الى البر زاحف  
ويبعث خلف النجح كل منيفة تريك يداها كيف تطوى التناثف  
من الموجفات اللائي يقذفن بالحصى ويرمي بهن المهرمه المتقاذف  
يطير اللغام الجعد عنها كانه من القطن أو ثلج الشتاء ندائف  
وقد نازعت فضل الزمام ابن نكبة هو السيف لا مأخلصته المشارف  
فكيف تراني لو أعنت على الغنى بجد واني للغنى لمشارف  
وقد قرب الله المسافة بيننا وأنجزني الوعد الزمان المساوف  
ولولا شقائي لم أغب عنك ساعة ولا رام صرفى عن جنابك صارف  
ولكننى أخطأت رشدى فلم أصب وقد يخطئ الرشداً الفقى وهو عارف

فذكرت قرب المسافة بينى وبينه حوطة واخباراً أن خوض البحر وجوب القلاة من  
صفة غيرى من القصاد والغرباء والمتجمعين من الامصار . . ومن قصيدة صنعتها  
بديهة بالمهدية ساعة وصولى اليه أدام الله عزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا

وذيال له رجل طحون لما نزلت به ويد زجوج  
يطير بأربع لا عيب فيها لظهران الصفا منها عجيج  
خرجت به عن الاوهام سبقاً وقل له عن الوهم الخروج  
الى الملك المعز أبى تميم أمراً بمن سواه فلا أعيج

ومن أخرى فى معنى التقفر والرحلة

وماء بعيد النور كالنجم فى الدجا وردت طروقاً أو وردت مهجرا  
على قدم أخت الجناح وأخص يخال حصي المعزاء جهراً مسعرا  
فريداً من الاصحاب صلتاً من الكسا كما أسلم الغمد الحسام المذكرا

ومن الشعراء من لا يجمل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريد مكافحة  
ويشاوله مصالحة وذلك عندهم هو الوثب والبتير والقطع والكسع والاقضاب كل ذلك

يقال . . . والمقصيدة اذا كانت على تلك الحال براء كالخطبة البراء والقطء وهي التي لا يتبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عادتهم في الخطب . . . قال أبو الطيب

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم  
فأنكر النسيب وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفتح هذا المعنى أبو نواس بقوله  
لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد  
وقوله وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه أفضل ابتداء صنعه شاعر من  
القدماء والمحدثين

صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لا بنة الكرم  
ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخر وأخذ عليه أن لا يذكرها في شعره قال  
أعرشك الاطلال والمنزل القفرا قد طالما أزرى به نعتك الخرا  
دعاني الى نعت الطول مسلط تضيق ذراعي ان أرد له أمرا  
فسمعا أمير المؤمنين وطاعة وان كنت قد جشمتني مر كبا وعرا  
فجاءه بان وصفه الاطلال والقفرا انما هو من خشية الامام والا فهو عنده فراغ وجهل  
وكان شعوبى اللسان فما أدري ما وراء ذلك وان في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ شاهداً  
عدلاً لا ترد شهادته . . . وقد قال أبو تمام

\* لسان المرء من خدم الفؤاد \*

ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلاً كما يصنع بعض أهل زماننا  
هذا وسنبين وجه الحكم والصواب من هذا في باب المدح ان شاء الله تعالى . . . ومن  
الشعراء من لا يجيد الا ابتداء ولا يتكلف له ثم يجيد باقي القصيدة وأكثرهم فعلاً لذلك  
البحترى كان يصنع الا ابتداء سهلاً ويأتى به عفواً وكلما تبادى قوى كلامه وله من جيد  
الابتداآت كثير لكثرة شعره والغالب عليه ما قدمت غير أن القاضى الجرجاني فضله  
بجودة الاستهلال وهو الا ابتداء على أبي تمام وأبي الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة  
ولست أرى لذلك وجهاً الا كثرة شعره كما قدمت فانه لو حاسبهما ابتداءً جيداً بابتداء ما



لأربى عليهما وقصرا عن عذره . . فأما الحاتمي فإنه يفض من أبي عبادة غصاً شديداً  
ويجور عليه جوراً يئناً لا يقبل منه ولا يسلم إليه . . وكان أبو تمام فخم الابتداء له روعة  
وعليه أبهة كقوله

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

.. وقوله

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

.. وقوله اصغي الى البين مغترّاً فلا جرماً

.. وقوله يا ربع لوربعوا على ابن هموم

والغالب عليه نجت اللفظ وجهارة الابتداء . . وكان أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي  
يفضل ابتداء آت البحتری جداً وهو الذي وضع كتاب الموازنة والترجيح بين الطائيين  
ونوه فيه بالبحثري أعظم تنويه . . ومن جيد ابتداء آتة قوله

عارضنا أصلاً فقلنا الرب رب حتى أضاء الأخوان الأشنب

.. وقوله

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التصابي

.. وقوله ضمان على عينيك أني لا أسلو

.. وقوله

ترى عنده علم بشجوى وأدمي وأنى متى أسمع بذكره أجزع  
وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لأن الخروج إنما هو أن تخرج من  
نسب إلى مدح أو غيره بلطف تحيّل ثم تتماهى فيما خرجت إليه . . كقول حبيب في المدح

صب الفراق علينا صب من كئيب عليه اسحاق يوم الروع متقها

سيف الامام الذي سمتة هيئته لما تخرم أهل الأرض مخترما

ثم تماهى في المدح إلى آخر القصيدة . . وكقول أبي عبادة البحثري

سقيت ربك بكل نوء عاجل من وبله حقاً لها معلوما  
ولو أني أعطيت فيهن المني لسقيتهن بكف ابراهيم  
وأكثر الناس استعمالاً لهذا الفن أبو الطيب فإنه ما يكاد يذلت له ولا يشذ عنه حتى  
ربما قبح سقوطه فيه نحو قوله

ها فانظري أوفظني بي ترى حرقاً من لم يذق طرفاً منها فقد وألا  
علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركتني في الهوى مثلاً  
فقد تمنى أن يكون له الأمير قواداً وليس هذا من قول أبي نواس  
سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواناً لعل الفضل يجمع بيننا  
في شيء لأن أبا نواس قال - يجمع بيننا - ثم اتبع ذلك ذكر المال والسخاء به فقال  
أمير رأيت المال في نعماته مهيناً ذليل النفس بالضم موقناً  
فكأنه أشار إلى أن جمعه بينهما بالمال خاصة يفضل عليه ويجزل عطيته فيتزوجها أو ينسري بها  
وأبو الطيب قال يشفع والشفاعة رغبة وسؤال ثم اتبع بيته بما هو مقول لمعناه في القيادة فقال  
أيقنت أن سعيداً طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلاً  
فدل علي أنه يشفع فإن أجيب إلى مساعدة أبي الطيب فذاك والا رجع إلى القهر . .  
والذي يشا كل قول أبي نواس قوله

أحب التي في البدر منها مشابه وأشكو إلى من لا يصاب له شكل  
فلفظة - الشكوى - تحمل عنه كما حملت عن أبي نواس . . ومما سقط فيه وإن كان  
مليح الظاهر قوله يخاطب امرأة نسب بها

لو أن فنا خسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل  
وتفرقت عنه كتابه إن الملاح خوادع قتل  
ما كنت فاعلة وضيغكم ملك الملوك وشأنك البخل  
أتمنين قرى فتفتضحني أم تبذلين له الذي يسئل  
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

فحتم على فنا خسرو بأن الغزل يعوقه وان كتابه تتفرق عنه وجعله يسأل هذه المرأة وتشكك هل تمنعه أم تبذل له ثم أوجب أن البخل لا يحل بحيث حل فأوقعه تحت الزنى أو قارب ذلك وأعمل هذا كان اقتراحاً من فنا خسرو والا فما يجب أن يقابل من هو ملك الملوكة بمثل هذا وما أسرع ما انحط أبو الطيب بينا هو يسأل الأمير أن يشفع له إلى عشيقته صار يشفع للأمير عندها . . والاستطراد أن يبنى الشاعر كلاماً كثيراً على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم ويعود إلى كلامه الأول وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية وجل ما يأتي تشبيهاً وسيرد عليك في باب مبدئاً ان شاء الله تعالى . . ومن الناس من يسمى الخروج تخلصاً وتوصلاً وينشدون أبياتاً منها

إذا ما اتقى الله الفقى وأطاعه فليس به بأس ولو كان من جرم

ولو أن جرماً أطمعوا شحم جفيرة لبأثوا بظاناً يضربون من الشحم

وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره ثم رجع إلى ما كان فيه . . كقول النابغة الذبياني آخر قصيدة اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر

وكفكفت منى عبرةً فرددتها إلى النحر منها مستهل وداعم

علي حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصبح والشيب وازع

ثم تخلص إلى الاعتذار فقال

ولكن همادون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فاضواجم

ثم وصف حاله عند ما سمع من ذلك فقال

فبت كأي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم

يسهد في ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء ثم تخلص الى الاعتذار الذي كان فيه فقال  
أتاني أيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامح

ويروى - وخبرت خير الناس انك لمتني - ثم اطرده ما شاء من تخلص الى تخلص  
حتى انقضت القصيدة وهو مع ما أشرت اليه غير خاف ان شاء الله تعالى .. وقديقع  
من هذا النوع شئ يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك  
القصيدة ثم يعود بعد ذلك الى ما كان فيه من النسيب ثم يرجع الى المدح كما فعل أبو تمام  
وان أتى بمدحه الذي تمادي فيه منقطعا وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة

ظلمتك ظالمة البرئ ظلوم	والظلم من ذي قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفت	منها طلول باللوحي ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى	أجل وأن أبا الحسين كريم
ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت	نفسي على ألف سواك تحوم

ثم قال بعد ذلك

لمحمد بن الهيثم بن شبابة محمد الى جنب السماك مقيم

ويسمى هذا النوع الامام .. وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج الى  
المدح بل يقولون عند فراغهم من نعت الابل وذكر القفار وما هم بسبيله دع ذا وعد  
عن ذا ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداءً للكلام الذي يقصدونه  
فاذا لم يكن خروج الشاعر الى المدح متصلا بما قبله ولا منفصلا بقوله دع ذا وعد عن ذا  
ونحو ذلك سمى طفرأ وانقطاعا .. وكان البحترى كثيراً ما يأتي به نحو قوله

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى لكن قلبي بالرجاء موكل

ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمفازة الى فلان قصدت وحتى نزلت بفناء فلان وما شا كل  
ذلك .. وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الاسماع وسبيله أن  
يكون محكما لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه واذا كان أول الشعر مفتاحاً

له وجب أن يكون الآ خر قفلا عليه وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول  
هذا الباب الثلاثة إلا أنه ربما عقد أوائل الاشعار ثقة بنفسه واغراباً على الناس كقوله  
أول قصيدة

وقاؤ كما كال ربع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجه

فان هذا يحتاج الا تصحي الى أن يفسر معناه ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به  
وأشعر له وانما أدخله فيه حب الاغراب في باب التوليد حتى جاء بالغث البارد والبشع  
المتكاف نحو قوله

أحبك أو يقولوا جر نمل<sup>(١)</sup> ثبيراً وابن ابراهيم ريعاً

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف  
الاً من كذبة كذبها أبو العباس<sup>(١)</sup> الصيمري عن لسان رجل زعم أنه قال رأيت رجلاً نام  
ويده غمرة فجره النمل ثلاثة فراسخ فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلاً وان اعلمنا  
الاغراق في مراده وافظه . . وقال

أعز مكان في الدنيا سرج ساج وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب

يريد وخير بحر أبو المسك وهذه غاية التصنع والتكاف . . ومن العرب من يختم  
القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها رغبة مشتمية ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم  
يتمد جعله خاتمة كل ذلك رغبة في أخذ العفو واسقاط الكلفة ألا ترى معلقة امرئ  
القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عن شدة المطر

كان السباع فيه غرقى غُدِيَّةً بأرجائه القصوى أناييش عنصل

فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات وهي أفضلها . . وقد كره الخذاق  
من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء لانه من عمل أهل الضعف إلا للملوك فانهم يشتهون  
ذلك كما قدمت ما لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل اسيف الدولة

(١) ن أبو العباس

فلا هجمتَ بها إلاَّ على ظفر ولا وصلتَ بها إلاَّ الى أمل  
 فان هذا شبيه ما ذكر عن بغيض كان يصاح الامير فيقول لاصبح الله الامير بعافية  
 ويسكت ثم يقول إلاَّ ومساء بأكثر منها ويماسيه فيقول لامسى الله الامير بنعمة  
 ويسكت سكتة ثم يقول الا وصبغه بأتم منها أو نحو هذا فلا يدعو له حتى يدعو عليه  
 ومثل هذا قبيح لا سيما عن مثل أبي الطيب

### باب البلاغة

تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم دون  
 لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى فقال له إن الله يكره الانبعاث في الكلام  
 فنفسر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته . . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان . . وقال أصحاب المنطق حد الانسان الحي  
 الناطق فمن كان في المنطق أعلى رتبة كان بالانسانية أولى . . وقالوا الروح عماد الجسم  
 والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم . . وسئل بعض البلغاء ما البلاغة فقال قليل يفهم وكثير  
 لا يسأم . . وقال آخر البلاغة اجاعة اللفظ واشباع المعنى . . وسئل آخر فقال معان  
 كثيرة في ألفاظ قليلة . . وقيل لاحدهم ما البلاغة فقال اصابة المعنى وحسن الايجاز . .  
 وسئل بعض الاعراب من أبلغ الناس فقال أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة . . وسأل الحجاج  
 ابن القبيص ما أوجز الكلام فقال ألا تبطي ولا تخطي وكذلك قال صبحار العبدي  
 لماوية بن أبي سفيان . . وقال خلف الأحمر البلاغة لمحة دالة . . وقال الخليل بن أحمد البلاغة  
 كلمة تكشف عن البقية . . وقال المفضل الضبي قلت لاعرابي ما البلاغة عندهم فقال  
 الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . . وكتب جعفر بن يحيى بن خالد  
 البرمكي الى عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثر أبلغ كان الايجاز تقصيراً واذا كان الايجاز  
 كافياً كان الاكثر عيباً . . وأنشد المبرد في صفة خطيب

طبيب بداء فنون الكلام م لم يعي يوماً ولم يهذر

( ٢١ العمدة - ل )

فان هو أطنب في خطبة      قضي للمطيل على المنزر

وان هو أوجز في خطبة      قضي للمقل على المكثر

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها وتكون ميزاناً لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب الایجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرف والمشاكاة والمثل وسيرد كل واحد منها بمكانه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . . وقال معاوية لعمر بن العاص من أبلغ الناس فقال من اقتصر على الایجاز وتنكب الفضول . . وسئل ابن المقفع ما البلاغة فقال اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها يكون في الإشارة ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى والایجاز هو البلاغة . . قال صاحب الكتاب فهذا ابن المقفع جعل من السكوت بلاغة رغبة في الایجاز . . وقال بعض السكبيين

واعلم بأن من السكوت إبانة      ومن التكلم ما يكون خبالا

وقلت أنا في مثل ذلك

وأخرق أكلٍ للحم صديقه      وليس لجاري ريقه بمسيغ

سكت له ضناً بمرضى فلم أجب      ورب جواب في السكوت بليغ

وقلت أيضاً ولم أذكر بلاغة

أيها الموحى ينسا      نفثة الصل الصموت

ماسكتنا عنك عيًّا      رب نطق في السكوت

لك بيت في البيوت      مثل بيت العنكبوت

إن يهن وهنا فيه      حيلنا سكنى وقوت

وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع ولذلك سميت

بلاغة . . . وقال آخر البلاغة أن تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك . . . وقال آخر  
البلاغة معرفة الفصل من الوصل . . . وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة الدلالة . . . وقيل  
البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره وآخره يرتبط بأوله . . . وقيل البلاغة القوة  
على البيان مع حسن النظام . . . ومن قول السيد أبي الحسن أدام الله عزه في صفة كاتب  
بالبلاغة وحسن الخط

فَيَضِلُّ الْأَنَامُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاسِعٍ وَعَلَا مَقَالِهِمْ بِفَضْلِ الْمُنْطَقِ  
وَحِكْمِي لِنَاوِثِي الرِّيَاضِ وَقَدْ وَشَتْ أَقْلَامُهُ بِالنَّقْشِ بَطْنُ الْمَهْرَقِ  
فَبَلَغَ مَا أَرَادَ مِنَ الْوَصْفِ فِي اخْتِصَارٍ وَقَلَّةٍ تَكْلُفٍ . . . وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضاً  
إِذَا مَشَقَّتْ يَمْنَاكَ فِي الطَّرْسِ أُسْطَرَا حَكَيْتَ بِهَا وَشَى الْمَلَأُ الْمَعْصِدُ  
يَرُوقُ مَجِيدُ الْخَطِّ حَسَنُ حُرُوفِهَا وَيُعْجِبُ مِنْهَا بِالْمَقَالِ الْمُسَدَّدُ  
وَهَذَا الشَّعْرُ كَالْأَوَّلِ فِي الْحَزِّ وَاصَابَةِ الْمَفْصَلِ وَأَنَّ أَبَا الْحَسَنِ لَيْكَمَا قَالَ سَمِيهِ أَبُو الطَّيِّبِ  
خَاتَمُ الشُّعْرَاءِ

عَلِمَ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللَّفِي لَهُ خَطَرَاتُ تَفْضِيحِ النَّاسِ وَالْكِتَابِ  
بَلْ كَمَا قَالَ وَلِي نِعْمَتِهِ وَشَا كَرَمَتِهِ

أَنِّي لَا أُعْجِبُ كَيْفَ يَحْسَنُ عِنْدَهُ شَعْرٌ مِنَ الْأَشْعَارِ مَعَ إِحْسَانِهِ  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ دَرِ النَّهْيِ يَفِ التَّجَارُ بِهِ عَلَى دِرْهَمَانِهِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَجْجِدُ أَبَا الطَّيِّبِ حَقَّهُ وَلَا أَنْكَرُ فَضْلَهُ . . . وَقَدْ قَالَ

مَلِكٌ مَنَشْدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثَّوبَ فِي يَدَيِ بَزَازٍ

ثم نرجع الى وصف البلاغة بعد ما أفضنا ووشعنا هذا الباب من ذكر السيد فنقول  
. . . وقالوا البلاغة ضد العي والعي العجز عن البيان . . . وقيل لا يكون الكلام يستوجب  
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من  
معناه الى قلبك . . . وسأل عامر بن الظرب العدواني حمادة بن رافع الدوسي بين يدي بعض  
ملوك حمير فقال من أبلغ الناس قال من حلّى المعنى المزيّن باللفظ الوجيز وطبق المفصل



قبل التعزيز . . . قيل لا رسطا ط ليس . ما البلاغة قال حسن الاستعارة . . . وقال الخليل البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه . . . وقيل لخلد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد الى الحجة . . . وقيل لابراهيم الامام ما البلاغة قال الجزالة والاطالة وهذا مذهب جماعة من الناس جلة . . . وبه كان ابن العميد يقول في مثوره . . . وقيل لبعض الجلة ما البلاغة فقال تقصير الطويل وتطويل القصير يعني بذلك القدرة على الكلام . . . وقال أبو العيناء من أجزأ بالقليل عن الكثير وقرب البعيد اذا شاء وبعد القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي . . . وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك الزيات حين استوزر ويصف بلاغته

ومعان لو فضلتها القوافي هجنت شعر جرول وليد  
حزن مستعمل الكلام اختارا وتجنبن ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

والبيت الأول من هذه القطعة يشهد بفضل الشعر على النثر . . . وحكي الجاحظ عن الامام ابراهيم بن محمد قوله كفى من حظ البلاغة الا يؤتى السامع من سوء إيفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ثم قال الجاحظ أما أنا فاستحسن هذا القول جداً . . . ومن كلام ابن المعتز البلاغة بلوغ المعنى ولما يطل سفر الكلام . . . وقال ابن الاعرابي البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير . . . وقال بعض المحدثين البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . . . ومن كلام أبي منصور عبد الملك بن اسمعيل الثعالبي قال قال بعضهم البلاغة ما صعب على التعاطي وسهل على الفطنة . . . وقال خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يعل . . . وقال أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازاه وكثر أعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه . . . قال وقيل البليغ من يجتنى من الألفاظ نوارها ومن المعاني ثمارها وهذا الذي حكاه الثعالبي مما يدل على حذق أبي الطيب في قوله لابن العميد

قَطَفَ الرجالُ القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نورا

وكان يمكنه أن يقول لما أثمر لكن ذهب الى ما قدمت وانما اقتدى بقول أبي تمام

ويجف نوار الكلام وقلم يانف بقاء الغرس بعد الماء

وكان بعضهم يقول تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل

البادية نقص والخروج مما بنى عليه الكلام اسباب . . وقال المتأبى قيم الكلام العقل وزينه الصواب وحليته الاعراب ورائضه اللسان وجسمه القريحة وروحه المعاني . . وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث البلاغة الفهم والافهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الاعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الاداء وصواب الاشارة وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الاكثار وامضاء العزم على حكومة الاختيار قال وكل هذه الابواب محتاج بعضها الى بعض كحاجة بعض أعضاء البدن الى بعض لاغنى لفضيلة أحدها عن الآخر فن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال ومن شذ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها قال والبلاغة تنخير اللفظ في حسن افهام . . وسئل الكندي عن البلاغة فقال ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به ونوع تعرفه وتتكلم به ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أحمداه . . ومن كتاب عبد الكريم قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق قال ومنهم من يعيب ذلك المعنى ويعده إسهاباً وآخر يعده نفاقاً . . قال ومصر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله ابن عامر بنهر أم عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله بن عامر ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير يتعلم فيه العموم صبيانهم ويكون اسقياهم ومسيل مياههم ويأتيهم بميرتهم قال ثم مصر غيلان يسائر زياداً على ذلك النهر وقد كان عادي ابن عامر فقال له ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير تندي منه دورهم ويفرق فيه صبيانهم ومن أجله يكثر بهوضهم فكره الناس من البيان مثل هذا اتقضى كلام عبد الكريم . . والذي أراه أنا ان هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لانه لم يجعل الباطل حقاً على الحقيقة ولا الحق باطلاً وانما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى كما فعل عمرو ابن الأهتم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الزبرقان بن بدر فأثنى خيراً فقال مانع لحوزته مطاع في أنديته ويروى في أدانيه فلم يرض الزبرقان بذلك وقال اما أنه قد علم أكثر مما قال ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه عمرو شراً وقال أمائن قال ما قال

لقد علمته ضيق الصدر زمر المروءة أحق الأثب لئيم الخال حديث الغنى ثم قال والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ولقد صدقت في الآخرة واسكن أرضاني فقلت بالرضى وأسخطني فقلت بالسخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً . قال أبو عبيد القاسم بن سلام وكان المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك . وقال الجاحظ العربي يعاف البذاء ويهجو به غيره فإذا ابتلى به فخر به ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجا به صاحبه . ودخل أبو العبيد على المتوكل فقال له بلغني عنك بذاء قال إن يكن البذاء صفة المحسن باحسانه والمسيء بأساءته فقد زكى الله وذم فقال ( نعم العبد أنه أواب ) وقال ( همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل ) بعد ذلك زعيم . فذمه حتى قذفه وأما أن أكون كالعقرب التي تلسع النبي والذي فقد أعاد الله عبدك من ذلك وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أئن صادقاً ولم أشتم الجبس اللئيم المذمماً

فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال الجاحظ قال ثمامة بن أشرس قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال أن يكون اللفظ يحيط بمعناك ويخبر عن مغزاك ويخرجه من الشبهة ولا يستعين عليه بالكثرة والذي لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة برياً من التعقيد غنياً عن التأويل قال الجاحظ وهذا هو تأويل قول الأصمعي البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر قال أبو عبيدة البليغ البليغ بفتح الباء وقال غيره البليغ الذي يبلغ ما يريد من قول وفعل والبليغ الذي لا يبالي ما قال وما قيل فيه كذلك قال أبو زيد وحكي ابن دريد كلام بلغ وبليغ وقال ابن الأعرابي يقال بلغ وبلغ ولا شك أن ابن الأعرابي قال إنما هو في الأهوج الذي لا يبالي حيث وقع من القول وقد تكرر في هذا الباب من أقاويل العلماء ما لم يخف عني ولا غفاته لكن اغتفرت ذلك لاختلاف العبارات ومدار هذا الباب كله على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة ومن جيد ما حفظته قول بعضهم البلاغة شد الكلام معانيه وإن قصر وحسن التأليف وإن طال

### باب الإيجاز

الإيجاز عند الرماني على ضربين مطابق لفظه لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه  
كقولك سل أهل القرية ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع كقول الله  
عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ وعبر عن الإيجاز بأن قال هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن  
من الحروف ونعم ما قال إلا أن هذا الباب منسجج جداً ولكل نوع منه تسمية سماها  
أهل هذه الصناعة . فاما الضرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة ومن  
بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر

يا أيها المتحلي غير شيمته أن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيئاً . . ومثله قول أبي العتاهية  
ورواه بعضهم للحطيئة وهذا شرف عظيم لأبي العتاهية أن كان الشعر له ولا أشك فيه

الحمد لله أني في جوارفتي حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياء ولا يفضى على عار

وأناشد عبد الكريم في اعتدال الوزن

انما الدلفاء هي فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقوم

أصل الحبل لترضى وهي للحبل صروم

ثم قال عندهم أنه ليس في هذا الشعر فضيلة عن إقامة الوزن وهذه الآيات واشكالها  
داخلة في باب حسن النظم عند غير عبد الكريم . . والضرب الثاني مما ذكر الرماني  
وهو قول الله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يسمونه الإكفاء وهو داخل في باب المجاز وفي  
الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام للدلالة الباقي على الذهاب . . من  
ذلك قول الله عز وجل ﴿ولو أن قرآننا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض

أو كلم به الموتی ﴿ کأنه قال لكان هذا القرآن . . ومثله قولهم لورأيت علماً بين الصنفين  
أى لرأيت أمراً عظيماً وإنما كان هذا معدوداً من أنواع البلاغة لان نفس السامع تنسج  
في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً . . وقال امرؤ القيس  
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

كأنه قال لكان الأمر ولكنها نفس تموت موتات ونحو هذا . . ومن الحذف قول الله عز  
وجل ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي فيقال لهم أ كفرتم  
بعد إيمانكم . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله للمهاجرين وقد شكروا عنده الانصار  
أليس قد عرقتم ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك يريد فان ذلك مكافاة لهم . . وروى  
أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال جاء رجل من قریش الى عمر بن عبد العزيز يكلمه  
في حاجة له فجعل يحث بقرابته فقال عمر فان ذلك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذلك  
. . وقال الطرماح يوماً للفرزدق يا أبا فراس أنت القائل

ان الذى سمك السماء بنى لها بيتاً دعائمه أعز وأطول

أعز مماذا وأطول مماذا وأذن المؤذن فقال له الفرزدق يا لكع ألا تسمع ما يقول المؤذن  
الله أكبر أكبر مماذا أعظم مماذا فانتقطع الطرماح انقطاعاً فاضحاً . . وزعم بعض العلماء  
أن معنى قول الفرزدق عزيز طويل ولسكنه بناء على أفعل مثل أبيض وأحمر وما شاكلهما  
فجمله لازماً لما في ذلك من الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى . . ومن الایجاز قول  
الاعرابي في صفة الذئب

أطلس يخفى شخصه غباره في شدقه شفرته وناره

فقوله - في الشفرة والنار - إيجاز مليح . . وقال آخر في صفة سهم صارده

\* غادر داءً ونجاً صحيحاً \*

وقال آخر في صفة ناقة \* خرقاء الا أنها صناع \*

وقال أبو نواس يصف جنين ناقة مخدجاً \* مَيّتُ اللّساحي الشّعمر \*

وقال ابن المعتز يصف بازياً \* مبارك اذا رأى فقد رزق \*

ومن الإيجاز البديع قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فكل كلمة من هذه الكلمات في مقام كلام كبير وهي على ما ترى من الأحكام والإيجاز ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ بِحَسَبِ كُلِّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُوَفِّكُونَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ وقوله ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أنصار انكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال كفي بالسلامة داء ومثل هذا كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم ومن أولى منه بالفصاحة وأحق بالإيجاز وقد قال أعطيت جوا مع الكلم فأما قوله عليه الصلاة والسلام كفي بالسيف شا يريد شاهداً فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب أحدهم عبد الكريم والذي أرى أن هذا ليس مما ذكرنا في شيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع الكلمة وأمسك عن تمامها لئلا يصير حكماً ودليل ذلك أنه قال لولا أن يتتابع فيه الغيران والسكران فهذا وجه الكلمة والله أعلم لا كما قال علقمة بن عبدة .

كان أبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم  
يريد - بسباب الكتان - فحذف اضطراراً لأن الوزن لا يستقيم له إلا بعد الحذف وكذلك  
قول لييد \* درس المنا بمقال فأبان \*  
يريد - المنازل - فحذف للضرورة أيضاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف ولا مضطر . . فأما سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير لحب الاستخفاف وتارة للضرورة وسيرد عليك في باب الرخص إن شاء الله تعالى

### باب البيان

قال أبو الحسن الرماني في البيان هو احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان باطلاً . . وقال البيان الكشف عن المعنى  
( ٢٢ العمدة - ل )

حتى تدركه النفس من غير عقلة وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم بيان . . قال صاحب الكتاب وقد مرّ بي في باب البلاغة قول غيلان بن خرشة في صفة نهر أم عبد الله مادحاً وذاماً وهو من جيد البيان عندهم وكذلك قول عمرو بن الأهتم في الزبرقان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً وقال مثل ذلك للعلاء بن الحصين وقد سأله هل تروى من الشعر شيئاً فأشده

حي ذوى الاضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل  
فان دحسوا بالكره فاعف تكرماً وان خنسوا عند<sup>(١)</sup> الحديث فلا تسئل  
فان الذي يؤذيك منه سماءه وان الذي قالوا وراءك لم يقل  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة . . ومن البيان الموجد  
الذي لا يقرن به شئ من الكلام قول الله تعالى ﴿ ولکم فی القصص حیاة ﴾ وقوله  
في الاعراب عن صفته ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفواً  
أحد ﴾ فبین تعالى أنه واحد لاثنی معه وأنه صمد لا جوف له وقیل الصمد السید الذي  
یصمد الیه فی الأمور كلها ولا یعدل عنه وقیل العالی المرتفع وأنه غیر والد ولا مولود  
وأنه لا شبه له ولا مثل وقیل ان الکفو هنا الصاحبة تعالى الله وانما نزلت هذه السورة  
ما سألت الیهود رسول الله صلى الله علیه وسلم فقالوا له صف لنا ربک وانسبه فقد وصف  
نفسه فی التوراة ونسبها فأکبر رسول الله صلى الله علیه وسلم ذلك وقال لو سألتهمونی  
أن أصف لکم الشمس لم أقدر علی ذلك فینما هو كذلك اذ هبط علیه جبریل علیه  
السلام فقال یا محمد ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة . . ومن کلام رسول الله صلى الله علیه  
وسلم وصحابته رضی الله عنهم قوله صلى الله علیه وسلم المسلمون تتکافأ دماؤهم ویسمی  
بذمتهم أذانهم وهم ید علی من سواهم والمرء کثیر بأخیه فهذا کلام فی نهاية البیان  
والایجاز . . وقال أبو بکر رضی الله عنه فی بعض مقاماته ولیت أمورکم ولست بخیرکم  
أطیعونی ما أطمت الله ورسوله فان عصیت فلا طاعة لی علیکم فقد بلغ بهذه الالفاظ  
الموجزة غایة البیان . . وقال عمر بن الخطاب رضی الله عنه فی بعض خطبه أيها الناس

(١) ان حبسوا عنک

إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه روى ذلك المبرد عن العتيبي وذكر الأخفش عن علي بن سليمان هذه الخطبة فقال الصحيح عندي أنها لأبي بكر . . . ومن كلام عمر رضي الله عنه كفي بالمرء غيًّا أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتي مثله أو يبدو له من أخيه ما يخفي عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه . . . وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رحمه الله عليهما لما أحيط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزبواو بلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأصر بي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق البيت الذي تضمنته الرسالة من شعر الممزق العبدى يقوله لعمر بن هند في قصيدة مشهورة وبه سمي الممزق واسمه شاس بن نهار . . . وخاطب عثمان علياً بماتبه وهو مطرق فقال له ما بالك لا تقول فقال علي ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال المبرد تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلدغك عتابي وعقدي الا أفعل وان كنت عاتباً الا ما تحب . . . وهذا قليل من كثير يستدل به عليه ولو قصيت ما وقع من ألفاظ التابعين وما تقدمت به شعراء الجاهلية والاسلام لافنيت العمر دون ذلك وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ وهو علامة وقته الجهد وصنع كتاباً لا يبلغ جودة وفضلاً ثم ما ادعى احاطة بهذا الفن لكثرتة وان كلام الناس لا يحيط به الا الله عز وجل

### باب النظم

قال أبو عثمان الجاحظ أجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل الخارج فاعلم بذلك أنه أفرغ أفرغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان وإذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه وخف محتمله وقرب



فهو وعذب النطق به وحلي في فم سامعه فاذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه وثقل على  
لسان الناطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء . . . وأنشد الجاحظ قال أنشدني أبو  
العاصي قال أنشدني خلف

وبعض قريض القوم أبناء علة يكذب لسان الناطق المتحفظ  
وأنشد عنه عن أبي البيداء الرياحي

وشعر كبر الكباش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل  
واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة خلفته وسهولته واللفظة كأنها حرف  
واحد وأنشد قول الثقي

من كان ذاعضدٍ يدرك ظلامته إن الدليل الذي ليست له عضد  
تنبو يدها إذا ما قلَّ ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد  
والناس مختلفو الرأي في مزاجية الالفاظ منهم من يجعل الكلمة وأختها وأكثر ما يقع  
ذلك في ألفاظ الكتاب وبه كان يقول البحري في أكثر أشعاره . . . من ذلك قوله  
نطيب بمسراها البلاد إذا سرت فينعم رياها ويصفون نسيمها  
ففي القسم الآخر تناسب ظاهر . . . وكذلك قوله

ضاق صدري بما أجد ن وقلي بما أجد

وقوله أيضاً في مدح المتوكل

لقد اصطفى رب السما ء له الخلائق والشيم

ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ويقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكلف . . . فمن  
المتناسب قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه أين من سعي واجتهد  
وجمع وعدد وزخرف ونجد وبني وشيد فاتبع كل لفظة ما يشاء كماها وقرنها بما يشبهها  
. . . ومن الفرق المنفصل قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاءباً ذات خلخال  
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل خيلي كرى كرى بعد اجفال

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمتخب لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته الا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأنشد يوماً هذين البيتين فقال قد خالف فيهما وأفسد لو قال

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل تخيلي كرى كرة بعد اجفال

ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لـ كان قد جمع بين الشئ وشكله فذكر الجواد والكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الامر بين يدي سيف الدولة وساموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله أصدق منك حيث يقول **ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى** وأنت لا تظماً فيها ولا تضجى **فأتى بالجوع مع العرى** ولم يأت به مع الظماً فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . . قال صاحب الكتاب قول امرئ القيس أصوب ومعناه أعز وأغرب لان اللذة التي ذكرها انما هي الصيد هكذا قال العلماء ثم حكي عن شبابه وغشيانه النساء فجمع في البيت معنيين ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة وفضيلة شريفة تدل على السلطان وكذلك البيت الثانى لو نظمه على ما قال لـ كان ذكر اللذة حشواً لا فائدة فيه لان الزق لا يسبأ الا للذة فان جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا في ذكر الزق الروى كفاية ولكن امرؤ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالثبات والرفاهة . . وأما احتجاج الآخر بقول الله عز وجل فليس من هذا في شئ لأنه أجرى الخطاب على مستعمل العادة وفيه مع ذلك تناسب لان العادة أن يقال جائع غريبان ولم يستعمل في هذا الموضع عطشان ولا ظمآن وقوله تعالى تظماً وتضحى متناسب لان الضاحى هو الذى لا يستره شئ عن الشمس والظماً من شأن من كانت هذه حاله . . وقال الجاحظ في القرآن **مان لا تكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخرف والجوع والجنة والنار والرغبة والرغبة والمهاجرين والانصار والجن والانس والسمع والبصر** . . ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهراً غير مشكل وسهلاً غير متكلف ومنهم من يقدم ويؤخر إما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وأما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده

وهذا هو الهي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعاق به التهمة نحو قول الفرزدق

على حالة لو أن في البحر حاتمًا      على جوده ما جاد بالماء حاتم

فخفف حاتمًا على البدل من الماء التي في جوده حتي رأي قوم من العلماء ان الاقواء في هذا الموضع خير من سلامة الاعراب مع الكلفة . . وكذلك قوله

نفلق هامًا لم تنله أكفنا      بأسيا فنا هام الملوك القماقم

أراد نفلق بأسيا فنا هام الملوك القماقم ثم نبه وقرر فقال هامًا لم تنله أكفنا يريد أي قوم لم نملكهم وتقهرهم وهذا عند الصدور المذكورين بالعلم تكلف وتعمل لا تعرفه العرب المطبوعون وكذلك

ان الفرزدق صخرة عادية      طالت فليس تنالها الاوعالا

نصب الاوعال بطالت ويروى عزت . . وأكثر شعر أبي الطيب من هذه العلامة ومما لا بأس به قول الخنساء

فنعم الفتى في غداة الهياج      اذا ما الرماحُ نجيمًا روينًا

فقدمت نجيمًا على روينًا مبادرة للخبر بالرى من أي شيء هو وكذلك قول أبي السفاح بكير بن معدان اليربوعي

منهته عنك فلم ينهه      بالسيف الا جلدات وجاع

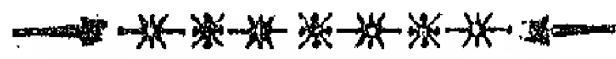
أراد منهته عنك بالسيف أو أراد فلم ينهه الا جلدات وجاع بالسيف وكلاهما فيه تقديم وتأخير . . ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقضي له بالعلم الا أن يكون في شعره التقديم والتأخير وأنا أستثقل ذلك من جهة ما قدمت وأكثر ما تجده في أشعار النحويين ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تكرر فتثقل على اللسان نحو قول ابن بشر

لم يضرها والحمد لله شيء      وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فان القسم الآخر من هذا البيت ثقیل لقرب الحاء من العين وقرب الزاي من السين

.. وقال آخر

وقبرُ حربٍ في مكانٍ قفرٍ      وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٍ  
فتكررت الالفاظ وترددت الحروف حتى صار ألقية يختبر به الناس ولا يقدر أحد أن  
ينشده ثلاث مرات الا عثر لسانه فيه وغلط .. وقال كعب بن زهير  
تجلى عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت      كانه منهلٌ بالراح معلولٌ  
فجمع بين الضاد والذال والطاء وهي متقاربة مثلاً كلة .. ومن حسن النظم أن يكون  
الكلام غير مشبج والتشبيج جنس من المعاظة ترد في بابها ان شاء الله تعالى .. ومن  
الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً  
بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في  
مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها فان بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من  
جهة السرد ولم أستحسن الاول على أن فيه بعداً ولا تنافراً الا أنه ان كان كذلك فهو  
الذي كرهت من التشبيج



### ❖ باب المخترع والبديع ❖

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق اليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره  
أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس  
سموتُ اليها بعد ما نام أهلها      سموَّ حباب الماء حالاً علي حال  
فانه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء اليه فلم ينازعه أحد إياه وقوله  
كأن قلوب الطير رطباً وياساً      لدى وكره العناب والحشف البالي  
وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضع وهو أول الناس اختراعاً في الشعر وأكثريهم  
توليداً .. ومن الاختراع قول طرفة  
ولولا ثلاث هنَّ من لذة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمن سبق العاذلات بشربة كمت متى ما تعلل بالماء تزيد  
وكرى اذا نادى المضاف مجنباً كسيد الغضا ذى الطخية المتورد  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهيكنة تحت الطراف المعمد  
وقوله يصف السفينة في جريها

يشق حباب الماء حيزو مهاها كما قسم الترب المفاثل باليد  
وله أيضاً اختراعات أكثرها من هذه القصيدة . . وقال نابغة بنى ذبيان  
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد  
وقوله أيضاً من الاختراعات

ولوانها عرضت لاشمط راهب عبد الاله ضرورة متعبدا  
لنا لرؤيتها وحسن حديثها وناله رشداً وان لم يرشد  
وما زالت الشعراء تخرج الى عصرنا هذا وتولد غير أن ذلك قليل في الوقت . . والتوليد  
أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد  
وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضاً سرقة اذا كان ليس آخذاً  
على وجهه مثل ذلك قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وقيل وضاح اليماني

فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا زاجر  
فولد معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه أو  
ينحو نحوه إلا في الحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . . وأما الذي فيه  
زيادة فكقول جرير يصف الخيل

يخرجن من مستطير النعم دامية كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال

ترجي أغن كان ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

فولد بعد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن اسود . . وقال

العماني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس

تخالُ أذنيه اذا تشوّفاً قادمةً أو قلماً محرفاً

فولد ذكر التحريف في القلم وهو زيادة صفة . . ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت  
يمدح عبد الله بن جعدان

لسكل قبيلة تبسجُ وُصلبُ وأنت الرأسُ أولُ كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز

فأنت رأسُ قریش وابنُ سيدها والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصر

فولد هذا الشرح وان كان مجملاً في قول أمية بن أبي الصلت . . ثم أتى علي بن جبلة  
فقال يمدح حميد بن عبد الحميد

فالناسُ جسمٌ وامامُ الهدى رأسٌ وأنت العينُ في الراس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين ولم يفعل نصيب كذلك لئلا يأتى بالسمع والبصر  
على جهة التعظيم لأن من ولد عمر ولي عهد ففى قول علي بن جبلة زيادة . . وجاء ابن  
الرومي فقال

عينُ الأميرِ هي الوزير وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضاً ترتيباً فيه زيادة فهذا مجرى القول في التوليد . . وأكثر المولدين اختراعاً  
وتوليداً فيما يقول الخذاق أبو تمام وابن الرومي . . والفرق بين الاختراع والابداع وان  
كان معناه في العربية واحداً أن الاختراع خالق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان  
بما لم يكن منها قط والابداع اتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله  
ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والابداع  
للفظ فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمر وحاز  
قصب السبق . . واشتقاق الاختراع من التليين يقال بيت خرج اذا كان ليناً والخروج  
فعول منه فكان الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه . . وأما البديع فهو

الجديد وأصله في الجبال وذلك أن يقتل الحبل جديداً ليس من قوى حبل تقضت ثم  
قتلت فتلا آخر . . وأنشدوا للشماخ بن ضرار

أطار عقيقه عنه نسالا وأدمج دمج ذي شطر بديع

والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه  
الفكرة أن شاء الله تعالى على أن ابن المعتز وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتاباً لم  
يعد الا خمسة أبواب الاستعارة أولها ثم التجنيس ثم المطابقة ثم رد الاعجاز على الصدور  
ثم المذهب الكلامي وعدما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن وأباح أن يسميها من  
شاء ذلك بديعاً وخالفه من بعده في أشياء منها يقع التنبيه عليها والاختيار فيها حينما وقعت  
من هذا الكتاب أن شاء الله تعالى

### باب المجاز

العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس  
البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات . . ومعنى المجاز طريق القول وما أخذه وهو مصدر  
جزت مجازاً كما تقول قمت مقاماً وقلت مقالا . . حكى ذلك الحاتمي ومن كلام عبد الله بن  
مسلم بن قتيبة في المجاز قال لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً لأننا نقول  
نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السعر وتقول كان هذا  
الفعل منك في وقت كذا والفعل لم يكن وإنما يكون وتقول كان الله وكان بمعنى حدث  
والله قبل كل شيء وقال في قول الله عز وجل لم فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض  
فأقامه . . لو قلنا لمنكر هذا كيف تقول في جدار رأيت على شفا انهار لم يجد بداً من أن  
يقول بهم أن ينقض أو يكاد أو يقارب فاني فعل فقد جعله فاعلاً ولا أحسبه يصل الى  
هذا المعنى في شيء من السنة المعجم الا بمثل هذه الألفاظ . . والمجاز في كثير من الكلام  
أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والاسماع وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ  
ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز لا حتماله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرها

من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز الا أنهم خصصوا به أعنى اسم المجاز باباً بعينه وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قارب به أو كان منه بسبب كما قال جرير بن عطية

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر لقربه من السماء ويجوز أن تريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلك فهو سماء وقال سقط - يريد سقوط المطر الذي فيه وقال رعيناه - والمطر لا يرعى ولكن أراد

النبت الذي يكون عنه فهذا كله مجاز . . . وكذلك قول العتابي

يا ليلة لي بجوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح المصافير

فجعل الليلة ساهرة على المجاز وإنما يسهر فيها وجعل للمصافير كلاماً ولا كلام لها على الحقيقة . . . ومثله قول الله عز وجل اخباراً عن سليمان صلى الله على سيدنا محمد وعليه ﴿ يا أيها الناس ائمنوا بمنطق الطير ﴾ وإنما الحيوان الناطق الانس والجن والملائكة فأما الطير فلا ولكنه مجاز مليح واتساع . . . وهذا أكثر من أن يحصره أحد . . . ومثله في كتاب الله عز وجل كثير من ذلك قوله تعالى ﴿ واسأل القرية ﴾ ومثله ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ بمعنى حبه ومنه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً وقوله ﴿ والله خير الماكرين ﴾ وإنما سمي ذلك مكرراً لكونه مجازاً عن مكر وكذلك قوله ﴿ فبشرهم بعباد آليم ﴾ والعذاب لا يبشر به وإنما هو إني مكان البشارة . . . ومن أناشيد هذا الباب قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصبح بجانيبه نهار

وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح إذا طال وأنشدوا

كالسكرم إذ نادى من الكافور

للمجاج

قال ابن قتيبة لما تبين الشجر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه بصوته . . . وأنشد غيره قول سويد بن كراع في نحو هذا

رعى غير مذعور بهن وراقه لُماع ثم اداه الدكادك واعد

يقال نبات واعد إذا أقبل كأنه قد وعد بالتمام وكذلك إذا نور أيضاً قبل قد وعد . . .



ومن المجاز عندهم قول الشاعر وغيره فعات ذلك والزمان غر والزمان غلام وما أشبه ذلك وهو يريد نفسه ليس الزمان ولا أرى ذلك مستقيماً بل الصواب عندي ونفس الاستعارة أن يبقى الكلام على ظاهره مجازاً لأننا نجد في هذا النوع ما لا ينساغ فيه هذا التأويل كقول بعضهم

سألتني عن أناس هالكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه شربت وأكلت عليهم لأنه إنما يعني بمد العهد لا السلو وقلة الوفاء .. وقال أبو الطيب

أفنت مودتها إليّ بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

فإنما أراد الدهر حقيقة .. وقال الصنوبري

كان عيشي بهم أنيقاً فولي وزماني فيهم غلاماً فشاخا

فليس مراده كنت فيهم غلاماً فشخت ولكل موضع ما يليق به من الكلام ويصح فيه من المعنى .. وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة وهذا يبين في بابه أن شاء الله تعالى .. وكذلك الكناية في مثل قوله عز وجل اخباراً عن عيسى وصميم عليهما السلام ﴿كانا يا كلان الطمام﴾ كناية عما يكون عنه من حاجة الإنسان وقوله تعالى حكاية عن آدم وحواء صلى الله عليهما ﴿فلما تفشاهما﴾ كناية عن الجماع وقول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السنته وقوله لحاد كان يحدو به إياك والقوارير كناية عن النساء لضعف عزائهن إلى أكثر من هذا

### باب الاستعارة

الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها .. منهم

من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول أبيد

وغداة ريج قد وزعت وقرّة اذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فاستعار للريج الشمال يداً والغداة زماماً وجعل زمام الغداة بيد الشمال اذ كانت الغالبة عليها وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة . . . ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه كما قال ذوالرمة

أقامت به حتى ذوى العود والتوى وساق الثريا في ملائته الفجر

فاستعار للفجر ملائمة وأخرج لفظه مخرج التشبيه . . . وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى ان لاحد مثل هذه العبارة ويقول ألا ترى كيف صير له ملائمة ولا ملائمة له وانما استعار له هذه اللفظة وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذي الرمة ناقص الاستعارة اذ كان محمولا على التشبيه ويفضل عليه ما كان من نوع بيت أبيد وهذا عندي خطأ لانهم انما يستحسنون الاستعارة القرينة وعلى ذلك مضى جملة العلماء وبه أتت النصوص عنهم واذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ولو كان البعيد أحسن استعارة من القريب لما استعجنوا قول أبي نواس

مجّ صوت المال مما منك يشكو ويصبح

فأي شيء أبعد استعارة من صوت المال فكيف حتى مج من الشكوى والصباح مع ما أن له صوتاً حين يوزن أو يوضع ولم يردّه أبو نواس فيما أقدر لان معناه لا يتركب على لفظه الا بعيداً وكذلك قول بشار

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل البين نعالين من خدى  
فما أهجن رجل البين وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها وكذلك رقاب الوصل ولا مثل قول ابن المعتز وهو أنقد النقاد

\* كل وقت يبول زب السحاب \*

فهذا أردى من كل ردي وأمقت من كل مقيت . . . قال القاضي الجرجاني الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاها

بقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر . . وقال قوم آخرون منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع خير الاستعارة ما بعد وعلم في أول وهلة أنه مستعار فلم يدخله لبس وعاب على أبي الطيب قوله

وقدمت الخيل العتاق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النعل  
اذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ورجح عليه قول أبي تمام

ساس الأمور سياسة ابن تجارب رمة عين الملك وهو جنين  
اذ كان الملك لا عين له في الحقيقة . . وقال أبو الفتح عثمان بن جني الاستعارة لا تكون إلا للمبالغة والا فهي حقيقة قاله في شرح بيت أبي الطيب

فتي يملأ الأفعال رأياً وحكمة وبادرة أحيان يرضى ويفض

وكلام ابن جني أيضاً حسن في موضعه لان الشئ اذا أعطي وصف نفسه لم يسم استعارة فاذا أعطي وصف غيره سمي استعارة الا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جداً حتى ينافر ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقق ولكن خير الأمور أوساطها . . قال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز واستعار حتى حقق

وقد لبست لبس الملوك ثيابها وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم

وترمق أحياناً بعين مريضة وتبسم عن مثل الجمان المنظم

وحسبك أنه وصف العين التي استعار بالمرض وشبه الملبس بالجمان وهذا إفراط غير جيد وهنا . . قال أبو الحسن الرماني الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة وذكروا قول الحجاج اني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها . . وقد يأتي القدماء من الاستعارات بأشياء يجتنبها المحدثون ويستهنون بها ويعافون أمثالها ظرفاً ولطافة وان لم تكن فاسدة ولا مستحيلة . . فمنها قول امرئ القيس

وهر تصيد قلوب الرجال وأفات منها ابن عمرو حنجر

فكان لفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولو أن أبا حنجر من فارات يته

ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف وأين هذه الاستعارة من استعارة زهير حين قال يمدح

ليثٌ بهشّرَ يصطادُ الرجال إذا ما كذب الليثُ عن أقرانه صدقا

لا على ان امرأ القيس أتى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين . . ولعل معترضاً يقول العرب لا تعرف الا الحقائق ولا تلتفت الى كلام السفلة فقد قدمت هذا في أول كلامي وعرفت أنه لا يلزم ولكن يرغب عنه في الواجب ألا ترى أن بعض الوزراء وقيل بل هو المأمون غير المصلحة واستمجنها لما فيها فقال قولوا المصلحة وليس ذلك لعله الأوافق ككلام السفلة . . وقال الرماني الاستعارة الحسنة ما أوجب بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة كقول امرئ القيس - قيد الأوابد واسترذل قول بعض المولدين

اسفري لي النقا بياضرة الشمس

بأن قال أترأه ظن أن الضرة لا تكون إلا حسنة والافأى وجه لا اختياره هذه الاستعارة

. . ومثل قول امرئ القيس المتقدم ذكره في القبح قول مسلم بن الوليد

وليلة خلست للعين من سنة هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل يعني الكل بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر . . في قوله

\* وبيضة خدر لا يرام خباؤها \*

وكلاهما يعني المرأة فاتفق لمسلم سوء الاشتراك في اللفظ لأن بيضة الحجل من الطير

تشاركها وهي امرئ حسنة المنظر كما عرفت . . وقال في موضع آخر

رمت السلو وناجاني الضمير به فاستطقتني على بيضاتها الحجل

فما الذي أعجبه من هذه الاستعارة قبحها الله ولو قال الكل لتخلص وأبدع فكان

تبعا لامرئ القيس في جودة هذه الاستعارة . . وقال حبيب على بصره بهذا النوع

\* والله مفتاح باب المعقل الأشب \*

فجعل الله تعالى اسمه مفتاحاً وأي طائل في هذه الاستعارة مع ما فيها من البشاعة والشناعة

وان كنا نعلم انما أراد أمر الله وقضائه . . . واعترض بعض الناس على قول أبي تمام  
 للجود باب في الأنام ولم تنزل      مذ كنت مفتاحاً لذلك الباب  
 بحضرة بعض أصحابنا وقال أتى الى ممدوحه فجمله مفتاحاً فهلا قال كما قال ابن الرومي  
 قبل أنامله فلسن أناملنا      لكنهن مفاتيح الأرزاق  
 فقال له الآخر عجبت منك تعيب أن يجعل ممدوحه مفتاحاً وقد جعل ربه كذلك وأنشد  
 البيت المتقدم عجزه . . . وقال في ممدوح ذكر أنه يعطيه مرة ويشفع له أخرى الى من يعطيه  
 فاذا ما أردت كنت رشاءً      واذا ما أردت كنت قليبا  
 فجمله مرة حبلا ومرة بئراً . . . وقال الآخر هو أبو تمام  
 ضاحي المحيا للهجير وللقنا      تحت العجاج تخاله محراثا  
 فلعنة الله على المحراث ههنا ما أقبحه وأركه وأين هذا كله من قوله المليح البديع  
 أو ما رأت بردي من نسج الصبا      ورأت خضاب الله وهو خضابي  
 وان كان انما أخذه من قول الله عز وجل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾  
 قالوا يريد الختان وقيل الفطرة . . . والاستعارة انما هي من اتساعهم في الكلام اقتداراً  
 ودالة ليس ضرورة لان ألفاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من  
 الأمم غيرهم فانما استعاروا مجازاً واتساعاً . . . ألا ترى أن للشئ عندهم أسماء كثيرة وهم  
 يستعيرون له مع ذلك على أن نجد أيضاً اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو  
 العين التي تكون جارحة وتكون للماء وتكون الميزان وتكون المطر الدائم الغزير  
 وتكون نفس الشئ وذاته وتكون الدينار وما أشبه ذلك كثير وليس هذا من ضيق  
 اللفظ عليهم ولسكنه من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض . . . ألا ترى  
 أن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين أو أسماء كثيرة . . . ومما اختاره ابن  
 الأعرابي وغيره قول أوطاة بن سمية

فقلت لها يا أمَّ يعضاء<sup>(١)</sup> انني      نهريق شبابي واستشن أدبي

فقال - هريق شبابي - لما في الشباب من الرونق والطراوة التي هي كالماء ثم قال - استثن أديمي - لأن الشن هو القرية اليابسة فكان أديمه صار شناً لما هرق ماء شبابه فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يبعد . . ومثل ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة ممن قبله وهو قول طفيل الغنوى

فوضعتُ رجلي فوقَ ناجيةٍ يفتاتُ شحمَ سنامها الرجلُ

فجعل شحم سنامها قوتاً للرجل وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها . . وقد تناولها جماعة منهم كثوم بن عمرو الغنوي قال في قصيدة يعتذر فيها إلى الرشيد

ومن فوقِ أكواري المهارى <sup>(١)</sup> لبانة أحل لها أكل الذرى والفوارب

ثم أنى أبو تمام وعول على الغنوي وزاد المعنى زيادة لطيفة بينة فقال

وقد أكلوا منها الفوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب

وكان ابن المعتز يفضل ذا الرمة كثيراً ويقدمه بحسن الاستعارة والتشبيه لا سيما بقوله فلما رأيتُ الليلَ والشمسُ حية حياة الذي يقضي حشاشة نازع

لأن قوله - والشمس حية - من بدیع الكلام والاستعارة وباقي البيت من عجيب التشبيه . . واختار الخالجي في باب الاستعارة في وصف سحائب وأظنه لابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد من بني مرة وميادة أمه

إذا ما هبطن القاع قد مات بقله بكين به حتى يعيش هشيم

ورواه قوم لأبي كبير وابن ميادة أولى به وأشبهه . . والاستعارة كثيرة في كتاب الله عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى ﴿لما طغى الماء﴾ وقوله ﴿فلما سكنت عن موسى الغضب﴾ وقوله ﴿سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ﴾ فالشهيق والغیظ استعارتان وقوله تعالى ﴿يا أرض اباي ماء لك﴾ وكثير من هذا لو تعمى لطال جداً . . وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وقوله لخالب حباب ناقة دع داعي اللبن يعني بقية من اللبن في الحلب وقوله تسمعوا بالأرض فانها

(١) ن المطايا

بكم برة . . قال أبو عبيد يريد أنها منها خلقهم ومنها معادهم وهي بعد الموت كفاتهم  
وقوله رب تقبل توبتي واغسل حوبتي فغسل الحوبة استعارة مليحة . . ومن أناشيد  
هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع أول استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل

وليل كوج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع المسموم ليتلى .

فقلت له لما تمطي ~~من حوزة~~ واردف اعجازاً وناء بكل كل

فاستعار ليل سدولا يرخيها وهي الستور وصلباً يتمطي به واعجازاً يردفها وكلاً ينفوه  
به . . وقال حسان بن ثابت يذكر قتلة عثمان رحمة الله عليه

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

فلاستعارة قوله - عنوان السجود به - وقد أخذه من قول الله تعالى ﴿سجّاهم في وجوههم  
من أثر السجود﴾ . . وقال جميل العذري

أكلنا بان حيّ لا تلائمهم ولا يبالون أن يشتاقي من فجعوا

علقتني بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

البديع حصاة القلب . . ومن كلام المولدين قول أبي نواس

بصبحن خد لم يفيض ماؤه ولم تخضه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت . . وقال أيضاً

فاذا بدا اقتادت محاسنه قسراً إليه أعنة الحدق

البديع - أعنة الحدق - وقوله اقتادت . . وقال أبو الطيب

ضمت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة المسكر وميسرته وبالقلب موضع الملك وبالخوافي والقوادم السيوف

والرماح وهذا تصنيع بديع كاه حسن الاستعارات . . وقال

صدقتهم بخميس أنت غرته وسهريته في وجهه شمس

وهذا كالأول جودة . . وقال السري الموصل

يشق جيوب الورد في شجراته نسيم - متى ينظر الى الماء يبرد  
فالبديع قوله - متى ينظر -

### - باب التمثيل -

ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهو المماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئاً بشيء  
فيه إشارة نحو قول امرئ القيس وهو أول من ابتكره ولم يأت أملح منه  
وماذرفت عينك إلا لتقدحى بسهميك في أعشار قلب ممتلئ

فمثل عينها بسهمي الميسر يعنى المعالي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة انصباء فصار  
جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ومثل قلبه باعشار الجزور فتمت له  
جهات الاستعارة والتمثيل . . وقال حريث بن زيد الخيل

أفأنا بقتلانا من القوم عصابة كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل  
فمثل خساس الناس بحشف النخل ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذفاً أو  
إشارة . . وقال الأخطل لنا بعة بنى جمعة

لقد جازى أبو ليلى بقحم ومتشكك عن التقريب واني  
إذا هبط الخبار كبالفية وخرّ على الجحافل والجران

وانما غيره بالكبر وانما هو شاب حديث السن . . وقال بعض الرواة انما تهاجيا في مسابقة  
فرسين وهو غلط عند الخدّاق . . ومن التمثيل أيضاً قوله

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلاً أخا حين شاب الدهر وأبيض حاجبه  
ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا وكذا وكذا . . وقال أبو خراش في  
قصيدة رثي بها زهير بن عجردة وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسوراً  
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل



يقول نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل والا فكنا نقتل قاتله وهو من قول الله  
عز وجل في بني اسرائيل ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾  
يريد بذلك الفرائض المانحة لهم من أشياء رخص فيها لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
والى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدى كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة فقال  
له الحمى أضرعتني لك يعنى الدين وان كان المثل قديماً انما الحمى أضرعتني للنوم  
.. ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثى زوجها هشام بن المغيرة المخزومي  
ان ابا عثمان لم أنسه وإن صمتاً عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشرنا لهم أي ذنوب صوبوا في القليب

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ..  
وقوله ظهر المؤمن مشجبه وخزائمه بطنه وراحلته رجلاه وذخيرته ربه .. وقوله المؤمن في  
الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف من تحمل والعارية مؤداة ونعم الصهر القبر ..  
ومن مליح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل

انى أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي وان كنا على سفر

فقوله - أقيد بالمأثور - تمثيل بديع والمأثور هو السيف الذي فيه أثر وهو الفرند وقوله  
- ولا أبالي - حشو مليح أفاد مبالغة عجيبة وقوله - وان كنا على سفر - زيادة في المبالغة  
وهذا النوع يسمى إيفالا وبعضهم يسميه التبليغ وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب  
ان شاء الله تعالى .. ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

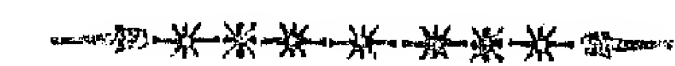
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

يعنى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وكانت نهاية في الحسن  
والكمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غاية في القبح والدمامة فمثل بينهما وبين  
سهيها ولم يرد الا بعد ما بينهما وتفاوته خاصة لا ان سهيلا اليماني قبيح ولا دميم ولا  
أدرى هل هذا الرأي موافق لرأي عبد الكريم أم لا وحسبك أن الشاعر لم يشكر الا  
التقاءهما .. وقال أبو الطيب وذكر نزاراً

فأقرحت المقاودُ ذِريَّتها      وصعَّرَ خدَّها هذا العذار  
ووصفَ رُحماً فقال وهو مليحٌ متمكنٌ جداً  
يفادر كلَّ ملتفتٍ إليه      ولبتَّه لثعلبه وجار  
وقال يخاطب سيف الدولة

بنو كعب وما أثرتَ فيهم      يدُلم يدمها إلاَّ السوار  
بها من قطعها ألمٌ وتقصُّ      وفيها من جلالها افتخار  
والتَّمثيل والاستمارة من التشبيه إلاَّ أنَّهما بغير آتِه وعلى غير أسلوبه . . والمثل المضروب  
في الشعر نحو قول طرفة

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
راجع إلى ما ذكرته لأن معناه سنبدي لك الأيام كما أبدت لفيرك ويأتيك بالأخبار  
من لم تزود كما جرت عادة الزمان . . وتسمية المثل دالة على ما قلته لأن المثل والمثل  
الشبيه والنظير وقيل إنما سمي مثلاً لأنه مائل لخاطر الإنسان أبداً يتأسى به ويهبط  
ويأمر ويزجر والمائل الشاخص المنتصب من قولهم طلل مائل أي شاخص فإذا قيل  
رسم مائل فهو الدارس والمائل من الاضداد . . وقال مجاهد في قول الله عز وجل ﴿وقد  
خلت من قبلهم الأمثال﴾ هي الأمثال . . وقال قتادة هي العقوبات . . وقال قوم إنما معنى  
المثل المثال الذي يحذى عليه كأنه جملة مقياساً لغيره وهو راجع إلى ما قدمت . . وقال  
بعضهم في المثل ثلاث خلال إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وقد يكون المثل  
بمعنى الصفة من ذلك قول الله تعالى ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي صفة الجنة  
وقوله ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ أي الصفة العليا وهي قولنا لا إله إلاَّ  
الله وقوله تعالى ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾  
أي صفتهم



### باب المثل السائر

المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً وأفضله أوجزه وأحكمه أصدق

وقولهم مثل شرود وشارد أى سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذى لا يكاد يعرض له ولا يرد . . . وزعم قوم ان الشرود مالم يكن له نظير كالشاذ والنادر فأما قول أبي تمام وكان امام الصنعة ورئيسها

لا تذكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً فى الندى والباس

حين عيب عليه قوله فى ابن المعتصم

اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

فانه يشهد للقول الأول لان المثل بعمرو وحاتم مضروب قديماً وإيس بمثل لا نظير له كما زعم الآخرون . . . وقد تأتى الأمثال الطوال محكمة اذا تولاهما الفصحاء من الناس فأما ما كان منها فى القرآن فقد ضمن الاعجاز قال الله عز وجل ﴿ كمثل المنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت المنكبوت ﴾ وقال ﴿ فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ وقال ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ فهذه أمثال قصارة . . . وقال ﴿ ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ ومن الأمثال الطوال قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ الآية ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ الآية ﴿ ومريم بنت عمران ﴾ الآية وقال ﴿ فمثل كمثل صفوان عليه تراب ﴾ الآية وقال ﴿ والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ الآية ثم قال ﴿ أو كظلمات فى بحر لجى ﴾ الآية . . . ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمثال قوله كل الصيد فى جوف الفرا قاله لأبى سفيان ابن حرب حين أسلم وقوله مثل المؤمن كمثل الخلامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الأرزة المجرية على الأرض حتى يكون انجفافاً مرة وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها فقال وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم وقوله وإياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء . . . والأناشيد فى هذا الباب كثيرة فمنها ما فيه مثل واحد ومنها ما فيه مثلاًن ومنها ما فيه ثلاثة أمثال ومنها ما فيه أربعة أمثال وهو قليل جداً وكل نوع من هذه الأنواع فيه احتياج واستغناء والمثل انما وزن فى الشعر ليكون أشرد له وأخف للنطق به فمضى لم يتزن كان الايتان به

قريباً من تركه . . وقد حكي الحاتمي أشياء لا أدري كيف وجهها وزعم ان حمادا الراوية سئل بأي شيء فضل النابغة فقال ان النابغة ان تمثلت ببيت من شعره اكتفيت به مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة      وليس وراء الله للمرء مذهب

بل لو تمثلت بنصف بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - وليس وراء الله للمرء مذهب - بل لو تمثلت بربع بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - أي الرجال المهذب - ولا أعرف كيف يجعل حماد هذا ربع بيت وفيه زيادة سببين وهما أربعة أحرف إلا أن يريد التقريب فهذا هو من الاحتياج الذي ذكرته لانه لا يتمثل به على انه شعر إلا احتاج الى ما قبله واستغنى ما قبله عنه ألا ترى لو قال - ولست بمستبق أخاً لا تلمه - انه يكون مثلاً كافياً ثم لا يتعلق قوله على شعث بشيء من المثل الثاني وان بقي موزوناً فاذا رده على الصدر تعلق به وبقى المثل الثاني مكسوراً . . ومثله قول القطامي واسمه عمير ابن شليم التغلبي

والناس من يلق خيراً قائلون له      ما يشتهي ولا مـ الخطيء الهبل

فقوله - ولا م الخطيء الهبل - مثل إلا انه غير موزون حتى يتصل بقوله ما يشتهي وذلك من تمام المثل الأول الذي في صدر البيت وهذا كله احتياج . . ومما لا احتياج فيه قول امرئ القيس

الله أنجح ما طابت به      والبر خير حقيقة الرجل

ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه غير محتاج الى صاحبه . . وكذلك قول الخطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس . . وقال عبيد بن الأبرص الأسدي

الخير يبقـ وان طال الزمان به      والشر أخبت ما أوعيت من زاد

. . ومما فيه مثل واحد قول عنبرة العبسي

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي      والكفر مخبئة لنفس المنعم

فجاء بالمثل غير محتاج الى ما قبله . . وقال أبو ذؤيب

تركوا هوىً وأعنفوا لهواهم      فتخرموا ولكل جنب مصرع  
فان بدأت بالقسيم الثاني كان مثلاً سائراً وان أسقطت جزءاً منه بقي المثل سائراً غير  
موزون إلا أن يكون في المرفوع من الأمثال مصمت يأتي في البيت بأسره كقول الأول  
وانك ان ترى طرداً لحر      كالصاق به طرف الهوان

وقول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا ليبت      تكشف له عن عدو في ثياب صديق  
. . . ومما فيه ثلاثة أمثال قول زهير

وفي الحلم إذعان وفي العفو دربة      وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق  
فأتي بكل مثل في ربيع بيت ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح معنى ما قبله . .  
وكذلك قول النابغة الذبياني

الرفق يمن والاناة سلامة      فاستأن في رفق تلاق نجاحا  
فجاء بثلاثة أمثال إلا أنها مداخلة لم تسلم سلامة ما قبلها من كلام زهير . . وقال ابن  
عبد القدوس

كل آت لا بد آت وذو الجهد ..... مل معني والغم والحزن فضل  
فأتي بثلاثة أمثال مداخلة الوزن أيضاً وكان قول ضابي بن الحارث  
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة      ويخطئ في الحسد الفتى ويصيب  
أحسن تعديلاً في القسمة لان شطره الأول مشتمل على مثليين وشطره الثاني مشتمل  
على مثل قائم بنفسه . . وقال عبد الله بن المعتز

والعيش هر والموت هي      مستكره والمنى ضلال

والحرص ذل والبخل فقد      وآفة النائل المطال

ففي البيت الأول ثلاثة أمثال في أحدها احتياج وفي البيت الثاني ثلاثة أمثال لا احتياج

فيها على حذو ما أتى به ضابط ولم أرى بيتاً فيه أربعة أمثال كل واحد منها قائم بنفسه إلا قليلاً . أنشد الأصمعي

فألم فضل وطول العيش منقطع والرزق آت وروح الله متظر  
وقال أبو الطيب وحكم عليه الوزن أيضاً  
والمرء يأمل والحياة شبيهة والشيب أوفر والشبيبة أنرق

فأتى بمثلين في كل قسم . . . وصنعت أنا

كل إلى أجل والدهر ذو دول والحرص مخيبة والرزق مقسوم  
وأقل من ذلك ما كان فيه خمسة أمثال ولا أعرف منه في حفظي إلا بيتاً واحداً للقرن  
السناط. في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن معد . . . وهو قوله  
خاطر قد ارتد تجدوا كرم تسد وأتقد تقد واصغر تعد الأكربا  
وأما ما فيه ستة فأتى صنعت .

خذ العفو وأبى الضيم واجتنب الأذى واغض تسد وارفق تنل واسخ محمد  
ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم نسمع بالمعيدي خير من أن  
نراه يضرب مثلاً للذي رأيت دون السماع به وفي كل ماجرى هذا المجرى . . . وكذلك  
قولهم على أهلها جنت براقش يضرب مثلاً للرجل يهلك قومه بسببه . . . وأما قولهم في  
تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الخطيئة

\* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا \*

هو مثل فأنما ذلك مجاز أرادوا التمثيل . . . وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن  
ونكت تستظرف مع القلة وفي النادرة فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة فلا يجب  
للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة كشر صالح بن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه وهو  
يقدمهم في الصناعة لا كثاره من ذلك وما نص عليه العلماء في كتبهم . . . وكذلك لا يجب  
أن يكون استعارة وبديعاً كشر أبي تمام فقد رأيت ما صنع به ابن المعتز وكيف قال فيه  
ابن قتيبة وما ألف عليه المتعقبون كالجرجاني وأبي القاسم بن بشر الآمدي وغيرها

وانما هرب الخذاق عن هذه الاشياء لما تدعو اليه من التكاف لاسيما ان كان في الطبع  
 أيسر شيء من الضعف والتخلف . . . وأشد ما تكلفه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج اليه  
 من شاهد العقل واقتضاء العيان . . . ولا ينبغي للشعر أن يكون أيضاً خالياً مغسولاً من  
 هذه الحللى فارغاً ككثير من شعر أشجع واشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة مع أنه  
 لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد اليها طبعه ويسهل عليه تناولها كأبي  
 نواس في الخمر وأبي تمام في التصنيع والبحتري في الطيف وابن المعتز في التشبيه وديك  
 الجن في المرائي والصنوبري في ذكر النور والطير وأبي الطيب في الأمثال وذي  
 الزمان وأهله . . . وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن  
 افتقانه وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال أهيجي من ابن الرومي ومن أكثر  
 من شيء عرف به وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر ولكن قليل  
 الشعر كثير



### باب التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أوجهات كثيرة لا من جميع  
 جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه ألا ترى أن قولهم خد كالورد إنما أرادوا  
 حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كئنه وكذلك  
 قولهم فلان كالبحر وكالليث إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماً وكالليث شجاعة وقرماً وليس  
 يريدون ملوحة البحر وزعوقته ولا شتامة الليث وزهوته فوقع التشبيه إنما هو أبداً  
 على الاعراض لا على الجواهر لأن الجواهر في الاصل كلها واحد اختلفت أنواعها أو  
 اتفقت فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم عين كعين المهابة وجيد  
 كجيد الريم فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الانسان والمهابة واسم الجيد واقع  
 على هذا العضو من الانسان والريم والكاف للمقاربة وانما يريدون أن هذه العين

لكثرة سوادها قاربت أن تكون سوداء كلها كمين المهاء وأن هذا الجيد لاتصا به وطوله كجيد الريم ألا ترى أن الأصمعي سئل عن الحور فقال أن تكون المين سوداء كلها كميون الظباء والبقر ولا حور في الانسان هذا أحد أقوال الاصمعي في الحور ويدلك على أن التشبيه انما هو بالمقاربة كما قلنا . . والتشبيه والاستمارة جميعاً يخرجان الاغمض الى الأوضح ويقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه وهما عنده في باب الاختصار . . قال واعلم أن التشبيه على ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الاغمض الى الاوضح فيفيد بياناً والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك قال وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب فالأول في العقل أوضح من الثاني والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف أوضح مما لم يؤلف ثم عاب على بعض شعراء عصره

صدغه ضد خده مثل ما الوعد اذا ما اعتبرت ضد الوعيد

من قبل أنه شبه الأوضح بالأغمض وما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه . . وكذلك قوله وله غرة كاون وصال فوقها طرة كاون صدود

وقال في موضع آخر التشبيه على ضربين والأصل واحد فأحدهما التقدير والآخر التحقيق فالذي يأتي على التقدير التشبيه من وجه واحد دون وجه والذي يأتي على التحقيق التشبيه على الاطلاق وهو التشبيه بالنفس مثل تشبيه الغراب بالغراب وحجر الذهب بحجر الذهب اذا كان مثله سواء وحرة الشقائق بحمرة الشقائق . . قال صاحب الكتاب أما ما شرط في التشبيه فهو الحق الذي لا يدفع الا أنه قد حمل على الشاعر فيما أخذ عليه اذ كان قصد الشاعر أن يشبه ما يقوم في النفس دليله بأكثر مما هو عليه في الحقيقة كأنه أراد المبالغة ولعله يقول أو يقول المحتج له معرفة النفس والمعقول أعظم من ادراك الحاسة لا سيما وقد جاء مثل هذا في القرآن وفي الشعر الفصيح قال الله عز وجل ﴿ طالعها كأنها رؤس الشياطين ﴾ فقال قوم ان شجرة الزقوم وهي أيضاً الاستن لها صورة منكورة وثمرة قبيحة يقال لها رؤس الشياطين . . وقال قوم



الشياطين الحيات في غير هذا المكان . . والأجود الأعراف أنه شبه بما لا يشك أنه منكر  
قبيح لما جعل الله عز وجل في قلوب الانس من بشاعة صور الجن والشياطين وان لم  
يروها عياناً فخوفنا تعالى بما أعد للعقوبة وشبهه بما نخاف أن نراه . . وقال امرؤ القيس  
أيقنني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال

فشبه نصال النبل بانياب الأغوال لما في النفس منها . . وعلى هذا التأويل قال أبو  
تمام وفيه عكس

وأحسن من نور يفتحها النداء (١) بياض العطايا في سواد المطالب

. . وقال اعرابي قديم

يزملون حديث الضغن بينهم والضمض أسود أو في وجهه كلف  
فوصفه بما يتصور ويقوم في النفس كأنه يقول لو كان صورة لكان هكذا . . وقال  
بعض المولدين

وتدير عيناً في صفيحة فضة كسواد يأس في بياض رجاء

فاليأس على الحقيقة غير أسود لانه لا يدرك بالعيان لكن صورته في المعقول وتمثله  
كذلك مجازاً والرجاء أيضاً على هذا التقدير في البياض . . وقد يقول المحتج الأول ان  
هذا داخل في باب الاستطراد كأن الشاعر لم يقصد الاخبار عن الغرة والطرة وشبههما  
لكن عن الوصال والصدود وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئاً من جهة فقد أشبهه  
الآخر من تلك الجهة . . فأما قول ابن المعتز يصف شرب حمار

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

فانه بديع يشبه فيه انسياب الماء في شذقيه الى حلقه بمنصل يغمد وهذا تشبيه مليح  
يدرك بالهس ويتمثل في المعقول وكرر هذا التشبيه فقال يذكر ابل سفر

وأغمدن في الأعناق أسياف لجة مصقلة تفرية بهن المفاوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من

انفرادهما حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة

له أبطالا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تغفل

وهذا تشبيه أعضاء بأعضاء هي بعينها وأفعال بأفعال هي أيضاً بعينها إلا أنها من حيوان مختلف كما قدمت والأمر كما قال في قرب التشبيه إلا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرماني في تشبيه الحقيقة وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك كما قال الأشعبي

كأن أزيز الكير إرزام شخبها إذا امتاحها في محلب الحي مائح

فشبه ضرع العنز بالكير وصوت الحلب بأزيزه فقرب بين الأشياء البعيدة بتشبيهه حتى تناسب ولو كان الوجه ما قال قدامة لكان الصواب أن يشبه الأشعبي ضرع عنزة بضرع بقرة أو خائف ناقة لأنه إنما أراد كبره وكثرة ما فيه من اللبن وكان يعادل عن ذكر الكير وأزيزه الذي دل به على أعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه وسبيل التشبيه إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له أن تشبه الأدنى بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالأدنى إذا أردت ذمه فقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فإذا أردت الذم قلت مسك كالسك أو التراب وياقوت كالزجاج أو كالحصى لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها إلا أن المتعارف وموضوع التشبيه ما ذكرته وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها أو كأن وما شاكلها شيء في بيت واحد إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد واتبعه الشعراء في ذلك . . فقال لبيد بن ربيعة

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجمد متونها أقلامها

فشبه الطلول بالزبر والسيول بالأقلام بل زاد فشبه جلاء هذه عن هذه بتجديد تلك

اتلك . . وحكي عن بشار أنه قال ما قرّبي القرار مذ سمعت قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً . . حتى صنعت

كأن مشار النقع فوق رؤسهم وأسيفنا ليل<sup>١</sup> مهاوي كواكبه  
 فان كان مراده الترتيب فصديق ولم يقع بعد بيت امرئ القيس في ترتيبه كيته وان  
 كان المراد تشبيهين في بيت فقد قال الطرماح في صفة نور وحشي  
 يبدو وتضمه البلاد كأنه سيف<sup>٢</sup> على شرف يسلى ويغمد  
 وهذه نهاية في الجودة . . . وأما قول من قال في بيت الحارث بن حلزة  
 وحسبت<sup>٣</sup> وقع سيوفنا برؤسهم وقع السحابة بالطراف المشرح  
 ان فيه تشبيهين من جهة الكثرة والحس أو السرعة والحس فمحتمل الا ان الشاعر لم  
 يصرح الا بالوقع خاصة يريد بذلك الحس وحده في ظاهر الأمر ولذلك خص  
 الطراف لكونه من الأدم فصوت القطر عليه أشد منه على غيره من سائر البيوت  
 . . . وقال بشار أيضاً

خلقنا سماء فوقهم بنجومها سيوفاً ونقماً يقبض الطرف أقتما  
 وقال فشبه شيئين مختلفين بشيئين من جنس واحد  
 من كل مشهر في كف مشهر كأن غرته والسيوف نجمان  
 وربما شبهوا شيئاً بشيئين كقول القطامي  
 فهن كاللحل الموشى<sup>٤</sup> ظاهرها أو كالكتاب الذي قد مسه البلل  
 وربما شبهوا بثلاثة أشياء كما قال البحتري

كأنما ييسم عن لؤلؤ منظم أو برد أو إقحاح  
 فقول الشاعر أو زيادة تشبيهه وان لم يصح من جميع المشبه بها الا شيء واحد من جهة  
 الحكم في أو . . . ومن الناس من يرويه

كأنما ييسم عن لؤلؤ أو فضة أو برد أو إقحاح  
 وهي زعموا رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثغر مشبهها بأربعة  
 أشياء . . . وقد تقدمت أيتها تمام فقال

وثناياك إنها إغريضُ ولا آل توم وبرق وميضُ

فشبهها بثلاثة أشياء حقيقة لأن حكم الواو غير حكم أولاسيا وقد أتى التشبيه بغير كاف  
ولا شيء من اخواتها فجاء كأنه إيجاب وتحقيق . . وكثر تشبيههم شيئين بشيئين حتى لم  
يصر عجباً وقد جاؤا بتشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد بالكاف وبغير كاف  
. . فقال مرقش

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دناذيرُ وأطرافُ الأكفِ غم

وقال ابن الرومي

كأن تلك الدموعَ قطرُ ندى يقطرُ من نرجسٍ على ورد

وقال أيضاً ويدخل في باب قول مرقش

إن أقبلتُ فالبدْرُ لاح وان هشت فالغصنُ ماد وان رنتُ فالريم

وقال ابن المعتز

بدر وليل وغصن \* وجه وشعر وقد خرودر وورد \* ريق وثغر وخد

وقال صاحب الكتاب

كأن ثناياه اقح وخده شقيقٌ وعينه بقية نرجس

وقال أيضاً على جهة التفسير

بكؤس حكين من شف قلبي شفة لم تذق وثغراً وريتماً

يريد حافة الكأس والحياب والخمر . . ثم أتوا بتشبيه أربعة بأربعة بالكاف أيضاً وبغير

كاف . . فقال امرؤ القيس وهو أول من فتح هذا الباب

له أبطالا ظبي وساقا نمامة وارخاء سرحان وتقريب تنفل

فجاء بتشبيه اضافة كما تري حتى جملة تحقيقاً لولا مفهوم الخطاب . . وقال أبو الطيب

بدت قرأ ومالت خوط بان وفاحت عنبراً ورنّت غزالا

فجاء بالتشبيه علي اسقاط الكاف . . وقال أيضاً

ترنو الى بعين الظبي مجهشةً      ومسحُ الطلِّ فوق الوردِ بالغم  
فشبه في القسم الأول عينها بعين الظبي وشبهه في القسم الآخر ثلاثة بثلاثة . . . وقد  
تقدم أبو نواس فقال

يبكي فيذري الدر من نرجس      ويلطم الورد بعناب  
وهذا مليح جداً . . . سئل ابن مناذر من أشعر الناس فقال الذي يقول  
يا قمرًا أبصرت في مآثم      يندب شجواً بين أثراب  
يبكي فيذري الدر من نرجس      ويلطم الورد بعناب

هذا أشعر الجن والانس . . . وقد جاء بالشعر على سجيته أعنى أبا نواس وشاهد ذلك  
ظاهر في لفظه والآخر فهو قادر أن يجعل مكان الدر الطل حتى يتناسب الكلام لكنه لم  
يكن يؤثر التصنيع ولا يراه فضيلة لما فيه من الكلفة . . . ومن الناس من يرويه كذلك  
ومنهم من يرويه - فيذري الدر من جفنه - ومما شبه فيه أربعة بأربعة مع الكاف قول  
ابن حاجب وهو عبد العزيز وزير القادر بالله أبي العباس النعمان <sup>(١)</sup>

تفرَّ وخذَّ ونهدَّ واختضابُ يد      كالطعم والورد والرمال والبلح  
وقال صاحب الكتاب

بفرعٍ ووجهٍ وقدَّ وردفٍ      كليلٍ وبدرٍ وغصنٍ وحقفٍ  
ومما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الواوائي به بغير آلة تشبيه  
فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت      ورداً وعضت على العناب بالبرد  
وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة

قد شابهتني في لون وفي قصف <sup>(٢)</sup>      وفي احتراق وفي دمع وفي سهر

فقوله - قد شابهتني - أظهر مقدرة من المجيء بالكاف لأنهم إنما استصعبوا ذلك مع الكاف  
واخواتها من جهة ضيق الكلام بها فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقاً ألا ترى أنه

(١) ن قول ابن حاجب النعمان (٢) ن قصف

وقال كأنها أنا لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكان وضميرين بعدها فضلا عن الكاف . ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس  
سموت إليها بعد ما نام أهلها      سمو حباب الماء حالا على حال  
.. وقوله أيضا

إذا ما الثريا في السماء تعرضت      تعرض أثناء الوشاح المفصل  
يريد كسمو حباب الماء وكتعرض أثناء الوشاح . وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول  
المنخل الشكري

دافعتها فتدافعت      مشى القطاة إلى الغدير  
وانما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه . . ومن مליح التشبيه قول أبي  
كبير الهذلي

فالطعن شخشفة والضرب هيقعة      ضرب الموعول تحت الديعة العضدا  
وللقسي أزاميل وغمفة      حس الجنوب تسوق الماء والبردا  
فالأول من نوع بيتي امرئ القيس والثاني من نوع بيت المنخل وأنا أستحسن هذين  
اليتين جدا . وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين كقولك العسل في حلاوته  
كالصبر في مرارته أو كالخلل في حموضته . قال أبو الحسن الرماني وهذا الضرب من  
التشبيه لا يقال إلا بتقييد وتفسير . ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني قول ابن  
المهدي للمأمون يعتذر

لئن جحدتك معروفاً مننت به      اني لفي اللؤم أحظي منك في الكرم  
وكذلك قول أبي نواس

أصبح الحسن منك يا أحسن الأمه      عيحي سماجة ابن حبيش  
يؤيد أن هذا غاية كما أن ذاك غاية . قال الجرجاني التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة  
والصفة وأخري بالحالة والطريقة اعتذر بذلك عن قول أبي الطيب

بليت بلي الاطلاع ان لم أقف بها      وقوف شحيج ضاع في الترب خاتمه  
(٢٦ الممدد - ل)

انه انما أراد وقوفاً خارجاً عن المتعارف .. وأنشد

رب ليل أمدُّ من نفس العا شقٍ طولا قطعته بانتحاب

فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه بل عموا وصموا .. والبيت لمحمد

ابن عبد الملك الزيات ويروي لما نى الموسوس .. ومثله قول أبي تمام

ومسافة كمسافة الهجر ارتقى في صدرٍ باقى الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة

كأنه كوكبٌ في إثر عفرية مسوومٌ في سوادِ الليل منقضِبُ

ثم قال قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضاض الكوكب أسرع واستدل

بهذا على جودة التشبيه .. وأنا أرى أن فيه دركاً على الشاعر واغفلاً من الشيخ المفسر

وذلك أن الثور مطلوب والكوكب طالب فشبهه به في السرعة والبياض ولو شبهه بالعفريت

وشبه الكلب وراءه بالكوكب لكان أحسن وأوضح لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراد

من فوت الثور الذي شبه به راحلته .. وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر إنما رغب في تشبيه

الثور بالكوكب واحتمل عكس التشبيه بأن جعل المطلوب طالباً لبياضه فإن الثور لطق

لا محالة وأما السرعة التي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعته لما كان مقصراً

ولا متوسطاً بل فوق ذلك .. ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى

أحد بعدهم عليها واشتقاقها فيما ذكر من الريح الفقيم وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنج

ثمرة نحو قول عنتره العبسي يصف ذباب الروض

وخلا الذبابُ بها فليس يبارح غرداً كفعلِ الشاربِ المترنم

هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعَه قدحِ المكبِ على الزناد الأجدم

وقوله أيضاً في صفة الغراب

خرقُ الجناحِ كأن لحي رأسه جامان بالأخبار هشٌّ موالع

وقال الخطيئة يصف لغام ناقته

ترى بين لحيها إذا ما ترغمت لغاماً كبيتِ العنكبوتِ الممدد

وقال الشماخ يصف آثار ريش نعامة

كأنما منثنى أقماع ما فرطت <sup>(١)</sup> من العفاء بليتها التاليل

وقول عدي بن الرقاع يصف قرن ظبي

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وقول الراعي يصف جعد الرأس

جدلا أسك كأن فروة رأسه بذرت فأثبت جانبها فلفلا

وقول بشر بن أبي خازم يصف عمروق الارطى وقد كشفها نور

يثير وييدي عن عمروق كأنها أعنة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظالم

مجتاب شملة بوجد لسراته قدراً وأسلم ماسواه البرجد

وقول ذى الرمة في صفة الليل

وليل كجلباب العروس قطمته <sup>(٢)</sup> بأربعة والشخص في العين واحد

وقول مضر بن ربيعي في صفة رأس النعامة

سكاه عارية الأخادع رأسها مثل المدق وأنفها كالمسرد

وقال النابغة في صفة النسور

تراهن خلف القوم خزر عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المراتب

وهذا التشبيه عندهم عقيم إلا أني أقول انه من قول طرفة يصف عقاباً

وعجزاء دفت بالجناح كأنها مع الصبح شيخ في بجاده قنع

وينظر أيضاً الى قول امرئ القيس قبله

كأن ثبيراً في عمرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

وقال عبد الله بن الزبير الأسد في تشبيه رأس القطاة

(١) ن كأنما منثنى أقماع ما مطرت (٢) ن ادرعته



تقلب الاصغاء رأساً كأنها ينمية جوزاً غبرتها المكاسر

وفي الشعر من هذا صدر جيد وفي القرآن تشبيه كثير كقوله تعالى ﴿ والقسم قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل ﴾ وقوله ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأشنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية . وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وكثير من هذا يطول تفصيله . وقد أتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استبشاعاً لها وإن كانت بديعة في ذاتها . مثل قول امرئ القيس

وتعطو برخصٍ غير شئن كأنه أساريع نظبي أو مساويك أسحل

فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسرعة وهي دودة تكون في الرمل وتسمى جماعتها بنات النقي وإياها عنى ذو الرمة بقوله

خرا عيب أمثال كأن بنانها بنات النقي تخفى مراداً وتظهر

فهي كأحسن البنان ليناً وبياضاً وطولاً واستواء ودقة وجمرة رأس كأنه ظفر قد أصابه الحناء وربما كان رأسها أسود إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكاس

تعاطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صف مداري

أو قول علي بن العباس الرومي

سقي الله قصراً بالرصافة شاقني بأعلاه قصرى الدلال رصافي

أشار بقضبان من الدر قمت يواقيت حمراً فاستباح عفا في

أو قول عبد الله بن المعتز

أشرن على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه أشد أصابة . . وفي قول الطائي أبي تمام

بسطت اليك بنانة أسروعا      تصف الفراق ومقلة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو

وأملك سوداء نوية      كأن أناملها الخنطب

إذا كان جميعاً من خشاش الأرض • فأما قول امرئ القيس أو مساويك أسحل  
فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم لأنهم يصفونها بالغم والأقلام وما أشبه ذلك والبنان  
قريبة الشبه من أعواد المساويك في القدر والاستواء والاملاس إلا أن الأول على  
كراهته أشبه بها والأسحل شجر المحيط • وقد استبشع قوم قول الآخر يصف روضاً  
كأن شقائق النعمان فيه      ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيهاً مصيباً فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ولو قال من المصفر مثلاً أو  
ما شا كه لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الانس وكذلك صفتهم الخمر في خبابها  
بساخ الشعاع وما جرى هذا المجري من التشبيه فانه وإن كان مصيباً لعين الشبه فانه  
غير طيب في النفس ولا مستقر على القلب • ومن ذلك قول أبي عون الكاتب

تلاعبها كف المزاج محبة      لها وليجري ذات بينهما الانس

فتزبد من تيه عليها كأنها      غريرة خدر قد تخطها المس

فلو أن في هذا كل بديع لكان مقبلاً بشعاً ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه  
بزبد المصروع وقد تخطه الشيطان من المس • وكأني أرى بعض من لا يحسن إلا  
الاعتراض بلا حجة قد نهى على هذا المذهب وقال رد على امرئ القيس ولم أفعل  
ولكني بينت أن طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق  
بالوقت وأشكل بأهله • وقد عاب الأصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها      نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق ولا يشق غبار صاحبه ولم يجد فيه المطنن إلا بذكر السقيم فانه

رغب عن تشبيه المحبوبة به وفضل عليه قول عدي بن الرقاع العاملي

وكانها وسط النساء أعارها      عينه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده الناس فرقت في عينه سنة وليس بنائم  
وأجرى الناس هذا المجري قول صريع الفواني على انه لم يقع لأحد مثله وهو  
فقطت بأيديها ثمار نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع  
فهذا تشبيه مصيب جداً إلا أنهم عابوه بما بينت وإنما أشار الى قول النابغة  
يخططون بالعيدان في كل منزل ويخبأون زمان الثدى النواهد  
ومثله قول أبي محجن الثقفي في وصف قينة  
ترفع الصوت أحياناً وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الفرد  
فأى قينة تحب أن تشبه بالذباب وقد سرق بيت عنبرة وقلبه فأفسده



### — باب الاشارة —

والاشارة من غرائب الشعر وملحه وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمي وفرط  
المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاظق الماهر وهي في كل نوع من الكلام  
لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف عجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . فمن ذلك قول زهير  
فأنى لو لقيتك واتجهنا لكان لكل منكرة كفاء<sup>(١)</sup>

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه هذا عند قدامة أفضل بيت في الاشارة . .  
وقول الآخر

جعلت يدي وشاحاً له وبعض الفوارس لا يعتنق

وهذا النوع من الشعر هو الوحي عندهم . . وأنشد الحاتمي عن علي بن هارون عن  
أبيه عن حماد عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي

جعلنا السيف بين الخلد منه وبين سواد لمة عذارا

(١) ن لكل مندية لقاء

فأشار الى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كيفيةها وإنما وصف انهم ضربوا عنقه ويروى بين الجيد . . ومثله قول الآخر

ويوم يبيل النساء الدماء جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتي غير مبطان العشيات أروعا

وقوله انه جملة خماراً أي قنّعت به الفرسان وأشار بقوله - يبيل النساء الدماء - الى وضع

الحوامل من شدة الفزع . . ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف

لبناً ممذوقاً - جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط - فانما أشار الى تشبيه لونه لان الماء

غلب عليه فصار كلون الذئب . . ومن أنواع الإشارة التفخيم والاياء فأما التفخيم

فكقول الله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ وقد قال كعب بن سعد الغنوي

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيوب

وأما الاياء فكقول الله عزوجل ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ فأوماً اليه وترك التفسير

معه . . وقال كثير

تجافيت عني حين لالي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح

قوله - وخلفت ما خلفت - اياء مليح . . ومثله قول ابن ذريح

أقول اذا نفسي من الوجد أصعدت بها زفرة تعنادني هي ما هيا

ومن أنواعها التمر يض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أساموا زولوا

فعراض بهمر بن الخطاب وقيل بأبي بكر رضى الله عنهما وقيل برسول الله صلى الله

عليه وسلم تمر يض مدح ثم قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنايل

فقيل انه عرض في هذا البيت بالأنصار ففضبت الأنصار وقال المهاجرون لم تمدحنا اذ

ذمتهم حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول فيها

مَنْ سره كرمُ الحياة فلا يزل      في مقنّبٍ من صالحِي الأنصار

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان يمدحه ويعرض  
بكلف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يد نصيب الشاعر مولا

كأن التاج تاج بني هرقل      جلوه لأعظم الأعياد عيداً

يصفح خدّ بشر حين يمسى      إذا الظالماءُ باشرت الخدودا

فهذا من خفي التعريض لانه أوهم السامع انه انما أراد المبالغة بذكر الظلماء لاسيما  
وقد قال - حين يمسى - وانما أراد الكلف هكذا حكّت الرواة . . . ومن أفضل التعريض  
عما يجمل عن جميع الكلام قول الله عز وجل ﴿ ذق انك أنت العزيز الكريم ﴾ أي  
الذي كان يقال له هذا أو يقوله وهو أبو جهل لانه قال - ما بين جيلها ( بمعنى مكة )  
أعز مني ولا أكرم - وقيل بل ذلك على معنى الاستهزاء به . . . ومن أنواعها التلويح  
كقول المجنون قيس بن معاذ العاصري

لقد كنتُ أعلو حبّ ليلى فلم يزل      بي النقضُ والابرامُ حتى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً وإياه قصد أبو الطيب بعد ان  
قلبه ظهراً لبطن فقال

كتمتُ حبك حتى منك تكومة      ثم استوى فيك اسراري واعلاني

لانه زاد حتى فاض عن جسدي      فصار سقمي به في جسم كتماني

الآن انه أخفاه وعقده كما ترى حتى صار أحجية يتلاقها الناس . . . ومن أجود ما وقع في  
هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل

تقاعس حتى قلتُ ليس بمنقضٍ -      وليس الذي يرعى النجوم بآيب

- الذي يرعى النجوم - يريد به الصبح أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل  
والماشية فيكون حينئذ تلويحاً هذا عجيباً في الجودة . . . وأما من قال ان الذي يرعى

النجوم انما هو الشاعر الذي شكي السهر وطول الليل فليس على شيء . . . وزعم قوم ان  
الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة ذكره عبد الكريم . . . ومن أنواع الاشارات الكناية  
والتمثيل كما قال ابن مقبل وكان جافياً في الدين يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم فقيل له  
مرة في ذلك فقال

وما لي لا أبكي الديار وأهلها      وقد رادها روادك وحميرا  
وجاء قطا الأحياب من كل جانب      فوقع في اعطانا ثم طيرا  
فكني عما أحدثه الاسلام ومثل كما ترى      . . . ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء  
يصف امرأة قتل زوجها وسيت

عقلت لها من زوجها عدد الحصى      مع الصبح أو مع جنح كل أصيل  
يريد اني لم أعطاها عقلا ولا قوداً بزوجها إلا      اللهم الذي يدعوها الى عد الحصى وأصله  
من قول امرئ القيس

ظالت ردائي فوق رأسي قاعداً      أعد الحصى ما تنقضي عبراتي  
ومن مליح الرمز قول أبي نواس يصف كوئوساً ممزوجة فيها صور منقوشة  
قرارتها كسرى وفي جنباتها      مهي تدريها بالقسي الفوارس  
فلما خمر ما زرت عليه جيوبها      وللماء ما دارت عليه القلائس  
يقول ان حد الحجر من صور هذه الفوارس التي في الكوئوس الى التراقي والنحور وزيد  
الماء فيها مزاجاً فانتهى الشراب الى فوق رؤوسها ويجوز أن يكون انتهاء الحباب الى  
ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت والأول أملح وفائدته معرفة حدها صرفاً من مفرقة  
حدها ممزوجة وهذا عندهم مما سبق اليه أبو نواس وأرى والله أعلم انما تخلق على المعنى  
من قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه      ووافي بماء غير طروق ولا كدر  
ويروى - ووفوا - وإياه أردت ويروى - استطالوا - من الظل مكان استطابوا  
جعل الماء والشراب قسمين لقوة الشراب فتسلى الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام  
من ذكر الصورة المنقوشة في الكوئوس إلا انها سرقة ظريفة مليحة ولم يكن أبو نواس  
( ٢٧ المبدع - ل )

يرضى أن يتعاق بمن دون امرئ القيس وأصحابه . . وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار الإشارة . . وقال الفراء الرمز بالشفيتين خاصة ومن الاشارات اللمحة كقول أبي نواس يصف يوما مطيراً

وشمس حرة مخدرة      ليس لها في سماءها نور

فقوله - حرة - يدل على ما أراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخفر والحياء ولذلك جعلها مخدرة وشأن القيان والمملوكات التبذل والتبرج وأما زعم من زعم ان قوله حرة انما يريد خلوصها كما تقول هذا العلق من حر المتاع فخطأ لان الشاعر قد قال ليس لها في سماءها نور فأى خلوص هناك وكذلك قول حسان ويكون أيضاً تنبيها

أولاد جنة حول قبر أبيهم      قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد انهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ليسوا أصحاب رحلة واتسجاع . . ومن أخفى الاشارات وأبعدها اللفز وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب كقول ذي الرمة يصف عين الانسان

وأصفر من قعب الوليد ترى به      بيوتا مبناة وأودية قفرا

فالباء في به اللاصاق كما تقول لمسته يدي أى ألصقتها به وجعلتها آلة اللمس والسمع يتوهمها بمعنى في وذلك ممتنع لا يكون والأول حسن غير ممتنع . . ومثله قول أبي المقدم وغلام رأيت به صار كلبا      ثم من بعد ذاك صار غزالا

فقوله صار انما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ ومستقبله يصور وقد قيل بصير وهي لغة قليلة وليس صار التي هي من اخوات كان مستقبلها يصير فقط ومعناها استقر بعد تحول . . واشتقاق اللفز من اللفز اليربوع واللفز اذا حفر لنفسه مستقماً ثم أخذ يمينه ويسرة يورى بذلك ويعمى على طالبه . . ومن الاشارات للحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان كان على غير وجهه قال الله تعالى ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ والى هذا ذهب الخذاق في تفسير قول الشاعر

منطق صائب وتلحن أحيا      نا وخير الحديث ما كان لحنا

ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجة للدلالة الحجا عليه . . وذلك نحو قول الشاعر يحذر قومه

خاوا على الناقصة الحمراء أرحاكم      والبازل الأصبه المعقول فاصطنعوا  
 ان الذئاب قد اخضرت برائتها      والناس كلهم بكرو اذا شعبوا  
 أراد - بالناقصة الحمراء - الدهناء - وبالجمال الأصبه - الصمان - وبالذئاب - الاعداء - يقول  
 قد اخضرت أقدامهم من المشى في الكلا والخصب والناس كلهم اذا شعبوا طلبوا  
 الغزو فصاروا عدوا لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم . ومثل ذلك قول مهمل لما غدره  
 عبده وقد كبرت سنه وشق عليها ما يكلفها من الغارات وطلب الثارات فأرادا قتله  
 فقال أوصيكم أن ترويا غنى بيت شعر قالا وما هو قال

من مبالغ الحيين أن مهلهلا      لله دركما ودر أيبكما

فلما زعما أنه مات قيل لهما هل أوصي بشيء قالا نعم وأنشدا البيت المتقدم فقالت ابنته  
 عليكم بالعبدین فانما قال أبي

من مبالغ الحيين أن مهلهلا      أمسى قتيلاً بالفلاة مجدلاً

لله دركما ودر أيبكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقروا العبدین فأقرا انهما قتلاء ورويت هذه الحكاية لمرقش . . وسبيل الحاجة ان  
 تكون كالتعريض والكناية وكل لغز داخل في الأحاجي وقد حاجى شيخنا أبو عبد الله  
 بعض تلاميذه فقال له

أحاجيك عباد كز يذب في الورى      ولم تؤت الا من حميم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال

سأ كتم حتى ما تحس مدامي      بما انهل منها من دموع سوا كب

فكان معكوس قول أبي عبد الله - عباد كز يذب في الورى - سرك ذائع فقال الآخر

- سأ كتم - فأجابه على الظاهر اجابة حسنة ومعكوس سأ كتم - منك أتيت - فكأنه

قابل به قول الشيخ - ولم تؤت الا من صديق وصاحب - وهذا كله مليح . . ومنها

العمية وهذا مثل للطير وما شا كله وكقول أبي نواس



« واسم عليه خبن للصفا »

وما أشبهه وهو معنى مشهور . . ومن الاشارات مصحوبة وهي عند أكثرهم معيبة كأنها حشو واستعانة على الكلام نحو قول أبي نواس

قال ابراهيم بال مال كذا غرباً وشرقاً

ولم يأت بها أبو نواس حشواً ولكن شطارة وعبثاً بالكلام وان شئت قلت بيانا وتثقيفا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص وكيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابع يديه ولا أحد أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبعد كلاماً منه من الحشو وانتكاف . . وقالوا مبالغ الاشارة أبغ من مبالغ الصوت فهذا باب تتقدم الاشارة فيه الصوت وقيل حسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان جاء بذلك الرماني نصاً وقاله الجاحظ من قبل وأخذ على بعض الشعراء في قوله

أشارت بطرف العين خيفة أهلها اشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتسيم

اذ كان هذا كله مما لا تحمله اشارة خائف مذعور . . ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذى الكلاع فقال هذا أمير المؤمنين وأشار بيده الى معاوية فان مات فهذا وأشار الى يزيد فمن أبي فهذا وأشار الى السيف ثم قال

معاوية الخليفة لا نماري فان يهلك فسائسنا يزيد

فمن غلب الشقاء عليه جهلاً تحكم في مفارقة الحديد

وقد جاء أبو نواس باشارات أخر لم تجر العادة بمثلها . . وذلك أن الأمين بن زبيدة قال له مرة هل تصنع شعراً لا قافية له قال نعم وصنع من فوره ارتجالاً

ولقد قلت للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك اشارة قبلة

فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولي اشارة لا لا

فتنفست ساعة ثم اني قلت للبغل عند ذلك اشارة امش

فتمجّب جميع من حضر المجلس من اهتدائه وحسن تأتیه واعطاه الأمين صلاة شريفة  
 .. ومن الاشارات الحذف نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته

ان شئت أشرفنا جميعاً فدعا الله كل جهده فاسمعا

بالخير خيراً وان شراً فافا ولا أريد الشر الا أن تافا

كذا رواه أبو زيد الأنصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش وقال  
 لان الرجز يدل عليه الا أن رواية النحويين وان شراً فافا والا إن أتى قالوا يريد وان  
 شراً فشر والا أن تشائي .. وأنشدوا

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهات وهل ويايا

نادى مناد منهم الاتا قالوا جميعاً كلهم بلى فا

وأنشد الفراء \* قلت لها قومي فقالت قاف \*

يريد قد قتت .. ومن أنواعها التورية كقول عليّة بنت المهدي في طل الخادم

أيا سرحة البستان طال تشوقي فهل لي الى ظل اليك سبيل

متي يشتفي من ليس يرجي خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول

فورت بظل عن طل وقد كانت تجدد به فتمعه الرشيد من دخول القصر ونهاها عن ذكره  
 فسمعا مرة تقرأ فان لم يصبها وابل ففانهمى عنه أمير المؤمنين (أي فطل) فقال  
 ولا كل هذا .. وأما التورية في أشعار العرب فانما هي كناية بشجرة أو شاة أو بيضة أو  
 ناقة أو مهرة أو ماشا كل ذلك كقول المسيب بن علس

دعي شجرة الأرض داعيهم لينصره السدر والأتاب

فكنى بالشجر عن الناس وهم يقولون في الكلام المشور جاء فلان بالشوك والشجر  
 اذا جاء بجيش عظيم .. وكان عمر رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء قد حذر على الشعراء  
 ذكر النساء فقال حميد بن ثور الهلالي

تجرم أهلوها لان كنت مشعراً جنوناً بها يا طول هذا التجرم

ومالي من ذنب اليهم عامته سوى أنني قد قلت يا سرحة اسامي

بلي فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى  
ثلاث تحيات وان لم تكلمي  
.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أبي الله الا أن سرحة مالك  
على كل أفنان العضاه تروق  
فيا طيب رياها ويا برد ظلمها  
إذا حان من شمس النهار شروق  
فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة  
من السرح مسدود على طريق  
حلمي ظلمها شكس الخليفة خائف  
عليها غرام الطائفين شفيق  
يريد بذلك بعلمها أو ذا محرماً

فلا الظل من برد الضحي نستطيعه  
ولا الفيء منها في العشي ندوق  
.. وقال عنبرة العبدسي

يا شاة ما قنص لمن حلت له  
حرمت علي وليتها لم محرم  
وانما ذكر امرأة أبيه وكان يهواها وقيل بل كانت جاريته فلذلك حرما علي نفسه ..  
وكذلك قوله \* والشاة ممكنة لمن هو صرتمي \*

والعرب تجعل المهابة شاة لانها عندهم ضائنة الظباء ولذلك يسمونها نعمة وعلي هذا  
المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في اخباره عن خصم داود عليه السلام ..  
﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَلِي نَعْمَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ كناية بالنعمة عن المرأة وقال  
امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها  
تمتعت من هواها غير ممجل  
كناية بالبيضة عن المرأة .. وروي ابن قتيبة أن رجلاً كتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا  
فدي لك من أخي ثقة ازارى  
قلأصنا هداك الله انا  
شغلنا عنكم زمن الحصار  
فما قلص وجدن معقلات  
قفنا سلع بمختلف التجار

يعقلون جمداً شيطمي وبئس معقل الذود الظوار  
وانما كني بالقاص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له جمدة كان  
يخالف الى المغيبات من النساء ففهم عمر ما أراد وجلد جمدة ونفاه . . ومن الكناية  
اشتقاق الكنية لانك تكني عن الرجل بالأبوة فتقول أبو فلان باسم ابنه أو ما تعرف  
في مثله أو ما اختار لنفسه تعظيماً له وتغنياً وتقول ذلك للصبي علي جهة التفاؤل بأن يعيش  
ويكون له ولد . . قال المبرد وغيره الكناية علي ثلاثة أوجه هذا الذي ذكرته آنفاً  
أحدها والثاني التعمية والتعطية التي تقدم شرحها والثالث الرغبة عن اللفظ الخسيس  
كقول الله عز وجل ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ فانها فيما ذكر كناية عن الفروج  
ومثله في القرآن وفي كلام الفصحاء كثير

### ❦ باب التبيين ❦

ومن أنواع الاشارة التبيين وقوم يسمونه التجاوز وهو أن يريد الشاعر ذكر الشي  
فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه وأول من أشار الى ذلك  
أمرؤ القيس يصف امرأة

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها    نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل  
فقوله - يضحى فتيت المسك - تبين وقوله - نؤم الضحى - تبين ثان وقوله - لم تنتطق عن  
تفضل - تبين ثالث وانما أراد أن يصفها بالترف والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانما شريفة  
مكفية المؤنة فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة . . ونظيره قول الاخطل  
يصف نساءً

لا يصطلين دخان النار شاتية    الا بعود يلنجوج على فحم  
فذكر انهن ذوات تملك وشرف حال . . وأين من هذا قول النابغة في معناه وقصده  
ليست من السود اعقاباً اذا انصرفت    ولا تبيع بجني نخلة البرما

كأنها ان لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة  
 . . وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتمام الحلقة فيها فذكر القرط اذ كان مما  
 يتبع وصف العنق ولم يسبقه الى ذلك أحد من الشعراء

اذا ارتعت خاف الجبان رعائها ومن يتعلق حيث علق يفرق  
 فجعل رعائها يخاف ويفرق وعذره بعيد مستقطه فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة  
 فأوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم  
 وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحاً بقوله

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب  
 وقال طفيل الغنوى يصف فرساً ويروى لغيره

هريت قصير عذير اللجام أسيل طويل عذار الرسن

فلو ترك الهرت والأسالة لكان من هذا الباب لكنه الآن لم يقصد التنبيع وإنما جاء  
 به كالتوكيد لما قبله هذه رواية ابن قتيبة فأما رواية النحاس عن شيوخة عن الأصمعي فأنها

وأحوي قصير عذار اللجام وهو طويل عذار الرسن

وهذا تنبيع لاشك فيه . . وأما قول الأخطل

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فجار وأما الحجل منها فما يجرى

ففيه التنبيع في ثلاثة مواضع وهي صفة الخلد بالسهولة وصفة الخصر بالوقة والساق بالغلظ  
 . . ومثله قول الأعشى

صفر الوشاح وملء الدرع خرغبة (١) اذا تأنى يكاد الخصر ينخزل

فقوله - صفر الوشاح - دال على رقة الخصر - وملء الدرع - دال على تمام الخلق من طول  
 وسمن وامتلاء صدر وعجيزة وكل ما وقع من قولهم طويل النجاد وكثير الرماد وما  
 يشاكلهما فهو من هذا الباب . . وقالت لبلى الاخيلية

ومحرق عنه القميص نخاله وسط البيوت من الحياء سقيما

أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسوؤدده وكثرة الناس حوله وقيل إنما ذلك لعظم مناكبه وهم يحمدون ذلك . . ومن عجيب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر

حتى ياف نخيلهم ويوتهم - لمب كناية الحصان الأشقر  
أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة هكذا الرواية الصحيحة وبهذا التفسير فسرته  
جلة العلماء وهم الأَكْثَر وقال آخرون بل إنما أغراه باحراق النخل والبيوت ففعل ولا يكون  
على هذا الرأي الآخر من هذا الباب . . ومن التجاوز قول رؤبة بن العجاج يصف  
حوافر الخيل

\* سوى مساحين تقطيط الحقق \*

أراد أن يشبها بالمساحي فجعلها أنفسها مساحي يريد العظم . . ومثله قول ابن دريد  
يدير اعليطين في مامومة الى لموحين بالحاظ اللأي  
أراد أن يشبه أذن الفرس بالاعليظ وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها اعليظاً  
كما فعل رؤبة في المساحي ومثله كثير . . وما يدخل في باب التجاوز قول النابغة  
تقد السوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباب

وانما أراد السوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابه زعموا من السرج والفرس فعدا  
عن الجميع وجاء بما يتبعه ويستغنى به عن ذكره اذا كانت لا تقد السوقي الا أن تقد  
ما فيه ولا تنتهي الى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته الا بعد أن تأتي  
على السرج والفرس على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل . . والى مثل هذا الافراط  
ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه فقال

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد السراعين والساقين والهادي

وروى الخذاق - القينين والهادي - وهو واضح في المعنى ومن التنبيع قول زهير  
وملجمننا ما أن ينال قذاله ولا قدماه الأرض إلا أنامله

فاشار الى طول عنقه وقوائمه بذكر تطاول الملجم اشارة عجيبة وتبعه ابن مقبل فقال  
( ٢٨ العمدة - ل )

تمطيت أخليه اللجام فبذني وشخصي يسامي شخصه وهو طائله  
وانما تناول زهير هذا المعنى من أبي دواد الأيادي ويروي لعبد بن ثعلبة الأسدي  
حيث يقول

لا يكاد الطويل يبلغ منه حيث يشي على المقص العذار  
وأنا أقول ان بيت الدياني في الرعاث مأخوذ من قول عبيد بن الأبرص  
ماطوا الرعاث بنهد لو يزل به لا ندق دون تلاقي الالة القرط  
.. وقال ابن دريد وأنى يديع مليح

قريب ما بين القطاة والمطا بعيد ما بين القذال والصالا  
فدل بهذا على قصر الظاهر وطول العنق .. وقال بعض الشعراء فملج وظرف  
فمايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل  
أشار الى كثرة غشيان الضيوف حتى أن الكلب مما أنس جبن أن يذبح فضلا عما  
سوى ذلك وهزال فصيله دال على أن الألبان مبدولة للضيغان فقل ما يبقى له منها  
.. وقد قال امرؤ القيس \* سمان الكلاب عجاف الفصال \*  
فمعجف الفصال للالة التي قدمت وسمن الكلاب لكثرة ما ينحرون ويذبحون .. ومن  
أعجب التنبيع قوله

أصرخ خيامهم أم عشرين أم القلب في إثرهم منحدر  
يقول انزلوا نجداً الذي من نباته المرخ أم الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب  
يعملون خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر  
البلد الذي ينزلون به هكذا شرح العلماء هذا البيت المتقدم ولا ارى الاعراب تذك ذلك  
كثيراً في أشعارها وانما يتعاورون ذكر الوتد اللهم الا أن تكون الاعمدة وماشا كلها  
تتخب وتحمل وانما المطرح ما جعل فوقها وسد به خصاصها فدفع الحر والبرد فنعيم ولا  
أشك أن هذا هو الصحيح يدل عليه قول جرير يذكر منزلاً

فلا عهد الا أن تذكر أوترى تماماً حوالى منصب الخيم باليا

فذكر النمام مطرحاً . . وقال أبو دؤاد

عهدت لها منزلاً دائراً      وآلاً على الماء يحملان آلاً

فالآل الأول أعمدة الأخبية والآل الثاني الشخص الذي يرتفع عند اشتداد الحر هكذا فسروه منهم قدامة والذي قال الخنفاق يعني أعمدة تحمل أعمدة مثلها ذكره أبو حنيفة وقوله - على الماء - يعني الماء العذب الذي هو المحضر يرجعون إليه بعد تبديهم وانقطاع ماء السماء وقد أخبرك الشاعر على القول الأول أنهم يحملون أعمدة الأخبية والبيوت . . ومن أحسن ما وقع في هذا الباب من التتبع قول حسان بن ثابت

أولاد جفنة حول قبر أبيهم      قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقوله - حول قبر أبيهم - تتبع مليح أشار به إلى أنهم ماؤك مقيمون لا يخافون فينتقلون من مكان إلى مكان وأنهم في مستقر عز وأرض خصب لا تجذب أراد الشام وان ذلك دأبهم من القدم فهم حول قبر أبيهم وهذا كما قال ابن مقبل

نحن المقيمون لم تبرح ظمائننا      لا نستجير ومن يحلل بنا يجبر

ومن هذا الباب أيضاً قول عنبرة بن شداد العبسي

بطل كان ثيابه في سرحة      يحذى نعال السبت ليس بتوءم

أراد أنه ملك لأن نعال السبت لا يحتذيها عندهم إلا كل شريف يدلك على ذلك قول عتيبة بن مرداس المعروف بابن فسوة يذكر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة لام فيها عبد الله بن عباس وشكر الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما

إلى نفر لا يخلصون نعالهم      ولا يابسون السبت مالم ينحصر

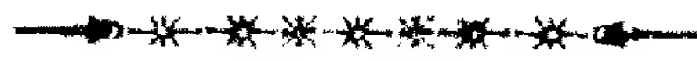
. . ومن التتبع قول الخطيئة

أعرك ما قرادُ بني كليب      إذا نزع القرادُ بمسطاع

وذلك أن الفحل إذا منع الخطام نزعوا من قردانه شيئاً فلذلك وسكن إليه ولأن صاحبه حتى يلقي الخطام في رأسه فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن عزهم وإبلاتهم



فيقدر عليهم . . وأما قول ذى الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث  
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني  
فيجوز أن يكون أراد اضربك على الرأس الذي أصبح منه الهامة اسقوني على زعم الأعراب  
فيكون من هذا الباب ويجوز أن يكون مراده أضربك فلا يؤخذ بئارك وتكون حيث  
هنا مثلها في قول زهير . . لدي حيث ألت رحلها أم قشعم .  
فيخرج عن هذا الباب . . وإلى نحو التأويل الأول قصد أبو الطيب بقوله  
فيا بن الطاعنين بكل لدن . . موضع يشتكي البطل السعالا  
أراد الصدر أو النحر . . وبيت البحترى في صفة الذئب ويروى لعمارة بن عقيل  
فأوجرته أخرى فأظلت ريشها بحيث يكون اللب والرعب والحقد  
خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصيغة وقوله - أظلمات - بمعنى صيرت ويروى بالصاد



### باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى  
قول زياد الأعجم وقيل الصلتان العبدى يرثى المغيرة بن المهلب  
فانع المغيرة للمغيرة أذبت شعواء مشعلة كنجح الناج  
- فالمغيرة الأولى - رجل والمغيرة الثانية الفرس وهي ثانية الخيل التي تغير . . وقال  
الكتاب قال الله تعالى ﴿ وأسلمت مع سليمان ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم انصرفوا صرف  
قلوبهم ﴾ وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم سلم سلمها الله وغفار غفر الله لها  
عصت الله ورسوله وان كان من غير هذا الباب . . وأنشد سيويه  
أنبخت فألت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها  
- البلدة الأولى - صدر الناقة والثانية المكان من الأرض . . ومثله أنشد ثعلب

وثنية جاوزتها بثنية حرف يعارضها ثني أدهم  
 - فالثنية - الأولى عقبة والثانية ناقة - والثني الأدهم - الظل استعار له هذا الاسم . . . ويروي  
 - حبيب أدهم - ومثله أنشد أبو عمرو بن العلاء \* عود على عود على عود خلق \* وقال  
 الأول الشيخ والثاني الجمل المسن والثالث الطريق القويم قد ذلل بكثرة الوطء عليه . .  
 ويجري هذا المجرى قول الأودي

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عيطموس  
 أنشده قدامة على أنه طباق وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب وقد جاء رد الأخفش  
 على بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب حلية المحاضرة  
 للحاتمي . . . وعلى القول الأول قال أبو نواس في ابن الربيع

عباس عباس اذا حضر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

. . . وقال أبو تمام

لِأَيِّنَا بِالرَّقَتَيْنِ وَأَهْلُنَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

- فالعهد - الأول المسقى هو الوقت - والعهد - الثاني هو الحفاظ من قولهم فلان ماله عهد  
 - والعهد - الثالث الوصية من قولهم عهد فلان الى فلان وعهدت اليه أي وصاني ووصيته  
 - والعهد - الرابع المطر وجمعه عهاد وقيل أراد مطراً بعد مطر بعد مطر وفسر ذلك بقوله

سحاب متى يسحب على النبت ذيله فلا رجل يذبو غايه ولا جمع

واستنقل قوم هذا التجنيس وحق لهم . . . ومن ملبح هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركزن بها لمعاً من البيض ثلثي أعين البيض

- فالسود - الأول الليالي - والسود - الآخر شعرات الرأس واللحية - والبيض - الأول  
 الشيبات - والبيض - الآخر النساء . . . وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول  
 عبد الله بن طاهر

واني للثغر الخفيف لكالي وللثغر يجري ظألمه لرشوف

فهذا وما شا كله التجنيس المحقق والجرجاني يسميه المستوفى . . . ويقرب منه وليس محضاً  
 قول ابن الرومي

له نائل ما زال طالب طالب ومر تاذ مر تاذ وخاطب خاطب  
أدخل الترديد والتريد نوع من المجانسة يفرد له باب ان شاء الله تعالى . . والتجنيس  
المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع الى الاشتقاق أو لم يرجع نحو قول  
أحمد بنى عبس

وذلكم أن ذلّ الجار حالفكم وأن أنفكم لا يعرف الأنفا  
فاتفقت الأنف في الأنف في جميع حروفها دون البناء ورجعا الى أصل واحد هذا عند  
قدامة أفضل تجنيس . . وقع مثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني يسميه التجنيس  
المطلق قال وهو أشهر أوصافه

وما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوبا عن الخير حابس  
وقال جرير أيضا وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق وأنشده ابن المعتز  
تقاعس حتى فاته المجد فقعس وأعيا بنو أعيا وضلّ المضال  
وقال خلف بن خليفة الأقطع

فان يشغلونا عن أذان فاننا شغلنا وليداً عن غناء الولائد  
يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك . . وقال أبو تمام فأحكم المجانسة بالاشتقاق  
بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخاق أخاق  
فجنس بثلاث لفظات . . ومثله قول البحتري

صدق الغراب لقد رأيت شمسهم بالأمس تغرب عن جوانب غرب  
ويقرب من هذا النوع قول ذي الرمة \* واسترجعت هامها الهيم الشمام \* فالهيم  
والهام قريان في اللفظ بعيدان في الاشتقاق وربما جعلها بعض الناس من أصل واحد  
وكذلك قوله

كأن البرى والعاج عيجت متونها على عشر نهى به السيل أبطح  
قال ابن المعتز - نهى به السيل - أى بلغ به اليه فهو أنعم له وأكثر لدونه وأنا أقول معناه

ترك به السيل نهبا وهو الغدير وذلك أتم لما أراد ابن المعتز اللهم إلا أن يكون معناه  
جعل نهايته هناك فإنه أتم وأجود أي لم يجد منصرفاً فأقام .. وقال البحتري  
وذكر نيك والذكر عناء مشابهُ منك بينة الشكول  
نسيم الروض في ريح شمال و صوب المزن في راح شمول  
.. وقال أبو تمام

مليتك إلا حساب أي حياة وحيأ أزمة وحيئة واد

ويقرب من هذا النوع نوع يسمونه المضارعة وهو على ضروب كثيرة .. منها أن  
تزيد الحروف وتنقص نحو قول أبي تمام والجرجاني يسميه التجنيس الناقص  
\* يمدون من أيد عواص عواصم \*

وهما سواء لولا الميم الزائدة .. وكذلك قوله - قواض قواضب - سواء لولا الباء ومع ذلك  
فإن الباء والميم أختان .. ومثله قول البحتري

فيالك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح

.. ومنها أن تتقدم الحروف وتتأخر كقول الطائي

بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

فقوله - الصفائح لاسود الصفائح - هو الذي أردت .. وقال البحتري

شواجر أرماع تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم قطوعها

ومثله قول أبي الطيب

منعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا

وحكي ابن دريد أن اعرابياً شتم رجلاً فقال ملج أمه فقدم إلى السلطان فقال انما قلت  
ملج أمه فدرأ عنه .. قال أبو بكر - لجها - أتاها - وملجها - رضعها وأصل المضارعة أن  
تتقارب مخارج الحروف وفي كلام العرب منه كثير غير متكلف والمحدثون انما تكلفوه  
فمن المعجز قول الله عز وجل وهم ينهاون عنه وينأون عنه .. وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لرجل سمعه وهو ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه فقال

أني امرؤ جهيرى حين تنسبني لآمن ربيعة آباءى ولا مضر  
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجدك واضرع لجدك وأقل لجدك  
 وأقل لجدك وأبعد لك عن الله ورسوله وقوله عليه الصلاة والسلام نعوذ بالله من الأيئة  
 والعيبة والغيبة والكزب والقزم - الأيئة - الخلو من النساء - والعيبة - شهوة الابن - والغيبة -  
 العطش - والكزب - قصر اللبان خاتمة أومن بخل ويقال الكزب شدة الأكل - والقزم -  
 شهوة اللحم وهذا النوع يسميه الرومانى المشاككة وهي عنده ضروب هذا أحدها وهي  
 المشاككة في اللفظ خاصة وأما المشاككة في المعنى فننبه عليها في أما كتبها ان شاء الله  
 تعالى .. وقال ابن هرمة

وأطعم للقرن يوم الوغى وأطعم في الزمن الماحل

.. وقال أبو تمام

رب خفض تحت الثرى وغناء من عناء ونضرة من شحوب

وأبعد من هذا قليلا قول ساعدة بن جؤية الهذلى

رأى شخص مسعود بن بشر بكفه حديد حديث بالوقية معتد

وبنى المضارعة بالتصحيح وتقص الحروف قول بعضهم

فان حاولوا فليس لهم مقر وان رحلوا فليس لهم مفر

.. وقال البعثرى يمدح المعتز بالله

ولم يكن المعتز بالله ان سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجاء بتصحيح مستوف .. وقال

ما بعينى هذا الفزال الغرير من فتون مستجلب من فتور

.. وقال غيره وأظنه قابوس بن شريك

ان المكارم في المسا ره والغنائم في المفارم

وقال بعض العلماء ربما اسفر السفر عن الظفر وتعدر في الوطن قضاء الوطر .. وقال

آخر خلف الوعد خلق الوغد .. وقال ابن المعتز

أئن نزهت سمعك عن كلامي      لقد نزهت في خديك طرفي  
له وجهه به يُصبي ويُضنى      ومبثسم به يشقى ويشفي  
وقال آخر أيضاً في مثل ذلك وفيه تغيير كثير بتصحيح

فمن داعٍ ومن راعٍ      ومن مطرٍ ومن مطرقٍ  
وكلٌّ خاشعُ الطرفِ      لديه خاضعُ المنطقِ  
أعني بالتغيير ضاد خاضع ليست مناسبة لشين خاشع فيكون تصحيحاً وإنما التصحيح  
فيما تناسب من الخط ومن هذا قوله داعٍ وراعٍ ليمد ما بينهما في اللفظ والهجاء . . ومن  
الاسقاط الذي لا يظهر إلا في الخط قول شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ومن يسر فوق الأرض يطلب غاية      من الجمر نسري فوق جمجمة النسر  
ومن يختلف في العالمين نجاره      فانا من العلياء نجري على نجر  
فياء لوصل في النسر جانست به نسري وصار لقاء النون كسرة الهاء من جمجمة كالتنوين  
في الهاء وكذلك صلة نجر جانست به نجري فاذا صرت الي الخط زالت المجانسة وقد  
أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا      فيه المزداد بجفلك كاللاب  
الكاف للتشبيه واللاب جمع لابة وهي الحرة ذات الحجارة السود . . هذا أصح  
الروايتين وأما قوله بجفلك كاللاب أي كان به كلباً فليس بشيء وإنما القول ما قدمناه  
وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ولكنه استظرف فأدخل في هذا الباب  
تماماً . . وأكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله  
عارضاه بما جنى عارضاه      أودعاني أمت بما أودعاني

قوله - أودعاني - انما هي أو التي للعطف نسق بها دعاني وهو أمر اثنين من دع على قوله  
عارضاه الذي في أول البيت وقوله - أودعاني - الذي في القافية فعل ماض من اثنين  
يقول في الواحد أودع يودع من الوديعة . . وقال أيضاً

وان أقرّ على رقٍّ أنامله      أقر بالرقِّ كتابُ الأنامله

وربما صنعوا مثل هذا في القوافي فتأتى كلاً بطاء وليس با بطاء الا في اللفظ مجازاً ولا  
بتجنيس الا كذلك . . قال عمر بن علي المطوعى

أميرٌ كاه كرمٌ سعدنا بأخضر المجد منه واقتباسه  
يحكي النيل حين يسام نيلاً ويحكي بأسلاً في وقت باسه

يناسب فجاء القافيتان كما ترى في اللفظ وليس بينهما في الخط الا مجاورة الحروف وهذا  
أسهل معنى لمن حاوله وأقرب شيء ممن تناوله من أبواب الفراغ وقلة الفائدة وهو مما  
لا يشك في تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقية المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتي بردوا  
بل تدركوا فإين هذا العمل من قول القائل وهو أبو فراس

سكرتُ من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله  
وما السلافُ دهنتي بل سوالفه ولا الشمولُ زهنتي بل شمائله  
ألوي بصبري أصداعٌ لوين له وغلٌ صدرى ما تحوى غلائله

فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة فيه  
. . وقد يجنى التجنيس على غير قصد كقول أبي الحسن في مقطعاته التي ترد فيما بعد

ما ترى الساقى كشمسٍ طاعت تحمل المريح في برج الحمل

فهذا التجنيس تم المعنى وظهر حسنه اذ كان برج الحمل بيت المريح وموضع شرف  
الشمس فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفي محاسنه وحصل التجنيس فضلة  
على المعنى لأنه لو قال في وزن موضع الحمل أو النطيج أو الكباش لكان كلاماً مستقيماً  
فهذا التجنيس كما ترى من غير تكلف ولا قصد ولكن الأكثر أن يكون التجنيس  
مقصوداً اليه مأخوذاً منه ما ساحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . . وقد يعد قوم من  
المضارعة ما ناسب اللفظة في الخط فقط كقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ  
صُنْعاً ﴾ وهي مضارعة بعيدة لا يجب أن يعد مثلاً . . واختلاف الناس في قول الأعشى

ان تسدر الخوص فلم تعدهم وعامرٌ ساد بنى عامر

فقال الجرجاني علي بن عبد العزيز القاضى هو مجانسة لان أحدهما رجل والآخر قبيلة

وقال غيره بل معناها واحد وأنا على خلاف رأي الجرجاني لان الشاعر قال بنى عاصي  
وأضاف بنى اليه ولو قال سادعاصراً يعني القبيلة لكان تجنيساً غير مدفوع . قال الجرجاني  
وأراه يعني بيت الأعشى يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة اضحبا

لان كليهما قبيلتان فكأنه جمع بين رجلين متفقي الاسم انتهى كلامه وهو يشهد  
بما قلته في بيت الأعشى اذا حققه من له ميز وتدبير . وقد ذكرنا تجنيساً مضافاً  
أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجاني

أيا قمر التمام أعنت ظمأً على تطاول الليل التمام

فهذا عندهم وما جرى مجراه اذا اتصل كان تجنيساً واذا انفصل لم يكن تجنيساً وانما  
كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال ليل التمام كما قال قمر التمام  
والرمانى سمي هذا النوع مزاجاً ومثله عنده قول الآخر

حمتني مياه الوفير منها مواردني فلا تحمياني ورد ماء العناقد

ومن المزاجية عندهم قول الله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ وقوله ﴿ مَنْ  
أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ  
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وكل هذه استعارات مجاز لان المراد المجازاة فزواج بين اللفظين  
. وكان الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من شكك يقول ليس  
بعربي خالص حكى ذلك ابن جنى . فأما ابن المعتز فقال وهو أول من نحا هذا النحو  
وجعله والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي  
كتاب الأجناس عليها قال والجنس أصل لكل شيء تتفرع منه أنواعه وتعود كلها  
اليه كالانسان هو جنس وأنواعه عربي ورومي وزنجي وأشباه ذلك ولم تكن القدماء تعرف  
هذا اللقب أعني التجنيس بذلك على ذلك ما حكى عن رؤبة بن العجاج وايه وذلك أنه  
قال له يوماً أنا أشعر منك قال وكيف تكون أشعر مني وأنا عامتك عطف الرجز قال  
وما عطف الرجز قال \* عاصم يا عاصم لو اعتصم \* قال يا أبت أنا شاعر ابن شاعر وأنت  
شاعر ابن معجم فغلبه فانت ترى كيف سماه عطفاً ولم يسمه تجانساً اللهم الا أن يذهب



بالمطاف الى معنى الالتفات فنعم . . ومن أناشيد هذا الباب قول الشنفرى واسمه عامر  
ابن عمرو الأزدى وبتنا كأن البيت حجر فوقنا بريحانة ريحت عشاء وظلت  
وقال علي بن محمد بن نصر بن بسام  
فاشرب على الورد من وردية عتقت كأنها خد ريم ريم فاهتنعا  
. . وقال الفرزدق

لم يأتني أني تخلل ناقتي بنعمان أطراف الأراك النواعم  
وحقيقة المجانسة عند الرمانى بالمناسبة بمعنى الاصل نحو قول أبي تمام  
\* فى حده الحد بين الجد واللعب \*

قال لان معناهما جميعاً أبلغ وأما قولك قرب واقترّب والطلوع والمطلع وما شاكل هذا  
فهو عنده من تصرف اللفظ ولا يعده تجنيساً . . ومن تصرف المعنى عنده قولك عين الميزان  
وعين الانسان وعين الماء ونحو ذلك . . ومن التصرف في اللفظ والمعنى جميعاً قولك الضرب  
والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك كل هذه الانواع عنده من باب التصرف وما  
أكثر ما يستعمل هذا النوع بعض شعراء وقتنا المذكورين ويظن أنه قد أتى بشيء  
من غرائب التجنيس . . وأما قول دعبل فى امرأته سلمى

أحبك حباً لو أضعنه سلمى سميك ذاك الشاهق الراس

فقد جنس من غير ذكر جنس لان قوله - سميك - دال على صراحه . . ومثله قول الآخر  
ضيعتى مثل اسمها الـ هام ودارى مستومه

أنشده الرماني . . وقال الآخر هو ابو تمام

اذ لا صدوق ولا كنود اسمها كالمعنيين ولا النوار نوارا

المراد صدر البيت لا عجزه . . واذا دخل التجنيس نفي عن طباق وكذلك الطباق يصير  
بالنفي تجنيساً وسافر لهما بابا ان شاء الله تعالى فيما بعد باب الترديد

تم الجزء الأول من كتاب العمدة

ويليه الجزء الثانى وأوله باب الترديد

# اعلان

﴿ من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر ﴾  
( عن الكتب المذكورة )



كتاب ( الترغيب والترهيب ) للحافظ عبد العظيم المنذرى جزآن كبيران في ٦٨٠ صحيفه  
كتاب ( أمالي السيد المرتضى ) في التفسير • والحديث • والادب • أربعة أجزاء في  
٨٠٨ صحائف مشكول ما فيه من الشعر واللغة

كتاب ( الايمان والاسلام ) لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية جزء واحد في ٢٠٨ صحائف  
كتاب ( اقتضاء الصراط المستقيم ) في مخالفة أهل الجحيم لشيخ الاسلام المذكور في  
٢٤٠ صحيفه

كتاب ( الكنايات ) للقاضي الجرجاني مع كتاب الكنايات لابي منصور الثعالبي جزء  
واحد في ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( خاص الخصاص ) في الادب والمحاضرات لابي منصور الثعالبي وهو من أجل  
مؤلفاته جزء واحد في نحو ٢٠٠ صحيفه

كتاب ( شفاء الغليل ) فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي جزء واحد  
في ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( مفتاح دار السعادة ) لابن قيم الجوزيه من أجل ما ألف في الفلسفة الاسلاميه  
جزآن في ٦٢٦ صحيفه

كتاب ( المفصل ) للمختصرى مع كتاب المفضل في شرح شواهد المفصل للسيد محمد  
بدر الدين جزء واحد في ٤٠٨ صحائف

كتاب ( المجموع للفارابي ) ثمانية رسائل مع كتاب نصوص الكلام شرح فصوص  
الحكم للسيد محمد بدر الدين جزء واحد في ٢٠٨ صحائف

كتاب ( مبادئ اللغة العربية ) وشرح شواهد ذلك لابي عبد الله الاسكافي الخطيب  
جزء واحد في مائتي صحيفه مشكول

فهرس الجزء الثاني من كتاب العمدة

تكملة

- ٥٢ باب التردد
- ٥٤ باب التصدير
- ٥٦ باب المطابقة
- ١٢ باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة
- ١٤ باب المقابلة
- ١٨ باب القسم
- ٢٦ باب التسميم
- ٢٨ باب التفسير
- ٣١ باب الاستطراد
- ٣٤ باب التفرع
- ٣٦ باب الالتفات
- ٣٩ باب الاستثناء
- ٤١ باب التثنية
- ٤٣ باب المبالغة
- ٤٥ باب الايغال
- ٤٩ باب الغلو
- ٥٣ باب التشكك
- ٥٥ باب الحشو وفضول الكلام
- ٥٨ باب الاستدعاء
- ٥٩ باب التكرار
- ٦٣ باب من التكرار
- ٦٥ باب نفي الشيء بإيجابه
- ٦٦ باب الاطراد
- ٦٨ باب التضمن والاجازة
- ٧٥ باب الانساع

صوفه

- ٥٧٧ باب الاشتراك  
 ٥٨٥ باب التناير  
 ٥٨٣ باب في التصرف ونقد الشعر  
 ٥٨٤ باب في أشعار الكتاب  
 ٥٩١ باب في أعراض الشعر وصنوفه  
 ٥٩٣ باب السيب  
 ١٠٣ باب في المدح  
 ١١٤ باب الافتخار  
 ١١٧ باب الرثاء  
 ١٢٧ باب الاقتضاء والاستبعاد  
 ١٢٩ باب العتاب  
 ١٣٦ باب الوعيد والانذار  
 ١٣٨ باب الهجاء  
 ١٤٣ باب الاعتذار  
 ١٤٦ باب سرورة الشعر والحظوة في المدح  
 ١٥٠ باب ما أشكل من المدح والهجاء  
 ١٥٤ باب في أصول السب وبيوتات العرب  
 ١٥٦ باب مما يتعلق بالانساب  
 ١٥٩ باب ذكر الوقائع وأيام العرب  
 ١٧٥ باب في معرفة ملوك العرب  
 ١٧٩ باب من النسبة  
 ١٨١ باب العناق من الخيل ومذكوراتها  
 ١٨٣ باب من المعاني المحدثه  
 ١٩١ باب في أغاليط الشعراء والرواة  
 ١٩٦ باب ذكر منازل القمر  
 ١٩٩ باب في معرفة الاماكن والبلدان  
 ٢٠١ باب من الزجر والعيافه

محمدة

- ٢٠٤ باب ذكر الماخلة والتبليج  
٢٠٥ باب الوشني المتكافئ والركب المستصف  
٢٠٧ باب الاحالة والتغيير  
٢٠٨ باب الرخص في الشعر  
٢١٥ باب السرقات وما شا كلها  
٢٢٦ باب لوصف  
٢٣٢ باب الشطور وبقية الزحاف  
٢٣٥ باب بيوتات الشعر والمهرقون فيه  
٢٣٧ باب حكم البسمة قبل الشعر  
٢٣٨ باب أحكام القوافي في الخط  
٢٣٩ باب النسبة الى الروى  
٢٣٩ باب الانشاد وما ناسبه  
٢٤٢ باب الجانز والصلوات

# الجزء الثاني من كتاب

## الحكم فِي صِنَائِعِ الشَّيْءِ وَنَقْلِهِ

بِالْيَمِّ

(أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني)

المتوفى سنة ٤٦٣

بمطبعة محمد بن عبد الله النعساني بحلب

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

« السيد محمد كامل النعساني ومحمد عبد العزيز »

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

(تنبیه) قوبات هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل »

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## — باب الترديد —

وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه وذلك نحو قول زهير

من يلق يوماً على علاّته كهرماً      يلقى السباحة منه والندي خُلقاً  
فعلق يلق بهرم ثم علقها بالسباحة . . وكذلك قوله أيضاً

ومن هاب أسباب المنايا ينلّنه      ولو رام أسباب السماء بسلم  
فردد أسباب على ما بينت . . ولبعض الحجازيين

ومن لا مني فيهم حبيب وصاحب      فرد بغيظ صاحب وحميم  
. . وقال مجنون بني عاص

قضاها لغيري وابتلاني بحبها      فملاً بشيء غير ليلى ابتلانيا  
. . وقال أبو تمام

خفت دموعك في إثر القطين لدن      خفت من الكشب القضبان والكشب  
التريد في خفت ولو جعلت الكشب ترديداً لجاز . . وقال ابن المعتز

لو شئت لاشتت خلت الساوله      وكان لا كان منكم في معافاتي  
. . وقال أيضاً في مثل ذلك

أتعداني في يوسف وهو من ثرى      ويوسف أضناني ويوسف يوسف  
ولبعضهم وأظنه الصنوبري

أنت عذري إذا رأوك ولكن كيف عذري إذا رأوك تخون  
التريد في قوله إذا رأوك . . وقال أبو الطيب وأحسن ما شاء

أمير أمير عليه الندي جواد بخيل بان لا يجودا

التريد في أول البيت وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء  
جداً . . والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبي حية النخري وتسليم فضيلة هذا الباب إليه  
في قوله

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلي مما لبسن اللياليا  
إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

والتريد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله - لبسن البلي مما لبسن اللياليا - وكذلك  
قوله - إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة - ثم قال - تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا - لأن الهاء  
كناية عن المرء وإن اختلف اللفظ . . ويلحق بهذا قول أبي نواس  
- لو مسها حجر مسته سرء - وقول الحسين بن الضحاك الخليع

لقد ملأت غيني بغر محاسن ملآن فؤادي لوعة وهموما

لقرب ما بين اللفظتين وكذلك قول الطائي

راح إذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

ردد مطيها ومطايا الشوق . . وعلى هذا يحمل قول الجحاف بن حكيم وقيل العباس  
ابن مرداس

تعرض للسيوف بكل ثغر وجوهاً لا تعرض للطام

وحمل قوم قول امرئ القيس - فتوباً لبست وثوباً أجر - على أنه تكرار لا ترديد فيه  
وهذا هو الخطأ البين وأي ترديد يكون أحسن من هذا وقد أفاد الثاني غير إفادة  
الأول حسب ما شرطوا . . ومثله قول بعض الأعراب في مدح هارون الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم

ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد



فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مرضياً فقل شعر كاتب  
وهو داخل عندي في باب التردد إذ كان قوله عند السخط - شعر كاتب - انما معناه  
التقصير به وبسط المذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس انهم  
يقولون نحو كتابي اذا لم يكن مجوداً وقوله عند الرضي - شعر كاتب - انما معناه التعظيم له  
وبلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات فقد  
ضاد وطابق في المعنى وان كان اللفظ تجنيساً مردداً \* وسمع أبو الطيب باستحسان هذا  
النوع فجعله نصب عينه حتى مقتته وزهد فيه ولو لم يكن إلا بقوله

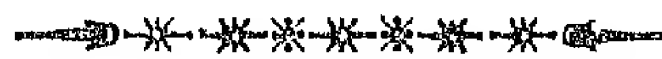
فقلقتُ بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كاهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كاهن قلاقل ونحو ذلك قوله

أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تكون له الأسود تعالبا

فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولا أقول انه بيت شعر وأين يقع  
هذا من قول غيره

فصبح الوصال وليل الشباب وصباح المشيب وليل الصدود



### ❖ باب التصدير ❖

وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج  
قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة  
ويكسوه رونقاً ودياجة ويزيده مائة وطلاوة وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز  
على ثلاثة أقسام \* أحدها ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الآخر نحو  
قول الشاعر

ياني اذا ما الجيش كان عمر مرما في جيش رأي لا يقل عمر مرمر

\* الآخر ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه نحو قوله

سريعٌ الى ابن العمِّ يشتمُّ عرضهُ وليس الى داعي الندى بسريع  
 .. والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر

عزيز بنى سليم أقصده سهام الموت وهي له سهام

والتصدير قريب من الترديد والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على  
 الصدور فلا تجد تصديراً الا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكر فيه  
 فرقاً والترديد يقع في اضعاف البيت الا ما ناسب بيت ابن العميد المقدم .. ومن أبيات  
 التصدير قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم اذا مستهم الضراء خيم

.. وقال أيضاً في ذلك

له في الداهيين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

.. وقال أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الدثلي

وما كل ذي لب بمؤتيك نصيحة وما كل مؤت نصيحة بليب

فهذا تصدير وان كان ظاهره في اللفظ ترديداً لليلة التي ذكرتها .. ومن أناشيدهم في  
 التصدير قول طفيل الغنوي

محارمك أ منعها من القوم اني أرى جفنة قد ضاع فيها المحارم

.. وقال جرير وهم يستحسنونه جداً

سقى الرمل جون مستهل ربابه وما ذاك الا حب من خل بالرمل

.. وقال عمرو بن أحرر

تغمرت منها بعد ما نفذ الصبا ولم يرو من ذي حاجة من تغمرا

تغمرت أي شربت من الغمر وهو قدح صغير جداً ضربه مثلاً أي تعلت منها بالشيء  
 القليل وذلك لا يبالغ ما في نفسي منك من المراد .. ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم  
 المضادة وأنشد للفرزدق

أصدر همومك لا يغلبك واردها فكل وارده يوماً لها صدر  
 وأنشد في التصدير بيت طفيل المتقدم وبيت جرير وخص بيت الفرزدق بالمضادة  
 دون أن يجعله تصديراً كما جعلهما أولاً طباقاً كما يقال في الاضداد إذا وقعت في الشعر  
 وقد رأيت في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي  
 ريحانها ذهب على درر وشرابهم درر على ذهب  
 والكتاب يسمون هذا النوع التبديل حكاه أبو جعفر النحاس \* ومن أنشيد ابن المعتز  
 قول منصور بن الفرج في ذكر الشيب  
 يا بياضاً أذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضاً  
 وأنشد لأبي نواس وهو عندي بعيد من إحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب  
 علي أنه غاية في ذاته لأن أكثر المادة ان تعاد اللفظة بنفسها  
 دقت ورق مذكاة من مائها والعيش بين رقيقتين رقيق  
 وأنشد لمسلم بن الوليد  
 تبسم عن مثل الاقح تبسمت له مزنة صيفية فتبسما  
 وهذا البيت أيضاً ترديد وأنشد للطائي  
 ولم يحفظ مضاع المجدر شيء من الأشياء كلال المضاع  
 فالمولدون أكثر عناية بهذه الأشياء وأشد طلباً لها من القدماء وهي في أشعارهم أوجد  
 كما قدمت آنفاً

### باب المطابقة

المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه <sup>(١)</sup> المطابقة عند جميع  
 (١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ وكأنها من منهيات المؤلف على حاشية نسخته فأدخلها  
 بعض النساخ في جملة الكتاب وسيأتي مثل هذا في أبواب آخر

الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر الاقدامة ومن اتبعه فانهم يجمعون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً وقد تقدم الكلام في باب التجانس وسمى قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ولم يسم التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته . . قال الخليل ابن أحمد يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد وأصقتهما . . وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشى ذوات الأربع وأنشد لنايفة بنى جمدة

وخيل يطابقن بالدارعين      طباق الكلاب يطأن الهراسا

ثم قال أحسن بيت قيل لزهير في ذلك

ليث بعثر بصطاد الرجال اذا      ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

حكى ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه . . وأما علي بن سليمان الأخفش فاختر قول ابن الزبير الأسدي

رجي الحدثان نسوة آل حرب      بمقداد سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضاً      وردوجوههن البيض سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار أيضاً قول طفيل الغنوي

بشاهم الوجه لم يقطع أباجله      يمان وهو يوم الروع مبذول

حكاه الحاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسن القرشي . . وقال الرمانى المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان . . قال صاحب الكتاب هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل اذا جمعت بينهما على حذو واحد وأصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرمانى يشهد بذلك قول أبيد

تعاورن الحديث وطبقته      كما طبقت بالنعل المثالا

ومنه طبقت المفصل أي أصبته فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه . . وكذلك قول

الاصمى أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشى ذوات الأربع وهو مساواة المقدار أيضاً لأن من ذوات الأربع ما تجاوز رجله موضع يده ومنها ما يطابق كما قال خلفة وربما كان طباقها من ثقل تحمله أو شكيمة تمنعها أو شيء تنقيه على أنفسها ولذلك شبه النابغة الجعدي مشى الخيل إبطاء الكلاب الهراس وهو حطام الشوك فهي لاتضع أرجلها الا حيث رفعت منه أيديها طلباً للسلامة . . وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فانه أيضاً مساواة لفظ للفظ وهي أعنى المساواة على رأي الخليل والاصمى مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى أى موافقته ألا ترى أنهم يقولون فلان يطابق فلاناً على كذا اذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بعينها معنى آخر ويصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباق أنه جمعك بين الشيتين على حذو واحد فيكون الشيطان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة . . ومن ملبح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عينا

وعن نجلاء تدمع في ياض اذا دمعت وتنظر في سواد

. . وقال أيضاً

ووالله ما قاربت إلا تباعدت بصرم ولا أكرت إلا أقلت

. . وقال ابن المعتز ويروي لابن المعتز

هواي هواي باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل

ولبعض الاعراب

أمؤثرة الرجال على ليلى ولم أوثر علي ليلى النساء

وقال اعرابي الدراهم مياهم تسم حمداً أو ذماً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام فقال

أنت للمال اذا أمسكته فاذا أنفقته فالمال لك

ومن الطباق الحسن قول اعرابي خرجنا حفاة حين اتعمل كل شيء ظله وما زادنا إلا التوكل ومما يطاينا إلا الأ رجل حتى لحقنا بالقوم . . وقال آخر لصاحبه ان يسار النفس أفضل

من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شعبان من النعم غرثان من الكرم  
واعلم أن المؤمن علي خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها  
وقد أحسن علي ظهرها . . ولربيمة بن مقروم الضبي

فدعوا نزال فكننت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد  
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات  
فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستقب وما بعد الدنيا دار الآخرة الجنة أو النار  
فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الاثيان بمثله . وقال الله عز من قائل  
وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي  
الأحياء ولا الأموات . . . وعد ابن المتمر من المطابقة قول الله عز وجل . . . ولكم في  
القصص حياة . . . لان معناه القتل أنفى للقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أملح  
الطباق وأخفاه . . . ومما استغفر به الجرجاني من الطباق واستلطفه قول الطائي

مهي الوحش إلا أن هاتا أو انس قنا الخطر إلا أن تلك ذوابل

لمطابقته جهاتا وتلك واحداهما للحاضر والأخرى للغائب فكأنما في المعنى تقيضتين  
وبمنزلة الضدين هذا قوله وليس عندي بمحقق انما احداهما للقريب والأخرى للبعيد  
المشار اليه ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة . ومثل هذا عندي في بابه قول  
أبي الطيب يذكر خيل العدو الزاحف للحرب

ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

فقوله - ضربن الينا - محيى أقدام وقوله - ضربن بها عنا - ذهاب فرار وهما ضدان . . ومن  
أنواع الطباق قول هذبة بن خشرم

فان تقتلونا في الحديد فاننا قتلنا أخاكم مطلقاً لم يكبل

فقوله - في الحديد - ضد قوله - مطلقاً لم يكبل - وان لم يأت على متعارف المضادة  
وكذلك قوله

فان يك أنفي زال عني جماله فما حسبي في الصالحين بأجدع

( ٢ - العمدة ثاني )

كأنه قال وان يك أني أجدع فما حسبي بأجدع قال الجرجاني وقد يخالط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه

لقد كان أما حاميه فمروح علينا وأما جهله فغريب

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحاً وغريباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألحقنا ذلك بهما لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم ولا نسمع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام قال صاحب الكتاب معنى قوله فيما أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقر بان من مضادتهما وليستا بضدين على الحقيقة ولو كانتا ضدتين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مستخفيتين إلا مقابلة فإن لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة إلا الوزن سمي موازنة وسأذكره في باب المقابلة ان شاء الله هكذا جرت العادة في هذه التسمية . وأما قولنا ان الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر لان الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل وإنما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلهما وكذلك المروح ليس ضده الغريب وإنما ضده المنسوب به أو المبكر به وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله سمحت فيهما وأما الغريب فهو البعيد والغائب ولا مضادة بينه وبين المروح إلا بعيدة كأنه يقول ان هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال ولقد سلوت لو أن داراً لم تلح وحملت لو أن الهوى لم يجهل

.. وقال زهير وزعموا أنه لا وس بن حجر

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنأ أصبت حليماً أو أصابك جاهل لما وجدته خلافاً له طابق بينهما كما يفعل بالضد وان كان الخلاف مقصراً عن رتبة الضد في المبالغة والناس متفقون على أن جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فمضى وقع الخلاف في باب المطابقة فأنما هو على معنى المسامحة وطرح الكلفة والمشقة وأنشد غير واحد من العلماء الحسين بن مطير

بسود نواصيتها وحمراً كنفها وصفر تراقيها وبيض خدودها

ورواه ابن الأعرابي في نسق أبيات

بصفر تراقبها وجرأ كفهـا وسود نواصيها وبيض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة وقال الرمانى وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الألوان  
يضاد كل واحد منها صاحبه الا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة اذ كان كل  
واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قرباً  
من السواد فان ضعف زاد قرباً من البياض وأيضاً فلأن البياض منصبع لا يصبغ  
والسواد صابغ لا منصبع وليس سائر الألوان كذلك لانها كلها تصبغ وتنصبغ انقضى  
كلامهم وهو بين ظاهر لا يخفى على أحد وانما أوردته ابطالا لزعم من زعم أن أفضل  
مطابقة وقعت قول عمرو بن كاثوم

بأنا نوردُ الراياتِ بيضاً وتصدرهنَّ حمراً قد روينَا

ومن أخف الطباق روحاً وأقله كافة وأرسخه في السمع وأعلقه في القلب قول السيد أبى  
الحسن في قصيدة

ألا ليت أياماً مضى لى نعيمـها تكرر علينا بالوصالِ فتنم  
وصفراء تحكي الشمس من عهد قيصر يتوق اليها كل من يتكرم  
اذا مزجت في الكأس خلت لآلئاً تنثر في حافاتهما وتنظم  
جمعنا بها الاشتات من كل لذة على أنه لم يغش في ذاك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم وبين جمعنا والاشتات أسهل طباق وألطفه من غير تعمل ولا  
استكراه وأتى في البيت الأول من قوله مضى وتكرر بأخفى مطابقة وأظرف صنعة على  
مذهب من اتبعه . . . ومما يغاظ فيه الناس كثيراً في هذا الباب الجمال والقبح كقول  
بعض المحدثين

وجهه غايةُ الجمالِ ولكن فعله غايةُ الكـلِّ قبيح

وليس ضده وانما ضده الدمامة والقبح ضده الحسن . . . وقال الصولى أبو بكر يصف قلما

ناحل الجسم ليس يعرف مذكا ن نعيما وليس يعرفُ ضراً

وليس بينهما مضادة وانما ضد النعيم البؤس فأما قول أبى الطيب



فالسلم تكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء  
فانه داخل في الطباق المحض لان المراد بالهيجاء الحرب وهي اسم من أسمائها فكأنه  
قال الحرب تأتي بضد السلم حقيقة

### باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين كقولهم جلال بمعنى صغير  
وجلال بمعنى عظيم فان باطنه مطابقة وان كان ظاهره تجنيساً وكذلك الجون الأبيض  
والجون الأسود وما أشبه ذلك وكذلك ان دخل النفي كما قدمت . . قال البيهقي  
يقبض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسرى الى الشوق من حيث أعلم  
فهذا مجانس في ظاهره وهو في باطنه مطابق لان قوله - لا أعلم - كقوله أجهل ومثل ذلك  
قول الآخر

لعمرى لئن طال الفضيل بن ريسم مع الظل ما انت رأيه بطويل  
كأنه قال ان رأيه قصير وقد جاء في القرآن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا  
يعلمون فاما قول الفرزدق

لعمرى لان قل الحصى في عديديكم بني نهشل ما لوئمكم بقليل  
ظاهره تجنيس بالقلّة وباطنه تطبيق بالكثرة اذ كان معنى - قل الحصى في عديديكم - انكم  
كثير ومعنى - ما لوئمكم بقليل - انه كثير أيضاً فخالف الأول وقد قال جلهمة بن أد بن  
مالك وهو طي لولده في وصية ولا تكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكله ما وجد فلهذا  
مجانس الظاهر مطابق الباطن ومما أنشده ثعلب

أبي حيي سليمي أن يبيدا وأمسي حبليها خلقاً جديداً

الجديد ههنا المجدود وهو المقطوع مثل قتيل وهزيل بمعنى مقتول كأنه قال مجدوداً أي  
مقطوعاً فليس بمطابق وان كان كذلك في الظاهر عند من لا يميز فأما المميز فيعلم أنه

لا يكون خلقاً جديداً في حال وقال العتابي يعاتب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفيظاً

تضرب الناس بالهتة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء

فأني بالغدر والوفاء جميعاً وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه مجانس لان قوله وتنسى الوفاء كقوله تغدر . . وقال جرير أيضاً

\* اتصححو أم فؤادك غير صاح \*

فقوله غير صاح - تقيض اتصححو لولا أنه استفهام لم تعلم حقيقة محصولة بعد الا على مذهب من جعل أم بمعنى بل فكأنه قال لنفسه بل فؤادك غير صاح فناقض الصححو ودخل كلامه

في المطابقة . . وقال قيس بن الخطيم ويروي لعدى

واني لا أغني الناس عن متكف يري الناس ضللاً وليس يهتدي

كأنه قال وهو ضال فجانس في الباطن وان كان قد طابق في الظاهر . . ومن هذا الباب قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وان تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم الفاعل منه مفعول والمفعول مفعول نحو مكرم ومكرم ومعطى ومعطى وما جرى هذا المجرى أو زاد عليه في البناء وأما قولك قضيت واقتضيت فظاهره تجنيس وباطنه طابق الا أنه طابق غير محض وكذلك قولك أخذت وأعطيت لان الأخذ ضده الترك والاعطاء ضده المنع فهذا مما يظنه من لا يحسن طباقاً وليس كما ظن ولكنه كثير جداً في الكلام واستعمله الناس كما تقدم من قولنا في الحلم والجهل والجمال والقيبح . . وما ظاهره تجنيس وباطنه طابق الوعد والوعيد كما قال الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وأول ما يمتد به في هذا الباب قول امرئ القيس

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبغثوا الحرب لا تقعد

ويروي - فان تكتموا الداء لا نخفه - وقوله لا نخفه أي لا نبده من قوله تعالى ﴿ لا تخفها ﴾ فكأن الشاعر قال ان تدفنوا الداء ندعه دفناً أو قال ان تكتموا الداء نكتمه وكذلك قوله - لا تقعد - كأنه قال ان تبغثوا الحرب نبغثها ومن كلام السيد أبي الحسن

واعلم أن المجد شئٌ مخلدٌ وان الفنى والمال غيرٌ مخلدٌ

والبيت من قصيدة شريفة أولها

صحبا القلب عن سعدى وعن أم مسعد ولم يشجنى نوح الحمام المفرد



### باب المقابلة

المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما اتضح عندى<sup>(١)</sup> المقابلة بين التقسيم والطباق وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتى فى الموافق بما يوافقه وفى المخالف بما يخالفه \* وأكثر ما تجبى المقابلة فى الاضداد فإذا جاوز الطباق ضدین كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ وفى ومطويٌّ على الغل غادر

فقابل بين النصيح والوفاء بالغل والغدر وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير فى هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأسٍ عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدٍ ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وأخر ذكر القتل فى البيت الأول وأتى فى البيت الثانى فعكس الترتيب وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد اللهم الا أن يريد بقوله - فما صبروا لبأسٍ عند حرب - القوم المأسورين ان لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر واعطاء اليد فان المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق ويقرب منها قول أبى الطيب

\* وفعله ما تريد الكف والقدم \* لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فينبهها

(١) ليس لهذه الجملة اثر فى بعض نسخ الكتاب

مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى كما قال تعالى  
﴿ فَبِئْسَ خِزْيًا لِلنَّاسِ وَالْأَقْدَامُ ﴾ ومن أناشيد المقابلة قول النابغة الجعدي  
فقي تم فيه ما يسرُّ صديقه      على أن فيه ما يسوء الأعداء  
فقابل يسر يسوء وصديقه بالأعداء وهذا جيد ولو كان كل مقابل على وزن مقابلة في  
هذا البيت والبيت الذي أنشده قدامة أولاً لكان أجود . . وقال عمرو بن معدى  
كرب الزبيدي

ويبقى بعد حلم القوم حلمي      ويفنى قبل زاد القوم زادي  
فقال - يبغي بعد - ثم قال - يفنى قبل - فهذا كما أردنا . . وقال الفرزدق  
وانا لنمضي بالأفك رماحنا      اذا أرعشت أيديكم بالمعاق  
سأل أبو جعفر المنصور أبا دلالة فقال أي بيت قالت له العرب أشعر قال بيت يلعب به  
الصبيان قال وما هو على ذلك . . قال قول الشاعر  
ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا      وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل  
. . وقال يزيد بن محمد المهلبى يقوله سليمان بن وهب  
فمن كان الآثام والذل أرضه      فأرضكم للأجر والعز معقل  
. . وقال في التغزل

ان تغيب عني فسقياً ورعباً      أو تحلى فينا فأهلاً وسهلاً  
والمعجز قول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ولتبتغوا  
من فضله ﴾ فقابل الليل بالسكون والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل  
والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب الى وقال تعالى ﴿ وإنا أوياكم لعلى هدى أو فى  
ضلال مبين ﴾ ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفى  
أذكي وأوقد للعداوة والقرى      نارين ناروغي ونار زناد

وكذلك قوله

لباسي حسامٌ أو أزارٌ معصفرٌ . ودرعٌ حديدٌ أو قميصٌ محلقٌ  
 إلا أنه لو كان الأزار رداءً كان أجود لاسيما والسيف يسمى رداءً ولكننا هكذا روينا  
 . . ومن خفي المقابلة والقسمة قول العباس بن الأحنف وأحسن ما شاء  
 اليومُ مثلُ الحول حتى أرى وجهك والساعةُ كالشهر  
 وهذا مליح لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر . . وقال محمد  
 ابن أحمد العلوي

لا تؤخر عني الجوابَ فيومي مثلُ دهرٍ وساعتي مثلُ شهرٍ  
 فلم يصنع شيئاً وكان يمكنه أن يجعل مكان دهرٍ حولاً فتكون قسمةً مستوية ولكننا  
 هكذا روينا . . ومن جيد ما وقع في المنشور من المقابلة قول بعض الكتاب فان أهل الرأي  
 والنصح لا يساوونهم ذو الأفن والغش وليس من يجمع إلى الكفاية الأمانة كمن أضاف  
 إلى العجز الخيانة ومن كلام إبراهيم بن هلال الصابي وأعد لمحسنهم جنة وثواباً ولمسيئهم  
 ناراً وعقاباً . . وقال أبو الفتح محمود بن حسين كشاجم  
 تريك الحسن والاحسان وقفا إذا برزت لنا وإذا تغيب  
 ومما عابه الجرجاني علي ابن المعتز قوله

يباضٌ في جوانبه احمرارٌ كما احمرت من الخجل الحدود  
 لأن الحدود متوسطة وليست جوانب فهذا من سوء المقابلة وان عده الجرجاني غلطاً في  
 التشبيه وانما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه . . ومن المأخوذ المعيب عندي قول الكمي  
 يخاطب قضاة

رأيكم من مالكٍ وادعائه كرامة الأولاد من عدم النسل  
 فوقع تشبيهه على الادعاء والرئان خاصة لأعلى صحة المقابلة في الشبهين لان هؤلاء فيما  
 زعم يدعون أبا والرامة تدعي ولداً وهما ضدان والصواب قول الآخر يهجو كاتباً . .  
 أنشده الجاحظ

همارٌ في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد

•• وقال أبو نواس

أري الفضل للدنيا ولالدين جامعاً      كما السهم فيه الفؤوق والريش والنصل  
فزاد في المقابلة قسمها لأنه قابل اثنين بثلاثة •• وكذلك قول أبي قيس بن الأسلت  
الحزم والقوة خير من ال      إدهان والفكة والهاع

فقابل الحزم بالادهان والقوة بالفكة وهي الضعف ويروى - الفكة - وهي التي وزاد الهاع  
وهو الجبن والخفة •• ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً  
قوله بمدح نزار بن معد صاحب مصر

الى ملك بين الملوك وبينه      مسافة ما بين الكواكب والتراب

لانه لما أتى بالملوك أولاً وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك ثم أتى بالكواكب  
وهي جماعة تقابل الملوك والتراب وهو واحد يقابل الضمير بالتجاءه أوجب له بهذا الترتيب  
أن يكون هو التراب وتكون الملوك هم الكواكب ولم يرد إلا أن يجعله موضع  
الكواكب ويجعلهم موضع التراب ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه  
انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر •• ويدل ذلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس  
ابن حجر

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً      لدي وكرها العناب والحشف البالى

قابل الرطب أولاً بالعناب مقدماً وقابل اليابس ثانياً بالحشف تالياً •• وكذلك قول الطير ماح  
يبدو وتضمه البلاد كأنه      سيف على شرف يسل ويغمد

فقابل يبدو يسل وقابل تضمه البلاد بيغمد على ترتيب وكذلك كان يجب لهؤلاء  
أن يصنعوا والا كانوا مخطئين أو مقصرين •• ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما  
شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر      في الناس والجود بين الحلم والخفر

وعلى هذا الشعر حباً النعمان بن المنذر فم النابغة دراً •• وينضاف الى هذا النوع قول  
أبي الطيب

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال  
فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه وكذلك صنع في الموازنة  
بين حبيب وخيال وان اختلف حرف اللين فيهما فان تقطيعه في العروض واحد ..  
فأما قول أبي تمام

فكنت لناشيهم أباً ولكلهم أخاً ولذي التقويس والكبرقأ بنما  
فانه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة .. وقد بينت في أول هذا الباب أن المقابلة بين  
التقسيم والطباق فكلاهما توفر حظها منهما كانت أفضل .. ومن أملح ما رويناه في الموازنة  
وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة

استحدث الركب عن أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب  
لأن قوله - استحدث الركب - موازن لقوله - أم راجع القلب - وقوله - عن أشياعهم  
خبراً - موازن لقوله - من أطرابه طرب - وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن  
وأشياعهم موازن لأطرابه وخبراً موازن لطرب .. وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع  
الكفاك أندي من غيوم سواجم وعزمك أمضى من حسام مهند

فكل لفظة من هذا التقسيم الأول موازنة لاختها من القسم الآخر موازنة عدل وتحقيق



### باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ  
به كقول بشار يصف هزيمة

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجي الفرار مثالبه  
فراح فريق في الأسارى ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه  
فالبيت الأول قسمان اما موت واما حياة ثورث عاراً ومثله والبيت الثاني ثلاثة أقسام

أسير وقتيل وهارب فاستقصى جميع الأقسام ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر . . . ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازاً

أشربا ما شربتما فهذيل من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد . . . ومن التقسيم الجيد قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به فاستوفى جميع الأقسام وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع

فيه تقسيم . . . ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش

مضى ما تقع أرساغه مطمئة على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً إلا أن يقول يغوص في الأرض وذلك لا يلزم من جهة أن

الحافر عند الجري وسرعة المشي يقذف الحجر إلى وراء إلا أنه لو أتى به لكان حسناً

من أجل قوله مطمئة . . . ومن أشرف المنشور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت

فأمضيت فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد . . . وقال نافع بن خليفة

يا بني اتقوا الله بطاعته واتقوا السلطان بحقه واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم ما بقي

شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به . . . وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من

لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور وكان

ثابت البناني يقول الحمد لله وأستغفر الله فسئل لم خصهما فقال لأنني بين نعمة وذنب

فأحمد الله على النعمة وأستغفره من الذنوب . . . ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري

فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن

ما ترك البدوي منكم أحداً إلا وقد سأله . . . ثم نعود إلى الشعر قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أم من غيبته المقابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت . . . وقال آخر وأحسبه

أباد هبل الجمحي أو طريحا



لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج غايه كاهضب يحتاج

لا رتد أو ساخ أو لكان له في سائر الارض عنك منخرج

ولا يدع السيل طريقه الا باحد هذه الاشياء . . وقال أبو العتاهية

وعليّ من كافي بكم قيد وجامعة وغلّ

فأتى على جميع ما يتخذ للأسور أو المجنون ولم يبق قسماً . . وهذا وأمثاله مما قدمت هو  
الجيد من التقسيم وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . . وزعم  
الحاتمي أن أصبح تقسيم وقع لشاعر قول الأشعر الجمعي يصف فرساً

أما إذا استقبلته فكأنه باز يكفكف أن يطير وقدرأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ساق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضي

واختاره أيضاً قدامة وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس الا بشرف الصفات

إذا أقبلت قلت دباة من الخضر مغموسة في الغدر

وان أدبرت قلت أثفية ملامة ليس فيها أثر

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خافها مسبطر

ولو لم يكن الا تنسيق هذا الكلام بعضه على بعض وانقطاع ذلك بعضه من بعض . .

وقد صنعت على ضعف متني وتأخر وقتي

إذا أقبلت أقمت وان أدبرت كبت وتعرض طولاً في العنان فتستوي

وكلفت حاجاتي شبيهة طائر إذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي

. . ومن التقسيم نوع هو هذا الأول الا أن فيه زيادةً تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على

متعاطيه وقل جداً . . فأحسنه قول زهير بن أبي سامي

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج وزاد ممدوحه رتبة وتقدم به خطوة على أقرانه ولا

أرى في التقسيم عديل هذا البيت ويليه في بابه قول عنزة  
 إن يلحقوا أكرروا يستلحموا أشدد وأن يلفوا بضنك أنزل  
 - و يروى - وان يقفوا .. ومما ينضاف اليهما قول طريح بن اسماعيل الثقي  
 إن يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً اذا عوا وان لم يسمعوا كذبوا  
 .. وقال الحصين بن الحمام .

دفعناكم بالحلم حتى بطرتموا وبالكف حتى كان رفع الأصابع  
 فلما رأينا جهلكم غير متبه وما قدمضي من حلمكم غير راجع  
 مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا الى حسب في قومه غير واضع  
 فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع  
 كأنه يقول نحن أكرم منكم أمهات فهذا هو التدريج في الشعر .. وبعضهم في التقسيم على  
 خلاف ما قدمت زعم أبو العيلاء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة  
 تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر  
 ولا قرب نعم إن دنت منك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر  
 .. واختار قوم آخرون قول الحاركي

فلا كمدي يفنى ولا لك رقة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع  
 .. وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال أجمع بيت قول امرئ القيس  
 له ابطلا ظبي وساقا نعامه وأرخاء سرحان وتقريب تتفل  
 .. وقال الأعشى يصف فرساً سلس مقلده أس يل خده مريع جنباه  
 .. وقال عمرو بن شاس  
 مدمج سابع الضلوع طويل الشخص عبل الشوى ممر الأعالى  
 .. وقال أبودؤاد الأيادي

بعيد مدي الطرف خاطي البضع ممر المطا سميري القصب

هذا وما قبله يسمى جمع الاوصاف وسماء بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب  
العين قبل القاف وأما التعقيب فمكروه في الكلام . . وكان محمد بن موسى المنجم يحب  
التقسيم في الشعر وكان معجباً بقول العباس بن الأحنف

وصالكم صرم وحبكم قلى وعطفكم صدى وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حين جعل كل شئ ضده والله ان هذا التقسيم لأحسن  
من تقسيمات اقليدس حكى ذلك الصولي . . ومن ملبح التقسيم قول داود بن مسلم  
في باعه طول وفي وجهه نور وفي العرنين منه شمم

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون . . ومن أنواع التقسيم التقطيع أنشد  
الجرجاني للناطقة الديباني

ولله عينا من رأى أهل قبة أضر لمن عادى وأكثر نافعاً

وأعظم أحلاماً وأكبر سيدياً وأفضل مشفوع إليه وشافعاً

. . وسماء قوم منهم عبد الكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا تغلى صراجنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

. . وقال البحتري

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً أو مهيناً أو غادراً أو عذولاً

فقطع وفصل كما تراه . . وقال أبو الطيب

فيا شوق ما أبقي ويالي من النوى وياد مع ما أجرى ويا قلب ما أصبا

ففصل كما فعل أصحابه وجاءه على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت . . وقال أيضاً

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة

وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً . . وأنشد أبيات أبي المثلثم يرثي صخر الغي

لو كان للدهر مال عند مثله لكان للدهر صخر مال قنيان

أبي الهضيمة ناب بالمظيمة آف الكريهة لاسقط ولاوان

حامى الحقيقة نسال الوريقة معتساق الوسيقة جلد غير ثنيان  
 رباء مرقبة منباع مغلبة ركاب سهلبة قطاع أقران  
 هباط أودية جمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان  
 يعطيك مالا تكاد النفس تسامه من التلاد وهوب غير منان  
 وللقدماء من هذا النوع إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف .. قال أبو دواد  
 يصف فرسا وقيل بل رجل من الانصار  
 فالعين قاذحة والرجل ضارحة واليد سائحة واللون غريب  
 والشهد منهمر والماء منحدر والقصب مضطمر والمائن ملجوب  
 .. وقال الكميث بن زيد في ذلك  
 كالنقاطات الصادقا ت الواسقات من الدخائر  
 وإلى هذا ذهب أبو الطيب بقوله  
 الناعمات القاتلات المحيا ت المبديات من الدلال غرائب  
 .. وقال توبة بن الحمير وفيه التقسيم والترصيع  
 لطيفات أقدام نديلات أسوق لفيفات أخاذ دقاق خصورها  
 .. وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني  
 كأنه قمر أوضيغم ههصر أوحية ذكر أو عارض هطل  
 .. وقال أيضا  
 يورى بزندك أو يسعى بجذك أو يفري بجذك كل غير محدود  
 .. ومن كلام أبي تمام وكان يجيد باب التصنيع  
 فجلى به رشدى وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي  
 وقال أيضا وأحسن ما شاء  
 تدبير مقتصم بالله متقم لله من تقب في الله من تعب

وقال أيضاً في غير هذا النمط

عن ثامرٍ ضافٍ ونبت قرارةٍ      واف ونور كالمرآجل خافي  
-المراجل- ثياب .. وقال كشاجم

هلال في اضاءته \* حياء في سماحته \* شهاب في اتقاده

ومن جيد ما للمحدثين قول ديك الجن

حر الإهاب وسيمه \* بر الإياب كريمه \* محض النصاب صديما  
فأكثر البيت ترصيع كيف ما أردته .. وكان المذهب الأول وهو المحمود أن يؤتى  
بيت من هذا أو بعض بيت كما قال امرؤ القيس

وأوتاده ماذية وعماده      ردينية فيها أسنة قعضب

وكما قال امرؤ القيس

كحلاء في برج صفراء في نعيم      كأنها فضة قد مسها ذهب

وأما ما هو شبيه بالمسجوع فقول امرئ القيس

فتور القيام قطوع الكلام      تفر عن ذي غروب أشمر

وقوله \* ألص الضروس حنى الضلوع \* فجاء فتور في وزن قطوع وكذلك الضروس  
والضلوع وألص وحنى ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسماً  
وذلك نحو قول أبي العيثل الاعرابي

فاصدق وعف وجد وأنصف واحتمل      واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

والطف وان وتأن وارفق واتعد      واحزم وجسد وحام واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

أحل وامرر وضر وانفع ولن      واخشن ورش وابر واتدب للمعالي

وقول أبي الطيب

أقل ائل اقطع احمل عل سل أعد      زد هش بش تفضل ادن سرّصل

ثم زاد في هذا وتباغض حتي صنع

عش ابق اسم سد قد جد مري انه ره فه اسر نل

غظ أرم صب احم أغز اسب رع زع دل اثن بل

فهذه رقية المقرّب كما قال ابن وكيع ولا بد من شرحها . . قوله - عش ابق - دعاء له بالعيش والبقاء - واسم - من السم - وسد - من السيادة أي دم هكذا - قد - من قود الخيل - وجد - من الجود والسماح أو من الجود وهو المطر الغزير - مري انه - من الأمر والنهي - ره - من الوري تثبت الهاء فيه أظنه في الخط دون اللفظ علي انه ليس موضع وقف ولا يجب أن يكتب بلا هاء لئلا يخالف العادة وتقع كلمة علي حرف واحد والوري داء في الجوف أي اصنع ذلك بأعدائك وحسادك - فه - من الوفاء - واسر - من مري الليل يصفه بالمزم والغارات - ونل - من النيل والادراك أي نل ما يحب وروي نل اعط من النوال ويقال نلته اذا أعطيته - وغظ - من غيظ الحسود ويروي عظ من الوعظ - وارم - من رمي العدو بالمكائد وغيرها - وصب - من صاب المطر والسهم - واحم - من حميت المكان - واغز - من الغزو - واسب - من السبي - ورع - من الروع - وزع - من وزعت أي كفت - ود - من الدية - ول - من الولاية الأمور وقد يكون من المطر الولي - واثن - من ثني اضداده اذا ردهم - وبل - من الوابل وهذه غاية المقت والبغضة وان كان ولا بد فقوله أيضاً

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ند أبي غر واف أخي ثقة جمد سري نه ندب رضاندس

- ند - من الندي - وغر - من غري به - ونه - من النهي وأصل هذا كله من قول امرئ القيس

أفاد فجاد وشاد فزاد وقاد فزاد وعاد فأفضل

### ❦ باب التسميم ❦

وقدامة يسميه التوشيح . . . وقبل ان الذي سماه تسهيا علي بن هارون المنجم وأما  
ابن وكيع فسماه المطمع وهو أنواع منه ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الخاتمي نحو قول  
جنوب أخت عمرو ذي الكلاب

فاقسم يا عمرو لونها      ك اذا نبتها منك ذاء عضالا  
أذا نبتها لث عربية      مفيتا مفيدا نفوسا ومالا  
وخرق تجاوزت مجهوله      بوجنا حرف تشكي الكلالا  
فكنت النهار به شمسه      وكنت دجي الليل فيه الهلالا

أرادت قولها مفيتا نفوسا ومفيدا مالا فقابلت مفيتا بالنفوس ومفيدا بالمال وكذلك قولها في  
البيت الأخير لما ذكرت النهار جملة شمسها ولما ذكرت الليل جملة هلالا لمكان القافية  
ولو كانت رائية جملة قرأ . . . وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتفيا  
قافيته وشاهدا بها دالا عليها كالذي اختاره قدامة للراعي وهو قوله

وان وزن الحصى فوزنت قومي      وجدت حصي ضريبتهم رزينا

فهذا النوع الثاني هو أجود من الاول للطف موقعه والنوع الثالث شبيه بالتصدير وهو  
دون صاحبيه الا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقا . . . وأنشد للعباس بن مرداس  
هم سودوا هجنا وكل قبيلة      يبين عن أحسابها من يسودها

وقال نصيب الأكبر مولى بني مروان

وقد أيقنت أن ستبين ليلى      ونحجب عنك إن نفع اليقين

وان تأملت قوافي ما هذه سبيله لم تجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعي وانما اختير  
هذا النوع على ما ناسب المقابلة والتصدير لان كل واحد منهما مدلول عليه من جهة اللفظ  
إما بالترتيب واما باشتراك المجانسة والقافية في بيت الراعي دالة على نفسها بالمعنى وحده

فصار استخراجها أعجب وأغرب وتمكنها أشد وأوكد وقد حكى أن ابن أبي ربيعة  
جلس الى ابن عباس رضي الله عنه فابتدأ ينشده

\* تشط غداً دار جيراننا \*

قال ابن عباس \* ولدار بعد غد أبعد \*

فقال له عمر هكذا صنعت فأنت ترى كيف طبق المفصل وأصاب شاكلة الروي لما  
كان المعنى يقتضى زيادة البعد كلما طال العهد بأيام الموسم واجتنب أشط لانه لا يتزن  
ولا يستعمل وعدي عن أن يقول أبرح وما شاكلة رغبة في قرب المأخذ وسلوكا لطريق  
الفصاحة وإتياناً بالمتعارف المعتاد المتعاهد . . ويحكى عن عدي بن الرقاع أنه أنشد في صفة  
الظبية وولدها

\* تزجى أغنَّ كأن ابرة روقه \*

فغزل الممدوح عنه فسكت فقال الفرزدق لجريز ما تراه يقول فقال يقول

\* قلم أصاب من الدواة مدادها \*

وأقبل عليه الممدوح فأنشد كما قال جريز لم يغادر حرفاً . . وقالت الخنساء  
بييض الصفاح وسمر الرماح بالبيض ضرباً وبالسمر وخزاً  
وقالت أيضاً في نحو ذلك

ونابس في الحرب نسج الحديد ونابس في السلم خزاً وقزاً

وقال حريث بن محصن

فان يك طعن بالردني يطعنوا وان يك ضرب بالمهند يضربوا

وقال ابن الدمينه واسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الخثعمي

وكوني على الواشين لداء شعبة كما أنا بالواشي الداء شغوب

وكوني اذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب

فالبيتان جميعاً مسهمان . . وقال دعبل



واذا عاندا ذو نخوة غضب الروح عليه فخرج  
 فعلى أيماننا يجري الندي وعلى أسيافنا تجري المهج  
 ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الآخر منهما . ومن  
 جيد التسهيم قول بعضهم

ولو أني أعطيت من دهري المنى وما كل من يعطي المنى بمسدد  
 لقلت لا يام مضين الا ارجعي وقلت لا يام أتين الا ابعدي  
 وكذلك قول الآخر وهو مباح

حبيبي غداً لاشك فيه مودع فوالله ما أدري به كيف أصنع  
 فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس ويا غداً لا أقبلت هل لك مدفع  
 اذا لم أشيعه تقطعت حسرة وواكبدا إن كنت ممن يشيع

أردت البيت الأخير . وما أظن هذه التسمية الا من تسهيم البرود وهو أن ترى ترتيب  
 الألوان فتعلم اذا أتى أحدها ما يكون بعده . واما تسميته توشيحاً فمن تعطف اثناء الوشاح  
 بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح الاول والآخر وله فواصل  
 معروفة الا ما كن فلعلهم شبهوا هذا به ولا شك أن الموشحات من ترسيل البديع وغيره  
 انما هي من هذا و بعض الناس يقول إن التوشيح بالجميل فان صح ذلك فانهما يجيئ من  
 وشجت العروق اذا اشبتك فكان الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . فاما تسميته  
 المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فاذا حوّل امتنع وبعد صرامه



### باب التفسير

وهو أن يستوفي الشاعر شرح ما أبتدأ به مجحلاً وقل ما يجيئ هذا الا في أكثر  
 من بيت واحد نحو قول الفرزدق واختاره قدامة  
 لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مفرم

لأفيت منهم معطيا ومطاعنا وراءك شزراً بالوشيح المقوم  
هذا جيد في معناه إلا أنه غريب صريب لأنه فسر الآخر أولاً والأول آخرًا فجاء فيه  
بعض التقصير والاشكال على أن من العلماء من يرى أن رد الأقرب على الأقرب  
والأبعد على الأبعد أصح في الكلام . . . وأكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء  
التضمن لأنه هو بعينه ما لم يكن في بيت واحد أو شبيه به كالذي أنشده سيبويه

خوي على مستويات خمس كركرة وثغفات ماس

لأن هذا وإن كان كالبيت المصرع فهو بيتان من مشطور الرجز . . . ومن التفسير الجيد قول  
حاتم الطائي ويروي اعتيبة بن مرداس

مق ما يجيئ يوءاً إلى المال وارنى يجد جمع كف غير ملاي ولا صفر  
يجد فرساً مثل العنان وصاراً حساماً إذا ما هزم يرض بالهبر  
واسمر خطياً كأن كمو به نوي القسب قد أربى ذراعاً على العشر

فهذا هو التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمن لأنه لم يعلق كلامه بلو كما فعل  
الفرزدق ولا بما يقتضى الجواب اقتضاء كلياً فلم يذا حسن عندي . . . ومثله قول عمرو بن الورد

وان امرءاً يرجو ترائى وان ما يصير له منه غداً لقليل

ومالى مال غير درع ومغفر وأبيض من ماء الحديد صقيل

واسمر خطى القناة مثقف وأجرد عريان السراة طويل

هكذا أنشدوه بالاقواء ويجوز أن يرفع على القطع والاضمار كأنه قال هو صقيل أو قال  
ولي أبيض من ماء الحديد يعنى سيفه . . . وقال ذو الرمة في التفسير

وليل كجباب العروس أدرعته بأربعة والشخص في العين واحد

أحم علاقي وأبيض صارم وأعيس مهري وأروع ماجد

فسر الأربعة ما هي ورفع على شرط ما قدمت من الاضمار كأنه قيل له ما الأربعة التي  
شخصها في العين واحد فقال كذا وكذا وكذا . . . ومن التفسير ما يفسر الأربعة بالقل  
وهو من باب الإيجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بعد الشرح نحو قول أبي الطيب

من مبلغ الأعراب أني بعدها      جالست رسطاليس والاسكندرا  
 ومالت نحر عشارها فأضافني      من ينحر البدر النضار لمن قرى  
 وسمعت بطليموس دارس كتبه      متماسكاً متبدياً متحضراً  
 واقيت كل الفاضلين كأنما      رد الإله نفوسهم والاعصرا  
 نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً      واتي فذلك اذ أتيت مؤخراً  
 فقله - نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً واتي فذلك اذ أتيت - نفس - ير ما يبح قليل النظم في  
 أشعار الناس . . . وتعاقبت به في بعض مدح السيد أبي الحسن فقلت  
 أني بعد أهل العلى      كجملة شيء شرح  
 وقد أتى به أبو الطيب في بيت واحد فقال  
 اذا عد الكرام فلك عجل      كما الأنواء حين تعد عام  
 فهذا الذي كنا نرغب فيه لكون المفسر والمفسر به في بيت واحد . . . ونظيره قوله أيضاً  
 مضى وبنوه وانفردت بفضاهم      وألف اذا ما جمعت واحد فرد  
 فجاء به أيضاً في بيت واحد . . . وكذلك قول امرئ القيس  
 فلو أن ما سعي لادنى معيشة      كفاي ولم أطلب قليل من المال  
 ومن قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي  
 فأرسلنا ربيئتنا فأوفى      فقال الأولى خمس رتوع  
 رباعية وقارحها وجعش      وثلاثة وهادية زموع  
 ففسر ما هي وأنها الغلبة التأنيث على اسم الدواب . . . وقال مالك بن خريم وقيل حزيم  
 فان يك شاب الرأس مني فأنى      أبيت على نفسي مناقب أربعا  
 فواحدة أن لا أبيت بفرقة      اذا ما سوام الحى حولي تضوعا  
 وثانية أن لا تفرع جاري      اذا كان جار القوم فيهم مفزعا  
 وثالثة أن لا أصعبت كلنا      اذا نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجل قدرنا على لهما حين الشتاء لنشبعها  
 - أحجل - أستر أجعلها في حجلة لتخفي عن الجار رغبة أن نشبع ولكن أبرزها . وكتب  
 أحمد بن يوسف وفي رواية النحاس عمرو بن مسعدة عن المأمون أما بعد فقد أمر أمير  
 المؤمنين من الاستكثار من المصاييح في شهر رمضان فان في ذلك انسا للسابلة وضياء  
 للمجاهدين ونفيا للمسك من الريب وتنزيها لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم . . ومن  
 جيد التفسير في بيت واحد قول أبي الطيب

ففي كالسحاب الجون يخشي ويرتجى يرحي الحيا منه وتخشي الصواعق  
 فانه قد أحكمه أشد احكام وجاء به أحسن مجئ حتى أربى على البعثرى اذ يقول  
 بأروع من طي كأن قميصه يزر على الشيخين زيد وحاتم  
 سماحا وبأسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعا في العارض المتراكم  
 وقد رد الكلام جميعا آخره على أوله . . وأصل هذا من المعجز قال الله تعالى ﴿ وهو  
 الذي يرىكم البرق خوفا وطمعا ﴾ . . وقال أبو الطيب أيضا في التفسير المستحسن  
 ان كوتبوا أولقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيءاء فرسانا  
 ففسر وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير كالذي وقع أولا في بيتي  
 الفرزدق . . ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين  
 في فها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من الدر  
 فالمسك للنكهة والخمر لاريقمة والاولو للثغر  
 وهذا من ملبح ما وقع للمحدثين . . وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك  
 اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق

### ❦ باب الاستطراد ❦

وهو أن يري الشاعر أنه في وصف شيء وهو انما يريد غيره فان قطع أو رجع الى

ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادي فذلك خروج وأكثر الناس يسمى الجميع  
استطراداً والصواب ما بينته . . وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق  
به حيث يقول

ونحن أناس لا نري القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجانا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس فقال الفرزدق وأجاد

كأن فجاح الأسد حول ابن مسمع إذا اجتمعوا<sup>(١)</sup> أفواه بكر بن وائل

ثم أتى جرير فأربنى وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضفا البعيث جدعت أنف الاخطل

فهبوا واحداً واستطرد باثنين . . وقال مخارق بن شهاب المازني يصف مهزي

تري ضيفها فيها يبيت بغبطة وضيف ابن قيس جائع يتحوّب

فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال سيد

شريف حسبك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . . ومن جيد الاستطراد قول

دعبل بن علي الخزاعي و يروي لبشار بن برد وهو أصح

خليلي من كلب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجي نداه حزين

إذا جثته في الفرط أغلق بابه فلم تلقه الا وأنت كمين

ويروي - في حاجة سد بابه - وأنشد البحتري أبو تمام لنفسه في صفة فرس واستطرد بهم جـو

عثمان بن ادريس الشامي

وسابح هطل التعبداء هتان علي الجراء أمين غير خوان

أظمي الفصوص وما نظمي قوائمه فخل عيبك في ظمآن ريان

(١) ان حول بيوتهم اذا حابوا

فلو تراه مشيحاً والحصي زيم      تحت السنا بك من مثني ووحدان  
 ايقنت ان لم تثبت ان حافره      من صخر تدعى أو من وجه عثمان  
 فقال له أتدري ما هذا من الشعر قال لأدري قال هذا الاستطراد أو قال المستطرد . . قال  
 الخاتمى وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح كقول زهير  
 إن البخيل ملوم حيث كان وا      كن الجواد علي علاته هرم  
 فسمى الخروج استطراداً كما تراه  
 اتساعاً وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك  
 ابن طوق

عرضتُ عليهما أرادت من المنى      لترضى فقالت قم فجنني بكوكب  
 فقلتُ لها هذا التعتُّ كاه      كمن ينشهى لحم عنقاء مغرب  
 سلى كلُّ أمرٍ يستقيمُ طلابه      ولا تسألى يادرت في كل مذهب  
 فاقسم لو أصبحتُ في عزِّ مالك      وقد رته أعبي بمسارمتِ مطلبي  
 فتي شقيتُ أمواله بعفاته      كما شقيت قيسٌ بأرماع تغلب  
 فهذا ما يسج أوله خروج وآخره استطراد وملاحظته أن مالكا من بني تغلب فصار الاستطراد  
 زيادة في مدحه وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي . . ومما استطرد به أبو الطيب  
 قوله في هجاء كافور

يموتُ به غيظاً على الدهر أهله      كما مات غيظاً فأتك وشيب  
 على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب اذ ليس القصد فيه مدحاً  
 ولا هجاء للرجلين المذكورين ولكن التشبيه والحكاية لا غير . . وقيل أصل الاستطراد  
 أن يريك الفارس أنه فريكر وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء فعرض له شيء لم يقصد  
 اليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة الا اليه . . ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج وذلك  
 نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد  
 أبي الدهر من اسعافاني نفوسنا      وأسعفنا فيمن نحب ونكره

قلت له نعمك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم  
وحكى احمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن  
مسعدة يردد فيه النظر فقال لملك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب قال  
نعم يا أمير المؤمنين قال اني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتبت كتابي الى أمير  
المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والالتقياد على أحسن ما يكون  
عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ألا ترى يا احمد ادماجه المسئلة في الاخبار  
واعفاء سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر وهذا النوع أقل في الكلام  
من الاستطراد المتعارف وأغرب

### باب التفريع

وهو من الاستطراد كالترجيح من التقسيم وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع  
منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً نحو قول الكهيت

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يشفى بها الكلبُ

فوصف شيئاً ثم فرع شيئاً آخر لتشبيهه شفاء هذا بشفاء هذا . . وقال ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طيفه

فينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه  
. . وقال أيضاً يصف ساقى كأس

فكأن حمرة لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزني مواعده عينه فله وأحسب ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع والبيت الآخر ليس بتفريع جيد لان الحمرة  
نازلة عن رتبة الريق عند العاشق وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً

على الأول درجة في الحسن أن قصد المدح وفي القبح أن قصد الذم وهو نوع خفي الآخر  
على الخاذق البصير بالصنعة . . . ومثل بيت ابن المعتز قول البحرى

وإذا تآلق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

لأن حق المصعب في باب المدح أن اللسان أمضى منه . . . ومن التفريع الجيد قول الصنوبرى

ما أخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا ألفاته من قدغه

وكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده

فانظر إليه كيف يزيد مرتبة في الجودة كلما فرغ . . . ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة فقال

كأن خطها أشكال صورتها وكان بيانها سحر مقامها وكأن سكبتها غنج لحظتها وكان مدادها

سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكأن قاتمها بعض أناملها وكان مقطعها قلب عاشقها

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتباً أنشده الصولي في أبيات

كأن ذواته من ريق فيه تلاقى فنشرها أبداً كريحه

... وقال كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبه للعليل موصوفه

لو بدل الله قلبه غنما ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلاً

أقلب فيه أجناني كأنى أعد بها على الدهر الذنوب

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده . . . وقال فبرد

ولو نقصت كما قد زدت من شرف على الوري لأوني مثل شانيكا

هذا التفريع الملعون . . . وقال محمد بن وهب

طلالان طال عليها الأمد دثرا فلا علم ولا تضد

لبسا البلا فكأنما وجدا بعد الأحية بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس



سمحُ البديهة ليس بمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله  
 وكأنما عزماته وسيوفه من حداثهن خلقن من إقباله  
 متبسّمٌ في الخطب تحسب أنه تحت العجاج ملثمٌ بفعاله

وأخبت ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلاً

له سائس ماهرٌ يجول على متنه  
 ويطعن في دبره أفانين من طعنه  
 بأطول من قرنه وأغظ من ذهنه

ومن التفریع أيضاً قول أبي الطيب على غير هذا النظام

أسير إلى أقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه  
 وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدّي هاطلات غمامه

فهذا تفریع تناوله من قول أبي تمام

فقالوا فما أولاك صف بعض نيله فقلت لهم من عنده كل ما عندي  
 وأصله من قول أبي نواس \* فكل خير عندهم من عنده \*  
 يصف كلب صيد



### باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماء آخرون الاستدراك حكاة قدامة وسبيله أن  
 يكون الشاعر أخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم  
 يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير  
 لو أن الباخين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فَقَوْلُهُ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ - اعْتِرَاضٌ كَلَامٌ فِي كَلَامٍ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُعْتَزِ وَجَعَلَهُ بَاباً عَلَى حَدِّثِهِ  
بَعْدَ بَابِ الْإِلْتِفَاتِ وَسَاءَ النَّاسُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا . . قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَبْسٍ بَأَنِي      أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ قَانِي

فَقَوْلُهُ - كَذَبُوا - اعْتِرَاضٌ وَرَوَاهُ آخَرُونَ لِلْجَعْدِيِّ - أَلَا زَعَمْتَ بَنُو كَعْبٍ - وَهُوَ أَشْبَهُهُ  
بِالْجَعْدِيِّ لِأَنَّهُ أَعْلَى سَنّاً مِنْهُ فَقَوْلُهُ - أَلَا كَذَبُوا - اعْتِرَاضٌ وَكَذَلِكَ مَا يَجْرِي بِجَرَاهِ وَأَنْشَدُوا  
فِي الْإِلْتِفَاتِ لِبَعْضِ الْعَرَبِ

فَظَلُّوا يَوْمَ دَعَا أَخَاكَ بِمَثَلِهِ      عَلَى مَشْرِعٍ يَرُوى وَلَمَّا بَصُرْتُ د

فَقَوْلُهُ - دَعَا أَخَاكَ بِمَثَلِهِ - الْإِلْتِفَاتُ مَلْبَحٌ . . وَقَالَ جَرِيرٌ يَرْتِي أَمْرَاتِهِ أُمَّ حُرْزَةَ

نَعَمَ الْقَرِينُ وَكُنْتُ عَاقٍ مَضْنَةٍ      وَارَى بَنَعْفٍ بَلِيَّةَ الْأَحْجَارِ

فَقَوْلُهُ - وَكُنْتُ عَاقٍ مَضْنَةٍ - هُوَ الْإِلْتِفَاتُ . . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَحْمَدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

إِنْ الثَّمَانِينَ وَبَاغْتَهَا      قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

فَقَوْلُهُ - وَبَاغْتَهَا - الْإِلْتِفَاتُ وَقَدْ عَدَّهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ تَتِمّاً وَالْإِلْتِفَاتُ أَشْكَلُ وَأَوَّلَى بِمَعْنَاهُ

وَمَنْزِلَةُ الْإِلْتِفَاتِ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كَمَنْزِلَةِ الْإِسْتِطْرَادِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَإِنْ كَانَ ضِدُّهُ فِي  
التَّحْصِيلِ لِأَنَّ الْإِلْتِفَاتَ تَأْتِي بِهِ عَفْوَاً وَإِنْهَازاً وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي خِلَاةٍ فَتَقَطَعَ لَهُ كَلَامُكَ ثُمَّ

تَصَلَّاهُ بَعْدُ إِنْ شُدَّتْ وَالْإِسْتِطْرَادُ تَقْصِدُهُ فِي نَفْسِكَ وَأَنْتَ تَحِيدُ عَنْهُ فِي لَفْظِكَ حَتَّى تَصِلَ

بِهِ كَلَامُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ آخِرِهِ أَوْ تَلْقِيهِ إِقْمَاءً وَتَعُودَ إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ وَقَدْ جَاءَ الْإِلْتِفَاتُ فِي

آخِرِ الْبَيْتِ نَحْوَ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو      لَهُ مَلِكُ الْعِرَاقِ إِلَى عَمَانَ

بِحَاوِرَةِ بَنِي شَمِجِي بْنِ جَرَمٍ      هَوَانًا مَا أَتِيحُ مِنَ الْهَوَانِ

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمِجِي بْنِ جَرَمٍ      مَعِيرُهُمْ حَنَانُكَ ذَا الْخَنَانِ

فَقَوْلُهُ - مَا أَتِيحُ مِنَ الْهَوَانِ - وَقَوْلُهُ - حَنَانُكَ ذَا الْخَنَانِ - الْإِلْتِفَاتُ وَحِكْيٌ عَنْ إِسْحَاقَ

الْمَوْصِلِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِي الْأَصْمَعِيُّ أَعْرِفِ الْإِلْتِفَاتَ جَرِيرٌ قُلْتَ وَمَا هُوَ . . فَأَنْشَدَنِي

أتدبني اذ تودعنا سليمي      يعود بشامة سقي البشام  
ثم قال أما تراه مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وأنشد له عبدالله بن المعتز  
متي كان الخيامُ بذى طلوح      سقيت الغيث أينها الخيامُ  
.. وأنشد له أيضاً ابن المعتز

طرب الحمامُ بذى الأراكِ فهاجني      لازلت في غلٍ وأيكِ ناضر  
لم يمد ابن المعتز الا ما كان من هذا النوع والا فهو اعتراض كلام في كلام وقد  
أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله هو انصراف المتكلم من الاخبار الى  
المخاطبة ومن المخاطبة الى الاخبار وتلا قوله تعالى ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين  
بهم بريح طيبة ﴾ وأنشده غيره لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمرو بن هبيرة  
وانك لا تبعدن على متعهد      بلى كل ما تحت التراب بعيد  
وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حي الديار التي لم يلبها القدم      بلى وغيرها الأرواح والديم  
وكذلك قول جرير

غداً باجتماع الحي تقضي لبانة      فاقسم لا تقضي لبانتنا غداً

وأنشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار

نبئت قاضح قومه يغتابني      عند الأمير وهل علي أمير

ومن ملبح ما سمعته قول نصيب

وددت ولم أخلق من الطير أننى      أعار جناحي طائر فأطير

فقوله - ولم أخلق من الطير - عجب ولما سمعت التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً  
شديداً فصاح ابن أبي عتيق أوه قد والله أجبتك بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق  
وطار فجعله غراباً اسواده .. وأنشد الصولي للعباس بن الاحنف

قد كنت أبكى وأنت راضية      حذار هذا الصدود والغضب

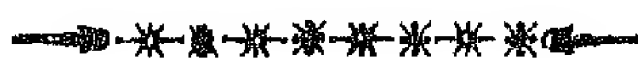
ان تم ذا الهجر يا ظلوم فلا      تم فما في من العيش من أرب

وقال سمعت ثعلباً يقول ما رأيت أحداً الا وهو يستحسن هذا الشعر . . . ومن المليح  
أيضاً قول النخيف بن سليمان العقيلي

أمنكم يا حنيف نعم لعمري لما مخضوبة ودم سبجال

يخاطب ابنه . . . وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه  
زيداً ويحرضه

فلو كنت الأسير ولاتكنه اذا علمت معدن ما أقول



### ❖ باب الاستثناء ❖

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه الذم وذلك نحو قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فجعل فلول السيف عيباً وهو أوكد في المدح . . . وقال النابغة الجعدي

ففي كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال وبهذا الاستثناء تم وزاد كمالاً  
وتأكيداً حسنه . . . وكذلك قوله

ففي تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فكانه لما كان فيه ما يسوء أعاديه لم يطلق عليه أنه يسر فقط وذلك زيادة في مدحه  
وليس هذا الاستثناء على مرتبة النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة وإنما سمي  
اصطلاحاً وتقريباً سماه هؤلاء المحدثون نحو الخاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . ومن  
مليح هذا النوع قول أبي هذان فقد تقدم به وجود غاية التجويد

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب

فأفنى الردي أرواحنا غير ظالم وأفنى الندي أموالنا غير عائب

فقوله ان السماح والبأس أضرناهم ليس بعيب على الحقيقة ولكن توكيد مدح والمليح

كل الملبح قوله غير ظالم وغير عائب فهذا الثاني أعجب من الأول والطف موقعاً ..  
وقال آخر

ولا عيبَ فينا غير عرقٍ لمعشر كرام وانا لا نخطُ على النمل

فقصر من جهة قوله - غير عرق لمعشر كرام - لان سبيل هذا الباب أن يؤثر فيه بما يظن أنه عيب أو تقصير وان كان على التحصيل فخراً وفضلاً كالفلول في سيوف النابغة الذبياني واتلاف المال في شعر الجعدي وترك الخط على النمل في شعر الآخر وانهم لا يشفون صاحبها وهي داء واحدتها النملة وأما ذكر الكرم فلا وجه له ههنا .. ومن هذا الباب قول ابن الرومي

ليس له عيبٌ سوى أنه لا تقعُ العينُ عليَّ شبهه

فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسُه عيباً فهو يزيد تؤكد حسنه .. وقال حاتم الطائي

وما تشكى جارتى غير أني اذا غابَ عنها بعلمها لا أزورها

سبيلها خيري ويرجعُ أهلها اليها ولم تقصر عليَّ ستورها

لما كان في ترك الزيارة اشكال بين مراده .. ومن أصحاب التآليف من يعد في هذا الباب ما ناسب قول الشاعر

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كلقابضِ الماء باليد

.. وقال الربيع بن ضبيع الفزاري

فنبئتُ وما يفني صنيعي ومنطقي وكلُّ امريُّ الا أحاديثه فاني

وليس من هذا الباب عندي وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط فلو أدخلنا في هذا الباب كل ما وقع فيه استثناء لطال وخرجنا فيه عن قصده وغرضه ولكل نوع موضع



## ❦ باب التتميم ❦

وهو التمام أيضا وبعضهم يسمى ضربا منه احتراسا واحتياطاً . ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معني فلا يدع شيئاً يتم به حسنه الا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديعة تهمل

لان قوله - غير مفسدها - تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر . ومثله قول جرير

فسقاك حيث حلت غير فقيدة هزج الرواح وديعة لا تقلع

فقوله - غير فقيدة - تتميم لما أراد من دنوها وسقيها غير راحلة ولا ميتة اذ كانت العادة أن يدعى للغائب الميت بالسقي فاحترس من ذلك . وقد عاب قدامة على ذي الرمة قوله ألا يا اسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فانه لم يحترس كما احترس طرفة فرد ذلك عليه بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدار في أول البيت وهذا هو الصواب . وقال زهير

من يلق يوماً على علاته هرما يلق السباحة منه والندى خلقا

قوله - على علاته - مبالغة وتتميم عجيب . والأصل في هذا قول الله عز وجل ﴿ وَيُطْعَمُونَ فِيهَا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْ عَمَلِهِمْ فِيهَا شُجُرٌ كُنُوزٌ مِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ وقال الله جل اسمه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ فتمم بقوله - وهو مؤمن - . ومن أناشيد قدامة والحائمي وغيرهما قول نافع بن خليفة الغنوي

رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

قال الحائمي فان المعنى تم بقوله - ويعطوه - والا كان ناقصاً . ويجري مجراه عندي قول

( ٦ العمدة - ثاني )

عنبرة العباسي

أثنى علي كما علمت فاني سهل مخالفتي اذا لم أظلم

فقوله - اذا لم أظلم - تتميم حسن .. وقال آخر

فلا يبعدن الا من سوء اني اليك وان شطبت بك الدار نازع

فاستثاؤه - السوء - تتميم واحتراس جيد .. وقال أبو الطيب بن الوشا

لئن كان باقى عيشنا مثل ماضي فلأموت ان لم ندخل النار أروح

وقال سراقه البارقى يهجو رهط جرير

صغاراً مقاريهم عظاماً جمعورهم بطلان عن الداعي اذا لم يكن أكلاً

كأنه قال اذا لم يكن المدعو اليه أكلاً .. وقال صريع بن وعوة الكلابي وقد قتل رجلاً نهشياً

وقلت لأصحابي النجاء فأنما مع الصبح ان لم تسبقوا جمع نهشل

ويجري علي هذه الأناشيد قول ابن محكان السعدي حين قدم للقتل

ولست وان كانت الى حبيبة بياك علي الدنيا اذا ما تولت

فاستثنى - وان كانت الى حبيبة - استثناء مليحاً ونوى التقديم والتأخير فذلك جاز له أن يأتي بالضمير مقدماً على مظهره هكذا قال فيه أبو العباس المبرد .. ومن التتميم الحسن قول

أمرئ القيس

علي هيكلي يعطيك قبل سؤالي أفانين جرى غير كز ولا واني

فقوله - قبل سؤالي - تتميم حسن لقوله أفانين جرى .. وقول أعشى باهلة

\* وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر \* يقول هو يدبر كل شيء سوى الفحشاء فانه

لا يدبرها



### باب المبالغة

وهي ضروب كثيرة . . . والناس فيها مختلفون منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراهها الغاية القصوى في الجودة وذلك مشهور من مذهب نابغة بني ذبيان وهو القائل أشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديئه هكذا أعرفه ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم والباغاني من استجيد جيده ومطابقة وضحك من رديئه يوجب ذلك . . . وروى قوم من حديث النابغة ومطابقتها حسان بن ثابت بالمبالغة ونسبته إياه إلى التقصير في قواه

لنا الجففات الفرّ يامن بالضحى وأسيفنا يقطن من نجدة دما

ما هو مشهور عندهم مشهور في كتبهم . . . ومنهم من يعيها وينكرها ويراهها عيبا وهجنة في الكلام قال بعض الخذاق بنقد الشعر المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أخره لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قارب به لأنه ينبغي أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلم أيضا الإبانة والافصاح وتقريب المعنى على السامع فإن العرب إنما فضلت بالبيان والفصاحة وحلا منطقها في الصدور وقبائله النفوس لأساليب حسنة وإشارات لطيفة تكسبه بيانا وتصوره في القلوب تصويراً ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها وبالتشكك في الشبهين كما قال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم

فلو أنه قال - أنت أم سالم - على نفي الشك بل لو قال أنت أحسن من الظبية لما حل من القلوب محل التشكك . . . وكما قال جرير

فأنك لو رأيت عبيد تيم وثيما قلت أيهم العبيد

فلو قال - عبيدهم - أو خير منهم لما ظن به الصدق فاحتال في تقريب المشابهة لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق . . . وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخليل



كأنه من عرق يسربله ككُرسفِ الندِّ افر لولا بالله  
فانه لو قال انه الكرسف لم يكن في حسن هذا لانه يشهد بتقارب الشبهين الى أن أوقع  
في الشك . . والمبالغة في صناعة الثمر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد معنى  
حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامعين وانما يقصدها  
من ليس بمتمكن من محاسن الكلام اذ يمكنه ولا يتعذر عليه وينجذب كلما أرادها  
اليه انقضي كلامه وفيه كفاية و بلاغ الا أنه فيما يظهر من نحوه لم يرد الا ما كان  
فيه بعد وليس كل مبالغة كذلك ألا ترى أن التميم اذا طلبت حقيقة كان ضرباً من  
المبالغة وان ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن وقد مر ذكره وكذلك ما ناسب  
قول ابن المعتز يصف خيلاً

صبينا عليها ظالمين سياطنا وطارت بها أيدٍ سراعٍ وأرجلُ

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندي مبالغة وكذلك الايغال وسيرد في  
بابه ان شاء الله . . فمن أحسن المبالغة واغربها عند الحذاق التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى  
ما يمكن من وصف الشيء كقول عمرو بن الأيهم التغلبي  
ونكرم جارنا ما دام فينا ونثبته الكرامة حيث كانا

فتقصي بما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه . . ومن أغربها أيضاً ترادف  
الصفات وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تحيل معنى كقول الله تعالى ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ  
فِي بَحْرِ لَظِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾  
. . فأما الغلو فهو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه  
مما بينت ولو بطلت المبالغة كلها وعييت لبطل التشبيه وعييت الاستعارة الى كثير من  
محاسن الكلام . . فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامي ونشر العطر

يعل به برد أنيابها اذا غرد الطائر المستحضر

فوصف فاهها بهذه الصفة سحراً عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف تظنها في أول الليل  
. . ومثل ذلك قوله يصف ناراً وان كان فيه إغراق

نظرتُ اليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقُفال  
يقول نظرت الى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال  
تنورها من اذرعَات وأهلها يثرب أدنى دارها نظرتُ على  
وبين المسكانين بعد أيام وانما يرجع القفال من الغزو والفارات وجه الصباح فاذا رأوها  
من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبه  
النجوم بمصابيح الرهبان لانها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة  
ليلاها أجمع لاسيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلون من سهر الليل فربما نسموا ذلك الوقت  
وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله . . وقال امرؤ القيس يصف فرسا

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسدُّ به فرجها من دُبُر  
أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها إماماً من الحياء واهاً من الخيلاء . . وزعم الجاحظ أن قول  
غيلان ذي الرمة

وليلٍ كجلبابِ العروسِ ادَّرَعته بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحد  
أراد به سبوغه لا لونه وأكثر الناس على خلاف قوله وأنا أرى أن هذا كقول عوف  
ابن عطية بن الجزع التيمي من تيم الرباب يصف خيلاً  
وجلان دحنا قناعَ العروس تُدنى على حاجبيها الخمارا

دمخ - جبل بعينه فأراد أن الخليل كسونه قناعاً من الغبار هذه صفة . . ومن معجز  
المبالغة قول الله عز وجل ﴿سواءٌ منكم من أسرَّ القولَ ومن جهرَ به ومن هو مستخفٍ بالليلِ وساربٌ بالنهار﴾ فجعل من أسر القول كمن يجهر به والمستخفي  
بالليل كالسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة



### باب الاينال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت الا أنه في القوافي خاصة لا يمدوها والحائمي

وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفعيل من باوع الغاية وذلك يشهد بصحة ما قلته ويدل على مرتبته . . . وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال قلت للأصمعي من أشعر الناس قال الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيساً أو ينقضي كلامه قبل القافية فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو الأعشى اذ يقول

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

فقد تم - المثل بقوله - وأوهي قرنه فلما احتاج إلى القافية قال الوعل قال قلت وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح قال لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره قال قلت ثم نحو من قال ذو الرمة بقوله

قف العيس في اطلال مية واسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال - المسلسل - فزاد شيئاً وقوله

أظن الذي يجدي عليك سوءها دموعاً كتبيد الجمان المفصل

فتمم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال - المفصل - فزاد شيئاً أيضاً . . . وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزير الريح مرت بأثاب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين ويبتل عطفه بالعرق ثم زاد إيغالاً في صفته بذكر الآثاب وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت ومثل ذلك قوله

كأن عيون الطير حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله - لم يثقب - إيغال في التشبيه واتبعه زهير فقال

كأن فئات العيون في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغالاً بتشبيهه ما يتناثر من فئات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة وكان خالص الحمرة

وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوحى الرجل  
فأوغل بقوله - الرجل - بعد أن قال الوحى وكذلك قوله الوعل . . وكان الرشيد كثير  
العجب بقول صريع الفوانى

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت به مشى المقيد فى الوحل  
ويقول قاتله الله ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله فى وحل وأنا أقول انه بيت الأعشى  
بعينه . . ومن الايغال قول الطرماح العقيلي يصف فرساً بسمة المنخر  
لا يكتم الربو الاريث يخرج من منخر كوجار الثعلب الحرب  
فكونه كوجار الثعلب غاية فى المبالغة فكيف اذا كان خرباً . . ومن الايغال الحسن  
قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار  
فبالغت فى الوصف أشد مبالغة وأوغلت ايغالا شديداً بقولها - فى رأسه نار - بعد أن  
جعلته علماً وهو الجبل العظيم . . وأنشد الجاحظ

ألوى حيازيمى بهن صباية كما تتلوى الحية المتشرق  
فقوله - الحية المتشرق - ايغال لانه أشد تلويه وكذلك قول جرير  
بات الفرزدق عائراً وكأنه قعور تعاوره السقاء معار  
واذا كان معاراً كان أشد لاستعماله وأقل للحفاظ عليه . . وقال النجاشي يذكر عبد  
الرحمن بن حسان

لما أتانى ما يقول ودونه مسيرة شهر للمطى المفرد  
فأوغل بقوله - المفرد - ايغالا عجبياً لأنه أسير من الحمل . . وقال جميل  
انى لا أكتم حبها اذ بعضهم فيمن يحب كناشيد الأغفال  
- الناشد - طالب الضالة واذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر

للسؤال والذكر . ومن أحسن ايغال المحدثين قول مروان بن أبي حفصة  
 هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا  
 فقلوه - وأجزلوا - قد أتى به في نهاية الحسن . . وكذلك قول بشار بن برد  
 وغير ان من دون النساء كأنه أسامة <sup>(١)</sup> ذو الشبلين حين يجوع  
 فقلوه - حين يجوع - ايغال حسن . . وقال ابن المعتز

وداع دعا والليل بيني وبينه فكنت مكان الظن منه وأعجلا  
 فقلوه - وأعجل - زيادة وصف وايغال ظاهر . . وقال أبو الطيب في رثاء أم سيف الدولة  
 مشى الأصراء حولها حفاة كان المرو من زف الرئال  
 - فالزف - أصغر الريش وألينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرئال  
 شبه به المرو وهو ما صغر من الحصى وحد فهذا فوق كل مبالغة وايغال . . ومن هذا  
 نوع يسمى الاستظهار وهو قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي أو غيره

فأتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم  
 فقلوه - المسلم - استظهار لأن العلوية من بني عم النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً أعنى أبا  
 طالب ومات جاهلياً فكان ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وليس بين الايغال  
 والتعميم كبير فرق الا أن هذا في القافية لا يمدوها وذلك في حشو البيت . . واشتقاق  
 الايغال من الابعاد يقال أوغل في الأرض اذا أبعدها فيما حكاها ابن دريد وقال وكل  
 داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . . وقال الأصمعي في شرح قول  
 ذي الرمة

كأن أصوات من ايناهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

الايغال سرعة الدخول في الشيء يقال أوغل في الأمر اذا دخل فيه بسرعة فعلى القول  
 الأول كان الشاعر أبعد في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب وعلى القول الثاني كأنه  
 أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية وكلما كثرت من الشواهد في باب فانما أريد

بذلك تأنيس المتعلم وتيسيره على الأشياء الرائعة ولا يره كيف تصرف الناس في ذلك  
الفن وقلوبوا تلك الممانى والألفاظ



### باب الفلو

ومن أسمائه أيضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما  
هي في معرفته بوجوه الاغراق والفلو ولا يرى ذلك الا محالاً لخالفته الحقيقة وخروجه  
عن الواجب والمتعارف . . وقد قال الخذاق خير الكلام الحقائق فإن لم تكن فما قاربها  
وناسبها وأنشد المبرد قول الأعشى

فلو أن ما أبقيت منى معلق  
بعود ثم لم ما تأود عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب  
الحقيقة فيه انقضى كلامه . . وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد  
من كتاب الله تعالى ونحن نجد قد قرن الفلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من  
قائل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق . . والفلو عند قدامة تجاوز في  
نعت ما للشئ أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر بن تولب في صفة سيف  
شبه به نفسه

تظل تحفر عنه ان ضربت به  
بعد الدراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشئ العظيم ثم يفوص بعد ذلك في الأرض  
ولان مخارج الفلو عنده على تكاد وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى  
﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي كادت . . وقال الجرجاني في كتاب الوساطة والافراط  
مذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الأوائل والناس فيه مختلفون من مستحسن  
قابل ومستقبح راد وله رسوم متق وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حداً سلم ومتق  
تجاوزها اتسمت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من

الاغراق ° ° وقال الحانفي وجدت العلماء بالشعر يعيرون على الشاعر أبيات الغلو واللاغراق ويختلفون في استحسنائها واستهجانها ويمجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق طباعه واختياره ويرى أنها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له فيقولون أحسن الشعر أكذبه وإن الغلو إنما يراد به المبالغة والافراط وقالوا إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب الممدوم فأنما يريد به المثل و باوغ الغاية في النعت واحتجوا بقول النابغة وقد سئل من أشعر الناس فقال من استجيد كذبه وأضحك رديته وقد طعن قوم على هذا المذهب بمناقاته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة انقضي كلامه ° ° ومن أبيات الغلو للقديس قول مهمل

فلولا الريح أسمع من بججر صليل البيض تفرع بالذكور

وقد قيل إنه أكذب بيت قاله العرب وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان الواقعة عشرة أيام وهذا أشد غلواً من امرئ القيس في النار لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وأشد ادراكاً ° ° ومنها قول النابغة في صفة السيوف

تقد الساق المضعف نسجه وتوقدن بالصفاح نار الجباب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنوير صاحبة النار افراطاً ودون بيت النابغة قول النمر ابن توب في صفة السيوف أيضاً وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام

ويهن مثل السيوف لو لم تسله يدان أسلته ظباه من الفهد

° ° ومن الغلو قول جرير

فلو وضعت فجاج بني نمير على خبت الحديد إذا نادابا

لأنه شيء لا يذوب أبداً ° ° وقد نبي علي أبي نواس قوله

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

اذ جعل ما لم يخلق يخافه ° ° وكذلك قوله

حتى الذي في الرحم لم يلك صورة أفواده من خوفه خفمان

وزعم بعض المتعقبين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام وتبعه الناس بعد وأين أبو تمام  
مما نحن فيه فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبعدهم فيه همة  
حتى لو قدر ما أخلى منه بيتاً واحداً وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى وله في غيره  
مندوحة كقوله

يترشفن من في رشقاتٍ هن فيه أحلى من التوحيدِ

وان كان له في هذا تأويل ومخرج بمجمله التوحيد غاية المثل في الحلاوة ففيه . . . وقوله

لو كان ذو القرنين أعملَ رأيهِ لما أتى الظلماتِ صرنَ شموساً

أو كان صادف رأسَ عازرَ سيفهُ في يومٍ ممركةٍ لأبي عيسى

أو كان لج البحر مثلَ يمينهِ ما انشقَّ حتى جاز فيه موسى

فما دعاه إلى هذا وفي الكلام عوض منه بلا تعلق عليه فكيف إذا قال

كأني دحوتُ الأرضَ من خبرتي بها كأني بنى الاسكندرُ السدَّ من عزى

فتشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط إلى الاسكندر وربما

أفسد أبو الطيب اغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه اصلاحاً له وزيادة فيه نحو قوله

يصف شعره

إذا قلته لم يمتنع من وصولهِ جدارٌ معلى أو خباءٌ مطنّب

فما وجه الخباء المطنّب بعد الجدار المنيف بينا هو في الثريا صار في الثرى وإنما أراد

الحاضرة والبادية وكذلك قوله

تصدُّ الرياحُ الموجُ عنها مخافةً ويفزعُ منها الطيرُ أن يلقطَ الحبا

فكم بين خوفِ الرياحِ الموجَ وصدورها وبين فرحِ الطيرِ أن تلقطَ الحب ولا سيما

وأفزعُ الطيرَ بهائمُ التي تلقطُ الحب لضعفها وعدمها السلاح وأقل خيال أو تمثال يحصى

مزدركات جهة وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام

فقد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامهِ على الليلِ حتى ما تدبُّ عقاربهُ

فاعتبروا يا أولى الأبصار . . . وما يشا كل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخابز أرزي



ذُبْتُ مِنَ الشَّوْقِ فَلَوْ زَجَّ لِي فِي مَقْلَةٍ النَّائِمُ لَمْ يَنْتَبِهْ  
وَكَانَ لِي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ فَلَا أَنْ لَوْ شَأْتُ تَنْطَلَقْتُ بِهِ

فبين الاغراق والاعراق بون بعيد واختلاف شديد . . . واذا لم يجد الشاعر بداً من  
الاعراق لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه فايكن ذلك منه في الندرة وبيتاً في القصيدة ان  
أفرط ولا يجعله هجيراً كما يفعل أبو الطيب . . . وأحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر  
أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها نحو كان ولو ولولا وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي  
الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ألا ترى ما أعجب قول زهير

لو كان يقعدُ فوقَ الشمسِ من كرمٍ قومٌ بأحسابهم أو محذرهم قعدوا  
فبلغ ما أراد من الافراط وبنى كلامه على صحة . . . ومما استحسنه الرواة ونص عليه  
العلماء قول امرئ القيس يصف سناناً

حملتُ ردينياً كأنَّ شبابه سناطبٍ لم يتصل بدخان

واذا نظرت الى قول أبي صخر

تكاد يدي تندي اذا مالستها وينبتُ في أطرافها الورقُ النضر

. . . وقول أبي الطيب

وعجبتُ من أرضٍ سحابٌ أكنهم من فوقها وصخورُها لا تورق  
لم يخف عنك وجه الحكم فيهما على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحظة والمخالفة  
لطبعه في حب الافراط وقلة المبالاة فيه اذ كان ممكناً أن يقول ان الصخور أورقت ولغة  
القرآن أفصح اللغات وأنت تسمع قول الله تعالى ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ وقوله  
﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ بِرَأْسِهَا ﴾ وقوله ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾  
. . . واشتقاق الغلو المغالاة ومن غلوة السهم وهي مدي رميته يقال غليت فلاناً  
مغالاة وغلاء اذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام جرى  
الذكيات غلاء وقد جاء في حديث داود غلاء وغلاب بالباء أيضاً واذا قلت غلا السهم  
غلاء فانما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غلياً أو غلياناً انما هو أن

يجيش ماؤها ويرتفع والاغراق أيضاً أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند  
الترع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وانما تفعل ذلك لبعده الفرض الذي  
ترميه وهذه التسمية تدل على ما نحوت اليه وأشرت نحوه



### باب التشكك

وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف  
ما للغلو والاغراق وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما  
من الآخر وذلك نحو قول زهير

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقومُ آلُ حصنِ أم نساء  
فان تكن النساءُ حُبباتٍ فحقَّ لكلِّ محصنةٍ هدا  
فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء وأقرب الى  
التصديق وهذه العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة

أيا ظبيةً الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أمٌ سالم

وبيت جرير \* فانك لو رأيتَ عبيد تيم \*

وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل . . وقال العرجي

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وانما سلك طريق ذي الرمة . . وقال سلم بن عمرو الخراسي

تبدتُ فقلتُ الشمسُ عندَ طلوعها بجلاجلٍ غنيَّ اللؤلؤِ عن أثرِ الورس

فلما كررتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي على رميةٍ ما ههنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلاوته في الصدر وقبوله فانه لو كان

يقيناً ما بلغ هذا المبلغ وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي (١) فقال يمدح  
المستمعين بالله

وقائلة والليل قد نشر اللججى      ففطى بها ما بين سهلٍ وقرد  
أرى بارقاً يبدو من الجوسقى الذى      به حلّ ميراث النسي محمد  
فظلّ عذاري الحبيّ ينظم من تحت      خافارية الجزع الذى لم يسرد  
أضاءت به الآفاق حتى كأنما      رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد  
فقلت هو البدر الذى تعرفينه      والّا يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكر شك رفقائه  
واستبعادهم الطريق

يقول في قومسٍ صبحي وقد أخذت      منا السرى وخطا المهرية القُـسـود  
أطلع الشمس تبغى أن تؤمّ بنا      فقلت كلا ولكن مطاع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه وخالف فيه قصده ونسب الشك إلى غيره وهو بعيد من  
قول سلم وليس ذكرهما جميعاً مطلع الشمس قدوة ولا عليه مفعول . . وقال ابن ميادة

وأشفق من وشك الفراق وانى      أظنّ لمحمولٍ عليه فراكه  
فوالله ما أدري أبلغنى الهوى      اذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه

فقوله في البيت الأول - أظن - مليح جداً وكذلك قوله في البيت الثانى ما أدري  
أبلغنى الهوى أم أنا غالبه . . وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملاحة فقال

فديتك لم تشبع ولم تروى من هجرى      أيسمّحسّن الهجران أكثر من شهر  
أراني سأسلو عنك ان دام ما أرى      بلا ثقة لكن أظن ولا أدري

وقد أحسن أبو الطيب في قوله

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر      بنيّ برودٍ وهو فى كبدي جمر

لولا أنه كدر صفوه وصبر خلوه بما أضاف إليه من قوله  
أذا الفصحى أم ذا اللّـصّ أم أنت فتنة وهذا الذي قبله البرق أم ثمر  
ولله در أبو نواس اذ يقول

ألا لأرى مثلي امترى اليوم في رسم تفص به عيني ويلفظه وهمي  
أنت صورُ الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظنّ وعلمي كلا علم  
ويروى - وجهي - كلا جهل - وأول من نطق بهذا المعنى امرؤ القيس  
لمن طلل دارس آيه أضرب به سالف الأحرس  
تفكره الدين من جانب ويعرفه شغف النفس  
وقال اعرابي في معنى أبيات الواضح بن محمد

أقول والنجم قد مالت مياسره الى الغروب تأمل نظرة حار  
المحة من سنا برق رأى بصرى ووجهه نعم بدالى أم سنا نار  
بل وجهه نعم بدا والليل معتكر فلاح من بين حجاب واستار



## باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قوم الاتكاء وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى  
وأما أدخله الشاعر لأقامة الوزن فإن كان ذاك في القافية فهو استدعاء وقد يأتي في حشو  
البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمعناه كالذى تقدم من التميم والالتفات والاستثناء  
وغیر ذلك مما أنا ذا كره آنفاً من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلاً  
صبيناً عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة فقوله - ظالمين - حشو أقام به الوزن وبالع في المعنى أشد  
مبالغة من جهته حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشوف في ظاهر الأمر

أفضل من تركها وهذا شبيه بالتتميم . . وقال الفرزدق  
 ستأتيك مني إن بقيت قصائد يقصر عن تحبيرها كلُّ قائل  
 فقوله - إن بقيت - حشو في ظاهر لفظه وقد أفاد به معنى زائداً وهو شبيه بالانتماءات من  
 جهة وبالاختلاس من جهة أخرى فما كان هكذا فهو الجيد وليس بحشو إلا على المجاز  
 أو بعد أن ينمت بالجودة والحسن أو يضافا إليه وإنما يطاق اسم الحشو على ما قدمت ذكره  
 مما لا فائدة فيه . . وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول

ان حشو الكلام من لكمة المرء ، وإيجازه من التقويم  
 فجعل الحشو لكمة وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكمة وإنما أراد ملا  
 حاجة إليه ولا منفعة كقول أبي صفوان الأسدي يذكر بازيا  
 ترى الطير والوحش من خوفه حواجر منه اذا ما اغتدي

فقوله - منه - بعد قوله - من خوفه - حشو لا فائدة فيه ولا معنى له وكذلك قول أبي  
 تمام يصف قصيدة

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى والليل أسود حالك الجلباب  
 فقوله - الدجى - حشو لأن في القسم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين  
 فإن لم يكن في القسم الأول حشو كان القسم الثاني بأثره فضلة . . وقال أبو الطيب في  
 نحو من ذلك

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض  
 فقوله - والبأس - حشو لأن قوله ومن فوقها يدل على الانس والجن جميعا والبأس والكرم  
 جميعا اللهم إلا أن يحمله على تأويلهم في قول الله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾  
 فأعاد ذكرهما وهما من الفاكة لفضلهما وقوله ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورُسله  
 وجبريل وميكال ﴾ فإن هذا سائح وليس بحشو حينئذ . . ومن الحشو قول  
 الكلجة البربوعي

إذا المرء لم ينش السكرية أوشكت حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

قوله - بالفتى - حشو وكان الواجب أن يقول به لان ذكر المرء قد تقدم الا أن يريد في قوله بالفتى الزراية والاطنوزة فانه يحتمل . . وقال زيد الخليل يخاطب كعب بن زهير يقول أرى زيدا وقد كان معدماً أراه لعمرى قد تمول واقتنى

فقوله - أراه لعمرى - حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيدا . . ومما يكثر به حشو الكلام أضحى وبات وظل وغدا وقد ويوماً واشباهها وكان أبو تمام كثيراً ما يأتي بها ويكره للشاعر استعمال ذا وذى والذي وهو وهذا وهذى وكان أبو الطيب مولعاً بها مكثرأً منها في شعره حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذور كوب الضرورة في قوله

لوم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقت بمولدر نساها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره حقاً إلا أن تقع له موقعها في قول الاخطل

فاقسم المجد حقاً لا يخالفهم حتى يخالف بطن الراحه الشعر

فان قوله ههنا - حقاً - زاد المعنى حسناً وتوكيداً ظاهراً . . ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز

ولو قبلت في حادث الدهر فديةً لقلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله - على التحقيق - حشو مليح فيه زيادة فائدة . . ومن الناس من يسمى هذا النوع من الكلام ارتفاداً وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها لا يخالق أن لا يكنها سدف

والاتكاء عنده والارتفاد هو قول الشاعر - صورها الخالق - لان اسم الله تعالى قد تقدم ووجدت الخذاق يعيون قول ابن الحدادية وهي أمه واسمه قيس بن منقذ

ان الفؤاد قد أمسى هائماً كلفا قدشفه ذكر سلمى اليوم فانتكسا

لحشوه - بقدر - في موضعين من البيت ثم - بأمسى وباليوم - على تناقضهما . . وعاب الخاتمى على الاعشى قوله

فرميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها

لان تكرير - القلب - عنده حشو لا فائدة فيه وهذا تعسف من الخاتمى لأن قلبه غير قلبها

( ٨ العنوده - ثانى )

فانما كرر اللفظ دون المعنى ورأيت روايته في أكثر النسخ حبة قلبه وطحاها وهو غلط  
ومن ههنا عابه فيما أظن ومن الناس من روى - فرميت غفلة عينه عن شاته - وهي  
رواية مشهورة صحيحة ونهوا علي أبي العيال الهذلي قوله

ذكرتُ أخى فعاودنى صداعُ الرأسِ والوصبُ

لأن - الصداع - من أدواء الرأس خاصة فليس لذكر الرأس معه معنى وعلي جميل قوله  
وما ذكرتكَ النفسُ يابنَ مرةٍ من الدهرِ إلاَّ كادتِ النفسُ تتلفُ

فتكرير - النفس - ليس له وجه ههنا وللتكرير موضع يحسن فيه وسيرد ان شاء الله في باب  
ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل بالغاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجاً  
من قولهم ناب أعصل وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة كأنه عندهم من تمضيل الولد  
إذا عسر خروجه واعترض في الرحم وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه  
التفصيل بالغاء وهو قول دريد بن الصمة

وبلغ نعيماً ان عرضت ابن عامر وأبي أخ في الثأبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب بل هو أقرب منه

حملتُ إليه من لسانى حديقةً سقاها الحياستى الرياض السعائبُ

لأن التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه وهما بمنزلة  
اسم واحد فاذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم حين صورها الخالق من هذا النوع  
جاز لك فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها



### باب الاستدعاء

وهو أن لا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط فتخلو حينئذ من المعنى كقول

عدي القرشي أنشده قدامة

ووقيت الختوف من وارثٍ وا ل وأبقاك صالحاً ربُّ هود  
 فانه لم يأت هود النبي عليه السلام ههنا معنى الا كونه قافية وما أعجب السيد الحميري في قوله  
 أقسمُ بالفجرِ وبالعشرِ والشفعِ ووترِ ورب لقمان  
 في منزلٍ محكمٍ ناطقٍ بنورِ آياتٍ وبرهان  
 فالفجرُ فجرُ الصبحِ والعشرُ عشرُ النحرِ والشفعُ نحيان  
 محمد وابن أبي طالب والوتر رب العزة الباني  
 باني سموات بناها بلا تقدير إنس ولا جان  
 فانظر الى قوله - رب لقمان - ما أكثر قلقه واشد ركا كنه وأما قوله - الباني - فقد خرج  
 فيه من حد اللين والبرد وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسبه . . ومن أناشيد قدامة  
 قول علي بن محمد صاحب البصرة

وسابغة الاذيال زعفٍ مفاضةٍ تكنفها منى نجادٍ مخطط  
 فلا أدري معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة  
 اذا ركبها غير فارسها وراضها غير سائسها



### باب التكرار

وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الالفاظ  
 دون المعاني وهو في المعاني دون الالفاظ وأقل فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك  
 الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً الاً على جهة التشويق والاستعذاب اذا  
 كان في تغزل أو نسيب . . كقول امرئ القيس ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر  
 عبد الكريم وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب

ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الحال ألجَّ عليها كلُّ أسحَمٍ هطالٍ



وتحسب سامي لا تزال كهدنا      بوادي الخزامي أو على رأس أو عال  
وتحسب سامي لا تزال ترى طالا      من الوحش أو بيضا بميثاء محلال  
ليالي سامي إذ تريك منضداً      وجيداً كجيد الريم ليس بمعطال

وكقول قيس بن ذريح

ألا ليت ابني لم تكن لي خلة      ولم تلقني لبني ولم أدر ما هيا  
أو على سبيل التنويه به والاشارة اليه بذكر إن كان في مدح كقول أبي الاسد  
ولائمة لا متك يا فيض في الندي      فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر  
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندي      ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
كان وفود الفيض يوم تحملوا      الى الفيض لأقوا عنده ليلة القدر  
مواقع جود الفيض في كل بلدة      مواقع ماء المزن في البلد القفر  
فتكرير اسم المدوح ههنا تنويه به واشارة بذكره وتفخيم له في القلوب والاسماع  
.. وكذلك قول الخنساء

وان صخرنا لمولانا وسيدنا      وان صخرنا اذا نشئوا لنحار  
وان صخرنا لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار

أو على سبيل التقرير والتوبيخ .. كقول بعضهم

الى كم وكم أشياء منكم تريدني      أغمض عنها لست عنها بذي عمي

فأما قول محمد بن مناذر البصري في معنى التكثير

كم وكم كم كم وكم كم وكم      قال لي انجز حرث ما وعد

فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد .. ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد  
قول أبي الطيب

عظمت فلما لم تكلم مهابة      تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي

تعضمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظمُ القدر أن تتنبأ  
ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَا  
تُكَذِّبَانِ ﴾ كلما عدّ دمنة أو ذكر بنعمة كرر هذا .. وقد كرر أبو كبير الهذلي قوله  
فاذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

علي بعض الروايات في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها  
أزهير هل عن شربة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول  
كما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت .. أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أنشد سيدي به  
لأرى الموت يسبق الموت شيء نقص الموت ذا الغنى والفقير  
أو على جهة الوعيد والتهديد أن كان عتاب موجه كقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني  
أبا ثابت لا تعلقك رماحنا أبا ثابت أقصر وعرضك سالم  
وذرنا وقوما أن هم عمدوا لنا أبا ثابت واقعد فانك طاعم  
أو على وجه التوجع أن كان رثاء وتأينا نحو قول متمم بن نويرة

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت له  
فقلت لهم إن الأسى يبعث الأسى دعوني فهذا كله قبر مالك

وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء لمكان الفجعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع  
وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد .. أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح  
نحو قول العديل بن الفرخ

بنى مسمع لولا الإله وأنتم بنى مسمع لم يشكر الناس منكر  
ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجوء .. كقول ذي الرمة  
يهجو المرى

نسمى امرأ القيس بن سعد إذا اعتزت وتأبى السبال الصهب والأنف الحمر  
ولكنما أصل امرئ القيس معشر يحل لهم لحم الخنازير والحمر

نصابُ امرئ القيس البعيد وأرضهم      عمر المساحي لا فلاة ولا مصر  
 تخلى إلى الفقر امرؤ القيس أنه      سواء على الضيف امرؤ القيس والفقر  
 تحب امرؤ القيس القرى أن تناله      وتأتي مقاريها إذا طلع الفجر<sup>(١)</sup>  
 هل الناس إلا يا امرأ القيس غادر      وواف وما فيكم وفاء ولا غدر  
 وكذلك صنع جرير في قصيدته الدماغية التي هجأ بها راعي الأبل فإنه كرر بني نمير في  
 كثير من أبياته . ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والنهك والتنقيص كقول حماد عجرد  
 لابن نوح وكان يعرب

يا بن نوح يا أخا الحس      يس ويا ابن القتب  
 ومن نشأ والده      بين الربا والكشب

\* يا عربي يا عربي يا عربي يا عربي \*

ومن المعيب في التكرار قول ابن الزيات

أعزف أم تقسيم على التصابي      فقد كثرت مناقلة العتاب  
 إذا ذكر السلو عن التصابي      نفرت من اسمه نفر الصعاب  
 وكيف يلام مثلك في التصابي      وأنت فتى المجانة والشباب  
 سأعزف إن عزفت عن التصابي      إذا ما لاح شيب بالغراب  
 ألم ترني عدلت عن التصابي      فأغرتنى الملامة بالتصابي

فملاً الدنيا بالتصابي على التصابي لعنة الله من أجله فقد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء  
 به كله على معنى واحد من الوزن لم يمد به عروض البيت وأين هذا من تكريره على  
 جهة التفتيح في قوله فالحسن بن سهل من قصيدة

إلى الأمير الحسن استجدتها      أي مزار ومناخ ومحل  
 أي مزار ومناخ ومحل      لخائف ومستريح ذي أمل

وهذا كقول امرئ القيس

تقطع أسباب اللبابة والهوى      عشية جاوزنا حماة وشيزرا

عشية جاوزنا حماة وشيززا      أخوال الجهد لا يلوي على من تعذرا  
ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس وما رأيت أحداً نبه عليه  
فيالك من ليل كأن نجومه      بكل مغار القتل شدت يذبل  
كأن الثريا علفت في مصامها      بأصراس كمان إلى صم جندل  
فأليت الأول يغني عن الثاني والثاني يغني عن الأول ومعناها واحد لأن النجوم تشتمل  
على الثريا كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل وقوله شدت بكل مغار القتل - مثل  
قوله - علفت بأصراس كمان - ويقرب من ذلك وليس به قول كثير  
واني ونهامي بهزة بهدما      تخليت ما بيننا وتخلت  
لكا لم تجي ظل الغمامة كما      تبوأ منها للمقبل اضمحلت  
كأنى وإياها سحابة ممحل      رجاها فلما جاوزته استهلت  
الا أن كثيراً تصرف فجعل رجاء الأول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس  
فاضمحلت وتركته ضاحياً وجعل الممحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطر  
بعد ما جاوزته . ومن ملاحظ هذا الباب ما أنشدني شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن  
المعتز وهو قوله

لساني لسرى كتومٌ كتومٌ      ودمعي بحبي نومٌ نومٌ  
ولي مالك شفني حبه      بديعُ الجمال وسيمٌ وسيمٌ  
له مقلنا شادنٍ أحورٍ      ولفظٌ سحورٍ رخيمٌ رخيمٌ  
فدمعي عليه سجومٌ سجومٌ      وجسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

### باب منه

ذكر ابن المعتز أن الجاحظ سمي هذا النوع المذهب الكلامي . قال ابن المعتز

وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئاً وهو ينسب الى التكلف تعالى الله  
 عن ذلك علواً كبيراً قال صاحب الكتاب غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب  
 أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها وأنشد للفرزدق  
 لكل امرئ نفسان نفسٌ كريمة      وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها  
 ونفسك من نفسك تشفع للندى      اذا قل من احرارهن شفيها  
 وأنشد الآخر ولا أظنه الا ابراهيم بن العباس  
 وعلمتني كيف الهوى وجهلته      وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي  
 فاعلم مالي عندكم فيميل بي      هواي الى جهلي وأعرض عن علمي  
 وعاب علي أبي تمام قوله

فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن      يرضى المؤمل منك الا بالرضى  
 وحكي أن اسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن  
 ابن وهب فقال يا هذا لقد شددت علي نفسك وأنشد ابن المعتز لنفسه  
 أسرفت في الكتمان      وذاك مني دهاني  
 كتبت حبك حتى      كتبت كتمان  
 فلم يكن لي بد      من ذكره بلساني  
 وهذه الملاحظة نفسها والظرف بعينه . . . ومن هذا الباب نوع آخر هو أولي بهذه التسمية  
 من كثير مما ذكره المؤلفون نحو قول ابراهيم بن المهدي يعتذر الى المأمون من وثوبه  
 على الخلافة

البر منك وطاء العذر عندك لي      فيما فعلت فلم تعدل ولم تلم  
 وقام علمك بي فاحتج عندك لي      مقام شاهد عدل غير منهم  
 وكذلك قول أبي عبد الرحمن العطوي  
 فوحي البيان يعضده ال      برهان في مأوط الد الخصام

ما رأينا سوي الحبيبة شيئاً جمع الحسن كله في نظام  
هي تجري مجري الاصابة في الرأس ويومجى الأرواح في الاجسام  
وقد نقلت هذا الباب نقلاً من كتاب عبد الله بن المعتز الا ما لا خفاء به عن أحد من  
أهل التمييز واضطرنى الى ذلك قلة الشواهد فيه الا ما ناسب قول أبي نواس  
سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار  
لا يوجب السامعون من صفتى كذلك الثلج باذر حار  
فهذا مذهب كلامي فلسفي . . وقوله أيضاً  
فيك خلاف لخلاف الذى فيه خلاف لخلاف الجميل  
واشبه ذلك مما فى هذا غنى عنه ودال عليه



### باب نفي الشيء بإيجابه

وهذا الباب من المبالغة وليس بها مختصاً الا أنه من محاسن الكلام فاذا تأملته  
وجدت باطنه نفياً وظاهره إيجاباً . . قال امرؤ القيس

على لا أحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النياطي جرجرا  
فقله لا يهتدى بمناره لم يرد أن له مناراً لا يهتدى به ولو سكن أراد أنه لا منار له فيمتدى  
بذلك المنار . . وكذلك قول زهير

بأرض خلاء لا يسدّ وصيدها على ومعرّفى بها غير منكر  
فأثبت لها في اللفظ وصيداً وانما أراد ليس لها وصيد فيسد على ويتصل بهذا قول الزبير  
ابن عبد المطلب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار وكان نديماً له وصاحباً  
صبحت بهم طلقاً يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره

ضعيفاً بحث الكأس قبض بنانه كليل على وجه النديم أظافره  
 فظاهر كلامه أنه يخلص وجه النديم إلا أن أظفاره كليلة وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر  
 وجه النديم ولا يفعل شيئاً من ذلك وكذلك قوله - لم تحتضره مفاقره - أي ليس له  
 مفاقر فتحتضره . . وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة  
 وعسوت مرتقباً على مرهوبة حصاء ليس رقيبها في مثل  
 عيطاء معنقة يكون أنيسها ورق الحمام جيمها لم يؤكل  
 يريد أنه ليس بها جيم فيؤكل كل يدل على ذلك قوله في البيت الأول - حصاء - وهي  
 التي لا نبت فيها . . وقال أبو زيد يصف فرساً

متفلقاً نساؤها عن قاني كاترط ضاو غيره لا يرضع  
 فلم يرد أن هناك بقية ابن لا يرضع لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع والشاهد على جميع  
 ما قلته في شرح هذه الاشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
 إِلْحَافًا ﴾ قالوا ليس يقع منهم سؤال فيقع إلحافاً أي هم لا يسألون البتة . . والمعيب من هذا  
 الباب قول كثير يرثي عزة صاحبه

فها لا وقال الموت من أنت زينه ومن هو أسوأ منك دلاً وأقبح  
 لأنه قد أوهم السامع أن لها دلاً شيئاً ولكن غيره أسوأ منه وأقبح فكيف ان كان  
 القبح راجعاً عليها لا على دله وليس هذا شيء في من قوله تعالى ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ  
 خَيْرٌ مِّمَّنْ قَبْلُ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ لأن هذا لا اشكال فيه



### باب الاطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الاسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ فاتها اذا اطرث  
 دات على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر . . وذلك نحو قول الأعشى  
 أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

فأني كلما الجارى اطراداً وقلة كلفة وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس  
والشبهة . . ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالتعجب لولا القافية لبلغ به آدم ورواه قوم أبأت بعبد الله . . وقال أبو تمام

عبد الملك بن صالح بن علي ابن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان خفيف على اللسان وان كانت الياء في المليك ضرورة وتسكفاً . . وقال  
الحارث بن دوس الايادي

وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

فاطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها . . وقال أبو تمام في قالب بيت الاعشى وان نقص عنه  
اسماً واحداً

بنصر بن منصور بن بسام انفري لناشظف الايام عن عيشة رغد

فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الاول فقد قال بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيث عليه كل العياء

فلما احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

فجاء كلامه نسقاً واحداً الا أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله - المرجى -  
غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه . . وقال الطائي

عمر بن كاثوم بن مالك بن عتاب بن سهيم سهيمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بني عمرو بن غنم التغلبيين وهم بنو عم مالك بن طوق فانتظم له ما أراد من  
الاسماء الا أنه ظاهر التكلف وقال فأتى بستة

مناسب تحسب من ضوئها منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه والبطن والنجم الى الباع

نوح بن عمرو بن حوئي بن عمرو بن حوئي بن الفتى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة بستة لان الاشراط منزلة وان جمعها الا أن الفتى مهنا غضة مع



برد لفظ وركاكة ما أحسن أبا هو لا كماهم يقال له الفقى وان كنا نعلم أنه لم يرد فتاء السين  
ولكن الفتوة . . وجاء أبو الطيب فخاك بالتعسف في قوله اسيف الدولة

فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يابنه تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحاتر لقمان ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين وأنه جعلهم أنياب الخلافة بقوله

أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالمدوح والانياب في المعارف أربعة إلا أن تكون الخلافة تمساح نيل أو  
كعب بحر فان أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم إلا أن يريد أن كل واحد منهم ناب  
الخلافة في زمانه خاصة فانه يصبح وفيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحداً في العدد  
فانه جعل كل ابن هو أبوه في الخلافة الى أن بلغ راشداً ولم يقصد الى ذلك أحد من  
أصحابه وانما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد وهي أربعة أسماء



### باب التضمين والاحجازة

وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له ثقب في العلم ولا حذق  
بالصناعة كجماعة ممن وسم في بلدنا بالمعرفة وينسب اليها مكذوباً عليه فيها كاذباً فيما  
ادعاه منها ولتعرفهم في لحن القول . . فأما التضمين فهو قصدك الى البيت من الشعر  
أو القسم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كما تمثل نحو قول محمود بن الحسين  
كشاجم الكاتب

يا خاضب الشيب والأيام نظيره هذا شباب لعمر الله مصنوع

أذكرتني قول ذي لب وتجربة في مثله لك تأديب وتقريع

أن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب مرقوع

فهذا جيد في بابه وأجود منه أن لولم يكن بين البيت الأول والاخر واسطة لان الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرقة أو على أن هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهاراً ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً لان ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا في المعنى وهذا عند الحذاق أفضل التضمن فانهما احتذى كشاحم قول ابن المعتز في أبيات له

ولا ذنب لي ان ساء ظنك بعد ما      وفيت لكم ربي بذلك عالم  
وها أنا ذا مستعقب متنصل      كما قال عباس وأنفي راغم  
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه      وان كنت مظلوماً فقل أنا ظالم

وأبيات العباس بن الاحنف التي منها البيت المضمن هي قوله

وصب أصاب الحب سوداء قلبه      فأحله والحب داء ملازم  
فقلت له اذ مات وجداً بحبه      مقالة نصح جانبها المآثم  
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه      وان كنت مظلوماً فقد أنا ظالم  
فانك ان لم تحمل الذنب في الهوى      يفارقك من تهوى وأنفك راغم

غير أن شيخنا أبا عبد الله روى هذه الايات أيضاً لابن المعتز فهذا النوع من التضمن جيد وهو الذي أردنا من قبل وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى قائله الى معناه نحو قول بعض الحداثين ونسبه قوم الى ابن الرومي

ياسائلي عن خالد عهدي به      رطب العجان وكفه كالجلهد  
كالأخوان غداة غب سمائه      جفت أعاليه وأسفله ندرى

هكذا أعرفه وروى عن جعفر - فصرف الشاعر قول النابغة في صفة الثغر

تجاول بقادمتي حامة أيبكة      برداً أسف لثاته بالأمم  
كالأخوان غداة غب سمائه      جفت أعاليه وأسفله ندرى

الى معناه الذي أراد . ومن هذا المعنى أيضاً قول ابن الرومي بلا محالة

وسائلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير  
فقلت هو المذهب غير أني أراه كثير إرخاء الستور  
وأكثر ما يفنيه فتاه حسين حين يخالو بالسرير  
فلو الريح أسمع من بحجر صايل البيض تفرع بالذكور  
فالبيت الآخر لمهمل فجاء قرع البيض بالذكور ههنا عجيبا وإن كانت اللفظتان في المعنى  
غير اللفظتين . . ومن الشعراء من يضمن قسيما نحو قول بعضهم أظنه الصولي  
خلقت على باب الأمير كاني قفانك من ذكرى حبيب ومنزل  
إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقة يقولون لا تهلك أسي وتحمل  
ففاضت دموع العين من سوء ردهم على النحر حتى بل دمي محلي  
لقد طال تردادي وقصدي اليكم فهل عند رسم دارس من معول  
ومنه من يقلب البيت فيضمنه معكوسا نحو قول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن  
هروان لمسلمة بن عبد الملك

لقد أنكرتني إنكار خوف يضم حشاك عن شتعي وذحلي  
كقول المرء عمرو في القوافي لقيس حين خالف كل عدل  
عذيرك من خليلك من مراد أريد حياته ويريد قتلي  
والبيت المضمن لعمر بن مهدي كرب الزبيدي يقوله لابن أخته قيس بن زهير بن  
هيرة بن مكشوح المرادي وكان بينهما بعد شديد وعداوة عظيمة وحقيقة في شعر عمرو  
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى ابن ماعجيم تمثل بهذا البيت . . ومن التضمنين  
ما يجمع فيه الشاعر قسمين من وزن كقول علي بن الجهم يمرض بفضل الشاعرة  
جارية المتوكل وبنان المفنى وكأنا يتعاشقان فإذا غنى بنان

اسمي أو خبرينا يا ديار الظاعنين

غنت هي كالجوابة له عما يقول

ألا حيث عنا يا مدينا وهل بأسٌ بقول مسلمينا  
فقال عليٌّ منبهاً عليهما في ذلك

كلما غنىَّ بنانٌ اسمي أو خبرينا  
أنشدتُ فضلُ الأَ حيثُ عنا يا مدينا  
عارضتُ معنى بمعنى والندامى غفلونا  
أحسنْتُ إذ لم تجبنا وجههم ديارُ الظاعينا  
لو أجابهم لصرنا آيةً للسائلينا  
واستعاد الصوتُ مولاها وحثُّ الشاريننا  
قلتُ للمولى وقد دارتُ حمى الكاسِ فينا  
رب صوتٍ حسنٍ يذبتُ في الرأسِ قرونا

وأنشد ابن المعتز في باب التضمين الأخطل

ولقد سما للخزمي فلم يقل يوم الوغي لكن تضايق مقامي  
إشارة إلى قول عنتره العبسي

اذ يتقون بي إلا سنة لم أحم عنها ولكن تضايق مقامي  
وهذا تضمين أنت ترى كيف هو وأنشده في الآخر

عوذ لما بت ضيفاً له أقراصه مني بياسين \*  
فبت والارض فراشي وقد غنت قفا نيك مصاريني

ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه أحالة ويشير به إشارة فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو  
شبيه به وذلك نحو قول بعضهم في معنى قول ابن المعتز - كما قال عباس وأنني راغم - أنه  
لم يرد الأبيات المقدم ذكرها وإنما أراد قوله للرشيد حين هجرته ماردة

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم  
حتى إذا المهجر تمادى به راجع من يهوى على رغم

فهذا النوع أبعد التضمينات كلها وأقلها وجوداً وذلك نحو قول أبي تمام  
أهملوا مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحى منك في ساعة الكرب

أراد البيت المضروب به المثل

المستجيرُ بهمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقد صنعت أنا في معنى الهجاء

عمرسه من غير ضمير عرس زيد بن عمير

أبدأ تزني فان حاضت تقعد حبا لا ير

ولها رجالان من ناقة كعب بن زهير

هكذا تبني المعالي ليس الا كل خير

زيد بن عمير هو الذي يقول في زوجته

تقود اذا حاضت وان طهرت زنت فهي أبدأ يزني بها وتقود

وكعب بن زهير يقول في وصف ناقته

تهوى على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعن الأرض تحليل

فكانت هذه المرأة في حالها لا تقع رجلاها بالارض اما لكثرة مباضعة أو شدة مشي في

فساد . . ومن أنواع التضمين تعليق القافية بأول البيت الذي بعدها وقد تقدم ذكره . . وأما

الأجازه فلها بناء الشاعر بيتاً أو قسماً يزيد على ما قبله وربما أجاز بيتاً أو قسماً بأبيات

كثيرة فأما ما أجز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لأبي العتاهية أجز - برد الماء وطابا -

فقال - حبذا الماء شرابا - وأما ما أجز فيه بيت بيت فقول حسان بن ثابت وقد

أرق ذات ليلة فقال

متاريك أذئاب الأمور اذا أعترت أخذنا الفروع واجتنبنا أصولها

وأجبل فقالت ابنته يا أبت الأاجيز عنك فقال أو عندك ذاك قالت بلى قال فافهمي فقالت

مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون المشيرة سوها

قال فحمي الشيخ عند ذلك فقال

وقافية مثل السنانِ ودقها تناولتُ من جورِ السماءِ نزولها

.. فقالت ابنته

براهما الذي لا ينطقُ الشعرُ عنده ويمجرُ عن أمثالها أن يقولها

وذكر أن العباس بن الأحنف دخل على الذلفاء فقال أجيزي عني هذا البيت

أهدي له أحبابه أترجّةً فبكي وأشفق من عياقة زاجر

فقالت غير مفكرة

خاف التلونَ إذ أتته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر

فخلف لها بكل الايمان وكانت تعزه لئن ظهر البيت ان دخلت منزلكم أبداً وأضافه

الى بيته .. وأما ما أجيـز فيه قسيم بيت ونصف فقول الرشيد للشعراء أجيـزوا

\* الملكُ لله وحده \*

\* وللخليفة بعده \*

.. فقال الجواز

وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

واستجار سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف

أمنى تخافُ انتشارَ الحديثِ وحظيَ في ستره أوفرُ

فصنع القصيدة المشهورة

هواك هوأي الذي أضمرُ وسرك سري فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن المقصده .. والاجازة في هذا الموضع مشتقة المني من الاجازة في

السقي يقال أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أوسقاه الشك مني وأما اللفظة فصحيحة فصحيحة ..

وقال ابن السكيت يقال للذي يرد على أهل الماء فيسقي مستجيز .. قال القطامي

وقالوا فقيم قيمُ الماء فاستجـز عبادة أن المستجيز على قتر

ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان السكاس إذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه

جون أن يشربها . . قال أبو نواس

وقلتُ لساقينا أجزنا فلم أكن      ليأبى أمير المؤمنين وأشربا  
فجوزها عني عقاراً ترى لها      الى الشرف الأعلى شعاعاً مطمئنا

وقد تقدم ذكر الاجازة التي فيها عيوب القوافي وذ كرت اشتقاقها . . ومن هذا الباب نوع يسمى التمايط وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه وفي الحكاية أن امرأ القيس قال للتوأم اليشكري ان كنت شاعراً كما تقول فلط انصاف ما أقول فأجزها قال نعم . . قال امرؤ القيس

\* أحرار ترى بريقاً هباً وهنا \*

\* كنار مجوس تستمر استعاراً \*

فقال التوأم

\* أرقت له ونام أبو شريح \*

فقال امرؤ القيس

\* اذا ما قلت قد هداً استطاراً \*

فقال التوأم

ولم يزال هكذا يصنع هذا قسيما وهذا قسيما الى آخر الأبيات . . وقد تقدم انشادها في باب أدب الشاعر من هذا الكتاب . . ووربما ملط الأبيات شعراء جماعة كما يحكي أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليلع ومسلم بن الوليد الصريع خرجوا في منزه لهم ومعهم يحيى بن المعلى فقام يصلي بهم فتسمى الحمد وقرأوا قل هو الله أحد ففارج عليه في نصفها فقال أبو نواس أجزوا

أكثر يحيى غلطاً      في قل هو الله أحد

فقال عباس

قام طويلاً ساهياً      حتى اذا أعى سجد

فقال مسلم بن الوليد

يزحر في محرابه      زحير حبلى بولد

فقال الخليلع

كأنما      لسانه      شد بحبل من مسد

وأشدني بعض أصحابنا هذه الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها  
وقال هذا الذي يعجز الناس عنه فقلت فما بال عباس وأبي نواس لم يقولوا بمد البيت الأول  
ونسي الحمد فما صرت له علي خلد

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال ولما البيت فقلت لابن وقته  
.. واشتقاق التمليط من أحد شيئين أولهما أن يكون من الملائطين وهما جانبنا السنام في  
صد الكتفين .. قال جرير

ظلان حوالى خدر أسماء وانتحى بأسماء موار الملائطين أزوح  
فكان كل قسم ملاط أي جانب من البيت وهما عند ابن السكيت المضدان .. والآ خر  
وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به الحائط  
ملطاً أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً .. وأما المملط وهو الذي لا يبالى ما صنع  
والأ ملط الذي لا شعر عليه في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه

### باب الاتساع

وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك  
لاحتتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى .. من ذلك قول امرئ القيس

مكرّ مفر مقبل مدبر معا كجامود صخر حطه السيل من على

فإنما أراد أنه يصاح للسكر والفرو ويحسن مقبلاً ومدبراً ثم قال - معاً - أي جميع ذلك فيه  
وشبهه في سرعته وشدة جريه بجامود صخر حطه السيل من أعلى الجبل فإذا انحط من  
عال كان شديد السرعة فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه .. وذهب قوم منهم عبد  
الكريم إلى أن معنى قوله - كجامود صخر حطه السيل من على - إنما هو الصلابة لأن  
الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصليب .. وقال بعض من فسر من



المحدثين انما أراد الافراط فزعم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند السكر والفر لشدة سرعته واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فمثله بالجمود المنحدر من قمة الجبل فانك ترى ظهره في النصبية على الخال التي يرى فيها بطنه وهو مقبل اليك ولعل هذا مامر قط ببال اصرى القيس ولا خطر في وهمه ولا وقع في خلداه ولا روعه ومثله قول أبي نواس

\* ألا فاستقنى خمرًا وقل لي هي الخمر \*

فزعم من فسر أنه انما قال - وقل لي هي الخمر - ليتذ السمع بذكرها كما التذت العين برويتها والأنف بشمها واليد بلمسها والفم بذوقها وأبونواس ماأظنه ذهب هذا المذهب ولا سلك هذا الشعب ولا أراه أراد الا الخلاعة والعبث الذي بنى عليه القصيدة ودليل ذلك أنه قال في تمام البيت \* ولا نسقنى سرا اذا أمكن الجهر \* ويروي - فقد أمكن الجهر - فذهب الى المجاهرة وقلة المبالاة بالناس والمداراة لهم في شرب الخمر بعينها التي لا اختلاف بين المسامين فيها . وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المنابر وذكر في مدامه أنه صاحب شاعراً من أمره ومن قصته انه يجاهر بالمعاصي ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت

فبتنا يرانا الله شرّ عصاة نجرر أذيالَ الفسوق ولا فخر

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد والكسائي حاضراً في معنى قول الفرزدق

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

وقد سأل الأمين والمأمون ما معناه فقالا معناه في قوله قراها تغليب المستعمل عندهم لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس وكذلك قولهم العمران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً فقال الرشيد هكذا أخبرنا هذا الشيخ وأشار الى الكسائي فقال المفضل بل مراده بالقمرين جدك ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع أنت وآباؤك الطييون فأعجب الرشيد بذلك ووصله والفرزدق ما قصد الى شيء من ذلك ولا أراد به ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين وانما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومنالاً منكم فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلاً وأبعد صوتاً الا أن التي جاء بها المفضل ملاحظة

أفادت مالا .. ويتعلق بهذا قول أبي الطيب يذ كر الروم  
وقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد سخنا  
أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخناً كأنه يتوعدهم بقتل آخر فيكون قد أخذه من قول  
سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثوراً

فهز عليه الموت والموت دونه على روقه منه مذاب وجامد  
قال الأصمعي يعني بالمذاب الحار وبالجامد البارد ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد ونحن  
أناس نتبع البارد من الطعام سخناً وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء فيكون قد فرع .. وزعم  
قوم في قوله يشفع لبي كلاب الى سيف الدولة

وتملك أنفـس الثقلين طراً فكيف تحوز أنفسها كلاب  
أنه لم يرد القبيلة وإنما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير لقدرهم والتلطف لهم كما  
جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً ولا أظن ذلك بل لا أحققه لأنه في القصيدة  
ولو غير الأمير غزا كلاباً ثناه عن شمو سهم ضباب  
ولاقي دون تأيهم طعانا يلاقي عندها الذئب الغراب

الأن يحماوا على الشاعر التناقض وينسبوه الى قلة التحصيل فذلك اليهم على أن هذه  
القصيدة قليلة النظير في شعره تناسباً وطبعاً وصنعة ومثلها الرائية في وزنها وذكر  
القصة بعينها



### باب الاشتراك

وهو أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى .. فالذي يكون في اللفظ  
ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد  
واحد فذلك اشتراك محمود وهو التجنيس وقد تقدم القول فيه .. والنوع الثاني أن يكون

اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد . . . كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

فقوله - حي - يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الحي وهذا الاشتراك مذموم قبيح والمليح يحفظ كثير في قوله يشبب

أمرى لقد حبت كل قصيرة إلى وما يدرى بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البعائر

فأنت ترى فطنته لما أحس بالاشتراك كيف نفاه وأعرب عن معناه الذي نحا إليه . . . ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان

عمرته بفتية صباح سمح بأعراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سمح شحاح بأعراضهم ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل . . . والنوع الثالث ليس من هذا في شيء وهو سائر الألفاظ المبتدلة للتكلم بها لا يسمى تناولها سرقة ولا تداولها اتباعا لأنها مشتركة لا أحدهم الناس أولى بها من الآخر فهي مباحة غير محظورة إلا أن تدخلها استعارة أو تصبحها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد فائدة فهناك يتميز الناس ويستقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر ولو غيرت اللفظة وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحرر

بمقلص درك الطريدة متنه كصفا الخليفة بالفضاء الملبد

فقوله - درك الطريدة - وقول الأسود بن يعفر

بمقلص عتد جهير شده قيد الأوابد والرهان جواد

جميعاً كقول امرئ القيس \* بمنجرد قيد الأوابد هيكل \*

وكذلك قول أبي الطيب \* أجل الظلم وربقة السرحان \*

فأما ما ناسب قول الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكي من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر

تري المين تستعفيك من لمانها وتحسر حتي ما تقل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة . . وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المبذل . . وأما الاشتراك في المعاني فنوعان . . أحدهما أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما في تباعد اللفظان وذلك هو الجيد المستحسن نحو قول امرئ القيس

كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محال

وقول غيلان ذي الرمة

نجلاء في برج صفراء في نهج كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفها جميعاً لوناً بهينه فشبه الأول بلون بيضة النعام وشبه الثاني بلون الفضة قد خاطها الذهب يسيراً ولذلك قال قد مسها ونحو قول عبدة بن الطبيب يصف ثوراً وحشياً

مجتاب نصع جديد فوق نقيبته وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظليماً

مجتاب شملة برجد لسراته قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول ببياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبه ظهره كأن عليه نصعاً جديداً وهو الثوب الأبيض وشبه مافي قوائمه من السواد والتخطيط بسراويل من الخال وهو ضرب من الوشي . . وقال الثاني انه مجتاب شملة برجد يريد ما على الظليم من قرونيه والبرجد كساء اسود محمل وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجله وعنقه فدل على بياضهن . . وقال عنتر

صعل يعود بنبي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصل

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصل أي قصير الذيل وإنما خص الفرو لانهم كانوا يلبسونه مقلوباً وجعله عبداً لبياض ساقيه وعنقه واشراهم بالحرة يعني صفات الروم ولم تكن المبيد في ذلك الوقت الا بيضاً فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة . . والنوع الثاني على ضربين . . أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل

بالثور والحمار والحسن بالشمس والقمر والشجاع بالأسد وما شابهه والسخي بالفيث والبحر  
والعزيمة بالسيف والسيل ونحو ذلك لان الناس كلهم الفصيح والاعجم والناطق والابكم  
فيه سواء لا نأجده صر كبا في الخلقة أولاً . . . والآ خر ضرب كان مخترعاً ثم كثر حتى استوى  
فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخراً عن أول نحو قولهم في صفة الخلد كالورد وفي القيد  
كالفضن وفي العين كمين المهاء من الوحش وفي العنق كعنق الظبي وكابريق الفضة  
أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مخترعاً ثم تساوى الناس فيه الا أن يولد أحد  
منهم فيه زيادة أو يخصه بقرينة فيستوجب بها الانفراد من بينهم ومثل ذلك تشبيه  
العزم بهبوب الريح والذكاء بشواظ النار وسيرد عليك من قوافي باب السرقات وما ناسبها  
كثير ان شاء الله تعالى



### باب التفاير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحبا جميعاً وذلك من افتتان  
الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم . . . من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكرون قوماً  
بأنهم لا يأخذون الا القود دون الدية

لا يشربون دماءهم بأ كفهم ان الدماء الشافيات تكال  
وقال آخر وقد أخذ بثأره الا أنه فيما زعم قتل دون من قُتل له ويروي لامرأة حارثية  
فقتل خير بامري لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم  
ويروي - في فتي لم يكن له وفاء - فالأول يقول لا أخذ بالدم ابناً لكن أخذ دماً بقدره  
فكان ذلك مكايلة والثاني يزعم أن قتيله قليل المثل والنظير ففتى لم يقتل به الا نظيره  
بعد انتقامه وعسر ادراكه الثأر فقال ان الدماء ليست مما يكايل به في الحقيقة وقيل  
انما يعنى بذلك أن الاسلام لما جاء ازال المكايلة بالدم فكانوا لا يقتلون بالرئيس الا  
رئيساً مثله . . . ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضل على التكرم المطبوع

قد بلونا أبا سعيد حديثاً      وبلونا أبا سعيد قديماً  
ووردناه سائحاً وقليلاً      ورعيناه بارضاً وجهياً  
فعلما أن ليس إلا بشق النفس صار الكريم يدعي كريماً

وقال أبو الطيب في خلافه

لو كفر العالمون نعمته      لما عدت نفسه سجاياها  
كالشمس لا تبقي بما صنعت      تكرمة عندهم ولا جاها

والى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله

جبر الكسير اذا يهاض جناحه      لجأ المطرّد مستغاث الملق  
جمع الفضائل والمحامد والى      خلاق لعمر أيك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار

ليس يعطيك للرجاء وللخو      فولكن يلد طعم العطاء

وقال البحتري في نحو ذلك

لا يتعب النائل المبذول همته      وكيف يتعب عين الناظر النظر

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء ويغايّر مذاهبهم  
الآ ترى الى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم  
ويفضله على السيف وكتب بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت      له الرقاب ودانت خوفه الأمم  
كذا قضى الله للأقلام مذبريت      أن السيوف لها منذ أرهنت خدم  
فالموت والموت لا شيء يعادله      ما زال يتبع ما يجرى به القلم

وهذا كلام متقن البنية صحيح المعنى لا مطعن فيه فناء أبو الطيب فخالفه وذهب مذهبا  
آخر يشهد بصحته الغيان ويصححه البرهان فقال

حتى رجعت وأقلامي قوائلي      المجد للسيف ليس المجد للقلم

( ١١ العمدة - ثاني )

اكتب بهذا أبداً قبل الكتاب بها فانما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول الفرزدق يصف إبله ويفخر

ألم تسمعا يا بني حكيم حنيتها الى السيف تستبكي اذا لم تعقر

فجعلها اذا لم تعقر حنت الى السيف واستبكت لكثرة عادتها وهذا غلو مفرط وكان في مكان آخر يصفها بالجزع اذا رأت الضيف لعمها أنها تنحدر له

تري النيب من ضيفي اذا ما رأيته ضموراً على جراتها ما تجهزها

فزعم أنها تخفي حسها حتى أنها لا تجتر خوفاً من النحر وهذا المعنى مأخوذ من يتيين مدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

وأبيك حقاً إن ابل محمد عزل نوائح أن تهب شمال

واذا رأين لدى الفناء غريبة فدموعهن على الحدود سجال

يقول اذا هبت الشمال وهي من رياح الشتاء وعلامات المحل أيقن أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ينحدرهن للضيفان والجيران فهي نوائح لذلك وقوله - واذا رأين لدى الفناء

غريبة - أي يعرفن بذلك أنها ناقة ضيف فتدري كل واحدة دمعها لا تدري هل هي

المنحورة وهذا من ملح الشعر ولطيف المدح وقل كل مدح لرسول الله صلى الله عليه

وسلم . . . ومن ملبج التغاير قول أبي الشيص

أجد الملامة في هالك الذيدة حباً لذكرك فليامني اللوم

وقول أبي الطيب في عكس هذا

أحبه وأحب فيه ملامة ان الملامة فيه من أعدائه

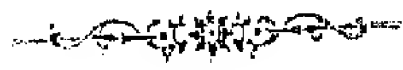
وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة وهو بعده في باب السرقات قال وأصله من

قول أبي نواس

اذا غاديتني بصبوح عدل فمزوجاً بسمية الحبيب

ولأبي العلاء الممرى مثله من غير التزام

لم يبق غير العذل من أسبابهم فأحب من يدنو الى عدول  
يفندو فلا مستخبر عن حالهم غيري ولا مستخبر مسؤل



### باب في التصرف ونقد الشعر

يجب للشاعر أن يكون متصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجرل وأن لا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء ولا في الافتخار أباح منه في الاعتذار ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتاً في سائرهما فإنه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبو نواس بعده . . .  
حكى صاحب بن عباد في صدر رسالة صنفها على أبي الطيب قال حدثني محمد بن يوسف الحمادي قال حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبو نواس فقال بل أبو نواس لأنه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب إن شاء جد وإن شاء هزل ومسلم يأنم طريقاً واحداً لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله فانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت بك زنادي يا أبا عبادة إن حكمتك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق فإنه سئل عنهما ففضل جريراً قبيلاً إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة فانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر وقد خالف البحتري أبا نواس في الحكم بين جرير والفرزدق فقدم الفرزدق قبيلاً له كيف تقدمه وجرير أشبه طبعاً بك منه فقال إنما يزعم هذا من لا علم له بالشعر جرير لا يعدو في هجائه الفرزدق ذكر القين وجعثن وقتل الزبير والفرزدق يرميه في كل قصيدة بأبدة حكى ذلك غير واحد من المؤلفين . . . فاذا كان هذا فقد حكم له بالتصرف وبهذا أقول أنا وإياه أعتقد فيهما وإذا لم يكن شعر الشاعر نمطاً واحداً لم يملكه السامع



حتى أن حبيبا ادعي ذلك انفسه في القصيدة الواحدة فقال  
 الجدد والهزل في توشيع لحمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب  
 وقد قال اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية  
 لا يصلح النفس اذ كانت مصرفة إلا التصرف من حال الى حال  
 وأنشد الصاحب لأبي احمد يحيى بن علي المنجم في نقد الشعر

رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا  
 ثم أرسلته فكانت معانيه وألفاظه مما ابكارا  
 لو تأتي لقالة الشعر ما أسقط منه حلوا به الأشعارا  
 ان خير الكلام ما يستعير الناس منه ولم يكن مستعارا

وقال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن الا غريبه فرجعت الى  
 الأخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فمطقت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل الا ما  
 اتصل بالأخبار وتعاق بالأيام والانساب فلم أظفر بما أردت الا عند أدباء الكتاب  
 كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . قال الصاحب على أثر هذه الحكاية  
 فله أبو عثمان فلقد غاص على سر الشعر واستخرج أرق من السحر وسأذكر بعد هذا  
 الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرامهم ويستدل بها على مفزاهم ويعرف  
 حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب اليه من تفضيلهم ويشهد لي بجودة الميز وفرط الثبوت  
 والانصاف ان شاء الله تعالى



### باب في أشعار الكتاب

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملحهم نصيماً وأحلامهم ألفاظاً وأطفهم  
 معاني وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكلف . . وقد قيل الكتاب دهاقين

الكلام وما نزيدك على قول إبراهيم بن العباس الصولي بين يدي المتوكل حين  
أحضر لمناظرته أحمد بن المدبر فقال ارجع

صدّ عني وصدق الأقوالاً وأطاع الوشاة والمذالاً  
أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهاللاً

فطرب له المتوكل واهتز ووصله وخلع عليه وحمله وجدده ولاية . . وقيل له في التلطف  
والاستمطاف أكثر من هذا وأي مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل  
فباطنها للندي وظاهرها للقبيل  
ونائلها للفني وسطوتها للأجل

أليس هذا الماء الزلال والسحر الحلال . . ولقد أجاد ابن الرومي في تناوله هذا المعنى  
حين قال

مقبّل ظهر الكف وهاب بطنها له راحة فيها الحطيم وزمزم  
فظاهرها للناس ركن مقبّل وباطنها عين من الجود عيلم  
إلا أن الأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى وهذان البيتان وإن كانت فيهما زيادة  
فإنهما بإزاء البيت الأوسط من أبيات إبراهيم فقط . . ومن تغزل إبراهيم قوله  
أراك فلا أرد الطرف كيلاً يكون حجاب رؤيتك الجفون  
ولو أني نظرت بكل عين لما استقصيت محاسنك العيون  
فهذا وأبيك البيان والخبر الذي كأنه العيان . . وما أجد كل حلاوة وحسن طلاوة إلا  
دون قوله

ابتداء بالتعجب واقتضائه بالتعجب  
واشتغاله بتعجبك لأعدائك مني  
بأبي قل لي لكي أعلم لم أعرضت عني

قدمني ذاك أعدا نى فقدنا لولا التمنى

وأما الهجاء فقد بلغ فيه أبعاد الغايات بقوله في محمد بن عبد الملك الزيات

فكن كيف شئت وقل ما تشاء ، وارعد يمينا وأبرق شمالا

نجبا بك لو ماك منجبا الذباب حتمه مقاذيره أن ينالا

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزيات قوله لأحمد بن أبي دواد وقد أصر الواثق أن يقوم

بجميع الناس لابن الزيات ولم يجمل في ذلك رخصة لأحد وكان ابن أبي دواد يشتغل

بصلاة الضحى إذا أحس بقدمه أنفة من القيام إليه في دار السلطان وامثالا الأمر فصنع

ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعد من عداوة مشومة تركتك تقعد تارة وتقوم

ومن تغزله قوله وهو في غاية المذوبة

قام بقلبي وقعد لما نفي عني الجلد

يا صاحب القصر الذى أسهر عيني ورقد

واعطشنى الى فم يمج خمرآ من برد

ان قسم الناس فحسبى بك من كل أحد

وقال يرثي نجارته سلوانة وهي أم ولده عمر الأصغر

يقول لى الخلان لوزرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فاجهل قدرها ولم أبلغ السن التى معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء

مالى اذا غبت لم أذكر بواحدة وان مرضت فطال السقم لم أعدر

ما أعجب الشئ ترجوه فتجرمه قد كنت أحسب أنى قد ملأت يدى

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الاكثر منها ههنا . . وأما الحسن بن

وهب فن قوله

لم تم مقلتي أطول بكها      ولما جال فوقها من قذاها  
فالقذى كحداها إلى أن ترى      وجهه سليمي وكيف لي أن تراها  
أسعدت مقاتي بآدماتها الدم      مع وهجرانها الكري مقلتها  
فأعيني في كل حين دموع      أنما تستدررها عيناها

وقدم اليه كاتون ومعه قينة كان يهواها فأصرت بأبعاد الكاتون فصنع

بأي كرهت النار حتى أبعدت      فعرفت ما معنالك في أبعادها  
هي ضرة لك بالتماع شعاعها      وبحسن صورتها لدى إيقادها  
وأرى صديقك بالقلوب صديعها      بأرا كها وسياها وعمرادها  
شركتك في كل الجهات بحسنها      وضياتها وصلاحتها وفسادها

ومن مليح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر

هطلتنا السماء هطلاً دراكا      جاوز المرزبان فيه السما كاً  
قلت للبرق اذ تألق فيه      يا زناد السماء من أورا كاً  
أحياناً أحبته فجفاكاً      فعسى ذاك أن يعود كذا كاً  
أم تشبهت بالأمر أبي العبا      س في جوده فلست هنا كاً

وهذا هو الكلام الكتابي السهل المرسل الحسن الطلاوة والظاهر الحلوة . . ومن قوله  
يرثي حبيباً الطائي وكان صديقاً له جداً

سقي بالموصل القبر الغريب      سحائب ينتعبن به نحبها  
إذا أظلمت أطلقت فيه      شعيب المزن يتبعها شعيبها  
ولطمت البروق له خدودا      وشققت الرعود له جيوبا  
فان تراب ذاك القبر يحوي      حبيباً كان يدعي لي حبيباً

وهي قصيدة كاملة أتيت بهذا منها معرضاً . . ومن شعراء الكتاب سعيد بن حميد الكاتب

وهو القائل في طول الليل

يا ليل بل يا أبد أنائم عنك غد  
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو أجد  
قصر من طولك أو أضعف منك الجلد

ورواه قوم - أنحل منك الجسد - والأول عندي أصوب وعلى كل حال فنه أخذ أبو  
الطيب قوله

ألم تر هذا الليل عينيك روئيت فتظهر فيه رقة ونحول

وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب في حلاوة  
الألفاظ وطيرانها وقلة الكلفة والأتان بما يخف على النفس منها وأيضاً فإن أكثر  
أشعارهم إنما يأتى نظراً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخلون في شهواتهم مسامحون  
في مذهبهم إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً كما قال كشاجم الكاتب

ولئن شمرت فما تمتد الهجاء ولا المديحة

لكن رأيت الشعر للآداب ترجمة فصيحة

وعلى هذا النمط يجري الحكم في أشعار الخلفاء والامراء والمترفين من أهل الاقدار  
لا يحاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرز الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته . وقد أعرب  
أبو الفتح بن أبي الفتح بن العميد وأغرب في قوله

فإن كان مرضياً فقل شعر كاتب وإن كان مسخوطاً فقل شعر كاتب

ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب سوى من ذكرت لبعث الأمد  
وطالت الشقة واحتجت إلى أن أقسم لهذا الفن ديواناً مفرداً لكنى عوت على ابن الزيات  
وابن وهب لا حالة الجاحظ في الفضل عليهما وأنستهما باثنين ليسا بدونهما ولو لم آت  
بهذا الباب إلا بما بنيته عليه من ذكر أشعار السيد الرئيس أبي الحسن أيده الله لكان  
ذلك فوق الرضا والكفاية فمن ذلك قوله

يا كبر الراح ودع عنك العذل واسع في الصحة من قبل العلل

واغتنم لذة يوم زائل فإلمايا ضاحكات بالأمل  
ما ترى الساقى كشمس طالت تحمل المريح في برج الحمل  
مائساً كالغصن في دعص نقي <sup>نقلاً</sup> فائق المقلة زينت بالكحل  
وقوله أيضاً يتغزل

مرّ بنا يهتز في مشيه مثل اهتزاز الغصن الرطب  
فقلتي ترتع في حسنه ومقلته أحرقت قلبي  
قوله - أحرقت - وهما مقلتان كقول بعضهم . . وأنشده أبو الجراح في طبقات الشعراء  
أشركت عيناه ظالمة في دمي يا عظم ما جنت  
فقال - ظالمة - وقال - جنت - لأن التثنية جمع في الحقيقة والجماعة تخبر عنها كما تخبر عن  
الواحد لكان التأنيث والشاهد من قول القدماء قول أحدهم  
لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل  
فقال - تنهل - وكان حقه أن يقول تنهلان لكن العلة ما قدمت . . ومن الموعظة الحسنة  
البالغة قوله

أمن الزمان زمانة العقل فاخش الآله وحل عن الجهل  
واعلم بأنك في الحساب غدا تجزى بما قدمت من فعل  
ومن تشكى أحوال الناس وقلة ثقتهم وانصافهم . . قوله

أيارب ان الناس لا ينصفونني ولم يحسنوا قرضي على حسناتي  
إذا ما رأوني في رخاء تردّدوا إلى وأعدائي لدي الأزمات  
ومها أكن في نعمة حزنوا لها ذووا أنفسهم في شدة جذلات  
ثقاتي ما دامت صلاتي لديهم وان عنهم أخرتها فعدائي  
سأمنع قلبي أن يحنّ اليهم وأصرف عنهم قلباً لحظائي  
والزم نفسي الصبر دأباً لعاني أعين ما أملت قبل مماتي

ألا انما الدنيا كفافٌ وصحةٌ وأمنٌ ثلاثٌ هنَّ طيب حياتي  
 قوله - ثلاث - يعني ثلاث خصال أو ثلاث أحوال كما قال طرفة  
 فلولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفقى \* ثم فسرهن فقال - فهن سبق الماذلات بشربة  
 - وكري اذا نادى المضاف مجنباً - وتقصير يوم الدجن - والسبق والتقصير والكر كلها  
 مذكرة لكن أراد ما قدمت ومن أحسن الاشعار قوله

خليلي إن لم تسعداني فاقصرا فليس يداوي بالعتاب المقيم  
 تريدان مني النسك في غير حينه وغصني ريان ورأسي أسحم  
 وقوله في قصيدة طويلة

غراء واضحة ينوسُ بقرطها جيدٌ حكى جيد الغزال الأعنق  
 صدت فأغرت بالسجوم مدامعي والعين تذرِفُ بالدموع السبق  
 تشكو البعاد اذا بعدتُ نصبراً وان ارتجعتُ الى الزيارق تفرق  
 ولقد يبيتُ أخو المودة لائمي في حبها لوم الشفيق المشفق  
 حتى اذا طلعت فأبصر شخصها أخزى جهالة لائمي المستحق  
 كم قد قطعتُ بوصلها من ليلة وبشرب صافية كلون الزئبق  
 يسمى بها كالبدر ليلة ننه سحارُ الحاظِ رخمُ المنطق  
 آيتُ أتركُ ذا وتلك وهذه حتى يفارقني سوادُ المفرق

فإنه سلامة هذا الطبع واندفاعه وقرب هذا اللفظ واتساعه ولله رقة معانيه وارهافها  
 وظهورها مع ذلك وانكشافها ولطف مواقعها من القلوب وسرعة تأثيرها في النفوس وسيرد  
 من شعره فيما بعد ملاق بالمواضع التي يذكر فيها ان شاء الله تعالى



## - باب في اعراض الشعر وصنوفه -

وهو بسط لما بعده من الابواب وقد فرط البسط له وفرغ من مقدمته في باب حد الشعر  
وتبيينه وأنا ذا كر هنا مالا بد منه . . . تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر اسماعيل بن  
بابل من حيث لا يلاحظون . . . فكتب اليه أبو العباس الناشئ

امن الله صنعة الشعر ماذا من صنوف الجهال فيها لقينا  
يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلاً للسامعين مبينا  
ويرون المحال شيئاً صحيحاً وخسيس المقال شيئاً ثميناً  
يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل أنهم يجهلونا  
فهم عند من سوانا يلامون وفي الحق عندنا يعذروننا  
أما الشعر ما تناسب في النظم وان كان في الصفات فنونا  
فأني بعضه يشاكل بعضاً قد أقامت له الصدور المتونا  
كل معنى أتاك منه على ما تنمى لو لم يكن أن يكونا  
فتناهي عن البيان الى ان كاد حسناً يبين لناظرينا  
فكان الألفاظ فيه وجوه والمعاني رُكبن فيه عيوننا  
فأنتا في المرام حسب الأمان فيجلى بحسنه المنشديننا  
فاذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المسيبيننا  
فجملت النسيب سهلاً قريباً وجعلت المديح صدقاً مبيناً  
وتنكبت ما تهجن في السمع وان كان لفظه موزوناً  
واذا ما قرضته بهجاء عفت فيه مذاهب المرفئينا  
فجملت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفيناً  
واذا ما بكيت فيه على الفا دين يوما للبين والظاعيننا



حلت دون الأسي وذلت ما كا      ن من اللمع في العيون مصونا  
ثم ان كنت عاتبا شبت في الوعد وعيدا      وبالصعوبة ليما  
فتركت الذي عتبت عليه      حذرا آمنا عزيزا مهينا  
وأصح القريض ما فات في النظم      وان كان واضحا مستبينا  
واذا قيل أطمع الناس طرا      واذا ريم أعجز المعجزينا

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى كنت في حديثي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى  
طبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أبا تمام فانقطعت فيه  
اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لى يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل  
الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الانسان لتأليف شيء  
أو حفظه في وقت السحر وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من  
النوم فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة  
وتوجع الكآبة وقلق الأشواق ولوعة الفراق واذا أخذت في مدح سيد ذى أباد  
فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وابن معاملة وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر الجهول  
منها وإياك أن تشين شرك بالالفاظ الزرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير  
الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب واجعل  
شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر  
شرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد  
ان شاء الله تعالى . . قال صاحب الكتاب قد كنت أردت ذكر هذا الفصل فيما تقدم  
من باب عمل الشعر وشحنه القريحة له فلم أثق بحفظي فيه حتى صححته فأثبتته بمكانه من  
هذا الباب . . ومن قول الناشئ في معنى شعره الأول

الشعر ما قومت زبغ صدوره      وشددت بالتهذيب أسرمتونه  
ورأيت بالأطناب شعب صدوعه      وفتحت بالأيجاز عور عيونه  
وجمعت بين قريبه وبعيده      ووصلت بين محبه ومهينه

فاذا بكيت به الديار وأهلها      أجريت للمحزون ماء شؤونه  
 واذا مدحت به جواداً ماجداً      وفيتته بالشكر حق ديونه  
 أصفيتته بنفسه ورصينه      وخصصته بخطيره وثمينه  
 فيكونُ جزلاً في اتساق صنوفه      ويكونُ سهلاً في اتفاق فنونه  
 فاذا أردت كنايةً عن رتبة      باينت بين ظهوره وبطونه  
 فجعلت سامعه يشوب شكوكه      يبينه وظنونه بيقينه  
 واذا عتبت على أخ في زلة      أدعجت شدته له في لينه  
 فتركته مستأنساً بدمائه      مستيئساً لوعوته وحزونه  
 واذا نبذت إلى التي علقها      ان صارمتك بفاتنات شؤونه  
 تيمها بلطفه ودقيقه      وشفقتها بخفيه وكينه  
 واذا اعتذرت إلى أخ من زلة      واشكت بين محيله ومبينه  
 وهذا حين أبدأ بالكلام على هذه الاعراض والصنوف واحداً فواحداً ان شاء الله  
 سبحانه وتعالى



### باب النسيب

حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسماً قريب المعاني سهلها غير مكز ولا غامض  
 وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الايثار رطب المكسر شفاف الجوهر  
 يطرب الحزين ويستخف الرصين . . روي أبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن دريد  
 عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رواته عن كثير قال كنت مع  
 جرير وهو يريد الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فأنشدته  
 حتى انتهيت إلى قوله

وأدنيقني حتى إذا ما سبيتي بقول يحل العضم سهل الأباطح  
تجافيت عني حين لالي حيلة وخافت ما خلفت بين الجوائح

فقال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره . . وقبل  
لاني السائب المخزومي أترى أحداً لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم  
الآخر فلا والنسيب والتفزل والتشبيب كلها بمعنى واحد . . وأما التفزل فهو إلف النساء  
والتخاق بما يوافقهن وليس مما ذكرته في شيء فمن جعله بمعنى التفزل فقد أخطأ وقد نبه  
على ذلك قدامة وأوضحه في كتابه نقد الشعر . . وقال الحاتمي من حكم النسيب الذي  
يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلاً به غير منفصل  
منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمضى انفصل  
واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعني  
معالم جماله ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل  
هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقضان ويقف بهم على محجة الاحسان  
. . ومن مختار ما قيل في النسيب قول المرار العدوي

وهي هيماء هضيم كشمعها فحمة حيث يشد المؤتزر  
صامة الخد طويل جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر  
يضرب السبعون في خلخالها فاذا ما أكرهته ينكسر  
لا تمس الأرض إلا دونها عن بلاط الأرض ثوب منعفر  
تطأ الخرز ولا تكرمه وتطيل الذيل منه وتجر  
ثم ينهد على أعماطها مثل ما مال كئيب منقهر  
كعبق العنبر والمسك بها فهي صفراء كهرجون القمر  
أملح الناس إذا جردتها غير سمطين عليها وسور

قال عبد الكريم هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بنساء الملوك . .  
وأنشد لغيره

قليلةٌ لحمُ الناظرينَ يزينها      شبابٌ ومحفوضٌ من العيش باردُ  
أرادتُ لانتاشِ الرواقِ فلم أقم      إليه ولكن طأطأته الولائدُ  
تناهي إلى مهرِ الحديثِ كأنها      أخو سقطةٍ قد أسلمته الموائدُ

وأنواع النسيب كثيرة وهذا الذي أنشدته أفضليها في مذاهب المتقدمين . . . وللمحدثين  
طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً فما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس

حلت سعاد وأهلها سرفا      قوماً عداءً ومحلةً قذفا  
وكان سمدى اذ تودعنا      وقد اشرباًب الدمع أن يكفنا  
رشاً توأصين القيانُ به      حق عقدن باذنه شمنفا

فان هذا في غاية الجودة ونهاية الاحسان وما ناسب قول مسلمة بن الوليد

أحب التي صدت وقالت ليربها      دعيه الثريامنه أقرب من وصلي  
أما ت وأحيت مهجتي فهي عندها      معلقة بين المواعيد والمطل  
وما نلت منها نائلاً غير أني      بشجور المحبين الا الى سلفوا قبلي  
بلى ربما وكلت عيني بنظرة      اليها تزيد القلب جبلاً على خبل

ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحرى

رددن ما خففت منه الخصور الى      مافى المآزر فاستثقلن اردافا  
اذا نضين شفوف الريط آونة      قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافاً

والبحتري أرق الناس نسيباً وأملحهم طريقة ألا تسمع قوله

انى وان جانبت بعض بطالى      وتوهم الواشون أنى مقصر  
ليشوقنى سحر الميون المجلى      ويروقى ورد الخدود الأحمر

وشعره من هذا النمط لا سيما إن ذكر الطيف فانه الباب الذى شهر به ولم يكن لأبي

تمام حلاوة توجب له حسن التفزل وانما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد

مثل قوله

بت أرعى الحدود حتى إذا ما      فارقوني بقيت أرعى النجوم

وقوله أول قصيدة

أرامنة كنت مألّف كل ريم      لو استمتعت بالانس المقيم  
أدار البؤس حسنك التصابي      إلى فصرت جنات النعيم  
ومما ضرم البرحاء أنى      شكوت فما شكوت إلى رحيم

وأما أبو الطيب فمن ملبح ما سمعت له قوله

كثيباً توقانى العواذل في الهوى      كما يتوفى ريش الخيل حارمه  
قفي تفرم الأولى من اللحظ مهجتي      بثانية والمتلف الشئ غارمه  
سقاك وحيانا بك الله انما      على العيس نور والحدود كئامه

فقد جاء بأملح شيء وأوفاه من الظرفة والغرابة . . . وقوله يذكر ربع أحبابه

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة      لمن بان عنه ان نلمّ به ركبا  
ندم السحاب الغر في فعلها به      ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

وقال في ذكر الديار أيضاً

ودسنا باخفاف المطي ترابها      فلازلت أستشفي بلم المناسم  
ديار اللوائ دارهن عزيزة      بسمر القنا يحفظن لا بالتائم  
حسان التثني ينقش الوشى مثله      اذا مسن في أجسامهن النواعم  
ويبسمن عن در تقلدن مثله      كان التراقى وشعت بالمباسم

ورد جماعة من الكتاب على المتأبى وهو محلب وفي يده رقعة وقد أطال فيها النظر والتأمل فقال أرايتم الرقعة التي كانت في يدي قالوا نعم قال لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه غيره فله ذره وكان في الرقعة قول أبي نواس

رسم الكرى بين الجفون محبل      عني عليه بكاء عليك طويل  
ياناظراً ما أقلمت لحظاته      حتى تشحط ينيهن قتيل

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة  
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

وكان الأصمعي يقول أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس  
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل  
وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول  
جميل بن معمر

لكل حديث ينهن بشاشة وكل قتل عندهن شهيد  
وفضله بهذا البيت سكية بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم وأثابته به دون جماعة  
من حضر من الشعراء . . . وقال بعضهم الأحوص من أغزل الناس بقوله  
إذا قلت إني مشفق بلقائها وحم التلاقي بيننا زادني سقماً  
وقال غيره بل جميل بقوله  
يموت الهوى مني إذا مالقيتها ويحيي إذا فارقتها فيعود  
وقال آخر بل جرير بقوله

فلما التقى الحيان ألقيت العصي ومات الهوى لما أصيبت مقاتله  
والأحوص عندهم أغزلهم في هذه الأبيات الثلاثة لزيادته سقماً إذا التقى بالمحبيب . . . وقال  
الحاتمي أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر  
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويأسوة الأيام موعذك الحشر  
وقال أبو عبيدة ما حفظت شعراً لمحدث الأقول أبي نواس

كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمراً  
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً  
بمعين خالط التفكير من أجفانها الحورا  
وخذ سابري لو تصوب ماؤه قطراً

.. وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو  
 ليلى وهند وسلي ودعد ولبنى وعفري وأروى وريا وفاطمة ومية وعلاوة وعائشة  
 والرباب وجمل وزينب ونعم وأشباههن .. ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي  
 أنشده الأصمعي

وما كان طبي حبها غير أنه      يقام بسلي للقوافي صدورُها  
 وأما عزة وبثينة فقد حابها كثير وجمل حتى كأنما حُرِّمَ ما على الشعراء .. وربما أتى  
 الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة إقامة للوزن وتحلية للنسيب كما قال جرير  
 أجدهُ رواحُ القوم بل لات روِّحوا      نعم كلُّ من يعنى بجملٍ مبرِّح  
 ثم قال بعد بيت واحد

إذا سارت أسماء يوماً ظمأنا      فأسماءُ من تلك الظمائنِ أملح  
 ظلان حوالى خدرِ أسماء فاتحي      بأسماءِ موَّارِ الملاطينِ أروح  
 صعدا القلبُ عن أسماءٍ قد برَّحت به      وما كان يلقى من تناصرٍ أبرحُ

وأما قول السيد الحميري

ولقد تكونُ بها أوانسُ كالدُّما      هندٌ وعبدٌ والرباب وبوزع  
 فانه ثقيل من أجل بوزع .. وأنكر هذه اللفظة عبد الملك بن مروان على جرير لما ظنك  
 بالسيد الحميري وكما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر أشهى اللهم الا أن يكون  
 الشاعر لم يزور الاسم وإنما قصد الحقيقة لا إقامة الوزن فحينئذ لا ملامة عليه ما لم يجد في  
 الكنية مندوحة .. وقال يزيد بن أم الحكم

أسمى بأسماء هذا القلبُ معمودا      إذا أقولُ صحا يعتاده عيدا

كأن أحورَ من غزلانٍ ذى بقرٍ      أهدى لعائشةَ العينين والجيدا

على أن بعضهم رواه أهدى لها شبه العينين - وهو أجود لا محالة ومثل هذا كثير في أشعار  
 القدماء ولست أرى مثله من عمل المحدثين صواباً ولا علمته وقع لأحد منهم إلا ما ناسب  
 قول السيد المتقدم آنفاً وقول أبي تمام الطائي

وان رحلت في ظمئهم وحدوهم زيانب من أحبابنا وعواتك  
ومن عيوب هذا الباب أن يكثر التغزل ويقل المدح كما يحكي عن شاعر أتى نصر بن  
سيار بأرجوزة فيها مائة بيت نسيباً وعشرة أبيات مديحاً فقال له نصر والله ما أبقيت كلمة  
عذبة ولا معنى لطيفاً الا وقد شغفته عن مديحي بنسيبك فان أردت مديحي فاقصد في  
النسيب ففدا عليه فأنشده

هل تعرف الدار لأمر عمرو دغ ذا وخبز مدحة في نصر  
فقال نصر لا هذا ولا ذاك ولكن بين الأمرين . . فأما مذهبه الأول في طول النسيب  
وقصر المدح فان نصيباً اتبعه فيه ولكن ذاك منه انما كان على اقتراح في القصيدة التي  
مدح بها بني جبريل وأما المذهب الثاني فاتبعه أبو الطيب في قوله  
وأحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم  
ثم خرج الى المدح في البيت الثاني . . ويماب على الشاعر أن يفتخر أو يتعاطى قدرة كما  
أخذ على عباس قوله

فان تقتلونني لا تفوتوا بمهجتي مصاليت قومي من حنيقة أو عجل  
وعيب على الفرزدق وهو صميم بني تميم قوله  
ياأخت ناجية بن سامة إني أخشى عليك بني أن طلبوا دمي  
اللهم الا أن يكون النسيب الذي يصنع مجازاً كالذي في بسط القصائد فان ذلك  
لا بأس به ولا مكروه فيه . . وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة المخزومي  
بينما ينعينني أبصرني دون قيد الميل بعدوني الأغر  
قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر  
قالت الصغرى وقد تيمها قد عرفناه وهل يخفى القمر  
فقالوا له أنت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك وانما كان ينبغي لك أن تقول قالت لي  
فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك قال له كثير لما سمع قوله



قالت لها أختها تمايتها لا تفسدين الطواف في عمر  
قومي تصدي له لأبصره ثم اغمر به يا أخت في خفر  
قالت لها قد غمرته فأبى ثم اسب طررت تشتد في أترى

أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بأنها مطاوعة ممتعة . . قال بعضهم أظنه عبد الكريم العادة  
عند العرب أن الشاعر هو المتفزل المتماوت وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة  
والراغبة المخاطبة وهنا دليل كرم النجزة في العرب وغيرها على الحرم . . وعاب كثير على  
نصيب قوله

أهيم بدعير ما حيت فان أمت فيا ليت شمري من يهيم بها بمدري  
حتى أنه قال له كأنت اغتممت لمن يفعل بها بعدك وهو لا يكني . . ومثل هذه الحكاية  
ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن  
علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو محبوس فقال أين هذا الجعفري الذي  
يتديث في شعره قال علي فعلمت أنه يريدني لقولي

ولما بدالى أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي  
تمنيت أن تهوى سوى لعلها تذوق مصابات الهوى فترق لي  
فما كان إلا عن قليل وأشفقت بحب غزال أدعج الطرف أكل  
وعذبها حتى أذاب فؤادها وذوقها طعم الهوى والتذال  
فقلت لها هذا بهذا فأطرقت حياءً وقالت كل من عاب ابتلي

فقلت أنا هو جعلت فداك وأنا الذي أقول في الغيرة

ربما سرتني صدودك عني وطلايك وامتناعك مني  
حذراً أن أكون مفتاح غيري فإذا ما خلوت كنت التمني  
ويعاب ما ناسب قول الآخر وهو جميل  
فلو تركت عقلي معي ما طابتها ولكن طلائها لما فات من عقلي  
لان الصواب قول عباس أو مسلم

أبكي وقد ذهب الفؤادُ وإنما أبكي لفقدك لالفقد الزاهب

فأما طرد الخيال والمجارة في المحبة فهو مذهب مشهور وقدر كبه جلة الشعراء ورواه رواة منهم طرفة وليبد ثم جرير ثم جميل فقال طرفة وهو أول من طرده

فقل خيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل حبلى من وصل

وقال لبید في مثل ذلك

فاقطع لبانة من تعرض وصله واشتر واصل خلة صرامها

يقول اقطع المزار ممن تعرض وصله للقطيمة ويقال تعرض الشيء اذا فسد حكاها الخليل فان شر من وصلك من قطعك بلا ذنب يريد الذي تعرض وصله ومن الناس من رواه -ونخير واصل خلة صرامها- يقول ان خير من وصل الخلة من قطعها باستحقاق يعني نفسه . . وقال جرير

طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

على أن قوما زعموا أنه كان محرماً فلذلك طرد الخيال كأنه تخرج وليس طرد عتب . . وقال جميل

ولست وان عزت علي بفائل لها بعد صرم يابسين صليبي

وجرى على سنن هؤلاء جماعة من المولدين واعتقدوا هذا المذهب قولاً وفعلًا حتى تعداه بعضهم إلى القتل مثل عبد السلام بن رغبان ونصر الخابزأرز ومن شاكها من الشطار إلا أن أصل هذا المذهب عند قدامة فاسد وعاب علي نابغة بني تغلب واسمه الحارث بن عدوان أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب قوله

بخلنا ابخلك لو تعلمين وكيف ييب بخيل بخيلاً

لان الواجب عنده في التغزل أن يكون على خلاف هذا وكل مالا يليق بالمحبوب فهو مكروه في باب النسيب . . قالت عزة الكثير يوماً ويقال بثينة ما أردت بنا حين قلت

وددت وبيت الله أنك بكرة هجان واني مصعب ثم يهرب

كلانا به عمر فمن يرنا يقل علي حسن هاجر باء تعدي وأجرب

نكونُ لذي مالٍ كثيرٍ مفقُلٍ      فلا هو يرعانا ولا نحنُ نطلبُ  
 إذا ما وردنا منهالاً صاحَ أهلهُ      علينا فلا ننفلُكُ نرعى ونضربُ  
 لقد أردتُ بنا الشقاءَ أما وجدتُ أمنيةً أوطأ من هذه فخرج من عندها خجلاً • وإنما  
 اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهذا من سوء الاتباع

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نردُ      على حاضِرٍ الأَنشَلُ ونَقْدُفُ  
 كلانا به عرٌّ يخافُ قرافهُ      على الناسِ مطليُّ الأشاعرِ أخشفُ  
 بأرضٍ خلاءٍ وحدنا وثيابنا      من الرِّيطِ والديباجِ درعٌ وملحفُ  
 ولا زاد إلا فضلتان سلافةُ      وأبيضُ من ماء الغمامةِ قرقفُ  
 وأشلاء لحم من حباري نصيدها      إذا نحنُ شأنا صاحبٌ متألفُ  
 لنا ما تمنينا من العيشِ ما دعا      هديرًا بنعمانٍ حمائم هتفُ

وإذا كان بعيراً فما هذه الأمنية التي كلفها للحيوان الناطق لولا أنه ردها إلى نفسه حقيقة  
 والا فما ألاح الجمل نشوان يصيد الحباري بالبازي ومعايب هذا الباب كثيرة وفيما قدمت  
 منها دليل على باقيها • • واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبية وأصله  
 الارتفاع كان الشباب ارتفع عن حال الطفولية أو رفع صاحبه ويقال شب الفرس إذا  
 رفع يديه وقام على رجليه • • قال الجاحظ يقال شبت النار شبوياً وشب الفرس يديه  
 فهو يشب شبياً ويقال مالك عراض ولا شباب انقضى كلامه • • ويجوز أن يكون من  
 الجلاء يقال شب الحمار وجهه الجارية إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه فكان هذا  
 الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته إياها وجلاها للميون ومنه الشب الذي يجتلي به  
 وجوه الدنانير ويستخرج ششها ومنهما شبت النار إذا رفعت سناها وزدتها ضياء • • وأنشد  
 الأصمعي لعمارة بن أبي مسعدة

\* يدفعُ عنها كلَّ مشبوبٍ أغر \*

وقال المشبوب الذي إذا رأته فزعت لحسنه • • قال ابن دريد شبت في الشعر شبياً  
 مثل نسبت نسيلم والنسب أكثر ما يستعمل في الشعر

## باب في المديح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الايضاح والاشادة بذكره  
للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويحترز مع ذلك التقصير  
والتجاوز والتطويل فإن للملك سامة وضجراً ربما عاب من أجلها مالا يعاب وحرم من  
لا يريد حرمانه ورأيت عمل البحري اذا مدح الخليفة كيف يقل الأبيات ويبرز  
وجوه المعاني فاذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده . . . وقد حكى عن عمارة أن  
جده جريراً قال يا بني اذا مدحتهم فلا تطيلوا المادحة فانه ينسي أولها ولا يحفظ آخرها  
واذا هجوتهم فخالقوا . . . قال عبد الكريم وهذا ضد قول عقيل بن علفة المرادى وحكى  
غيره قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن أم الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس  
دعني من شعرك الذي ليس يأتي آخره حتى ينسي أوله وقال قل في بيتين بعلقان بالرواة  
وأنا أعطيك عطية لم يعطكم أحد قط قبلي ففدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قرش وان تشأ      تكن من ثقيف سيل ذى خدر غمر

وأنت ابن سوار اليدين الى العلي      تكفت بك الشمس المضئية للبدر

فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم . . . واذا كان الممدوح ملكاً لم يبال الشاعر  
كيف قال فيه ولا كيف أطب وذلك محمود وسواه المذموم وان كان سوقة فإياك  
والتجاوز به خطته فانه متى تجاوز به خطته كان من تقصصه منها وكذلك لا يجب أن يقصر  
عما يستحق ولا أن يعطيه صفة غيره فيصف الكاتب بالشجاعة والقاضى بالحمية والمهاجرة  
وكثيراً ما يقع هذا لشعراء وقتنا وهو خطأ إلا أن تصحبه قرينة تدل على صواب الرأى  
فيه وكذلك لا يجب أن يمدح الملك ببعض ما يتجه في غيره من الرؤساء وان كان  
فضيلة وذلك مثل قول البحري يمدح المعتز بالله

لا العذل يردعه ولا التسميف عن كرم يصدده

فانه مما أنكر عليه أبو العباس احمد بن عبد الله وقال من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو

يصده هذا بالهجاء أولى منه بالمدح وعيب علي الأخطال قوله في عبد الملك بن مروان  
وقد جعل الله الخلافة منهم لا يبيض لأعاري الخوان ولا جدد

وقالوا لو مدح بها حرسيا لعبد الملك لكان قد قصر به قلت أنا وإن كان فلا بد من  
ذكر الضيافة والقري فقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير

يابس الجيش بالجيش ويسقي ابن البخت في عساس الخلعج  
لان هذا وإن لم يعد به ممدحة العرب في سقي الابن فقد زاده رتبة عرف بها أنه ملك  
• • وأجود منه في معناه قول حسان في آل جفنة

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل  
ويروى مسكا وعابوا علي الاحوص قوله للملك

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل  
فقالوا ان الملوك لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة وإنما تمدح بالاغراق والتفضيل بما  
لا يتسع غيرهم لبذله • • ومن هذا النوع قول كثير

رأيت ابن ليلى يعثرى صلب ماله مسائل شقى من غنى ومصرم  
مسائل ان توجد لديك تجد بها يدك وان تظلم بها تتظالم  
لان هذا انما يقع لمن دون الخليفة والملك وإنما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان  
وليس بملك ولذلك حسن قوله

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحيانا فيظلم  
يريد أنه يسأل أحيانا ما ليس قبله فيحتمله هذا وقد قال الصولي في شرح قول حبيب  
لو يفاجى ركن المديح كثير بمائيهن خالهن نسيبا  
طاب فيه المديح والتذ حتى فاق وصف الديار والنشيبا

سألت عون بن محمد الكندي لم خص كثيراً فقال سمعته يقول أمدح الناس زهير  
والأعشي ثم الأخطل وكثير • • وحكى غير الصولي أن مروان بن أبي حفصة كان يقدم  
كثيراً في المدح علي جرير والفرزدق وما قدم به زهير قوله

لو كان يقدم فوق النجم من كرم قوم بأولهم أو مجدهم فمدوا  
 قوم سنان أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 انس إذا أمنوا جن إذا فزعوا صر زؤن بهاليل إذا جهدوا  
 محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

ويروى - غر بهاليل في أعناقهم صيد - . . . وقدمه قدامة بن جعفر الكاتب فقال في كتابه نقد الشعر لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك إنما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيباً وبما سواها مخطئاً . . . فقال زهير

أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال ناله

لأنه قد وصفه بالعفة لقلّة اعمانه في اللذات وأنه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العقل ثم قال  
 تراه اذا ما جثته متسللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
 أراد أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ فزاد في وصف السخاء منه بأن جملة  
 بهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله . . . ثم قال

فن مثل حصن في الحروب ومثله لا نكار ضيم أو لخصم يجادله

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ما هو وان كان دخلاً في الأربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال - أخي ثقة - فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمنا وقد تقن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الأربع وأقسامها وكل داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدق بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهي من أقسام العقل . . . وكذلك كرههم القناعة وقلة الشهوة وطهارة الأزار وغير ذلك وهي من أقسام العفة

وكذا كرم الحماية والاختذ بالثار والدفع عن الجار والنكالية في العدو وقتل الاقربان  
 والمهابة والسير في المهامه والقفار الموحشة وما شا كل هذا وهو من أقسام الشجاعة  
 وكذا كرم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل والاجابة للسائل وقرى الاضياف  
 وما جانس هذه الاشياء وهي من أقسام العدل . . وأما تركيب بعضها من بعض فيحدث  
 منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل  
 الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء البر وانجاز الوعد وما أشبه ذلك  
 وعن تركيب العقل مع العفة التزهد والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما  
 أشبه ذلك . . وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاختلاف وما جانس ذلك  
 وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم وعن تركيب السخاء  
 مع العفة الاسعاف بالقوت والايتار على النفس وما شا كل ذلك . . قال وكل واحدة  
 من هذه الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين مدح أبو العتاهية  
 عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء لذلك  
 فجمعهم ثم قال عجباً لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضهم لبعض أن أحدكم يأتينا  
 ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه  
 ورونق شعره وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات يسيرة . . ثم قال

أني أمنت من الزمان وريه	لما علقت من الأمير حبلاً
لو يستطيع الناس من اجلاله	لحدوا له حرّ الحدود نهالا
ان المطايا تشتكيك لانها	قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً	واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

ومن مديح ما لابي العتاهية في المدح قوله

ففي ما استفاد المال الا أفاده	سواه كان الملك في كفه حلم
اذا ابتسم المهدي نادى يمينه	الا من أتاناً زائراً فله الحكم

وله أيضاً في معنى بيتي الفرزدق اللذين صنعهما لعبد الرحمن بن أم الحكم

فما مثلُ بيتيه في العالمين أعزُّ بناءً ولا أرفعُ  
فبيتُ بناءٍ له هاشمٌ وبيتُ بناءٍ له تبعُ  
ولو حاولَ الدهرُ ما في يديه لعادَ وعمرُ نينه أجدعُ

ومن المديح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها  
وان جنتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم  
على مكثريهم حقٌ من يعتريهم  
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهم  
فما كان من خيرِ أتوه فأنما  
وهل يثبتُ الخطيُّ إلا وشيجهُ

وكذلك أيضاً قوله

من يلقَ يوما على علاته هرماً  
ليثٌ بمنزلةٍ يصطادُ الرجالَ اذا  
يطعنهم ما ارتقوا حتى اذا طعنوا  
فضلَ الجوادِ على الخيلِ البطاءِ فلا  
هذا وليس كمن يعي بخطبته  
لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ  
يلقَ السباحةَ منه والندي خلقا  
ما كذبَ الليثُ عن أقرانه صدقا  
ضاربَ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا  
يمطى بذلك ممنوناً ولا نزقا  
وسطَ الندي اذا ما ناطقٌ نطقا  
أفقَ السماءِ انالت كفه الأققا

وينبغي أن يكون قصد الشاعر في مدح السكاتب والوزير ما اختاره قدامة وغيره وكذلك ما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر للخليفة والنيابة عنه في المعضلات بالرأى أو بالذات كما قال أبو نواس

اذا نابه أمرٌ فاما كفيتهُ واما عليه بالكفي تشير

وبأنه محمود السيرة حسن السياسة لطيف الحس فان أضاف الى ذلك البلاغة والخط



والتقن في العلم كان غاية . . وأفضل ممدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منهما  
نحو التخرق في الهيئات والافراط في النجدة وسرعة البطش وما شاكل ذلك . . ويمدح  
القاضي بما ناسب العدل والانصاف وتقریب البعيد في الحق وتبديد القريب والأخذ  
للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني وانبساط الوجه وابن الجانب وقلة المبالاة  
في اقامة الحدود واستخراج الحقوق فان زاد الى ذلك ذكر الورع والتحرج وما شاكلها  
فقد بلغ النهاية . . وصفات القاضي كلها لا ثقة بصاحب المظالم ومن كان دون هذه الثلاث  
الطبقات سوي طبقة الملك فلا أرى لمدحه وجهاً فان دعت الى ذلك ضرورة مدح كل  
انسان بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التي هو فيها وأكثر ما يعول على الفضائل  
النفسية التي ذكرها قدامة فان أضيف اليها فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة  
وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشير كان ذلك جيداً إلا أن قدامة قد أبى منه  
وأنكره جملة وليس ذلك صواباً وانما الواجب عليه أن يقول ان المدح بالفضائل النفسية  
أشرف وأصح فأما انكار ما سواها كرة واحدة فما أظن أحداً يساعده فيه ولا يوافقه عليه  
. . وقد كره الخدائق أن تمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات وروى لغيره

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني

أنت نعم المتاع لو كنت تبق غير ان لا بقاء للانسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاة ونظر في  
المرأة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال أنا الملك الشاب ويروى الفتى فتلقتة إحدى  
حظاياها فقال لها كيف ترينني فتمثلت باليتين المتقدم ذكرهما فتطير بهما ورجع فحم فما  
بات الاميتاً تلك الليلة . . وروى عن بعض الملوك أنه قال ما هؤلاء الشمراء قاتلهم الله ربما  
ذكرونا شيئاً نحن أكثر ذكراً له منهم فينصرون به علينا أوقات الدنيا يعني بذلك الموت . .  
ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام

فليطال عمره فلو مات في طوس مقبلاً مات فيها غريباً

فما الذي دعاه الى ذكر الموت ههنا الا النكد والنفاصة . . أجمع الناس على تقديم قول  
كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحملة الناقةُ الادماء معتجراً      بالبردِ كالبردِ جليَّ ليلةِ الظلم  
وفي عطافيه أو أثناء ريطته      ما يعلم الله من دينٍ ومن كرم  
والجمال يروون البيت الأول لأبي دهل الجمحي ويناسبه قول المعجاج  
يحماني كلُّ سوْدَدٍ وفخرٍ      يحماني ما ندري وما لا ندري  
قال الأصمعي وأصله قول الحارث بن حلزة

وفعلنا كما علم الله      وما أن للخائنين ذمًا

قال ولم يقل قط شاعراً كما يعلم أحسن من هذه الثلاثة المعاني . . قال أبو العباس المبرد من  
الشعراء من يجميل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبلوغه الإرادة مع خلوه من الإطالة  
وبعده من الإكثار ودخوله في الاختصار . . وذلك نحو قول الخطيب

تزور فتى يعطى على الحمد ماله      ومن يعطى أمان المكارم بحمد  
تزور فتى يعطى على الحمد ماله      ويعلم أن المرء غير مخلص  
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله      ويعلم أن المرء غير مخلص  
ورواه غيره - أن المال غير مخلص -

كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سأله      تهلل واهتز اهتزاز المهند  
مضى تائه تعشو إلى ضوء ناره      تجدد خير ناره عندها خير موقدر  
نصرف في أبياته هذه في أصناف المديح وأتى بجماع الوصف وجملة المدح على سبيل  
الاقتصار في البيت الأخير . . ومثله قول الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو      إلى العلياء منقطع القرين  
إذا ماراية رفعت لمجدٍ      تلقاها عزابة باليمن \*

انتهى كلامه . . ومن أفضل ما مدح به الملوك وأكثره أصابة للغرض ما ناسب قول ابن  
هرمة المنصور

له لحظاتٌ عن خفا في سريره      إذا كرهها فيها عقابٌ ونائل

فأما الذي أمنت آمنه الردي وأما الذي أوعدت بالكل ثا كل

وقول أبي العتاهية في مدح الهادي

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيب أو فكر

وكذلك قول الجرمي السكتاني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه بمصر

ويروي للفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقيل بل  
قالها فيه الامين المنقري وقيل بل الأبيات لداود بن مسلم في قثم بن العباس بن عبد الله

ابن العباس

في كفه خيزران ربحه عبق من كفر أروع في عرينه شمم

يفضي حياء ويفضي من هبانه فما يكلم الا حين يتسم

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور

النخعي في أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام متضع

من لم يكن بأمين الله مقتصما فليس بالصلاوات الخمس ينتفع

ان أخلف الغيث لم تخلف أنامله أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

تحكي أفاعله في كل نائلة الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن صلاته . . قالوا لما حضرت الخطيئة الوفاة قال أبلغوا الأنصار أن

أخاهم أمدح الناس حيث يقول

يفشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قال ثعلب بل قول الأعشى

فتى لويبارى الشمس ألفت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا

أمدح منه . . وقال أبو عمرو بن العلاء بل بيت جرير

أستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راح

أسير ما قبل في المدح وأسهله . . وقال غيره بل قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وقال درعبل بل قول أبي الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم العقد ثاقبه

قال وقد تنازع في هذا البيت يعنى بيت أبي الطمحان قوم وفي بيت حسان في آل

جفنة وبيت النابغة

فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يد منهن كوكب

وبيت أبي الطمحان أشعرها . . قال الحاتمي بل بيت زهير

تراه إذا ماجئته متهالاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وحكي على بن هارون عن أبيه انه قال أجمع أهل العلم على ان بيتي أبي نواس أجود

ما للمولدين في المدح وهما قوله

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته إذا الزمان على أبنائه كلحا

وكلت بالدهر عيناً غير غافلة من جود كفك تأسوكما جرحا

الحاتمي عن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال سمعت ابن الاعرابي يقول

أمدح بيت قاله مولد قول أبي نواس

تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الأحداث عنى ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

قال صاحب الكتاب نحن الى الانصاف أحوج منا الى المكابرة والخلاف وأبو نواس

ذهب مذهباً لطيفاً يخرج له فيه العذر والتأويل والا فاف في صفة الخمول أشد مما وصف

لا سيما علي رواية من روي - فلو تسأل الأيام عني - ومن جيد ما سمعته لمحدث وأظنه  
لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب ورأيت من يروي به لأبي الحسين أحمد بن  
محمد الكاتب

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجدان البحر والمطر  
ولو أضاءت لنا أنوار غرته نضال النيران الشمس والقمر  
وان مضى رأيه أوجده عزمته تأخر الماضيان السيف والقدر  
من لم يبت جذراً من خوف سطوته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر  
يتال بالظن ما يعي العيان به والشاهدان عليه العين والأثر  
كأنه وزمام الدهر في يده يري عواقب ما يأتي وما يندر

وقال خلف الأحمر أغلب المدح وأكثره ملقاً قول زهير

تراه إذا ماجشته متهللاً كأنك تمطيه الذي أنت سائله  
أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله  
غدوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله  
يفدنه طوراً وطوراً يلمنه وأعي فما يدرين أين مخاتله  
فاعرضن منه عن كريم مرزء عزوم على الأمر الذي هو فاعله

وقال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت  
أبوا أن يعلونا ولو أن أمنا تلاقى الذبي لا قوه منا لمت

وقال الأصمعي أخلب الشعر قول حمزة بن بيض

تقول لي والعيون هاجمة أقم علينا يوماً فلم أقم  
أي الوجوه اتبعت قلت لها لا أي وجه إلا إلى الحكم  
مق يقل حاجبا سرادقه هذا ابن بيض بالباب ينسم

قد كنت أسلمتُ فيك مقبلاً فهاهنا اذ حلّ اعطاني سامي

وسأل الرشيد المفضل النضبي أي بيت قالته العرب أمدح فقال

أغرّ أبلجُ تأنّمُ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

هكذا روايته فيه قال شرحبيل بن معن بن زائدة كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد

وقد حجج مع الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي إذ أتاه إسرائيلي من بني أسد كان يلقاه

إذا حجج فيمدحه فأنشده شمرًا أنكر يحيى منه بيتًا فقال يا أخا بني أسد ألم أنك عن

مثل هذا الشعر ألا قلت كما قال الشاعر

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم أسودٌ لها في غيل خفان أشبلٌ

هم بمنعون الجار حتى كأننا لجارهم بين السماكين منزل

بهايلٌ في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم أن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيعُ الفاعلون فمالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

فقال أبو يوسف لمن هذا الشعر أصلحك الله فما سمعت أحسن منه فقال يحيى يقوله ابن

أبي حفصة في أبي هذا الفتى وأوماً إليّ فكان قوله أسرى من جليل الفوائد ثم التفت

إليّ وقال يا شرحبيل أنشدني أجود ما قاله ابن أبي حفصة في أبيك فأنشدته

نعم المناخ لراغبٍ ولراهبٍ ممن نصيبُ جوائح الأزمان

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

إن عهداً أيامُ اللقاء فأنما يرماه يوم ندى ويوم طمان

يكسو الأسرّة والمنابر بهجةً ويزينها بجواهر ويسان

تمضي أسنته ويسفر وجهه في الحرب عند تغير الألوان

نفسي فدالك أبا الوليد إذا بدا رهجُ السنايك والراح دواني

فقال يحيى أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك أجود من هذا قوله

( ١٥ الممدح - ثاني )

نشابة يوماء علينا فأشكلا      فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل  
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه      وما منهما الا أغر محجل  
ومما أخذ على الكميت قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاعتذب القول من فؤادى والشه      ر الى من اليه معتذب  
الى السراج المنير أحمد لا      يعدانى رغبة ولا رهب  
غنه الى غيره ولو رفع لنا      من الى العيون وارتقبوا  
وقيل أفرطت بل قصدت ولو      عنفى القائلون أو ثلبوا  
الك ياخير من تضمنت الأر      ض ولو عاب قولى العيب  
لج بتفضيلك اللسان ولو      أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا من هذا الذى يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت أو يهينه أو يثلبه أو  
يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب وهذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح وقال من  
احتج له لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه فورى عنه بذكر  
النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بنى أمية . . ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل  
الى رجل وكان ذلك دأب البحري وفعله أبو تمام فى قصائد معدودة منها  
\* قدك أتدب أربيت فى الغلاواء \*

نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان فأما الذى قال هن بنياتى أنكحهن من  
شئت فهو معذور ان لم يثب فاما ان اثيب فذلك منه قلة وفاء وفرط خيانة



### — باب الافتخار —

والافتخار هو المدح نفسه الا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن في

المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار . . فمن أبيات الافتخار  
قول الفرزدق

أن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعاءه أعز وأطول

قال أحمد بن يحيى أعجز بيت قالته العرب قول امرئ القيس

ما ينكر الناس حين نملهم كانوا عبيداً وكنا نحن أربابا

وقال دعلج بن علي آخر الشعر قول كعب بن مالك

ويثر بدر إذا يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقال الحارثي قول الفرزدق

تري الناس أن سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

قال ويتلوه قول جرير

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقال آخرون بل بيت الفرزدق

ونحن إذا عدت معدة قديمها مكان النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم بل قوله لجرير

وإذا نظرت رأيت فوقك دارماً والشمس حيث تقطع الأبصارا

وقيل بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت علي الشمس لم يطاع عليك حجابها

وأخر بيت صنعه محدث عندهم بشار

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو أمطرت دما

إذا ما أعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلي علينا وساماً

\* هتكنا سماء الله أو أمطرت دما \*

ويروي

ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي



وَمَنْ يَفْقَرُ مِنَّا يَمُشْ بِمَحْصَاهُ  
وَنَحْنُ وَصَفْنَا ذَوْنَ كُلِّ قَبِيلَةٍ  
وَأَنَا لَأَلِهُ بِالْغُرُوبِ كَمَا لَهْتُ

ما تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أُولَانَا وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا عِنْدَ أُخْرَانَا

وما سئوأت عیلاً ما ترو غیرهم ولکن بهم سادات علی غیرهم عجل

انا وان<sup>د</sup> احسانا کرمت<sup>د</sup> لسماعلی الاحباب تنکل<sup>(۱)</sup>

نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا      تَبَى وَنَفَعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقول عاصي بن الطفيل الجعفري

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَاصِي      وَفَارِسِهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكَبٍ  
فَمَا سَوَّدَتْني عَاصِي عَنْ وَرَاثَةٍ      أَبِي اللَّهِ إِنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ

ومن أُنْفَرِ مَا قَالِ الْمَوْلِدُونَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ يَفْتَخِرُ بِوَلَايَةِ مَنْ خَزَيْمَةُ بْنُ حَازِمِ النَّهْشَلِيِّ

إِذَا مَضَرُ الْجَرَاهِ كَانَتْ أُرُومِي      وَقَامَ بِمَجْدِي حَازِمٌ وَابْنُ حَازِمٍ  
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَاخِحًا وَتَنَاوَلَتْ      يَدَايِ الثَّرِيَا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ

ومن قول السيد أبي الحسن يفتخر بقومه بني شيبان

يَا آلَ شَيْبَانَ لَا غَارَتْ نَجُومُكُمْ      وَلَا خَبَتْ نَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ تَوْقِيدِ  
أَنْتُمْ دَعَاءُ هَذَا الْمَلِكِ مَذْرُوعَتْ      قَبْلُ الْخِيُولِ لَا بَرَامٍ وَتَوَكِيدِ  
الْمَنْصُومُونَ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ      وَالْوَاهِبُونَ عَتِيقَاتِ الْمَزَاوِيدِ  
سَيُوفُكُمْ أَقْبَدَتْ كَسْرِي مَرَازِبُهُ      فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ إِذَا جَاؤَا الْمَوْعُودِ

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المتحل ومما عابه الأصمعي وغيره قول عامر

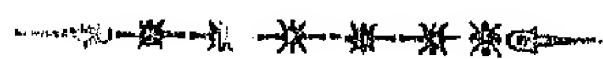
ابن معشر بن اسحق يصف أسيرا أسروه

فَظُلَّ يَخَالِسُ الْمَذَقَاتِ فِينَا      يَقَادُ كَأَنَّهُ جَهْلٌ رَيْيَقُ

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممدوق من اللبن وإنما ذلك من

الجهل . . . ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادي اليهودي قاتلها

جمعت ضروب المادح وأنواع المفاخر وهي مشهورة .



### باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت

مثل كان أو عدمنا به كيت وكيت أو ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت . . . وسبيل الرثاء أن

يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتألف والاسف والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيسا كبيرا كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بمحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل نجوم السماء والاديم صحيح

فما قليل ثم جاء نعيه فظل ندى الحى وهو ينوح

فهذا وما شا كله رثاء الملوك والرؤساء الجلة والى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال مات الخليفة أيها الثقلان

فرفع الناس رؤسهم وفتحوا عيونهم وقالوا نعاى الى الجن والانس ثم ادركه اللين والفترة فقال

فكأننى أفطرت فى رمضان

يريد انى بمجاهرتى بهذا القول كأنما جاهرت بالافطار فى رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك على ويستعظمه من فعلى وهذا معنى جيد غريب فى لفظ ردى غير معرب عما فى النفس . ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرثى معن بن زائدة ويروى لابن أبي حفصة

فياقبر معن كنت أول حفرة من الارض خطت للسباحة مضجعا

وياقبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش فى معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام فى رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التى يقول فيها

الا فى سبيل الله من عطالت له فجاج سبيل الثغر وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

ففي مات بين الطعن والضرب ميمته      تقوم مقام النصر اذ فاته النصر  
وقد كان فوت الموت سهلاً فردهُ      اليه الحفاظ المر والخلق الوعر  
ونفس تخاف العار حتى كأنما      هو الكفر يوم الروح أودونه الكفر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله      وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضاً في القصيدة التي رثى بها ادريس بن بدر الشامي يقول فيها

ولم أنس نسي الجود خلف سريره      بأ كسف بال يستقل ويظلم  
وتكبيره خمساً عليه معالناً      وان كان تكبير المصلين أربع  
وما كنت أدري يعلم الله قلبها      بأن الندى في أهله يثشيع  
وليس في ابتداء آت المراثي المولدة مثل قوله

أصم بك الناعي وان كان أسمما      وأصبح مغنى الجود بعدك بلقما  
رثى بها محمد بن حميد وجعل خاتمتها

فان ترم عن عمر تداني به المدى      فخانك حتى لم نجد عنه منزعا  
فما كنت الا السيف لاقى ضريبة      فقطعها ثم اثني فقطعا

وأبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن زغبان ديك الجن هو  
أشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها وذلك أنه قتل جاريته واتهم بها أخاه  
.. ثم قال يرثيها

يا مهجة جثم الحمام عليها      وجنى لها ثمر الردي يديها  
رويت من دمها التراب وربما      روى الهوى شفتي من شفتيها  
حكمت سيني في مجال خناقها      ومدامي تجري على خدّها  
فوحق نعلها فإوطئ الحصى      شيء أعز علي من نعلها  
ما كان قتلها لاني لم أكن      أخشى اذا سقط الغبار عليها  
لكن بخلت على الا نام بحسنها      وأنفت من نظر العيون اليها

وقال أيضاً فيها على بعض الروايات

أشقتُ أن يردَّ الزمان بغيره أو أبتلى بعد الوصال بهجره

فقتله وله عليّ كرامة قتلته وله عليّ كرامة

فقرُّ أنا استخرجته من دجنه لبليتي وزفتته من خدره

عهدي به ميتاً كأحسن نائم والحزن ينحر دمعتي في نحره

الذي أعرف ينحر مقاتي وهو أصبح استعارة

لو كان يدري الميت ماذا بعده بالحيّ منه بكى له في قبره

غصص تكاد تفيض منها نفسه ويكاد يخرج قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه قتله أيضاً فصنع فيه هذه الأبيات

فصنعت فيه أخت الغلام

يا ويح ديك الجن بل تبا له ماذا تضمن صدره من غدره

قتل الذي يهوى وعمر بعده يارب لا تعدد له في عمره

ويكون الرثاء مجملاً كالمدح المجلّم فيقع موقعاً حسناً لطيفاً كقول ابن المعتز في المعتضد

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا اماماً امام الخير بين يديه

وصلوا عليه خاشعين كأنهم صفوف قيام للسلام عليه

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو العباس في نفسه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

يا ناصر الملك بأرائه بعدك للملك ليال طوال

وذكر غير واحد أن أرثي بيت قيل

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرثي بالملوك الاعزة والأُم السالفة والوعول

المتنعة في قلال الجبال والاسود الخادرة في الفياض وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار  
والنسور والعقبان والحيات لبأسها وطول أعمارها وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد  
يخلو منه شعره . قال أبو علي فاما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ومذهبهم في  
الرثاء أمثل في وقتنا هذا وقبله وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذوا بسنتهم  
كالذي صنع أبو أيوب في رثائه ابا البيداء الاعرابي وخلف بن جارة الأحمر ومراثيه  
فيهما فائتان وقافية مشهورات احداهن قوله

لاتل العصم في الهضاب ولا شفواء تغدو فرخين في لجف

والثانية قوله \* لو كان حيا واثلاً من التلف \*

والثالثة قوله في أبي البيداء

هل مخطيء يومه غفر بشاهقة ترعي بأخفافها شتاً وطباقا

وكما صنع ابن المعتز يرى أباه بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل

رب حثف بين اثناء الأمل وحياة المرء ظل متقل

وهي أيضاً معروفة ولولا اشتهار هذه القصائد ووجودها وخيفة التطويل بها لأثبتها في  
هذا الموضع . وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في  
المديح والهجاء وقال ابن الكلبي وكان علامة لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة  
دريد بن الصمة

أرث جديداً الحبل من أم معبد بعافية وأخلفت كل موعد

وعن علي بن سليمان عن أبي العباس الأحول أن القصيدة التي لأبي خفاة أعشى باهلة  
انما هي لابنة المنتشر واسمها الدعجاء . قال وقال علي بن سليمان حدثني أبي أن أولها

هاج الفواد على عرفانه الذكر وذ كرخود على الأيام ما يذر

قد كنت أذكرها والدار جامعة والدهرفيه هلاك الناس والشجر

هكذا أنشده النحاس والذي أعرف - وذكر ميت - وأعرف أيضاً - والدهرفيه هلاك  
الناس والغير - كذلك أنشدني الموصلي في الاغانى ثم عطف النحاس فقال هذان البيتان

لا يعرفان في أول هذه القصيدة . . . ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشيب الا قصيدة دريد وأنا أقول انه الواجب في الجاهلية والاسلام والى وقتنا هذا ومن بعده لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وإنما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ ثأره وأدرك طلبته وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء تركت كذا أو كبرت عن كذا وشفلت عن كذا وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء وكان الكميت ركاباً لهذه الطريقة في أكثر شعره . . . فأما ابن مقبل فمن جفا إعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان رضى الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس ثم عطف وقال

فدع ذاواكن علفت حبل عاشق  
لأحدى شعاب الحين والقتل أريب  
ولم تنسني قتلي قریش ظمائنًا  
تحماني حتى كادت الشمس تغرب  
يطفن بفريد بهل ذا الصبا  
إذا رام أركوب الغواية أركب  
من الهيف ميدان ترى نطفاتها  
بهلكة أخراصهن تدب

والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة إلا أن تكون الرواية ظمائن بالرفع . . . ومما عيب به الكميت في الرثاء قوله في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبورك قبر أنت فيه وبورك  
به وله أهل بذلك يثرب  
لقد غيبوا براً وحزماً وناثلاً  
عشية وأراه الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره وأظن أن المراد بما عيب الثاني من هذين البيتين فأما الأول فجيد . . . ومن المعجب أن يقول عبدة بن الطيب في تأبين قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم  
ورحمته ماشاء أن يترحمها  
نحية من البسته منك نعمة  
إذا زار عن شحط بلادك سلماً  
فما كان قيس هلكه هلك واحد  
ولكنه بذيان قوم تهدما

ويقول الكهيت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فهلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم المصمران  
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان  
فليبك شرق البلاد وغربها وليبك مضر وكل يماني  
وليبك الطود العظيم جوؤه والبيت ذو الاستار والأركان  
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وعظم . . والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشد هم  
جزعاً على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة . . وعلى شدة  
الجزع يبني الرثاء كما قال أبو تمام

لولا التفجع لادعى هضب الحمي وصفا المشقر أنه محزون  
فانظر الى قول جليلة بنت مرة ترى زوجها كلياً حين قتله أخوها جساس ما أشجى  
لفظها وأظهر الفجعية فيه وكيف يثير كوامن الأشجان ويقدح شرر النيران وذلك  
تعجلى باللوم حتى تسألي يا ابنة الاقوام ان لمت فلا  
عندها اللوم فلومي واعذلي فاذا أنت تبيت التي  
جزع منها عليها فافعلي ان تكن اخت امري أيمت علي  
قاطع ظهري ومدن أجلي فعل جساس على ضني به  
اختها وانفقات لم أحفل لو بعين فديت عيني سوي  
تحمل الأم قذى ما تقتلي تحمل المين قذى المين كما  
فاعل الله ان يرتاح لي أنى قتالة مقتولة  
سقف بيتي جميعاً من على يا قتيلاً قوَّض الدهر به  
رمية المصمى به المستأصل ورماني فقدمه من كتب



هدم البيت الذي استحدثته      وسعى في هدم بيتي الاول  
 مسنى فقد كليب باظي      من وراني ولظي مستقبلي  
 ليس من يبكي ليومين كن      انما يبكي ليوم ينجلي  
 درك الشائر شافيه وفي      دركي تأري شكل المشكل  
 ليته كان دمي فاحتلبوا      دركاً منه دمي من اكحلي  
 ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلاً أو امرأة لضيق الكلام عليه فيهما  
 وقلة الصفات الاترى ما صنعوا بابي الطيب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون في قوله  
 يذكر أم سيف الدولة

صلاة الله خالقنا حنوط      علي الوجه المكفن بالجمال

فقالوا ماله ولهذه العجوز يصف جمالها وقال صاحب بن عباد استعارة حداد في عرس  
 فان كان أراد صاحب بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف وان كان اراد استعارة  
 الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض الى مواضع كثيرة في هذه القصيدة  
 على ان فيها ما يمحو كل زلة ويعفى على كل اساءة قال صاحب بن عباد واقد مرت على  
 مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن  
 يخاطب ملكاً في أمه بقوله

رواق العز فوقك مسبط      وملك على ابنك في كمال

وامل لفظه الاسطرار في مرثي النساء من الخذلان الصفيق الرقيق وأنا اقول ان اشد  
 ما هجن هذا اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء انه قرنها بفوقك فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه  
 الافضاء . . ومن صعب الرثاء أيضاً جمع تهزية وتهنئة في موضع قالوا لما مات معاوية  
 اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتهزية حتى اتى عبيد الله  
 ابن هاشم السلوي فدخل فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في  
 العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت  
 واصبر على ما رزئت فقد فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلاً ووهبت  
 جزيلاً اذ قضى معاوية نجه ووليت الرئاسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور

## ووقفك اصالح الامور

فاصبرُ يزيدُ فقد فارقتَ ذائقةً      واشكر حباء الذي بالملك اصفا كا  
لا رزء اصبح في الاقوام نعمةً      كما رزئت ولا عقي كعقبا كا  
اصبحت والى امر الناس كلهم      فانت ترعاهم والله يرعا كا  
وفي معاوية الباقي لنا خلف      اذا بقيت ولا نسمع بمنعا كا  
ففتح للناس باب القول . . وعلى هذا السنن جرى الشعراء بعده فقال أبو نواس يعزى الفضل  
ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزى ابا العباس عن خير هالك      باكرم حى كان او هو كائن  
حوادث ايام تدور صروفها      لمن مساو مرة ومحاسن  
وفي الحى باليت الذى غيب الثرى      فلا الملك مغبون ولا الموت غابن  
ويروى - فلا انت مغبون - واتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها للوائح بعد موت المعتصم صرف الكلام فيها كيف شاء واطنبا كما اراد واحتج فيها  
فأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية على الشعراء وأراد ابن الزيات مجاراته  
فعلم من نفسه التقصير فاقصر على قوله

قد قلت اذ غيبوك واصطقت      عليك أيدٍ بالترب والطين  
اذهب فنع الممين كنت على الد      نيا ونعم الظهير للدين  
ان يجبر الله أمة فقدت      مثلك الا بمثل هارون

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاء وأشده تأثيراً في القلب واثارة للحزن قول محمد بن  
عبد الملك هذا في أم ولده

ألا من رأى الطفل المفارق أمه      بعيد الكرى عيناه بتسدران  
رأي كل أم وابنها غير أمه      بيتان تحت الليل ينتحبان

وبات وحيداً في الفراش تحته      بلا بل قلب دائم الخفقان  
يقول فيها بعد أبيات

ألا ان سجلاً واحداً قد أرقته      من الدمع أوسجلاين قد شفياني  
فلا تلحني ان بكيت فاعما      أداوي بهذا الدمع ما ترياني  
وان مكاناً في الثرى خطاً لحده      لمن كان في قلبي بكل مكان  
أحق مكان بالزيارة والهوى      فهل أنما ان عجت منتظران  
ومن أشجى الشعر رثاء قوله في هذه القصيدة

فهبني عزمت الصبر عنها لاني      جليد فنب بالصبر لابن ثمان  
ضعيف القوى لا يعرف الأجر حسبة      ولا يأتسى بالناس في الحدثان  
الا من أمنيته المنى فأعده      لعثرة أيامي وصرف زماني  
الا من اذا ماجئت أكرم مجلسي      وان غبت عنه حاطني ورعاني  
فلم أر كالأقدار كيف تصيني      ولا مثل هذا الدهر كيف رمانى

فهذه الطريق هي الغاية التي يجري حذاق الشعراء اليها ويعتمدون في الرثاء عليها ما لم  
تكن المراثية من نساء الملوك وبنات الأشراف وغير ذوات محارم الشاعر فانه يتجافى  
عن هذه الطريقة الى أرفع منها نحو قول أبي الطيب

ولو أن النساء كن فقدا      لفضلت النساء على الرجال

وقوله في هذه القصيدة

مشي الأصراء حولها حفاة      كأن المرو من زفر الرثال  
ونحو قوله لأخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب      كناية بهما عن أشرف النسب  
أجل قدرك ان تدعي مؤثثة      ومن يصفك فقد سماك للعرب

ورثاء الاطفال أن يذكر مخايلهم وما كانت الفراسة تعطيه فيهم مع تحزن لمصابهم  
وتفجع بهم كالذي صنع أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر

## - باب الاقتضاء والاستنجاز -

حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً وهجاؤه ان هجاءاً عفيفاً  
فان الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمان وداعية القطيعة والهجران وقوم  
يدرجون العتاب في الاقتضاء والاقتضاء في العتاب وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب  
فالاقتضاء طلب حاجة وباب التلطيف فيه أجود فان بلغ الأمر العتاب فانما هو طلب  
الابقاء على المودة والمراعاة وفيه توبيخ ومعاذة لا يجوز معها بعد الاقتضاء الا أن الناس  
خلطوا هذين البابين وساوا بينهما فمن أحسن الاقتضاء على ما تخبرته ونحوت اليه قول  
أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جعدان

أذكر حاجتي ام قد كفاني      حياؤك ان شيمتك الحياء  
وعلمك بالحقوق وأنت فرع      لك الحسب المذهب والسناء  
خليل لا يفيره صباح      عن الخلق الجميل ولا مساء  
فأرضك كل مكرمة بنتها      بنو تيم وأنت لها سماء  
إذا أثني عليك المرء يوماً      كفاه من تعرضه الشناء  
تباري الريح مكرمة وجوداً      إذا ما الكلب أجحره الشتاء

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العصم الى السهل  
.. ومثله قول الآخر

لا شكرنك معروفاً همت به      ان أهتامك بالمعروف معروف  
ولا ألومك ان لم يمضه قدر      فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

وأما ما نسب قول محمد بن يزيد الأموي لعيسى بن فرخان شاه اذ يقول له مستبطاً

أبا موسى سقى أرضك      كدان مسبل القطر  
وزاد الله في قدر      لك ما أخلت من قدر

لقد كنت أرجيك لما أخشي من الدهر  
 فقد أصبحت من أو كد أسبالي إلى الفقر  
 أرضي لي بأن أرضي بتقصيرك في أمري  
 وقد أفنيت ما أفنيت في شكرك من عمري  
 مواعيد كما أخبت سراب المهمة القفر  
 فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر  
 فلم أحصل على قيمه بما قلمت من ظفري  
 لعل الله أن يصنع مع لي من حيث لا أدري  
 فإلقاك بلا شكر وتلقاني بلا عذر  
 ولا أرجوك في الحالين لا العسر ولا اليسر

فهذا هو العتاب الممض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف . . ومما صنعت في العتاب على هذا الشكل بعد اليأس المستحكم على ما شرطته

رجوتك للأمر المهم وفي يدي بقايا أمني النفس فيها الأمانيا  
 فساوت بي الأيام حتي اذا انقضت أواخر ما عندي قطعت رجائيا  
 وكنت كاني نازف البئر طالبا لأجامها أو يرجع الماء صافيا  
 فلا هو أبقى ما أصاب لنفسه ولا هي أعطته الذي كان راجيا

ومن أملح ما رأيته في الاقتضاء والاستبطاء قول أبي العتاهية لعمرو بن العلاء وابن المعتز يسمى هذا النوع مزحاً يراد به الجدة وهو

أصابت علينا جودك العين يا عمر فنعن لها نبغي التمام والنشر  
 سنريقك بالأشمار حتى تملأ فان لم تفق منها رقيقاك بالسور

وكنتم أنا صنعت في استبطاء

أحسنتم في تأخيرها منه لو لم تؤخر لم تكن كاملة

وكيف لا يحسن تأخيرها بعد يقيني أنها حاصلة  
 وجنة الفردوس يدعي بها آجلة للمرء لا عاجلة  
 لكننا أضعف من همتي أيام عمر دونها زائلة  
 والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء لانه يكون مثله بسبب الحاجات وقد يكون بسبب  
 غيرها كثيراً والاقتضاء لا يكون الا في حاجة



### باب العتاب

العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفاء فانه باب من أبواب الخديعة يسرع الى  
 الهجاء وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فاذا قل كان داعية الالفة وقيد الصحبة  
 واذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه . . . وللعتاب طرائق كثيرة وللناس فيه ضروب مختلفة  
 فمنه ما يمازجه الاستعطاف والاستئلاف ومنه ما يدخله الاحتجاج والاتصاف وقد يعرض  
 فيه المن والاجحاف مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقاً في عتاب  
 الاشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحراني الذي يقول

يريدني الشيء تأتي به وأكبر قدرك أن أستريها  
 وأكره أن أتمادى على سبيل اغترار فألقى شعوبا  
 أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوبا  
 ولولم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا  
 ولا بد من لومة أتحنى عليك بها مخطئاً أو مصيبا  
 أيصبح وردى في ساحتك طرقا ومرعاي محلاً جديا  
 أبيع الاحبة ببيع السوا م وآسى عليهم حبيبا حبيبا  
 فني كل يوم لنا موقف يشفق فيه الوداع الجيوبيا  
 ( ١٧ الممد - ثاني )

وما كان سخطك الا الفراق  
ولو كنتُ أعلمُ ذنباً لما  
سأصبرُ حتى ألقى رضا  
أراقبُ رأيكُ حتى يصبحَ  
أفاضَ الدموعَ وأشجى القلوبا  
تخالجني الشكُ في أن أتوبا  
كإما بعيداً وإما قريباً  
وانظر عطفك حتى يؤوبا

والذي يقول أيضاً

وأصيده ان نازعته اللحظَ رده  
ثناء العدى عني فأصبح معرضاً  
وقد كان سهلاً واضحاً فتوعرت  
أمتخذُ عندي الاساءة محسن  
ومكنسب في الملامة ماجد  
يخوفني من سوء رأيك معشر  
أعيزك أن أخشاك من غير حادث  
ألستُ الموالى فيك غرّة قصائد  
ثناء كأنّ الروض فيه منور  
ولو أننى وقرت شعري وقاره  
لا كبرت أن أومى اليك بأصبع  
وكان الذى يأتى به الدهر هينا  
ولكننى أعلى محلى أن أرى  
كليلاً وان راجعته القول حمها  
وأوهه الواشون حتى توها  
رباه وطلقاً ضاحكا فتجهما  
ومنتقم منى امرؤ كان منعا  
يرى الحمد غناً والملامة مغرماً  
ولا خوف الا أن تجور وتظلم  
تبين أوجرم اليك تقدماً  
هي الأنجم أقتادت مع الليل أنجما  
ضحى وكأنّ الوشي فيه منما  
وأجللت مدحي فيك أن يتهمما  
تضرّع أو أدني لمعذرة فما  
عليّ ولو كان الحمام المقدم  
مذلاً وأستحييك أن أتعظما

فهذا عتاب كما قال

عتاب بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا المتكسر \*

وقد نحوت أنا هذا النحو في كلمة عاتبت بها القاضى جعفر بن عبد الله الكوفى قلت فيها

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلاً  
ولكن رأيت المدح فيك فريضة  
فهمت بما لم يخف عنك مكانه  
ولو غيرك الموسوم عنى بريية  
فلا تتخالك الظنون فانها  
فوالله ما طوت باللوم فيكم  
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت  
بلى ربما اكرمت نفسي فلم تهن  
ولم أرض بالحظ الزهيد ولم أكن  
فباينت لا أن العداوة باينت  
الوذ باكتاف الرجاء واتقى

ومن معاتبات أبي تمام قوله لابن عبد الملك الزيات

لئن همى أوجدني في قلبي  
وان رمت امرا مدبر الوجه انى  
وان كنت أخطو ساحة الحل انى  
كذلك لا يلقي المسافر رحله  
ولا صاحب التطواف يمر منها  
ومن ذايدانى أوينائى وهل فتى  
فمرنى بأمر احوذى فانى  
فسيان عندى صادفوا لي مطعنا

ومن قصيدة أخرى لأبي تمام

تقطعت الاسباب ان لم تغر لها  
قوى أو يصاها من يمينك واصل



سوي مطلب ينضى الرجاء بطوله  
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها  
ولى عدة تمضى المصور وانها  
سنون قطمناهن عشرين كائما  
وان جزيلات الصنائع لامرئ  
وان المعالى يسترم بناؤها  
ولو حاردت شول عذرت افاحها  
منحتكم تشفى الجوى وهو لا عجب  
ترد قوافيها اذا هي ارسلت  
وكيف اذا حايثها بحليها  
أ كابرنا عطفاً علينا فاننا

ويخاق اخلاق الجفون الوسائل  
ويرجى شفاء السم والسم قاتل  
كمهدك من أيام مصر الحائل  
قطمنا لقرب المهد منها مراحل  
اذا ما الالبالى ناكزته معاقل  
سريعاً كما قد تسترم المنازل  
ولكن حرمت الدر والضرع حافل  
وتبعث اشجان الفقى وهو ذاهل  
هو امل مجد القوم وهى هو امل  
تكون وهذا حسنها وهى عاطل  
بنا ظمأ برح وأنتم مناهل

وقال ابن الرومى لابی الصقر اسماعيل بن بليل يعاتبه فى قصيدة جيدة مختارة

عقيل الندي اطلق مدح جمة  
وكنتم متى تنشد مديحاً ظلمته  
عذرتك لو كانت سماء تقشمت  
ولكنها سقياً حرمت رويها  
وأكلأ معروف حميت مريعها  
فيا لك بجرأ لم أجد فيه مشربا  
مديحي عصا موسى وذاك لاني  
فيا ليت شعري إن ضربت به الصفا  
كذلك التى أبدت ثرى البحر يابسا  
سامدح بعض الباخلين لعله

خواصى حسرى قدأبت أن تسرحا  
يكن لك أهجى كل ما كان أمدحا  
سجائبها أو كان روض تصوحا  
وعارضها ملق كلا كل جنحها  
وقد عاد منها الحزن والسهل مسرحا  
وان كان غيرى واجداً فيه مسبحا  
ضربت به بحر الندي فتضحضحا  
أحدث لى فيه جداول سيجها  
وشقت عيوننا فى الحجارة سفحا  
اذا أطرده المقياس ان يتسمحا

فهذا هو الذي لا يباخ جودة ولا يجارى سبقا على أن البهتري قد تقدم الى بعض المعنى  
في قوله للفتح بن خاقان

غمام خطائي صوبه وهو مسبلٌ      وبحر عدائي فيضه وهو مفعمٌ  
وبدر أضاء الأرض شرقا ومغربا      وموضع رجلى منه أسود مظلمٌ  
وما بخل الفتح بن خاقان بالندى      ولكنها الاقدار تعطى وتحرم  
وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التحامل ظاهر الكبر  
والأنفة وما ظلك بمن يقول لسيف الدولة

يا أعدل الناس الا في معاملتي      فيك الخصام وأنت الخصم والحكم  
أعيدها نظرات منك صادقة      ان تحسب الشحم فيمن شحمة ورم  
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره      اذا استوت عنده الأنوار والظلم  
انا الذي نظر الاعى الى أدبي      وأسبغت كلماتي من به صم  
أنام مل جفوني عن شواردها      ويسهر الناس جرأها ويختصم  
وجاهل مدته في جهله ضحكي      حتى أتته يده فرياسة وفم  
اذا رأيت نيوب الليث بارزة      فلا تظن أن الليث مبيتهم

فهذا الكلام في ذاته في نهاية الجودة غير انه من جهة الواجب والسياسة غاية في القبح  
والرداءة وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه في أشعاره والاشارة  
كلها الى سيف الدولة ثم قال بعد أبيات

يا من يعز علينا أن نفارقهم      وجد انا كل شئ بعدكم عدم  
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة      لو أن أمركم من أمرنا أمم  
ان كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح اذا أرضاكم ألم  
وينا لو رعيتم ذاك معرفة      إن المعارف في أهل النهي ذم  
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم      ويكره الله ما تأنون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي      أنا الثريا وذان الشيب والمهرم  
 ليت الغمام الذي عندي صواعقه      يزيلهنّ الى من عنده الديم  
 أرى النوى يقتضيني كلّ مرحلة      لا تستقل بها الوخادة الرسم  
 لأن تر كن ضميراً عن ميامنا      ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وانما قال أولاً - ليحدثن لسيف الدولة الندم - ثم بدله وايس هذا عتابا لكنه سباب  
 وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها وهذا الغرر بعينه ..  
 فاما عتاب الأ كفاء وأهل المودات والمتعشقين من الظرفاء فبابة أخرى جارية على  
 طرقاتها .. قال ابراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير  
 عليه لما وزر

وكنْتَ أخى باخاء الزما      ن فلما نباصرت حرباً عوانا  
 وكنْتَ أذمُّ اليك الزمان      فأصبحت فيك أذمُّ الزمانا  
 وكنْتُ أَعْدُكَ للنائبات      فها أنا أطلب منك الأمانا

وهذا عندي من أشد العتاب وأوجهه .. ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن  
 أدام الله سيادته وسعادته

وإني لا طرى كل خل صحبته      وأنت ترى شتمى بغير حياء  
 ستعلم يوماً ما أسأت لصاحب      تكرم أخلاقى وحسن وفائى

.. ومن ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له

أقلل عتابك فالبقاء قليل      والدهرُ يعدل تارةً ويميل  
 لم أبك من زمن ذممتُ صروفه      إلا بكيتُ عليه حين يزول  
 ولكل نائبة ألت مدةً      ولكل حال أقبلت تحويل  
 فالمنتهمون الى الاخاء عصاة      ان حصلوا أفناهم التحصيل  
 ولعل احداث المنية والردى      يوماً ستصدع بيننا وتحول

ولئن سبقتُ لتبكين بحسرةٍ      وليكننَّ عليَّ منك عويل  
 واتنجمن بمخلص لك وامقٍ      حبلُ الوفاء بحبله موصول  
 ولئن سبقتُ ولاسبقتُ ليمضين      من لا يشا كله لدى خليل  
 وليذهبن بهاء كل مروءة      وليفتدنَّ جمالها المأهول  
 وأراك تكلف بالعتاب وودُّنا      صافٍ عليه من الوفاء دليل  
 وودُّ بدا لذوى الاخاء جماله      وبدت عليه بهجة وقبول  
 ولعل أيام الحياة قصيرة      فعلام يكثُر عتبنا ويطول

الى ههنا أوما أبو الطيب بقوله

ذر النفس تأخذ وسميها قبل بينها      ففترق جاران دارهما العمر  
 وأشار اليه أيضا بقوله وأردت البيت الأخير

زودينا بحسن وجهك ماذا      م فحسن الوجوه حال تحول  
 وصالينا نصلك في هذه الدنيا      فانَّ المقام فيها قليل

والجميع من قول الاول

واقدمت فلا تكن متجنبنا      أن الصدود هو الفراق الاول  
 حسبُ الاحبة أن يفرق بينهم      ريب المنون فمالنا نستعجل  
 الا أن ابن حميد قد فنن وبين وشرح ما أجمل غيره بقوله - لئن سبقت أنا - ولئن  
 سبقت أنت - ولا سبقت أنت - فله بذلك فضل بين ورجحان ظاهر . . وما أحسن  
 إيجاز الذي قال

العمر أقصر مدة      من أن يحق بالعتاب

وقال أبو المحدثين بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتبا      صديقك لم تلق الذي لاتعاقبه  
 فمض واحدًا أوصل أخاك فانه      مقارف ذنب مرة ومجانبه  
 إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى      ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

### باب الوعيد والانذار

كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء ويحذرون من سوء الاحدوثة  
ولا يعضون القول الا لضرورة لا يحسن السكوت معها . . قال ابن مقبل

بنى عامي ما تأمرون بشاعر      تخير آيات الكتاب هجانيا  
أعفو كما يعفو الكريم فاني      أرى الشغب فيما بيننا متدانيا  
أم أغضض بين الجلد واللعن غمضة      بمبرد رومي يقط النواحيا  
فأما سراقات الهجاء فانها      كلام تهاداه اللثام تهاديا  
أم أخطب خطب الفيل هامة رأسه      بمبرد فلا يبقى من العظم باقيا  
وعندي الدهيم لو أحل عقالها      فتصبح لم تعد من الجن حاديا

شبه لسانه بمبرد رومي لمضائه وشبه القصيدة التي لو شاء هجاهم بها بالدهيم وهي الداهية  
وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الدهلي التي حملت رؤس بنيه معلقة في عنقها  
فجاءت بها إلى فضر بها المثل للداهية . . وقال جرير لبني حنيفة وكان ميلهم مع  
الفرزدق عليه

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم      أني أخاف عليكم أن أغضبا  
أبني حنيفة إنني أن أهجمكم      أدع البمامة لا توارى أرنا  
أحكموا - كفوا من حكمة اللجام . . وقال أيضاً تميم الرباب رهط عمر بن لجأ  
يا تيم تيم عدي لا أبا لكم      لا يلقينكم في سورة عمر

وكان علي بن سالم الأخفش في صباه يعيث بابن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من  
يقرع الباب عليه بكرة ويدسمي له بأقبح الاسماء فيمنعه ذلك من التصرف فقال يتوعدده

قولوا لنحوينا أبي حسن      أن حسامي متى ضربت مضي  
وان نبلي متى همت بأن      أرمي نصلتها بحجر غضي

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا  
 ولا تخل عودتي كبادتي سأسقط السم من عصي الخفضا  
 أعرف في الاشقياء لي رجلا لا ينتهي أو يصير لي غرضا  
 يلبح لي صفحة السلامة والسلام ويخفي في قلبه المرضا  
 يضعني منيظا علي أن غضب الله عليه وملت منه رضا  
 وليس تجدي عليه موعظتي إن قدر الله كمينه ففضي  
 كاني بالشقي ممندرا اذا القواني أذقته مضضا  
 ينشدني العهد يوم ذلك والهم د خفار اذاله قبضا  
 لا يأمنن السفية بادرني فاني عارض لمن عرضا  
 عندي له السوط ان تلوم في السير وعندي اللجام ان ركضا  
 أسمعت أنباء صيتي أبا حسن والنصح لاشك نصيح من محضا  
 وهو معافي من السهاد فلا يجهل فيشرى فراشه قضضا  
 أقسمت بالله لا غفرت له ان واحد من عروقه نبضا

وكذلك قد فعل وقد مرقة بالهجاء كل ممزق وجعله مثلة بين أصحابه على أن الأخفش  
 كان يتجلد عليه ويظهر قلة المبالاة به وهيئات وقد وسمه سمة الدهر وسامه سوم الخسف  
 والقهر . . وما قلته في هذا الباب

ياموجي شتماً على أنه لو فرك البرغوث مأوجما  
 كل له من نفسه آفة وآفة النحلة أن تلسعما

وقلت من قصيدة خاطبت بها بعض بني مناد

من يصحب الناس مطوياً على دخل لا يصحبه فخلوا كل تدخيل  
 لا تستطيلوا على ضمني بقوتكم ان البهوضة قد تعدو على الفيل  
 وجانبوا المزح ان الجدة يتبعه ورب موجهة في اثر تقيل

ومنها بعد أبيات لا تليق بالموضع خوف الحشو

يا قوم لا يلقيني منكم أحد في المهلكات فاني غير مغلول  
لا تدخلوا بالرضى منكم على غرر فتخرجوا الايث غضباناً من الغيل  
الا تكن حملت خيراً ضمائرهم أكن تأبط شراً نا كبح الغول

— — — — —

### - باب الهجاء -

يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال خير الهجاء ما تشده العذراء في خدرها فلا  
يقبح بمثلهما نحو قول أوس

إذا ناقة شددت برحل وغرق  
واختار أبو العباس قول جرير

لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالاً  
.. ومثل قوله

ففض الطرف انك من نير فلا كهبا بلغت ولا كلابا

وبين الاختيارين تناسب في عفة المذهب غير أن بيت جرير الثاني أشد هجاء لما فيه  
من التفضيل فقد حكى محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال أشد الهجاء  
الهجاء بالتفضيل وهو الاقذاع عندهم .. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في الاسلام  
هجاء مقذعاً فلسانه هدر ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة من حبسه اياه  
بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له اياك والهجاء المقذع قال وما المقذع يا أمير المؤمنين  
قال المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شمرأ على مدح لقوم وذم  
لمن تعاديهم فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشمر ولكني حباني  
هؤلاء فمدحتهم وحرمني هؤلاء فذكرت حربانهم ولم أنل من اعراضهم شيئاً وصرفت

مدحي الى من أراده ورغبت به عمن كرهه وزهد فيه يريد بذلك قصيدته الممهورة  
التي يقول فيها

وَأَنبَتُ الْعَمَّاءَ إِلَى سَهْلٍ أَوَّالِ الشَّمْرِ فَطَالَ بِي الْأَنَاءُ

وهي أخت ماصنع . . وفيها أو من أجابها قال خاف الأحرر أشد الهجاء أعنفه وأصدقه  
وقال مرة أخرى ما عف لفظه وصدق معناه ومن كلام صاحب الوساطة فأما الهجو فأبلغه  
ما خرج مخرج التهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه  
وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والافحاش فسباب محض  
وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن  
ما ذهب اليه اعجاب الخذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشكيكه  
وتهزله وتجاهله فيما يعلم

وَمَا أُدْرِى وَسَوْفَ أُخَالُ أُدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخْبِئَاتٍ فَحَقُّ لِكُلِّ مُحَصَّنَةٍ هِدَاءُ

وان هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه . . ولما قدم النابغة بعد وقعة حسي سأل بني  
ذبيان ما قلتم لعاص بن الطفيل وما قال لكم فأنشدوه فقال أنجشتم على الرجل وهو  
شريف لا يقال له مثل ذلك ولكني سأقول . . ثم قال

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالُ جَهْلًا فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ السَّبَابُ

فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءَ تَصَادَفَكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ

فَلَا يَذْهَبُ بَلِيكَ طَائِشَاتُ مِنْ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهْنَ بَابُ

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْكُمُ أَوْ تَنَاهِي إِذَا مَا شَبَّتَ أَوْ شَابَ الْغَرَابُ

فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حَسِي أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ سَبَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكَكَ وَهُمْ غَضَابُ

فلما بلغ عاصراً ما قال النابغة شق عليه وقال ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم  
رئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً وتهكم بي . . وروى أن شاعراً مدح الحسين بن علي



رضي الله عنهما فأحسن عطيته فموتب على ذلك فقال أنروني خفت أن يقول أني لست  
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن أبي طالب ولكن خفت  
أن يقول لست كرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ولست كملي فيصدق ويحمل عنه ويبقى  
مخلداً في الكتب ومحفوظاً على السنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله  
أعلم بالمدح والذم مني وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين بن علي في بعض ما قال  
جده قال فيه ابن عاصم المدني واسمه محمد بن حمزة الاسامي

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسنُ الجميل

وقد كان الرسولُ يرى حقاً عليه لأهلها وهو الرسول

وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود وترك الفحش فيه أصوب إلا جريراً فإنه قال  
لبنه إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة وإذا هجوتهم فخالفوا . . وقال أيضاً إذا هجوت  
فاضحك وسلك طريقته في الهجاء سواء على بن العباس بن الرومي فإنه كان يطيل ويفحش  
وأنا أرى أن التعريض أهجى من التصريح لأنواع الظن في التعريض وشدة تعلق  
النفس به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فإذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس  
علماً وقبلته يقيناً في أول وهلة فكان كل يوم في نقصان لسيان أو ملل يعرض هذا هو  
المتذهب الصحيح على أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه فأما أن كان لا يوقظه  
اللوحي ولا يؤلمه إلا التصريح فذلك وهذه العلة اختلاف هجاء أبي نواس وكذلك  
هجاء أبي الطيب فيه اختلاف لاختلاف مراتب المهجوين فمن التفضيل في الهجاء قول  
ربيعة بن عبد الرحمن الرقي

لشتان ما بين الزيد بن الندي يزيد سليم والاعرج ابن حاتم

فهم الفقي الأزدي اتلاف ماله وهم الفقي القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

ومن الاستحقار والاستخفاف قول زياد الأعجم

فقم صاغراً يا شيخ جرم فأنما يقال لشيخ الصدق قم غير صاغراً

فمن أنتم أنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصير

أأنتم أولى جثثكم مع النمل والذباب  
قضى الله خلق الناس ثم خلقكم  
فلم تسمموا إلا بمن كان قبلكم  
وأخذ الطرماح منه هذا المعنى فقال

وما خلقت تيمم وعبد مناسها  
ومن الاحتقار أيضاً قول جرير في التيمم  
ويقضي الأمر حين تغيب تيمم  
فإنك لو رأيت عبيد تيمم  
ولا يستأذنون وهم شهود  
وتيممًا قلت أيهم العبيد  
ومن مליح التهم والاستخفاف قول أبي هفان

سليمان ميمون النقية حازم  
ألا عوذوه من تولى فتوحه  
ولكنه وقف عليه الهزائم  
عساه ترد العين عنه التمام

وفيه يقول ابن الرومي

قرن سليمان قد أضرب به  
كم يعد القرن باللقاء وكم  
لا يعرف القرن وجهه ويرى  
شوقه إلى وجهه سيتلفه  
يكذب في وعده ويخافه  
قفاه من فرسخ فيعرفه

أخذ معنى البيت الأخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور أي أصحابي كان أشد  
إقداماً في مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكن أعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا لا عرف  
وأجود ما في الهجاء أن يساب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض  
فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعائب فالهجاء به دون ما تقدم وقدامة لا يراه هجوا  
البتة وكذلك ما جاء من قبل الآباء والأمهات من النقص والفساد لا يراه عيباً ولا يعد  
الهجو به صواباً والناس إلا من لا يعد قلة على خلاف رأيه وكذلك يوجد في الطباع ما  
أكد ذلك من أحكام الشريعة وقد جمع السيد أبو الحسن أنواع الفضائل وسلبها  
بعض من رأى ذلك فيه صواباً فقال

وخل لا سبيل لصرم حبله      تعرض لي بحتف فرط جهله  
 ردي الظن لا يأوي خلاق      ولا يؤوي اليه اسوء اسوء فعله  
 يصدق ها جسا يغري ويغري      بتكذيب العيان لضعف عقله  
 ويشأ كل ذي دين وعلم      واصل ثابت لفساد أصله

وكان السيد أبو الحسن في هذا الباب الذي سلكه من الهجاء كما قال ولي احسانه  
 اذا لم تجد بدا من القول فاتصف      بجحد لسان كالخسام المهند  
 فقد يدفع الانسان عن نفسه الاذي      بقوله ان لم يدافعه باليد

ويقال ان أهجى بيت قاله شاعر قول الاخطل في بني يربوع رهط جرير

قوم اذا استنجح الاضياف كلهم      قالوا لامهم بولى على النار

لانه قد جمع فيه ضروبا من الهجاء فنسبهم الى البخل بوقود النار لئلا يهتدى بها الضيفان  
 ثم البخل بايقادها الى السائرين والسابلة ورماهم بالبخل بالخطب واخبر عن قائمها وان بولة  
 تطفئها وجعلها بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم وابتذالها في  
 مثل هذا الحال يدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لهم واخبر في  
 اضعاف ذلك ببخلهم بالماء وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الانصارى انه رماه في  
 هذا البيت بالمجوسية لأن المجوس لا تري اطفاء النار بالماء ولا أدري أنا كيف هذا  
 والبول ماء غير أنه ماء نجس قدر وقيل لبني كليب ما اشد ما هجيتهم به قالوا قول البعيث

الست كليبيا اذا سيم خطة      اقر كأقرار الحليقة للبعيل

وكل كليبى صحيفة وجيه      اذل لأقدام الرجال من النعل

وكان النابتة الجعدي يقول انى واوسا لنبتدر باباً من الهجاء فمن سبق منا اليه غلب  
 صاحبه فلما قال أوسى بن هذيل

لما العور لى ما تبتلى سرابيل عاصي      من اللؤم مادامت عليها جلودها

لقال النابتة هذا والله البيت الذي كنا نبتدعه والذي أراه أنا على كل حال أن اشد  
 الهجاء ما أصاب الفرض ووقع على النكتة وهو الذي قال خلف الأحمر بعينه

### باب الاعتذار

وينبغي للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه فإن اضطره المقدار الى ذلك  
واوقعه فيه القضاء فلا يذهب مذهبا لطيفا ولا يقصد مقصداً عجيبا ولا يعرف كيف يأخذ بقلب  
المعتذر اليه وكيف يمسح أعطافه ويستجلب رضاه فإن اتيان المعتذر من باب الاحتجاج  
واقامة الدليل خطأ لا سيما مع الملوك وذوى السلطان وحقه أن يلطف برهانه مدمجا  
في التضرع والدخول تحت عفو الملك واعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا  
يعترف بما لم يجنبه خوف تكذيب ساطانه أو رئيسه ويحيل الكذب على الناقل والحاسد  
فاما مع الاخوان فذلك طريقة أخرى وقد أحسن محمد بن علي الاصبهاني حيث يقول  
المذر يلحقة التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك لي أرب  
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت الا مننت بعفو ماله سبب

وقال ابراهيم بن المهدي للمأمون في آيات يعتذر اليه

الله يعلم ما أقول فأنها جهد الآية من مقر خاضع  
ما ان عصيتك والغواة تمدني أسبابها الابدية طامع  
وقد سلك أبو علي البصير مذهب الحجة واقامة الدليل بعد انكار الجناية \* فقال  
لم أجن ذنباً فان زعمت بأن جنيت ذنباً فغير معتمد  
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعها من الرشيد

ونحوت انا هذا النحو قلت

لا يبعد الله أبا جعفر دعاة بت على نارها  
وان تأذيت فياربما تأذت العين بأشعارها

وأجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الثلاث احداهن

\* يا دارمية بالعلياء فالسند \*

يقول فيها

فلا امرُ الذي مسحتُ كعبتهُ وما هريقَ على الأصاب من جسد  
والمؤمن العائذات الطير تمسحها ركبأت مكة بين الغيل والسند  
ما قلت من سيئ مما أتيت به اذا فلا رفعت سوطي الى يدي  
اذاً فعاقبني ربي معاقبة قرت بها عين من يأتيك بالحسد  
الا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقاتلهم قرعاً على الكبد  
نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسير

والثانية

• أرسما جديداً من سعاد تجنب •

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجاً باحسانهم اليه

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للامر مذهب  
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب  
ولكنني كنت امراً الى جانب من الأرض فيه مستراد ومهرب  
ملوك وإخوان اذا ما اقيتهم أحكم في أموالهم وأقرب  
كفعلك في قوم أراك اصطفتهم فلم ترهم في شكرهم لك أذنبوا  
فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار أجرب  
وذلك أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
وانك شمس والملوك كواكب اذا طاعت لم يبد منها كوكب

والثالثة

• عفا ذو حسي من فرثنا فالقوارع •

يقول فيها بعد قسم قدمه على عادته

لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو رائع  
فان كنت لا ذوالظمن عني مكذبا ولا حاسني على البراءة نافع  
ولا أنا مأمون بقول أقوله وأنت بأمر لا محالة واقع

فأنك كالليل الذي هو مدركي      وإن خلت أن المتأني عنك واسع  
وقد نعلق بهذا المني جماعة من الشعراء      قال سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي  
أني أعود بخير الناس كلهم      وأنت ذاك بما نأتني ونجتنب  
وأنت كالدهر مبثوثا حباله      والدهر لاملجأ منه ولا هرب  
ولو ملكت عنان الريح أصرفة      في كل ناحية مافاتك الطلب  
فليس إلا انتظاري منك عارفة      فيها من الخوف منجاة ومنقلب  
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

واني وإن حدثت نفسي بأنني      أفوتك أن الرأي مني لغازب  
لأنك لي مثل المكان المحيط بي      من الأرض أني استنهضني المذاهب  
والى هذه الناحية أشار أبو الطيب بقوله

واسكنك الدنيا إلى حبيبة      فما عنك لي إلا إليك ذهاب

إلا أنه حرف السكك عن مواضعه      واختار العلماء لهذا الشأن قول علي بن جبلة

ومالأمريء حاولته عنك مهرب      ولورفته في السماء المطالع

بلي هارب لا يهتدي لمكانه      ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لأنه قد أجاد مع معارضته النافذة وزاد عليه ذكر الصبح وأظنه اقتدى بقول الأصمعي  
في بيت النافذة ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار وفي هذا الاعتراض كلام يأتي في  
موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى      وأفضل من هذا كله قول الله تعالى  
﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض  
فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ ووجد الفضل بن يحيى على أبي الهول الجعفي قد دخل  
إليه فأنشده

كساني وعيد الفضل ثوبا من البلى      وإيماده الموت الذي ماله رد

ومالي إلى الفضل بن يحيى بن خالد      من الجرم ما ينحش علي مثله الحقد

فجد بالرضي لا ابتقى منك غيره ورأيت فيما كنت عودتني بعد  
فقال له الفضل على مذهب الكتاب في تحرير الخطاب لا أحتمل والله قولك ورأيت  
فيما كنت عودتني فقال أبو الهول لا تنظر أعزك الله الى قصر باعي وقلة تميزي وافعل  
بي ما أنت أهله فأمر له بال جسيم ورضي عنه وقر به . . وفي اشتقاق الاعتذار ثلاثة  
أقوال . أحدها أن يكون من المحو كأنك محوت آثار الموجدة من قولهم اعتذرت  
المنازل اذا درست وأنشدوا قول ابن احر

أو كنت تعرف آياتٍ فقد جعلت اطلالُ إلفك بالود كاء تعذر  
والثاني أن يكون من الانقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة  
ويقولون اعتذرت المياه اذا انقطعت . . وأنشدوا لليد

شهور الصيف واعتذرت اليه نطق الشيطان من السماء

والقول الثالث أن يكون من الحجر والمنع . . قال أبو جعفر يقال عذرت الدابة أسي  
جعلت لها عذاراً يحجزها من الشراد فمعنى اعتذر الرجل احتجز وعذرتة جعلت له بقبول  
ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه ومنه تمذر الأمر احتجز أن يقضي  
ومنه جارية عذراء

~~~~~

### باب سيرة الشمر والحظوة في المدح

كان الأعشي أسير الناس شمرًا وأعظمهم فيه حظاً حتى كاد ينسى الناس أصحابه  
المدكورين معه . . ومثله زهير والنايفة وامروء القيس وكانت جرير نابتة الشمر  
مظفراً قال الأخطل للفرزدق أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرة الشمر  
مالم أرزقه وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجي منه وهو

قومٌ اذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لا مهم بولي على النار

.. وقال هو

والتفليُّ اذا تنحنحَ للقرى حَكَ أَسْتَهْ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالُ

فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته .. قال الأصمعي فحكاه بسيرة الشعر قال الحسين

ابن الضحاك الخليل أنشدت أبا نواس قولي

وشاطريَّ اللسان مختلق السكر به شاب المجنون بالنسك

الى أن بلغت الى قولي

كأنما نصب كأسه قمرٌ يكرعُ في بعض أنجم الفلك

ففر نفرة منكرة فقلت مالك فقد أفزعني فقال هذا معنى مليح وأنا أحقُّ به وسترى

لمن يروى ثم أنشدني بعد أيام

اذا عبَّ فيها شاربُ القوم خَلَّتْهُ يَقْبَلُ في داجٍ من الليل كوكبا

فقلت هذه مصالحة يا أبا عليّ فقال أظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة وأنت

تري سيرة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليل علي أن له فضل سبق

وفيه زيادة ذكر القمر وقد أربى ابن الرومي عليها جميعاً بقوله

أبصرته والكاسُ بين فم منه وبين أناملٍ خمس

وكانها وكانت شاربها قمرٌ يقبلُ عارضَ الشمس

ولكن بيت أبي نواس أملاً للفم والسمع وأعظم هيبة في النفس والصدر ولذلك كان

أسير .. وفي زماننا هذا قوم يريدون ليطفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره

الكافرون .. وليس في العرب قبيلة الا وقد نيل منها وهجيت وعبرت فخط الشعر بعضاً

منهم بموافقة الحقيقة ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف

موضع الرمية فمن الذين لم يحك فيهم هجاء الا قليلاً على كثرة ما قيل فيهم تميم بن مرة

وبكر بن وائل وأسد بن خزيمه ونظراؤهم من قبائل اليمن .. ومن الذين شقوا بالهجاء

ومزقوا كل ممزق على تقدمهم في الشجاعة والفضل أحياء من قيس بنحو غني وباهلة بنى

أعصر بن سعد بن قيس عيلان واسم غني عمرة وكانوا موالى عامر بن صعصعة يحملون



عنهم الديات والنائب ونحو عمار بن خصيفة بن قيس بن عيلان وحسي بن مخالف<sup>(١)</sup>  
 حالفوا بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لوم الحلف ومن ولد طابخة بن الياس  
 ابن مضر تيم وعكل بنا عبد مناة بن أديادف الشعر سباء كان وقع عليهم في الجاهلية  
 فاستهانت العرب بهم وانطبع الهجاء فيهم وعدى بن عبد مناة كانوا قطينا لحاجب بن  
 زرارة وأراد أن يستمالهم ملك رق بسجل من قبل المنذر والحبطات وهم ولد الحارث  
 ابن عمرو بن تميم وسمي الحارث الحبط لهظم بطنه شهروه بالجل الحبط وهو الذي انتفخ  
 بطنه مما رعي الخلاء . فأما ساول فقد قال فيهم أبو زياد الكلابي كرام من كرام من  
 صعصعة لم يحالفوا ولم يدخلوا في صفار وانما كلمة عامر بن الطفيل التي حدثت هي التي  
 شأتمهم يريد قوله أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فقات أما عامر فقد قال  
 هذه الكلمة حين دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فما يصنع بقول السموأل بن عادي  
 ونحن أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وساول

والسموأل في زمان امرئ القيس وبين امرئ القيس ومبعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مائة وأربع وخمسون سنة . . قال الجاحظ لم يمدح قبيلة قط في الجاهلية من  
 قريش كما مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشعر من كثير  
 من خلفائهم قال ولم يكن من أصحابنا وخلفائنا أحظى في الشعر من الرشيد وقد كان  
 يزيد بن يزيد وعمه معن بن زائدة ممن أحظاه الشعر ولا أعلم في الأرض نعمة بعد  
 ولاية الله تعالى أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً قلت أنا أما هذه النعمة فقد أحاط الله  
 مضاعفة عند السيد أبي الحسن وقرنها منه بالاستحقاق فقريت مقرها ونزلت منزلها المختار  
 لها وأحيى الله ابني شيبان حمداً لم يشبه ذم وجوداً لم يعقبه فدم ما زاد علي يزيد ولم يدع  
 لمن معنى في الجود . . وقال غيره كان عمر بن الملاء ممدوحاً وفيه يقول بشار بن برد

قل للخليفة إن جئتته نصيحاً ولا خير في المنهم  
 إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمراً ثم نم  
 فتي لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

دعاني الى عمر جوده      وقول المشيرة بحر نضم

ولولا الذي زعموا لم أكن      لمدح ربحانة قبل شم

وله يقول أبو العتاهية

ان المطايا تشتكك لأنها      قطمت اليك سباباً ورمالا

وقد مرت الأبيات فيما مضى من هذا الكتاب . قال أبو عبيدة لم يمدح أحد قط  
بني كليب غير الخطيئة بقوله

لعمرك ما المجاور في كليب      بمقصي في الجوار ولا مضاع

هم صنعوا لجارهم وليست      يدُ الخرقاء مثل يد الصناع

ويحرم سرجارتهم عليهم      ويأكل جارهم أنف القصاع

كانت قيس تفتخر على تميم لأن شعراءهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فقامت  
تميم دهرًا لا ترفع رؤسها حتى قال لبيد

أبني كليب كيف تنفي جعفر      وبنو ضينة حاضرو الأجياب

قتلوا ابن عروة ثم لوطؤادونه      حتى يحاكمهم الى جوار

يرعون منخرق الحديد كأنهم      في العزاسرة حاجب وشهاب

متظاهري حلق الحديد عليهم      كبنى زرارة أو بنى عتاب

قوم لهم عرفت مدد فضلها      والفضل يعرفه ذوو الألباب

وقال زبان بن منصور الفزاري

فجسوا بجمع محزّل كأنهم      بنود ارم اذ كان في الناس دارم

فتكلمت تميم وافتخرت لمكان هذين الشاعرين العظميين القدر في قيس فدل هذا على

أن قيساً أحظى بالمدح من تميم . والا وابد من الشعر الأبيات السائرة كالامثال وأكثر

ما تستعمل الأوابد في الهجاء يقال رماها بأبدة فتكون الآبدة هنا الداهية قال الجاحظ

الأوابد الدواهي ومنه أوابد الشعر حكاه عن أبي زيد وحكي الأوابد الأبل التي توحش

فلا يقدر عليها إلا بالعقر والأوابد الطير التي تقيم صيفا وشتاء والأوابد الوحش فإذا  
جاءت آيات الشعر على ما قال الجاحظ كان المعاني السائرة كالابل الشاردة المتوحشة  
وان شئت المقيمة على من قيات فيه لا تفارقه كاقامة الطير التي ليست بقواطع وان شئت  
قلت انها في بعدها من الشعراء وامتناعها عنهم كالوحش في نفاها من الناس وأما  
المجدودون في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم سلم الخاسر مات عن مائة  
الف دينار ولم يترك وارثا وأبو القتاهية صنع

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص أعناق الرجال

وكان صديقه جدا فقال سلم ويلى من ابن القاعة جمع القناطير من الذهب ونسبني  
الى ما ترون من الحرص ولم يرد ذلك أبو القتاهية لكن دعاه يعجبه كما يفعل الصديق  
مع صديقه ومروان بن أبي حفصة أعطى مائة الف دينار غير مرات وكان لا يقابل الا  
بالكثير وهو لعمري من ذوي البيوتات والمعرقين في الكسب بالشعر وكان أبو نواس  
محظوظا لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلافا سمحا وكان يتساجل في الانفاق هو  
وعباس بن الاحنف وصريع الفواني وكان البحتري مليا قد فاض كسبه من الشعر  
وكان يركب في موكب من عبيده وأما أبو تمام فما وفي حقه مع كثرة ما صار اليه من  
الاموال لانه تبذل وجاب الارض وكذلك أبو الطيب



### باب ما أشكل من المذبح والهجاء

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الامدي  
لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم  
تضيفني وهنأ فقلت أسأقي  
الى الزاد شلت من يدي الأصابع  
ولم تلق للسمدى ضيفا بقرعة  
من الارض الا وهو عريان جائع  
لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون قد هجا نفسه ولكنه وصف ذنبا لقيه لئلا يقال

اتسبقتني أنت إلى الأكل أي تأكلني شئت اذن أصابني ان لم ارمك فأتيتك فأكل من لحمك ثم قال على جهة المثل لم تلق للسمعي يعني نفسه ضيفا بوفرة لا مستعقب فيها يعني الذئب الا وهو جائع يقول فهو لا يبقى عليّ لأنني بفيته ومن أناشيدهم  
أبوك الذي نبئت يحبس خيله غداة الندي حتى يجف لها البقل

قالوا اذا اخذ مطر الصيف الارض أنبتت بقلا في أصول بقل قد يبس فذلك الاخضر هو النسر وهو الغمير فتأكله الابل فيأخذها السهام ولا سهام في الخيل فعابه بالجهل بالخييل وقال الاصمعي هذا القول خطأ بل مدحه بمعرفة الخيل لأن النسر مؤذ لكل من يأكله وان لم يكن ثم سهام . . وقال سليمان بن قنة في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما وذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويروى للفرزدق

أوائك قوم لم يشيخوا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت  
اراد لم يغمدوا سيوفهم الا بعد ان كثرت بها القتلى كما تقول لم أضربك ولم تجن على الا بعد ان جنيت على وقال آخرون اراد لم يسلا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتلى كما تقول لم القك ولم أحسن اليك الا وقد أحسنت اليك والقولان جميعاً صحيحان لانه من الاضداد وينشدون قول الآخر

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دع الكلب ينبج انما الكلب نابج

ويروى

دُفعت إليه وهو يخنق كلبه الا كل كلب لا أبالك نابج  
قالوا فالمدح أن يكون انما يكتمه لئلا يعقر الضيوف ومن الدم أن يكون ذلك لئلا ينبج فيدل عليه الضيف وأنا أعرف هذا البيت في هجاء محض الراعي هجا به الخطيئة وهو

ألا قبح الله الخطيئة انه على كل من وافي من الناس صالح

\* على كل ضيف ضافه فهو صالح \*

ويروى

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دع الكلب ينبج انما الكلب نابج

بكيت على مدق خيث قرية الا كل عيسى على الزاد نأخ

وأنشدنا أبو عبد الله

تجنبك الجيوشُ أبا خبيبٍ وجاد على منازلك السحابُ

ويروى - أبا ريب - قال ان دعا له قائما أراد ان يعافى من الجيوش وأن يجوده السحاب  
فتخصب أرضه وان دعا عليه قال لا بقي لك خير تطمع فيه الجيوش فبني تجنب ديارك  
لعمهم بقلة الخير عندك ويدعو على محنته بان تدرسها الامطار وقال غيره معناه جاد على  
محنتك السحاب فاخصبت ولا ماشية لك فذلك أشد لهمك وغمك ويكون المعنى  
حينئذ كقول الآخر

وخيفاه القى الفيثُ فيها ذراعهُ فسرت وساءت كل ماش ومصرم

أى فسرت كل ماشية وساءت كل فقير وأنشد عبد الله أيضاً

اني على كل ايسارٍ ومهمرةٍ ادعوا حيثاً كما تدعى ابنة الجبل

وروي المبرد - ادعوا حنيفاً - يريد أنه يجب بسرعة كالصدي وهو ابنة الجبل وقيل ابنة  
الجبل الصخرة المنحدرة من أعلاه وزاد أبو زيد في روايته بيتاً وهو

ان تدعهُ موهناً يجعل بجابته عاري الا شاجعٍ بسى غير مشتمل

فهذا مدح لا محالة ومنهم من حمله على قول الآخر

كأنى اذ دعوتُ بنى حنيفٍ دعوتُ بدعوتى لهمُ الجبالاً

ورواه قوم - بنى سليم - فمن مدح جملة كالاول في سرعة الاجابة ومن ذم نسبهم الى  
الثقل عن اجابته مثل الجبال ومن الدعاء الذى يدخل في هذا الباب قول الآخر

تفرقتُ غنمي يوماً فقلتُ لها يارب سلط عليها الذئب والضبع

قيل انهما اذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر واذا تفرقا آذيا وقيل ان  
معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الاحياء عيئاً وأكلت الضبع الاموات فلم يبق منها بقية

ومن لطيف ما وقع في هذا الباب قول النابغة الذبياني

يصدُّ الشاعرُ الثنيان عني صدودَ البكرِ عن قُرْمِ هجانٍ

لم يرد أنه يظاب الثنيان ولا يظاب الفحل لكن أراد التصفير بالذي هاجاه فجعله ثنياً وقال الآخر

ومن يفخر بمثل أبي وجدى يبغي قبل السوابق وهو ثاني

أراد وهو ثان من عنانه لأنه يسبق متمهلاً . . وقال ابن مقبل

إذا الرفاق أناخوا حول منزله حوا بذى فجرات زنده وارى

قال ابن السكيت - بذى فجرات - أي يتفجر بالسخاء والعطاء ويدل على ما قال ابن السكيت ان لصيق هذا البيت

جم الخارج أخلاق الكريم له صلت الجبين كريم الخال مغوار

ومما يمدح به ويدم قولهم هو بيضة البلد فمن مدح أراد بها أصل الطائر ومن ذم أراد أنها لا أصل لها قالت أخت عمرو بن عبدود في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قتل أخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لقد بكيت عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعي قديماً بيضة البلد

فهذا مدح كما تراه . . وقال الراعي النخري يهجو عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من أحدي يهجي هجوتكم يا بن الرقاع ولكن لست من أحد

تأني قضاة أن ترضي لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وأنشد بعض العلماء

واني لظلام لا شعث بأس عرانا ومقرور برى ماله الدهر

وجار قريب الدار أودي جنابة غريب بعيد الدار ليس له وفر

يظنه السامع هجاء نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكر وإنما مدحها بأنه يظلم الناقة فينحر فصيحاً من غير علة ولا داء إلا لضيافة هذا الأشعث والجار وأشباههما



## باب في أصول النسب وبيوتات العرب

أول النسب بعد آدم صلى الله عليه وسلم من نوح عليه السلام لان جميع من كان قبله قد هلك وانما بقي من ولده سام وحام ويافت فولد يافت الصقالبة وبرجان والاشتان وكانت منازلهم أرض الروم من قبل أن تكون الروم ومن ولده الترك والخزر وأجوج ومأجوج وولد حام كوش وكنعان وقوط فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده وأما كوش وكنعان فأجناس السودان والنوبة والزنج والزغارة والحبشة والقبط وبربر من أولادهما وولد سام ارم وأرفخشذ فماد بن عوص بن ارم وطسم بن سام وجديس ابنا لاوذ بن ارم ومنهم العماليق ومنهم فراغنة مصر والجبابرة ومنهم ماوك فارس وأجناس الفرس كلها ولده ونمود بن عابر بن سام وماش بن ارم نزل بابل وولده نمرود الذي فرق الله الالسنه في زمانه وهو الذي بنى الصرح ببابل ويقال إن النبط من ولد ماش ويقال أيضا انهم من ولد شاروخ بن فالغ بن أرفخشذ والأنبياء كلها عربيها وعجميها والعرب كلها يمنيها ونزارميها من ولد سام بن نوح حكى جميع ذلك ابن قتيبة ومن ولد أرفخشذ قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ وكان مسكن قحطان اليمن فكل يمان من ولده فهم من العرب العاربة ويقطن بن عابر وهو أبو جرهم وكانت مساكن جرهم اليمن ثم نزلوا مكة فسكنوا بها وتزوج اسماعيل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم فهم اخوال العرب المستعربة قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فمضر شعب وريمة شعب ومذحج شعب وحير شعب وأشباههم وانما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وسميت القبائل لان الهائر تقابلت عليها أسد قبيلة ودودان بن أسد عمارة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع الهائر والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الأخاذ والأخاذ يجمع الفصائل . كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة . وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه وقد عاصرتة وكان علامة باللغة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الانسان الارفع فالأرفع فاشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلته ثم العمارة قل والعمارة المصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال وهي الساق أو قال المفصل الشك مني أنا قال والحي أعظم من الجميع

لاشمال هذا الاسم على جملة الانسان . . وأما أبو عبيدة فجعل بعد الفخذ العشيقة قال وهم  
رهط الرجل ديناً ثم الفصيحة قال دون ذلك بمنزلة المفصل من الجسد وهم أهل بيت  
الرجل فأما البيوتات فكل يدعي لنفسه سابقة ويمتد بفضيلة غير أن الصحيح ما اتفق  
عليه العلماء وتداوله الرواة . . قال ابن السكابي كان أبي يقول العدد من تميم في بني  
سعد والبيت في بني دارم والفرسان في بني يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في  
بني فزارة والعدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والعدد في ربيعة والبيت والفرسان  
في شيبان . . قال ابن سلام الجمحي كان يقال إذا كنت من تميم ففاخر بمنظلة وكأثر  
بسعد وحارب بعمر و إذا كنت من قيس ففاخر بنظفان وكأثر بهوازن وحارب بسليم  
وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان وكأثر بشيبان وحارب بشيبان . . قال أبو عبيدة ليس  
في العرب أربعة أخوة أحب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة وكان  
يقال له الأغر والحصن و بنوه شيبان وذهل وقيس وتيم الله . . قال ففارس غطفان  
الربيع بن زياد العبسي وفاتكها الحارث بن ظالم وحا كها هرم بن قطبة وجوادها هرم  
ابن سنان المري وشاعرها النابغة الذبياني وفارس بني تميم عتيب<sup>(١)</sup> بن الحارث بن شهاب  
أحمد بن يربوع وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم المنبري وفارس دارم عمرو  
ابن عمرو بن عدس وفارس سعد فدكي بن أعبد المنقري وفارس الرباب زيد الفوارس  
ابن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن الطفيل وفارس ربيعة بسطام بن قيس . . قال  
أبو عبيدة بيوت العرب ثلاثة فبيت قيس في الجاهلية بنو فزارة وصر كزه بنو بدر وبيت  
ربيعة بنو شيبان وصر كزه ذو الجدين وبيت تميم بنو عبد الله بن دارم وصر كزه بنو زارة  
. . وقال أبو عمرو بن العلاء بيت بني سعد اليوم إلى الزبرقان بن بدر من بني بهدلة بن  
عوف بن كعب بن سعد وبيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم وبيت بني عدي  
ابن عبد مناف آل شهاب من بني ملكان وبيت التميم آل النعمان بن جساس قال وليس  
في العرب جساس غيره . . قال الجمحي فارس اليمن في بني زيد عمرو بن معدى كرب  
وشاعرها امرؤ القيس وبيتها في كندة الأشعث بن قيس لا يختلف في هذا وإنما

(١) هكذا في النسخ والمخطوط عتيبة وشاهده قول الشاعر

ان يقتلوك ففداء ثلاث عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب



اختلف في نزار قال وأما الشرف ما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد  
النبي واتصل في الاسلام . . قال أبو اياس البصري كان بيت قيس في آل عمرو بن  
ظرب العدواني ثم في غنى في آل عمرو بن يربوع ثم تحول إلى بني بدر فجاء الاسلام  
وهو فيهم . . وقال الاخفش علي بن سليمان فرعا قریش هاشم وعبد شمس وفرعا غطفان  
بدر بن عمرو بن لؤذان وسيار بن عمرو بن جابر وفرعا حنظلة رياح وثلعة بنا يربوع  
وفرعا ربيعة بن عامر بن صمصمة جعفر وأبو بكر بنا كلاب وفرعا قضاة عذرة والحارث  
ابن سعد



### باب مما يتعلق بالانساب

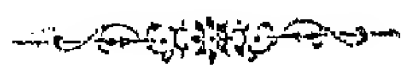
قال أبو عبيدة قریش البطاح قبائل كعب بن لؤي بن عبد مناف وبنو عبد الدار  
وعبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو مخزوم بن يقظة وبنو تيم بن مرة وبنو  
جمح وسهم بن مصيص بن كعب وبعض بني عامر بن لؤي وقریش الظواهر بنو محارب  
والحارث بن فهر وبنو الأدرم بن غالب بن فهر وعامة بني عامر بن لؤي وغيره . . كان  
يقال مازن غسان أرباب الملوك وحير أرباب العرب وكندة كندة الملك ومذحج مذحج  
الطعان وهدان احلاس الخليل والأزد أسد البأس والذهلان أحدهما ذهل بن شيبان  
ابن ثعلبة ويشكر والآخر ضبيعة وذهل بن ثعلبة والاهزماتان أحدهما عجل وتيم اللات  
والأخرى قيس بن ثعلبة وعنزة وكلهم من بكر بن وائل الأ عنزة بن أسد بن ربيعة  
الاحابيش حلفاء قریش . . قال ابن قتيبة هم بنو المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو  
وبنو الهون بن خزاعة اجتمعوا بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله أن لا يد  
على غيرنا ما سجا ليل وأوضح نهار وما أرسى حبشي مكانه . . وقال حماد الراوية انما  
سموا بذلك لاجتماعهم والتعابش هو التجمع في كلام العرب . . المطييون عبد مناف وزهرة  
وأسد بن عبد العزى وتيم والحارث بن فهر وعبد قصي . . الأ حلاف مخزوم وعدى وسهم

وجمّح وعبد الدار سمو أولئك المطيّين خلوق صنعته لهم أم حكيم ففهموا أيديهم فيه  
وسموا الآخرون أحلافاً لجزور نحره فدا فؤاده في جفنة فسوه بأيديهم ولفقوا منه وسموا  
الأحلاف واهقة الدم . والاراقم جشم ومالك وعمرو بن ثعلبة ومماوية والحارث بنو بكر  
ابن حبيب بن غنم بن ثعلب بن وائل . قال أبو علي ليس في العرب نصراني غيره  
. البراجم خمسة بطون من بني حنظلة قيس وغالب وعمرو وكافة والظليم وهو مرة تبرجوا  
على أخوتهم يربوع وربيع ومالك وكاهم أبوه حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم بن  
مرة . الثعلبات ثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وثعلبة بن عدى بن فزارة  
وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن يربوع . والرباب هم ضبة بن أد بن طابخة وتيم وعدى وعوف  
وهو عكل وثورا طعل وعكل هو لاء بنو عبد مائة بن أد بن طابخة . الأجارب خمس  
قبائل من بني سعد وهم ربيعة ومالك والحارث وهو الأعرج وعبد المزي وبنو حار  
. والحارم بنو كعب بن سعد بن زيد مائة . الضباب هم أربعة بطون من بني كلاب  
ضب وضبيب وحسيل وحسيل بنو مموية بن كلاب كذا زعم ابن قتيبة وغيره . وقال  
أبو زيد الكلبي وهو أعلم بقومه هم بنو عمرو بن مموية بن كلاب وانما ضبهم لانه سمي  
فيهم ضباً وحسلاً وحسلاً فقال له الرجل وسمعه يهتف بهم والله ما بنوك هو لاء الأ  
الضباب فسموا الضباب الى اليوم قال ومن ولد عمرو بن مموية بن كلاب ضب  
وحسيل وحسيل وحسين وخالد وعبد الله وقاسط والاعرف وتواب وشقيق  
وخزيم والوليد وزهير فهو لاء أربعة عشر لم تدرج منهم قبيلة وهم الضباب جميعاً . الأ كابر  
شيدان وعاصم وجليعة والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
. بنو أم البنين عامر والطفيل وربيعة وعبيدة ومماوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب هكذا  
عند أكثر الناس قالوا وانما اضطرت القافية ليبدأ فجعلهم أربعة وهم خمسة . وقال أبو  
زيد الكلبي وهو أعلم بقومه ان بني أم البنين أربعة كما قال ليبدأ ابتكرت عامراً  
ملاعب الاسنة وثنت بالطفيل ثم تزوج عليها مالك سلامة السليمة فغارت أم البنين  
وأسقطت له ثلاثة ذكراً وجاءت السليمة بثلاثة وهم سلمى وعبيدة وعتبة فأدار مالك  
الحيلة على أم البنين وأخبرها زهير بن خدّاش بن زهير حتى أخذ عليها حكماً بأن لا تسقط  
ولداً وكانت حاملاً فولدت مموية معوذ الحكماء ثم ثنت بربيعة ابليد وزعم بعض

شيوخه الذين أخذ عنهم أنه سمي مموذ الحكماء من أجل أنه تولى حكماً عن زهير بن عمرو  
 على أخيه وروي أبيات مماوية التي من أجلها سمي مموذ الحكماء لزيد الخليل غير أنه  
 لم ينشد البيت وزعم أنه ناقض بها طفيل الفنوي . . قال وأم البنين بنت عمرو بن عاص  
 فارس الضحياه . السكاة بنو زياد العباسيون وهم انس الحفاظ ويقال له أيضاً انس الفوارس  
 وعمارة الوهاب وربيعة الكامل وقيس الجواد هكذا رويناه عن النحاس . . قال المبرد  
 وغيره ربيعة الحفاظ وعمارة الوهاب وانس الفوارس أمهم فاطمة بنت الحوشب الأماوية  
 . . الخمس هم قریش وكنانة ومن دان بدينهم من بني عاص بن صمصمة . . قال أبو عمرو  
 ابن العلاء الخمس من بني عامر كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عاص بن صمصمة  
 وأمهم محمد بنت التميم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك وكانوا في الجاهلية يتحمسون  
 في أديانهم أي يشتدون لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وقيل  
 سموهم حملاً لشدة بأسهم ويعدون في الخمس خزاعة . العنابس حرب وأبو حرب وسفيان  
 وأبو سفيان وعمر وأبو عمرو وبنوامية بن عبد شمس . . والأعياص العاص وأبو العاص  
 والعيص وأبو العيص وبنوه أيضاً . أم القبائل هند بنت تميم بن مرّ ولدت لعمرو بن  
 قاسط تيم الله وأوس الله وعائد الله وولدت لوائل بن قاسط بكراً وتقبلاً وأعنز وقيل هو  
 عنز بن وائل وولدت لعبد القيس بن قصي اللبوك عبد القيس وبعضهم يقول اللبؤ  
 بالهمز وبضم الباء وفيه اختلاف بين العلماء . . الجرات جرات العرب ضبة وعبس  
 والحارث بن كعب سمو بذلك لأن أمهم الحشياء بنت برة فيما يقال رأت في المنام  
 كأن ثلاث جرات خرجت منها قال أبو عبيدة فطفئت من الجرات اثنتان الحارث  
 ابن كعب حلفت في غطفان وضبة حلفت الرباب وسعدا وبقيت عبس لم تطفأ لأنها لم  
 تحالف وأما الجاحظ فجعلها عبساً وضبة ونميراً وأشار إلى أن في تميم جماراً أيضاً وصرح  
 بذلك المفضل فقال هم بنو يربوع وزعم الفرزدق أنهم بنو المديونة نسبوا إلى أمهم وهم  
 زيد وصدى وجشيش بنو مالك بن حنظلة وزعم آخرون أنهم بنو مالك بن خزيمه  
 ابن تميم بن جل بن عبد مناة بن أد غير أنهم جعلوا مكان جشيش يربوعاً ومن الجرات  
 التي لم تطفأ عند بعضهم غير بن عاص بن صمصمة لأنهم لم يحالفوا أحداً من العرب قال  
 الجاحظ إنما قيل لكل واحد منها جرة لأنهم تجمعوا حتى قوا على عدوهم واشتدوا

قال ويجوز أن يكون اشتقاقه من تجمير المرأة شعرها إذا ضفرته قيل قد جهرته قال غيره ومنه خف حجر إذا كان مجتمماً شديداً . . طهية بنت عشمس بن سعد ولدت لمالك بن حنظلة عوفاً وأبا سعود وربيعة وآخر لم يعرفه ابن الكلبي فعرف أولادها بها . . والموالي ثلاثة موالى اليمين المخالف ومولى الدار المجاور ومولى النسب ابن العم والقربة . . قال الشاعر

نبئت حياً على نعمان أفردهم مولى اليمين ومولى الدار والنسب



### باب ذكر الوقائع والايام

قد أثبت في هذا الباب ما تأدى الى من أيام العرب ووقائعهم مستخرجة من المقائض وغيرها ولم أشرط استقصاءها ولا ترتيبها إذ كان في أقل مما جئت به غنى ومقنع ولأن اباعبيدة ونظرائه قد فرغوا مما ذكرنا فأنما هذه القطعة تذكرة للعالم وذريعة للتعلم وزينة لهذا الكتاب ووفاء لشرطه وزيادة لحسنه إذ كان الشاعر كثيراً ما يؤتى عليه في هذا الباب وأنا أذكر ما علمته في ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار إن شاء الله تعالى بعد أن أقدم في صدره أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقائمه مع المشركين لأنه أولى بالتقديم وأحق بالتمظيم ولما أرجوه من بركة اسمه وافتتاح القصص بذكره . . غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان على رأس الحول من الهجرة ثم غزا عيراً لقريش بعد شهر وثلاثة أيام ثم غزا في طلب كرز بن حفص حتى بلغ بدرًا بعد عشرين يوماً ووجهت القبلة الى الكعبة ثم غزا بدرًا فكان يوم بدر ستة عشر يوماً خلت من شهر رمضان من سنة اثنين وكان المشركون يومئذ تسعمائة وخمسين رجلاً والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً قتل من المشركين خمسون رجلاً وأسرا أربعة وأربعون واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً في يوم أحد . . كان في شوال من سنة ثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقريش في ثلاثة آلاف وفي هذه الغزوة استشهد حمزة رضي الله عنه في يوم الخندق . . كان في سنة أربع يوم بني المصطلق وبني الحيان

في شعبان سنة خمس ويوم خيبر في سنة ست وكان يوم موثة في سنة ثمان واستشهد فيه زيد بن حارثة أمير الجيش وجعفر بن أبي طالب أمير الجيش أيضاً بعده وعبد الله بن رواحة أمير الجيش بعدهما وقام بأمر الناس خالد بن الوليد وكانوا في ثلاثة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان وبعده بخمسة عشرة ليلة سار إلى حنين في شوال ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع هوازن في شوال للنصف منه فانهزم المسلمون وكان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه وأمين ابن عبد الله وهو ابن أم أيمن واستشهد ذلك اليوم وريمة بن الحارث بن عبد المطلب وأسامة بن زيد بن حارثة وفي رواية أخرى أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه وأبو سفيان بن الحارث وريمة بن الحارث وأمين وأسامة ثم رجع الناس من وقتهم وانهزم المشركون وكانت السكرة عليهم لله ولرسوله ثم سار بعد حنين إلى الطائف فحاصرها شهراً ولم يفتحها وغزا بلد الروم في رجب من تسع فبلغ تبرك وبقي بها مسجداً هو بها إلى اليوم وفتح الله عليه في سفره ذلك دومة الجندل على يد خالد بن الوليد وكل هذا مختصر من كتاب ابن قتيبة وإياه قللت فيما رأيت من هذه الطريقة والله المستعان وعليه توكلت ﴿وهذه أيام العرب﴾ يوم ارباب بني ثعلبة بن بكر رئيسهم الهذيل بن حسان على بني رياح بن بربوع وكان الهذيل سبي نساء بني رياح والتقى بهم على ارباب وقد سبقه بنو رياح إليه لينعموهم الماء حتى يرد السبي فأقسم الهذيل أن يردتهم إلينا إننا فارغانا أنفسكم فيه برأس إنسان تعرفونه فاشتروا منه بعض السبي وأطلق البعض . . . ﴿يوم نصف فشاوة﴾ بسطام بن قيس رئيس بني شيان على بني بربوع قتل فيه بجيراً وأسر أباه أبا مليل ثم من عليه من وقته وترك له مئلاً ولده وكان أسيراً عنده بعد أن كساه وحمله ﴿يوم بجران﴾ اللاقع بن حابس في قومه بني تميم على اليمن هزمهم وكانوا أخلاطاً وفيهم الأشعث بن قيس وأخوه وفيهم ابن باكور الكلاعي الذي أعتق في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف أهل بيت في الجاهلية أسروا . . . يوم السبت ﴿وهو يوم طلع ويوم بلقاء يوم اود ويوم ذي طلح كلها يوم واحد﴾ بني بربوع على بني شيان ورئيسهم الحوفزان ورئيس الأهمز البحر بن بجير المعجلي ﴿يوم طخفة﴾

وهو أيضا يوم ذات كعب ويوم خزان في قول بعضهم لبني يربوع والبراجم على المنذر ابن ماء السماء اسروا فيه اخاه حسان وابنه قابوس وجزت ناصية قابوس وكان ذلك بسبب ازالة الرداقة عن عوف بن عتاب الرياحي في يوم المروت وهو يوم ارم الكلبة نفا قريب من النبايج لبني حنظلة وبني عمرو بن تميم على بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان الذكرك فيه لبني يربوع وانما اغارت قشير على بني العنبر فاستنقذ بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر في يوم مليحة لبني شيبان على بني يربوع رئيسهم بسطام بن قيس وقتل ذلك اليوم عصمة بن النجار فلما رآه بسطام قال ما قتل هذا الا لشكل رجلا أمه فقتل به يوم الغضالي قاتله الهبش ابن المقعاس في يوم اللوى في فزارة على هوازن وفيه قتل عبد الله بن الصمة وأخوه أخوه دريد في يوم الصليفاء في هوازن على فزارة وعبس وأشجع وفيه قتل دريد بأخيه ذؤاب بن أسماء في يوم الهباسة وهو يوم الجفر لعبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة ابن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزارة وكان يقال لحذيفة رب معدة في يوم عراعر لعبس على كلب وذبيان وفيه قتل مسعود بن مصاد الكلبي وكان شريفا في يوم الفروق بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلوهم فمغت عبس أنفسها وحرعها وخابت غارة بني سعد وقيل لقيس بن زهير ويقال عنزة كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفضل ولم نقل فنذل في يوم شعب جبلة قال أبو عبيدة كانت عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذي قار وكان يوم الشعب لبني عامر بن صعصعة وعبس حلفائهم على الحليفين أسد وذبيان ورئيسهم حصن بن حذيفة يطاب عبسا بدم أبيه وتطلب عبس بن بغيض بدم أبيهم ومعهم معاوية بن الجون الكندي في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زرة يطاب بدم معبد أخيه ويثرب بن عدى ومعهم حسان بن الجون أخو معاوية وقيل بل عمرو بن الجون وحسان بن مرة الكلبي أخو النعمان بن المنذر لأمه . . وقال غير أبي عبيدة كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن خضر بن الجون بن آكل المرار ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فأقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالحيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو تميم فيهم

( ٢١ - الممدد في )

لقيط وحاجب وعمرو بن عمرو ولم يتخلف منهم الا بنو سعد لزعيمهم أن صمممة هو ابن سعد ولم يتخلف من بني عامر الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدت غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة الا قشيراً وشهدت بنو عباس بن رفاعة ابن بهثة بن سليم عليهم مرداس بن أبي عامر أبو العباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهدتهم نفر من عكل فانهى جميع أهل الشعب يومئذ ثلاثين ألفاً وجاء الآخرون في عدد لا يحصى الا الله عز وجل ولم يجتمع قط في الجاهلية جمع مثله فانهزمت تميم وذيان وأسد وكندة ومن لف لفهم وقتل لقيط بن زرارة طعنه شريح بن الأخوص فحمل صرثاً فمات بعد يوم أو يومين وأسر حسان بن الجون أسره طفيل بن مالك وأسر معاوية بن الحارث بن الجون أسره عوف بن الأخوص وجز ناصيته وأطلقه علي الثواب ولقية قيس بن زهير فقتله وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقية مالك بن سلامة بن قشير وأسر عمرو بن عمرو بن عدس أسره قيس بن المتفق فجز ناصيته وأطلقه علي الثواب وكان يوم جيلة قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة وفي يوم الشعب ولد عاصم بن الطفيل هكذا روى محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وروى عنه غيره خلاف ذلك ﴿ يوم أقرن ﴾ لبني عباس علي بن تميم وبخاصة بني مالك بن مالك بن حنظلة وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس وابنه شريح وأخوه ربي وكان عمرو بن عمرو خرج صراعاً للنعمان بن المنذر فسي سبياً من عباس وغنم مالا وابني بجارية من السبي فأدركته عباس فكان من أمره ما كان ﴿ يوم زبالة ﴾ لبني بكر بن وائل وبخاصة بني شيبان وبني تميم الله رئيسهم بسطام علي بن تميم ورئيسهم الاقرع بن حابس أسرفيه الاقرع وأخوه فراس واستنقذهما بسطام بعد أن حكم عليه عمران بن مرة بمائة ناقة ﴿ يوم جدود ﴾ لبني سعد بن زيد مائة علي بن شيبان وكانت بنو شيبان أغارت مع الحوفزان علي سعد فأدركهم قيس بن عاصم المقرئ فقتلهم واستنقذ ما كان في أيديهم وفاته الحوفزان لصلابة فرسه فلما يأس من أسره حفزه بالرمح في خزانة وركه فانتفضت عليه بعد حول فمات منها وسألت في هذا اليوم بنو يربوع الجيش علي تمرأخذوه منهم وفضل ثياب فميرتهم بذلك منقر ﴿ يوم الكلاب ﴾ الاول لسلامة بن الحارث بن عمرو المقصور ومعه بنو تغلب والنمر بن



قاسط وسعد بن زيد مائة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر  
ابن وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ولم  
يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً وإنما تربوا بعد ذلك حكاة أبو عبيدة فقتل شرحبيل  
قتله أبو حبيش عاصم بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو الننية حبيب بن عتبة  
الجشمي وكانت له سن زائدة وهو أخو أبي حنش لأمه وهي سلمى بنت عدي بن ربيعة  
أخي مهمل هكذا أثبتوا في هذا الموضع ان عدياً أخو مهمل ويسمي الكلاب الأول  
أيضاً ﴿ يوم الشعبية ﴾ يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد والرباب رئيسهم قيس  
ابن عاصم على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفاً رئيسهم زيد بن المأمور وهم مذحج  
وهمدان وكندة وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الحارثي وهم فم سمي بن  
سنان بعد ان أسر رئيس كندة هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانتزع عبد يغوث من  
يدي الأهم بعد أن شرط المأمور لموصله اليه مائة ناقة من الابل انتزعتهم التميم فقتلوه  
برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم وسمي الكلاب الثاني أيضاً  
﴿ يوم حر الدواب ﴾ قال أبو عبيدة لم يشهد من تميم الا الرباب وسعد خاصة وكان الفنا  
من الرباب تميم ومن سعد لقاعس ﴿ يوم ذي يضر ﴾ أغار الحوفزان على بني يربوع  
فسبي نسوة منهم فأصرختهم بنو مالك بن حنظلة واستنقذوا النسوة وأسروا الحوفزان  
أسره حنظلة بن بشر بن عمرو وزعم قوم ان هذا اليوم يوم الصمد ﴿ يوم عاقل ﴾ لبني  
حنظلة على هوازن وفيه أسر الصمة بن الحارث بن جشم وهزم جيشه وكان الذي أسره  
الجمد بن الشماخ أحد بني عدي بن مالك بن حنظلة ثم أطلقه بعد سنة وجز ناصيته علي  
أن يثيبه فأتاه علي الثواب فضرب الصمة عنقه ثم غزا بني حنظلة ثانية فأسره الحارث بن  
نبيه الجاشعي وأسره رجلا من بني أسد وكان نزىلا عند ابن أخت له في بني يربوع ابنا  
الصمة فافتدى الصمة نفسه ومضى مع ابن نبيه في فداء ابنه الى الأسدي النازل في بني  
يربوع فطمنه أبو حبيب بالسيف فقتله شيء كان بينهما عند حرب بن أمية فبنو مجاشع  
تعير بذلك ﴿ يوم عنين ﴾ لبني نهشل على عبد القيس منعوا فيه بني منقر وقد خرجوا  
ممتارين من البحرين فعرضت لهم عبد القيس واستغاثوا ببني نهشل فمهم واستنقذوهم  
﴿ يوم قلها ﴾ منعت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بني عيس الماء وغلبتهم عليه بعد اصلاح



فزاره ومرة حتى أخذوا دية عبد العزى يوم جدار ومالك بن سبيع في يوم بزاخة في بني ضبة على محرق الفسائي وأخيه فارس مودود أغاروا على بني ضبة ببزاخة في طوائف من العرب من إيراد وتغلب وغيرها فأدركتهم بنو ضبة فأسر زيد الفوارس محرقاً وأسرو أخاه حنش بن الدلف ثم قتلاهما بعد أن هزم من كان معهما وقتل معهما عدة في يوم اضم في بني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث بن مزيقيا الملك الفسائي وهو عمرو بن عاصم وفيهم كان ملك غسان بالشام في آل جفنة عثة بن عمرو ابن عاصم قتل بني عائذة قتلاً ذريعاً وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بني عائذة بن قيس يدعي عاصم بن ضامر فقال والله لأطعن طعنة كخنجر الثور النمر ثم قصد ابن مزيقيا فطعنه فقتله وانهزم أصحابه هزيمة فاحشة وزعم قوم أن هذا اليوم هو يوم بزاخة وقال آخرون بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزيقيا وزعم غيرهم أيضاً أنها مع مزيقيا نفسه لا مع ولده والله أعلم في يوم نقا الحسن في الحسن شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر بن وائل وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة أخو بني صباح وكان رجلاً أعسر فأصاب صدغه الأيسر حتى نجم السنان من الصدغ الأيمن في يوم اعيار وهو أيضاً يوم النقيعة لبني ضبة على بني عباس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المثلج بابن عم له يدعي مفضلاً كان عمارة قد قتله وانطوى خبره ثم سمعه شرحاف ذكره على شراب وكان حينئذ غلاماً فحين شب أخذ بثار ابن عمه يوم النقيعة وأستقذت بنو ضبة ابلاً من عباس وقد كانوا ادركوهم في المراعي في يوم رحران الأول في غزا يثربي بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عامر بن صمصمة وعلى بن عامر قريظ بن عبيد بن أبي بكر وقتل يثربي في يوم رحران الثاني في بني عاصم بن صمصمة ورئيسهم الاحوص على بن دارم وفي ذلك اليوم اسر معبد بن زرارة اسره عاصم بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غنى يقال له أبو عميرة عصمة بن وهب وكان اخا طفيل من الرضاعة وفي أسره مات معبد شدوا عليه القد وبعثوا به إلى الطائف خوفاً من بني تميم أن يستنفذوه كان هذا كله بسبب قتل الحارث ابن غلام المري من مرة بن سعد بن ذبيان خالد بن جعفر غدرا عند الأسود بن المنذر

وقيل عند النعمان والتجائه الي زرارة بن عدس فلما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عاصم والرباب عليهم وكان بين يوم جرححان وغزوة جبلة سنة واحدة في يوم ضرية اختلقت سعد والرباب على بني حنظلة وكان بنو عمرو بن تميم حالفوا بكر بن وائل فضابقت حنظلة بسعد والرباب فساروا الي عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن خفاف لسعد والرباب من ليال عمرو وحنظلة ان قتلتهم مقاتلتهم قالوا نعم قال فن ليالكم ان قتلتوا مقاتلتكم قالوا هم قال فدعوهم ليعالهم وليدعوكم ليعالكم وتكلم الاهم بمثل ذلك ورجال من اشراف سعد وساروا الي عمرو وحنظلة الي النصار من حاضرة فاجابهم ناجية بن عقال والقشع بن معبد بن زرارة وسان بن علقمة بن زرارة الي الصلح وأبي ذلك مالك بن نويرة في يوم النصار وذلك ان عاصم بن صعصعة ومن معهم من هوازن اتجمعوا بلاد سعد والرباب وهم يمتنون اليهم برحم لأنهم يزعمون ان صعصعة ابا عاصم هو ولد سعد بن زيد مناة بن تميم وقال آخرون انما غضبوا على سعد لما اتهم بالمعزاة بمكاظ فالحق بيني أمه ولد معاوية بن بكر وهوازن وكان سعد قد فارقه بعد أن ولدت له صعصعة وتزوجها معاوية بن بكر فضمن سعد والرباب الاهم واسمه سنان بن سمي بن سنان وقيل سمي بن سنان وضمن هوازن مرة بن هبيرة فسرقت خيل لذي الرقية ثم اعترفت بعد ذلك بيسير عند الحنيف بن المتجحف اعترف بها بعض القشيريين فضر به القشيري على ساعده وضر به الحنيف فقتله فأرادت هوازن القود من الرباب فطلبهم بذلك ضامن سعد فأبت الرباب الا الدية ففارقهم سعد وضافت هوازن فاستمدت بنو ضبة أسدا وطينا والتقوا بالنصار فميت أسد لسعد والرباب لهوازن فانهزمت هوازن وسعد وكان حامى أديار بني عاصم يومئذ قدامة بن عبد الله القشيري فرماه ربيعة بن أبي وكان أرمي الناس فقتله فلما رأت ذلك بنو عاصم منه ومناثر هوازن سألوا أن يؤخذ منهم شطور أموالهم وسلاحهم وقبل ذلك منهم وهذا يوم المشاطرة ويوم النصار وهو من مذكورات أيام العرب في الجاهلية وبنو ضبة تزعم أن هذا اليوم قبل يوم جبلة وأبو عبيدة لا يشك أنه بعده في يوم الصرائم وهو أيضا يوم الجرف لبني رياح بن يربوع على بني عبس وفي هذا اليوم أسر الحكم ابن مروان بن زباع العبسي أسره أسيد بن حياة السليطي وأسر بنو حمير بن رياح

زباجا وفروة بنى صوان وزباج وأسندوا جميع ما أصابته عبس لربيعة بن مالك بن  
حنظلة وأسرفوا ذلك اليوم في قتل بنى عبس (يوم الفيض) (ابن يربوع على بنى شيان  
وكان الشيبانيون قد غزوهم فساندين على ثلاثة ألوية الحوفزان بن شريك والأسود  
أخوه وبسطام بن قيس وفي هذا اليوم أسر الأسود بن الحوفزان وزيد بن الأسود  
ابن شريك وحمي بسطام آخر القوم حتى حسبوه قتل وأسر وراثه بعضهم بمراث عدة  
وزعم سعد عن أبي عبيدة أن يوم الفيض هو يوم الأياد ويوم المظالي سمي بذلك لأن  
بسطام بن قيس وهاني بن قيصصة ومقرون بن عمرو والحوفزان بن شريك تماثلوا  
على الرياسة . . وقال مرة أخرى لم يشهد الحوفزان يوم المظالي قل وهو أيضاً يوم الأفاقة  
ويوم اعشاش ويوم مليحة (يوم ذي نجب) (ابن يربوع على بن عامر وفيه قتل حسان  
ابن معاوية بن آكل المزار الملك قتله عيش بن نمران من بنى رياح بن يربوع وقيل  
بل هو عمرو بن معاوية أعني المقتول وأما حسان فأسر أسره دريد بن المنذر وكانت  
بنو عامر أتت به تغزو بني حنظلة بن مالك بعد يوم جبلة بعام فتنتحى لهم بنو مالك بن  
أبي عمرو بن عمرو بن عدس وتركوا في صدورهم بنى يربوع فهزمت بنو عامر هزيمة  
عظيمة وأسروا يومئذ يزيد بن الصهق وقتلت بنو نهشل خليف بن عبيد الله النخري وأسروا  
زيد بن ثعلبة المصمان وهو عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وقتل خالد بن ربي  
النهشلي عمرو بن الأحوص وكان رئيس بنى عامر يومئذ (يوم خزازي) ويقال خزاز  
واختلف فيه فقال قوم كان رئيس نزار فيه كليب بن ربيعة . . وقال آخرون رئيسهم  
زرارة بن عدس وقال آخرون بل ربيعة الأحوص وقد انكر أبو عمرو بن العلاء جميع  
ذلك والذي ثبت عنده أنه قال هو يوم نزار على ملك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من  
هو منهم وأما ربيعة فيقول لا شك أنه يوم خزاز لكليب بن ربيعة على مذحج وغيرهم  
من اليمن وكان بعقب يوم السلان فجمع كليب جموع ربيعة فاقتتلوا فانهزمت مذحج  
والذين معهم من اليمن (يوم ملزق) وهو أيضاً يوم السوبان كان ابنى تميم على عبس وعاصي  
بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلعارث بن كعب وكلب  
وطيئ وبكر وتغلب وأسدا كانوا يأتونهم حيا حيا فتقتلهم تميم وتنفيهم عن البلد وآخر  
من أتاهم بنو عبس وبنو عاصي (يوم الوند) وهي بالهذناء أغارت بنو هلال على نعم

بنى نهشل فأنزلهم بنو نهشل بالوندقة وهي بالدهناء فماأفلت من بنى هلال الأرجل واحد  
يقال له فراس طواف وقيل أواب ﴿يوم فيف الريح﴾ ورأيت به بخط البصري فيفا مقصوفاً  
في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي . . وأنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل  
وبالفيفا من اليمن استثارت قبائل كان البهيم فخاروا

الفيفا - جبل طويل من جبال خثعم يقال له فيفا الريح وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر  
وقد اجتمعت كلها إلى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج وقد غزتهم مذحج في عدد  
عظيم من بنى الحارث بن كلب وجعفي وزيد وقبائل سعد المشيرة ومراد وصدي ونهد  
ورئيسهم الحصين بن يزيد الحارثي واستنابوا بخثعم فجاءت شهران وناهس وأكلب عليهم  
أنس بن مدرك وأسرع القتل في الفريقين فافترقوا ولم تغم طائفة منهم طائفة وفي هذا  
اليوم أصيبت عين عامر وزعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح ﴿يوم  
ذي بهدي﴾ لبني يربوع علي تغلب أسروا فيه الهذيل . قال جرير للاختل يميده بذلك

هل تعرفون بذي بهدي فوارسنا يوم الهذيل بأبدي القوم مقتدر  
﴿يوم البشر﴾ لبني كلاب على الأراقم ورئيس قيس يومئذ الجحاف بن حكيم الكلابي  
وكان سبب ذلك تميير الاختل إياه ﴿يوم الرغام﴾ لبني تغلب بن يربوع ورئيسهم عتيبة بن  
الحارث بن شهاب اغار فيه على بنى كلاب فاطرد إياهم وقتل يومئذ أخوه حنظلة قتله  
الحوثرة وأسر الحوثرة ذلك اليوم فدفعت إلى عتيبة فقتله صبراً بأخيه وانهمز الكلابيون  
بعد أن أسرع فيهم القتل والأسر ﴿يوم الهراميت﴾ للضبابة وهم معاوية بن كلاب على  
أخوته بن جعفر بن كلاب وكان هذا اليوم في زمن عبد الملك بن مروان وكذلك يوم  
البشر ﴿يوم الوقيظ﴾ كان في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو للهازم رئيسهم الجبر بن  
بجير على بن مالك بن حنظلة فاما بنو عمرو بن تميم فأنذرهم ناشب بن بشامة العنبري  
فدخلوا الدهناء فنهجوا وفي هذا اليوم أسر ضرار بن القمقاع بن معبد أسره الفرز الشيباني  
ورجل من تميم اللات فجرت تيم اللات ناصيته وخلمته تحت الليل مضارة للفرز ويسمى أيضاً  
هذا اليوم يوم الخنو ﴿يوم جنح طلال﴾ لفزارة ورئيسهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن  
بدر على التميم وعدى وعكل وثور أطحل بنى عبد مناة وأخذ يومئذ شريك بن مالك

ابن حذيفة من التيم وعكل أربعين امرأة ثم أطلقين وأخذ خارجة بن حصن نفرا من التيم فاطلقهم بغير فداء ثم اغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عيينة فقتلوا التيم قتلا ذريعا وأخذوا منهم مائة امرأة فقسمهن عيينة في بني برد وجعلهن مع أزواجهن الأسارى ينقلن الخرا هونا لهم ثم أطلق الجميع بعد ذلك بغير فداء وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غنيط بن مرة رئيسهم زيد بن شيبان بن أبي حارثة فقتلوا التيم وعديا وسبو سبيا كثيرا لم يردوا منه شيئا فنهى هذا كله عليهم جرير (يوم اواره الاول) لتغلب والنمر بن قاسط مع المنذر بن ماء السماء على بكر بن وائل مع سامة بن الحارث واسم سامة معدي كرب وهو أيضا الغلفا بعد قتل أخيه شرحبيل والذي قتله سامة الغلفا بن عمرو بن كلثوم عرفه فحمل عليه حتي قنعه السيف وكان سبب هزيمة بكر بن وائل وحلف المنذر يومئذ ليقتل بكرا على رأس أواره حتي يلحق الدم بالحضيض فشفع لهم مالك بن كعب العجلي وقال للمنذر انا أخرجك من يمينك فصب الماء على الدم فلحق الأرض وبر يمين المنذر فكف عن القتل وكان مالك هذا رضيع المنذر (يوم اواره الاخير) كان عمرو بن هند على بني دارم وذلك ان ابنا له كان مسترضعا عند زرارة بن عدس اسمه أسعد وكان قد تبناه فميت بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد فحرق ضرعها فشد عليه فقتله وأتى الخبر زرارة وهو عند عمرو وكان كالوزير له فلحق بقومه وأدركه الموت على عقب ذلك ففزا عمرو بن دارم وحلف ليقتل منهم مائة فقتل منهم تسعة وتسعين وأتم المائة برجل من البراجم وفي حكاية أخرى انه احرقهم وبذلك تشهد مقصورة ابن دريد وشعر الطرماح وزعم أبو عبيدة ان من زعم انه احرقهم فقد أخطأ وذكر شعر الطرماح فقال لا علم له بهذا واستشهد بقول جرير

أين الذين بسيف عمرو قتلوا أم أين أسعد فيكم المسترضع

(يوم زرود الاول) لشيبان مع الحوفزان على بني عبس وأنحن ذلك اليوم عمارة الوهاب جراحا غير انه سلم فلم يمت منها (يوم زرود الآخر) أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع فاستاق النعم فادركوه فأسره أسيد بن حناء السليطي وانيف بن جبلة الضبي وكان تغلبا في بني يربوع وردوا الفتيمة من ايدي التغلبين (يوم تثليث) غزت سليم مع العباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معدي كرب فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان

ولم تغافر طائفة منهم بالآخرى وفي ذلك اليوم صنع المباس قصيدته السينية وهي إحدى المنصفات ﴿يوم ذي علق﴾ كان بين بني عامر وبني أسد وفي هذا اليوم قتل ربيعة أبو ليبد ﴿يوم العذيب﴾ كان لبني سعد بن زيد مائة وعشرة على مذحج وحير وكان رأس اليمن الأصهب الجعفي بعث إليه النعمان ينكر عليه بلوغ سعد وعشرة للعذيب فحشد لهم ولقيهم فقتلوه قتله الأحمر بن جندل وانهزمت اليمانية هزيمة شديدة وأخذ منهم مال كثير وسبي ﴿يوم الصفقة﴾ وهو أيضا يوم المشقر كان على بني تميم بسبب عير كسرى التي كان يجيرها هوزة بن علي السحيمي فلما سارت بيلاد بني حنظلة اقتطعوها برأى صمصمة وناجية جد الفرزدق فكتب كسرى إلى المكبر عامله على هجر فاغتالهم واراهم انه يعرضهم للعطاء ويصطنعهم فكان أحدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الآخر فيقتل إلى ان فطنوا واصفق الباب على من حصل منهم فلذلك سميت الصفقة وشفع هوزة في مائة من اسارهم فتركوا له فكساهم واطلقهم يوم الفصح وكان نصرانيا ﴿يوم ذي قار﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبني بكر بن وائل وقادمة بني شيبان وبعدهم بنو عجل على الاعاجم جنود كسرى ومن معهم من العرب رئيسهم اياس بن قبيصة الطائي وكان مكان النعمان بن المنذر بعد قتل كسرى اياه ويحت يديه طيء واياذ وبهرا وقضاة والعباد وتغلب والنمر بن قاسط قد رأس عليهم النعمان بن زرعة اعنى النمر وتغلب وكان سبب يوم ذي قار طلب كسرى تركة النعمان بن المنذر وكان النعمان قد تركها وترك ابنا له وبناتا عندهائى بن قبيصة بن هائى بن مسعود الشيباني فنع رسول كسرى من الوصول إلى ما طلب وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان عاملا له على الطف بان يعين اياسا فانفذ إلى قومه ليلا وحرصهم على القتال وتواطأت العرب على العجم فطارت اياذ عن العجم حين نشاجرت الرياح كأنهم منهزمون وقتل الهامرز وخلا بزر عامل كسرى واسر النعمان بن زرعة التغلبي وبسبب ما صنع قيس بن مسعود استدرجه كسرى حتى أتاه فقتله ﴿يوم الفجار﴾ الاول كان بين كنانة بن خزيمه وبين عجز هوازن بسوق عكاظ أول يوم من ذي القعدة وبذلك سمى فجارا لانهم فجروا في الشهر الحرام وكان سبب ذلك ان بدر بن معسر الكنانى كان يستطيل على من ورد عكاظ فيمد رجله ويقول أنا أعز العرب فمن كان أعز منها

فأضربها بالسيف فضربها الآخر بن هوازن من بني نصر بن معاوية وكان بين  
القبيلتين تشاجر دون أن يقع بينهما دماء وليس هذا الفجار عند ابن قتيبة وقد ذكره  
أبو عبيدة ﴿يوم الفجار الثاني﴾ كان بسبب قتيان من غزية قریش وكنانة رأوا امرأة وضيفة  
من بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ فسألوها أن تسفر لهم فأبت فخل أحداهم ذيلها  
إلى ظهر درعها بشوكة فلما قامت انكشفت فقالوا منعينا رؤية وجهك وأريتينا دبرك  
فصاحت يال عامر قهايجوا وجرت بين الفريقين دماء بسيرة حملها حارث بن أمية  
وليس هذا الفجار أيضاً عند ابن قتيبة وقد ذكره أبو عبيدة ﴿يوم الفجار الثالث﴾ كان  
بسبب دين كان لأحد بني نصر على أحد كنانة فأتى النصرى بقرد فقال من يبيعني  
مثل هذا بمالي على فلان فمر أحد بني كنانة فقتل القرد فتصايح الفريقان ثم سكنوا وكان  
هذا سبب الأمر العظيم من قتل البراض السكناني عروة الرجال بن عينة بن جعفر بن  
كلاب واتبعت هوازن قریشاً وكانوا قد أدركوهم بنخلة حتى دخلوا الحرم وجنهم الليل  
ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم وهو يوم شمطة ثم التقوا أيضاً بعد حول  
فكانت الكرة على هوازن وفي ذلك اليوم سموا بني أمية المناس لما فعل حرب وأبو  
حرب وسفيان وأبو سفيان من تقيدهم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا هذه رواية أبي عبيدة  
وأما ابن قتيبة فجعل ماجرى بين النصرى والسكناني هو الفجار الأول وقال في آخره  
ولم يكن بينهم قتال إنما كان ذلك القتال في الفجار الثاني وجعل سبب الفجار الثاني أن  
عينة بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايعون فقال أرى هؤلاء  
مجتمعين بلا عهد ولا عقد وأئن بقيت إلى قابل ليعلمن ففزاهم من قابل وأغار عليهم قال  
فهذا الفجار الثاني والحرب فيه بين كنانة وقيس والدائرة على قيس بن عيلان ﴿يوم  
الفجار للأحلاف﴾ في ضبة واخوتها الرباب وأسد وطىء على بني تميم واستمر القتال  
يومئذ في بني عمرو بن تميم فقتلوا قتلاً ذريعاً ﴿يوم الصريف﴾ كانت هذه الوقعة في أيام  
الرشيد وهي ابنة ضبة علي بن حنظلة وفي ذلك يقول شاعرهم وأظنه من ولد جرير

صبرت كليب للطمان ومالك يوم الصريف وفرت الأحمال

والأحمال - بطون في بني حنظلة . . وقد أوفيت بما عقدت به في صدر هذا الكتاب



من اثبات ما انتهى الى من أيام العرب مجتهداً في اختصارها برياً مما وقع فيها من الاختلاف وإنما عهدة ذلك على الرواة وسأذكر من مفاخر بني شيبان لمّا أختتم بها هذا الباب كما بدايته لاني لو تقصيت ذلك لأفنت العمر دون تقصي الجزء الذي لا يتجزأ منه قلة السكتي ذهبت فيهم وفي سيدهم أبي الحسن مذهب أبي الطيب في اخوتهم بني تغلب وفي سيدهم علي بن حمدان حيث يقول

ليت المدايح تستوفي مدائحه فما كايب وأهل الأعراس الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

قال أبو عبيدة قدم على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر بن نزار وكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك البكريان وفيمن قدم عليه من وفد مضر من قيس بن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ومن تميم قيس بن عاصم والاقرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهم وحباهم وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجلساً يطعمون فيه معه ويشربون وكان اذا وضع الشراب سقى النعمان فمن بدى به على أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم أطرق ثم رفع رأسه وهو يقول

سقى وفودك مما أنت ساقيتي فابدى بكأس ابن ذي الجدين بسطام

أغرّ بنيمه من شيبان ذو أنف حامي النمار وعن اعراضها رامي

قد كان قيس بن مسعود ووالده تبدأ الملوك بهم أيام أيامي

فارضوا بما فعل النعمان في مضر وفي ربيعة في تعظيم أقوام

هم الجاحم والاذناب غيرهم فارضوا بذلك أو بووا بارغام

فقال عامر بن الطفيل

كان التابع في دهر لهم سلف وابن المرار واملاك على الشام

حقى انتهى الملك من حلم الى ملك بادري السنان لمن لم يرمه رامي



أنهى علينا بأظفار فطوئنا طوق الحمام باتماس وارغام  
ان يمكن الله من دهر نساء به تتركك وحدك تدعور هط بسطام  
فانظر الى الصبد لم يحمر ك من مضر هل في ربيعة ان لم تدعنا حامى

فأجابه بسطام بن قيس . . فقال

لهمري لأن ضجعت تميم وعامر  
أروني كم سعد وقيس وخالد  
وكانوا على أفناء بكر بن وائل  
فسرت على آثارهم غير تارك  
لقد كنت يوماً في حلقهم شجوا  
وعمر وعبدا لله ذى الباع واندى  
ربيماً اذا ما سال سائلهم جدى  
وصيتهم حتى انتهيت الى مدى

قال واقتخر رجلان ياب معاوية بن أبي سفيان أحدهما من بني شيان والآ خر من بني عامر بن صعصعة فقال العامري انا أعد عليك عشرة من بني عامر فعد على عشرة من بني شيان فقال الشيباني هات اذا شئت فقال العامري خذ عامر بن مالك ملاعب الاسنة والطفيل بن مالك قائد هوازن وفارس قرزل ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وربيعه بن مالك فارس ذى علق وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وعتبة بن سنان ويزيد بن الصعق وأربد بن قيس وهو أربد الخثوف فقال الشيباني خذ قيس بن مسعود رهينة بكر بن وائل وبسطام بن قيس سيد فتيان ربيعة والحوفزان بن شريك فارس بكر بن وائل وهاني بن قبيصة أمين النعمان بن المنذر وقبيصة بن مسعود وافد المنذر ومفروق بن عمرو حاضن الأيتام وسنان بن مفروق ضامن الدمن والأصم عمرو ابن قيس صاحب رؤس بني تميم وعمران بن مرة الذى أسرى زيد بن الصعق مرتين وعمر و بن النعمان فتلاحيا فخرج حاجب معاوية فصادفهما على تلك الحال فدخل على معاوية فأخبره بالقضية فدعا بهما فلما دخلا عليه نسبهما فانتسبأله فقال معاوية عامر أخير هوازن وشيبان أخير بكر بن وائل وقد كفا كما الله المؤنة هذان رجلان من غير قومكما عندى يحكمان بينكما عدي بن حاتم وشريك بن الأعور الحارثي احكما بينهما ثم قال معاوية للشيباني من يعي العامر بن مالك قال أصم بن أبي ربيعة الذى قتل من تميم مائة رجل على دم فقال معاوية للرجلين ما تقولان قالا رجح الأصم على عامر بن مالك قال

معاوية فمن يعبي لعامر بن الطفيل قال الشيباني الحوفزان بن شريك قال الحكمان رجح الحوفزان قال فمن يعبي لملقمة بن علاثة قال الشيباني بسطام بن قيس فقالا رجح بسطام قال معاوية فمن يعبي لعتبة بن سنان قال الشيباني مفروق بن عمرو فقالا رجح مفروق قال معاوية فمن يعبي للطفيل بن مالك فقال الشيباني عمران بن مرة فقالا رجح عمران بن مرة فقال معاوية فمن يعبي لمعاوية بن مالك قال الشيباني عوف بن النعمان فقالا رجح عوف بن النعمان قال معاوية فمن يعبي لعوف بن الاحوص قال الشيباني قبيصة بن مسعود فقالا رجح قبيصة قال فمن يعبي لربيعة بن مالك قال هاني بن قبيصة فقالا رجح هاني بن قبيصة قال معاوية فمن يعبي ليزيد بن الصمق قال سنان بن مفروق فقالا رجح سنان بن مفروق قال فمن يعبي لاربيد بن قيس قال الاسود بن شريك فقال معاوية للشيباني فأن نسيت قيس بن مسعود قال أصاحك الله قيس ليس من هذه الطائفة فاتهم قيس مجداً طويلاً . . فقال العاصري في ذلك

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| أعدُّ إذا عددتُ أبا براء  | فكان علا على الاقوام فضلاً  |
| وكان الجمفريُّ أبو عليٍّ  | إذا ما هاجت الهيجاءُ علا    |
| ووالده الذي حدثت عنه      | طفيلٌ خيرنا يفماً وطفلاً    |
| وكان معوذ الحكم المباري   | رياح الصيف أعلى القوم فعلاً |
| وقد أورت زناد أبي لبيدٍ   | ربيعة يوم ذي علق فابلى      |
| وعلقمة بن احوص كان كهفاً  | كلايباً رحيب الباع سهلاً    |
| وعتبة والاغرُّ يزيدُ اني  | رأيتهما لكل الفخر أهلاً     |
| وعوفاً ثم أربد ذا المعالي | كفي بهما عليك نداً وبذلاً   |
| أوائك من كلاب في ذراها    | وخير قرومها حسباً ونبلاً    |

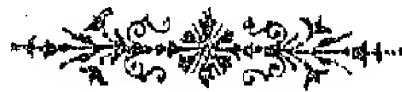
. . فقال الشيباني مجيئاً له

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أعدُّ إذا عددتُ أبا خفافٍ | وعمران بن مرة والاصماً  |
| وهانئ الذي حدثت عنه       | وكان قبيصة الانف الأشمأ |

ومفروقاً وذا النجيدات عوفاً      وبسطاماً ووالده الخضم  
واسود كان خير بني شريك      ولم يك قرنه كيشاً أجماً  
أولئك من عكابة خير بكر      وأكرم من يليك أباً وأماً  
وأفضل من ينضئ إلى المعالي      إذا ما حصلوا خلا وعمما  
وأكثر قومهم بالشر طوقاً      وأبعد قومهم في الخيرهما

فقال معاوية للحكمين ما تقولان قالا شيان أكرم الحبين فقال معاوية وذلك قولي  
فأكرمهما وحباهما وفضل الشيباني على العامري . قال وكان من حديث ذي الجدين أن  
الملك النعمان قال لأعطين أفضل العرب مائة من الابل فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك  
فلم يكن قيس بن مسعود فيهم وأرادهم قومه على أن ينطلق قال لئن كان يريد بها غيري  
لأشهد ذلك وإن كان يريدني بها لأعطينها فلما رأي النعمان اجتماع الناس قال لهم ليس  
صاحبها شاهداً فلما كان من الغداة قال له قومه انطلق فانطلق فدفعها اليه الملك فقال  
حاجب بن زرارة أبيت اللعن ما هو أحق بها مني فقال قيس بن مسعود أنا فره عن أكرما  
قعيدة وأحسننا أدب ناقة وأكرما لثيم قوم فبعث معهما النعمان من ينظر ذلك فلما انتهوا  
إلى بادية حاجب بن زرارة مرؤوا علي رجل من قومه فقال حاجب هذا ألام قومي وهو  
فلان بن فلان والرجل عند حوضه ومورد ابله فأقبلوا اليه فقالوا يا عبد الله دعنا نستقي  
فأنا قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظمناً فافتجهم وأبى عليهم فلما أعيأهم قالوا لحاجب اسفر  
فسفر فقال أنا حاجب بن زرارة فدعنا فلنشرب قال أنت فلا مرحباً بك ولا أهلاً فأتوا  
بيته فقالوا لامراته هل من منزل يأمة الله قالت والله ما رب المنزل شاهد وما عندنا من  
منزل وراودوها على ذلك فأبت ثم أتوا رجلاً من بكر بن وائل على ماء يورد قال قيس  
هذا والله ألام قومي فلما وقفوا عليه قالوا له مثل ما قالوا الآخر فأبى عليهم وهم أن  
يضربهم فقال له قيس بن مسعود ويلك أنا قيس بن مسعود فقال له مرحباً وأهلاً أورد  
ثم أتوا بيته فوجدوا فيه امرأته وقدرها يفظ فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر  
وبردت فلما أنهوا إليها قالوا هل عندك يأمة الله منزل قالت نعم أنزلوا في الرحب والسعة  
فلما نزلوا طعموا وارتحلوا فاخذوا ناقتهما فأناخوها علي قريتين للنمل فأما ناقة قيس بن

مسمود فتضورت وتقلبتم ثم لم تنز وأما ناقة حاجب فمكثت وثبتت حتي اذا قالوا قد  
اطمأننت طمقت هاربة فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت يا قيس ذا جدد فأنت  
اليوم ذو جدين فسمى بذلك ذا الجدين وقيل انما سمي بذلك لاسيرين أسرها مرتين  
وقيل بل سبق سبقين هكذا جاءت الرواية والذي أعرف أنا أن ذا الجدين انما هو  
عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام سمي بذلك لانه اشترى كعب بن مامة من أيدي  
قوم من عنزة أسروه فكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتره عن معرفة فوهبه كلاً  
لقي في طريقه من ابل أبيه بعبدانها وكانت سوداً وحمراً وصهباً وبلغ به الى أبيه فأجاز  
له ذلك وأعطاه قبته بما فيها فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه لصاحبه أنه لندوجد قال  
الآخر بل هو ذو جدين فسمى بذلك



### باب في معرفة ملوك العرب

وأنا أذكر في هذا الباب من ملوك النواحي من أخذه حفظي وبلغته روايتي على  
شريطة الاختصار والتلخيص بحسب الطاقة والاجتهاد ان شاء الله تعالى (ملوك اليمن)  
قال ابن قتيبة وغيره أول من حي بتحية الملوك أبيت الاعم وأنعم صباحاً يعرب بن قحطان  
فولد له يشجب وولد ليشجب سبأ وقيل انه أول من سمي السبي من ولد قحطان واسمه عبد  
شمس وقيل عامر وأول الملوك المتوجين من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرماء  
ولم ينزل الملك في ولد حمير لا يعدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى  
الحارث الرأش وبينه وبين حمير خمسة عشر أباً فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال  
فراش الناس وبذلك سمي الرأش وفي عصره مات لقمان صاحب النور وهو لقمان  
الذي بعثه عاد ليستسقى لها بمكة وكان ملك الرأش مائة وخمسة وعشرين سنة وذكر  
نبينا صلى الله عليه وسلم وأنشد ابن قتيبة

وأحد اسمه ياليت أني أعمر بعد مبعثه بعام

ثم أبرهة ذو المنار بن الرأش وكان ملكه مائة وثلاثاً وثمانين سنة ثم أفريقس بن أبرهة وهو الذي بنى أفريقية وبه سميت وكان ملكه مائة وستين سنة ثم العبد بن أبرهة وهو ذو الأذعار سمى بذلك لقوم سبواهم منكري الوجوه تزعم العرب أنهم النسناس وكان ملكه خمساً وعشرين سنة ثم هدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرأش وهو أبو بلقيس ملك سنة واحدة ثم بلقيس إلى أن أسامت على يدي سليمان صلى الله عليه وسلم ثم ناشر بن عمرو بن يعفر بن شرحبيل وكان ملكه خمساً وثمانين سنة ثم شمر بن أفريقس وهو الذي أخرج مدينة سمرقند وبه سميت سمرقند ومعنى كند أخرجها وهو الذي يسمي شمر يرعش لارتعاش كان به وكان ملكه مائة وسبعا وثلاثين سنة ثم ابنه الاقرن بن شمر يرعش وكان ملكه ثلاثاً وخمسين سنة ثم تبع الأكبر بن الاقرن وكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة ثم ابنه كليكرب ولم يغز حتى مات وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة ثم تبع بن كليكرب وهو أبو كرب تبع الأوسط وكان يغزو بالنجوم ويعمل أعماله كلها بأحكامها ويقال انه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القاتل فيه

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

فلو مد عمرى إلى عمرى لكنت وزيراً له وابن عم

ثم حسان بن تبع الأوسط وهو الذي غزا جديسا وقتل اليمامة التي سميت بها جو اليمامة ثم عمرو بن تبع أخو حسان وكان ملكه ثلاثاً وستين سنة ثم عبد كلال بن مشوب وكان على دين عيسى بستر إيمانه وكان ملكه أربعاً وسبعين سنة ثم تبع بن حسان وهو الأصغر وكان الحارث بن عمرو بن حجر جدامري القيس ابن أخيه وتبع هو الذي عقد الحلف بين ربيعة واليمن وهو الذي أدخل في اليمن دين اليهود ثمانية وسبعين سنة ثم أخوه لأمه مرثد بن عبد كلال وقبل مزيد وكان ملكه إحدى وأربعين سنة ثم ابنه ربيعة بن مرثد ملك سبعا وثلاثين سنة ثم أبرهة بن الصباح ملك ثلاثاً وسبعين سنة وكان يكرم معداً ويعلم ان الملك كائن في بني النضر بن كنانة ثم حسان بن عمرو

ابن تبع بن كايكرب ملك سبعا وثلاثين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في أساري من قومه ثم ذو الشناتر واسمه نجبة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة لكنه من أبناء المقاول قتله ذونواس وكان غلاما من أبناء الملوك حسن الوجه له ذواتان اراده ذو الشناتر على نفسه فوجاه بخنجر كان قد اعده له فقتله ورضيته حمير لنفسها لما اراحه من ذي الشناتر وذونواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا فخذ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد قيل من آل جفنة وعلى أيام ذي نواس دخلت الحبشة اليمن واقتحم البحر منهزما ففرق وكان ملكه ثانيا وستين سنة وقام بعده ذو جدن فهزمته الحبشة فاقتحم البحر فهلك وملك اليمن ابرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بالفييل فهلك جيشه وابتل بالاكاة فحمل الى اليمن فهلك بها وملك بعده ابنه يكسوم فسأت سيرته باليمن فاستجاش سيف بن ذي يزن كسرى فجيش له جيشا عظيما وقد مات يكسوم وولي بعده مسروق أخوه وهو أيضا أخو سيف لأمه فقتلته الحبشة وسبيت نسائهم فقام سيف ملكا من قبل كسرى حتى غدره خدامه من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لأحد بعده ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشفت به الظلمة واهتدت بهديه الأمة واستقر الملك في نصابه بعد الخلفاء الاربعة من أصحابه ممن وجبت طاعته وصحت بيعته وأنا واقف عند الشبهة قائل في هذا بما قالت به الجماعة فقد تنازع اسم أمير المؤمنين من لا يصلح له ولا يسلم اليه فلذلك أعرضت عن ذكر من لم اذكره ولولا ذلك لذكرت كل واحد وزمانه ومنتهى عمره الى وقتنا هذا وما توفيتي الا بالله (ملوك الشام) كانت بالشام سليخ<sup>(١)</sup> وهم من غسان ويقال من قضاة واول ماوكم النعمان بن عمرو بن مالك ثم من بعده ابنه مالك ثم من بعد مالك ابنه عمرو الى خروج مزيقيا وهو عمرو بن عامر من اليمن في قومه من الأزد وسمي مزيقيا لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لباسها ثم يهبها ويسمي عامر ماء السماء لأنه كان يجي في المحل فينوب عن الفيث بالرقد والمطاء بن جارية<sup>(٢)</sup> الخطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع من الازد بن الازرد ومعه رجل يقال له جذع ابن سنان فنزلوا بلادك فقتل جذع ملك بلادك فافترقت الازد والملك فيهم حينئذ

(١) ن سليخ (٢) ن حارثة

ثعلبة بن عمرو بن عامر فانصرف عامله شارب جرهم فاجلاهم عن مكة واستولوا عليها  
 زمانا ثم احدثوا الاحداث وجاء قصي بن كلاب فجمع ممداً وبذلك سمي مجمماً واستعان  
 ملك الروم فاعانه وحارب الازد فغلبهم واستولى على مكة دونهم فلما رأت الازد ضيق  
 العيش بمكة ارتحلت وانخرعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فصار بعض الازد  
 الى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم ابا جذية البرش وصار قوم الى يثرب وهم  
 الاوس والخزرج وصار قوم الى عمان وصار قوم الى الشام وفيهم جذع بن سنان فاتاه  
 عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع اليه سيفه رهنا فقال الرومي ادخله في كذا من  
 أم الآخر فنضب جذع وقنعه فقتله فقتل خذ من جذع ما أعطاك وسارت مثلاً وولوا  
 الشام فكان أولهم الحارث بن عمرو محرق سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في  
 ديارها وهو الحارث الأكبر ويكنى أبا شهر ثم ابنه الحارث بن أبي شهر الفسائي وهو  
 الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث  
 ابن معاوية الكندي واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المزار الكندي والى الحارث  
 الاعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه وقتل ثم الحارث الاصغر بن الحارث  
 الأكبر وهو ولد الحارث الاعرج عمرو بن الحارث وكان يقال له ابو شهر الاصغر وله  
 يقول نابغة بني ذبيان

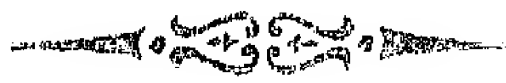
على عمرو نعمة بعد نعمة لوالد لم ليست بذات عقارب

والنعمان بن الحارث هو أخو الحارث الاصغر وله يقول النابغة

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام

وللنعمان هذا ثلاثة بنين عمرو وحجر والنعمان ومن ولد الاعرج أيضاً المنذر والأبهم  
 أبو جبلة وجبلة آخر ملوك غسان كان طوله اثني عشر شهراً وهو الذي تنصرف في أيام عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه (ملوك الحيرة) أولهم مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن  
 الأزد ملك العرب بالعراق عشرين سنة ثم ابنه جذيمة بن مالك وهو الأبرش وهو  
 الواضح كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ويقال ان  
 نصراً هو الساطرون صاحب الحضرة وهو جرمقاني من أهل الموصل وقيل بل هو من

أشلاق قنص بن ممد بن عدنان وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل  
 شب عمرو عن الطوق ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال بل الحارث بن عمرو  
 وأنه الذي يدعي محرقاً ثم النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق  
 ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر ثم  
 المنذر بن المنذر وهو الأصغر ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ويسمى محرقاً  
 لأنه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل النخامة ثم النعمان بن المنذر صاحب  
 النابذة الديلمي وهو آخر ملوك نخم ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثم ابنه أشهر  
 واضطرب ملك فارس وضعفوا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وأتى الله عز وجل  
 بالاسلام فمزا أهل بالنبى صلى الله عليه وسلم



### باب من النسبة

قال ابن دريد الابل الارحبية منسوبة الى أرحب بن همدان . . أسد خفية  
 وأسد خفان وهما أجمتان من العذيب على ليلة . . الرماح اليزنية منسوبة الى ذى يزن  
 الملك ويقال اليزانية . . قال ذو الرمة

أين الذى استودع سوداء قلبه هوى مثل شك الأزاني النواجم  
 هكذا جاءت الرواية فى هذا البيت . . الدروع تنسب الى فرعون . . قال راشد بن كثير  
 بكل فرعونية لونها مثل بصيص البغشة الغادية

وتنسب الى داود وسليمان وتبع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة . . الكنائن  
 الزغرية منسوبة الى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنائن حمر مذهبة . . قال أبودؤاد  
 يصف فرساً

ككنانة الزغري زي منها من الذهب الدلاص



السموري الرمح الشديد يقال اسمهم الاصر اذا اشتد . . الانحمية برود منسوبة الى  
 اتحم باليمن . . القمضية ضرب من الاسنة تنسب الى قمضب رجل قشيري كان يعملها  
 وكذلك الشرعية أيضاً . . قال الاعشى

ولدن من الخطي فيها أسنة ذخائر مما سن أبزى وشرعب

والشرعية أيضاً من الثياب الحارية في قول امرئ القيس

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا الى كل حارى حديد مشطب

قال الاصمعي احتبوا بجماثل سيوفهم . . قال أبو عبيدة ما نسبت الى الخيرة سيوف قط  
 وانما يريد الرحال كما قال الآخر

\* مشدودة برحال الخيرة الجدير \*

قال ابن الكلبي أول من اتخذ الرحال علاف وهو زبان بن جرم فلذلك قيل للرحال  
 علافية وأول من عمل الحديد من العرب الهالك بن صراد بن أسد بن خزيمه فلذلك  
 قيل لبني أسد القيون وقيل لكل حداد هالك . . قال أبو عبيدة أجود السهام التي  
 وضعتها العرب في الجاهلية سهام بلام وسهام يثرب وهما بلدان قريبان من جعر اليمامة  
 . . وأنشد الاعشى \* بسهام يثرب أم سهام بلام \*

سلوق قرية باليمن واليه تنسب الكلاب والدروع . . سيف مشرف منسوب الى مشرف  
 وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف  
 الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وان قاله بعضهم . . والسيوف الشريحية  
 منسوبة الى شريح رجل من بني أسد . . قال محمد بن حبيب هو أحد بني معرض بن  
 عمرو بن أسد بن خزيمه وكانوا قبوناه . . الدروع الخطمية منسوبة الى حطمة بن محارب  
 ابن عمرو بن وديمة بن بكر بن عبد القيس بن أفضى . . وقال ابن الكلبي هي منسوبة  
 الى حطم وهو أحد بني عمرو بن صرثد من بني قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا أعلم  
 ما تنسب اليه . . الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح قال الاصمعي ليست تنسب  
 الرماح لكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع فقبل للرماح خطية . . والمسك الداري

منسوب الى دارين يعني عطاراً بالبحرين زعم ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي  
والاكثر المشهور عند العلماء أن دارين وغزة موضعان بالشام . . . عصفور وداعر وشاعر  
وذا الكتبتين فحول ابل النمان بن المنذر . . . عصفير النمان أولاد عصفور الفحل  
وهو أكرم فحل للعرب فيما يزعمون . . . والقسي المصفورية منسوبة الى رجل يسمى  
عصفوراً حكاه الجاحظ . . . وأنشد لابن بشير

عطف السيات بوانع في بذلها      تمزي اذا نسبت الى عصفور

يعني قسي البندق دعا بها على حمام جاره . . . ويقال للقسي أيضاً الماسخية منسوبة الى رجل  
من الازد واسمه ماسخة هو أول من عملها قال . . . والابل العسجدية والعبدية والعمانية ابل  
ضربت فيها الوحوش . . . والابل الشذقية والجدلية عن غيره منسوبة الى شذقم وجديل  
وهما فحلان مشهوران . . . الحمر الاخدرية منسوبة الى حمار يسمى أخدر وقيل هو فرس  
كان لبعض الملوك أظنه أزدشير بن بابك توحش فضرب في عانة فنسبت أولاده اليه  
وهو أفره الحمر هكذا تزعم العرب والعادة أن يكون ما تنائج منه بغالا فأما الكداد فحمار  
معروف من الوحشية تنج . . . قال الفرزدق

حمار لهم من بنات الكداد      يدهم ج بالوطب والمزود

والبغال يزعمون أن قارون أول من أنتجها فهي تنسب اليه وقيل بل أنتجها قبله أفريدون



### باب العتاق من الخيل ومذكوراتها

وأول ما اذكر منها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرا بكة جرياعلى العادة في  
التبرك باسمه . . . فمنها السكب وهو فرسه يوم أحد حكاه ابن قتيبة ومنها المرتجز وكان له  
فرس يقال له لزاز وفرس يقال له الضرب وفرس يقال له اللجيف وفرس يقال له الورد  
وزاد غير ابن قتيبة فرساً يقال له سحة وكانت بغلة يقال لها دلدل وكان حمارة يقال له  
يمفور وكانت ركائبه القصوي والجدعاء والعضباء وهذه خيل العرب . . . قال ابن قتيبة عن

أبي عبيدة الغراب والوجيه ولا حق ومذهب ومكتوم كانت كلها لغني . وقال أحمد بن سعد الكاتب كان أعوج أولا لكندة ثم اخذته سليم ثم صار لبني عامر ثم لبني هلال قال ابن حبيب ركب رطبا فاعوجت قوائمه وكان من أجود خيل العرب وأمه سبل كانت لغني وام سبل البشامة كانت لجمدة ولهم أيضا الفياض قال ابن سعد والوجيه ولا حق لبني أسعد قبل وحلاب لبني تغلب الصريح لبني نهشل وزعم غيره انه كان لآل المنذر جلوي لبني ثعلب بن يربوع وذو العقال لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس وكان داحس والفبراء لبني زهير وهي خالة داحس وأخته من أبيه ذي العقال قرزل والخطار والحفناء الحذيفة بن بدر وهي أخت داحس من أبيه وأمه قرزل آخر الطفيل ابن مالك حذقة لخالد بن جعفر بن كلاب وحذقة أيضا لصخر بن عمرو الشريد الشقراء زهير بن جذيمة العبسي الزعفران بسطام بن قيس الوديقة ونصاب وذو الحمار لمالك ابن نويرة الشقراء أخرى لاسيد بن حنافة السليطي الشيط لانيث بن جبلة الضبي الوجيف لعاص بن الطفيل الكلب والمزنوق والورد له أيضا الخثي فرس لعمر بن عمرو بن عدس الهداج فرس الريب بن شريق السعدي وجزة فرس يزيد بن سنان المري فارس غطفان والنعام للحارث بن عباد ابن النعام لهنترة النعام فرس السليك بن السلوك السعدي العصا فرس جذيمة بن مالك الأزدي الهراوة لعبد القيس بن أفصى اليمحوم فرس النعمان بن المنذر وكامل فرس زيد الخليل الربد فرس الحوفزان وهو أبو الزعفران فرس بسطام والجمالة فرس الكاحبة اليربوعي انتهى كلام أحمد بن سعد . وعن ابن دريد القطيب فرس كان للعرب وكذلك البطين واللعب والعباءة فرس حري بن ضمرة النهشلي والمدعاس فرس النواس بن عامر المجاشعي صهباء فرس النمر بن تولب حافل فرس مشهور ذكره حرب بن ضمرار في قوله

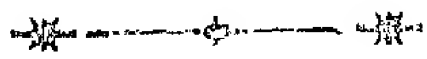
كملت عبساة السراة فني بها      الى نسب الخيل الصريح وحافل

المسجدي لبني أسد والشموس فرس زيد بن حذاق العبدى والضييف لبني تغلب هراوة الغراب فرس الريان بن حويص العبدي يقال انها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة فتصدق بها علي الغراب يتكسبون عليها في السباق والغارات والحرون فرس تنسب اليه

الخليل وكان لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي والزليف فرس مشهور وهو من نسل الحرون  
ومناهب فرس تنسب اليه الخليل أيضاً . . قال الشمر دل

لأخيل ثلاثة سميننا مناهبا والصيف والحرونا

والعلمان فرس أبي مليك عبد الله بن الحارث المربوعي . . ومن أقدم الخيل زاد الراكب  
وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الازد كانوا أصهاره وكان اسماعيل عليه السلام أول  
من ذلل الخيل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش



### باب من المعاني المحمّدة

قال أبو الفتح عثمان بن جني المولسون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في  
الالفاظ والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني انما اتسمت لاتساع الناس  
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في أقطار الارض فمضوا الامصار وحضروا الخواضر  
وتأنقوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل  
التشبيه وغيره وانما خصصت التشبيه لانه أصوب أنواع الشعر وأبعدها متعاطي وكل يصف  
الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة أو عجز أو قدرة وصفة الانسان ما رأيته  
يكون لا شك أصوب من صفته ما يرى وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما  
أبصر بما لم يبصر ومن هنا يحكي عن ابن الرومي أن لائماً لأمه فقال لم لا تشبه تشبيه ابن المعتر  
وأنت أشعر منه قال أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله . . فأنشده في  
صفة الهلال

فانظر اليه كزروقٍ من فضةٍ قد أثقلتُهُ حمولةٌ من عنبرٍ

. . فقال زدني فأنشده

كأنَّ أذريونَهَا والشمسُ فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فصاح واغوثاه يا الله لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسْعاً ذلك انما يصف ماعون بيته لانه ابن  
الخلافة وأنا أي شئ أصف ولكن انظروا اذا وصفت ما أعرف ابن يقع الناس كلهم

مني هل قال أحد قط أملك من قولي في قوس النمام

وقد نشرت أيدي السحاب مطارفاً على الارض دكنا وهي خضر على الارض

يطرزها قوس النمام بأصفر على أحمر في أخضر وسط أبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في قصيدة في صفة الرقاقة

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك الملح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر

وهذا كلام ان صح عن ابن الرومي فلا أظن ذلك أمراً لزمه فيه الدرك لأن جميع ما  
أراه ابن المعتز أبوه وجده في ديارهم كما ذكر أن ذلك علة الاجادة وعذراً فقد رآه ابن  
الرومي هنالك أيضاً اللهم الا أن يريد ان ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر  
ماعون بيته وأثائه فيشبه به ما أراد وأنا مشغول بالتصرف في الشعر طالباً به الرزق أمدح  
هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاب هذا تارة وأستعطف هذا طوراً ولا يمكن أن يقع  
أيضاً عندي تحت هذا وفي شعره أيضاً من ما يبيح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ  
وان لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت  
من المعاني جملة ولا انها أفسدتها لكن دلت على أنها قليلة في أشعارها تكاد تحصر لو  
حاول ذلك محاول وهي كثيرة في أشعار هؤلاء وان كان الاولون قد نهجوا الطريق  
ونصبوا الاعلام للمتأخرين وان قال قائل ما بالسلم معشر المتأخرين كلما تمادى بكم  
الزمان قلت في أيديكم المعاني وضاق بكم المضطرب قلنا أما المعاني فما قلت غير ان العلوم  
والآلات ضعفت وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم في نقص وأن الدنيا على آخرها

ولم يبق من العلم إلا رمقه مما لا يقدر ما يحسها إلا الذي يحسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه وإذا تأملت هذا تبين لك ما في أشعار الصدر الأول الاسلاميين من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات المعجبة التي لا يقع ثباتها للقدماء إلا في النادرة القليلة والفائدة المفردة ثم أتى بشار بن برد وأصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا اسلامي والمعاني أبداً تنرد وتتولد والكلام يفتح بعضه بعضاً وكان ابن الرومي ضيقاً بالمعاني حرصاً عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقلبه ظهراً لبطن ويصرفه في كل وجه وإلى كل ناحية حتى يميت به ويعلم أنه لا مطعم فيه لاحد ثم نجد من بعده لا يتعبه في الشعر بل لا يشعره قد أخذ المعنى بعينه فولد فيه زيادة ووجهه وجهه حسنة لا يشاك البصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شعره لم يتركها عن قدرة ولكن الانسان مبنى على النقصان وسأورد عليك من معاني المتقدمين وأنظرها بأمثالها من أقوال المولدين لا أعدوها لينبين البرهان هذا على أنني ذممت الى المحدثين أنفسهم في أما كن من هذا الكتاب وكشفت لهم عوارهم ونميت لهم اشعارهم ليس هذا جهلاً بالحق ولا ميلاً الى ثبات الطرق لكن غصاً من الجاهل المتعاطي والمتعامل الجاني الذي اذا أعطى حقه ناطى فوقه وادعى على الناس الحسد وقال انا ولا أحد وإلى كم أعيش لكم وأى علم بين جنبي لو وجدت له مستودعاً فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم أو طوبى بحجة في لحنه أو شاذاً ونوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال هكذا أعرف وكأنما أعطي جوامع الكم حاش لله وأستغفر الله بلي هو المعنى الأكبر والموت الأصغر وبأي امام يرضى أو الي أي كتاب يرجع وعنده أن الناس أجمعين بضعة منه بل فضيلة عنه فهو كما قال حماد عجرد في يونس بن فروة

أما ابنُ فروةَ يونسُ فكأنه من كبره أيرُ الحمار القائم

ما الناس عندك غير نفسك وحدها والناسُ عندك ما خلاك بهائمُ

وأين من ذكر من بشار بن برد حين قيل له بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه قال لاني لم أقبل كلما تورده علي قريحتي ويناجيني

به طبعي ويثبت فكري ونظرت الى مفارس الفطن ومعادن الحقائق واطائف التشبيهات  
فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبورها وانتقيت حرها وكشفت عن  
حقائقها واحترزت عن متكلفها ولا والله ممالك قيادي الاعجاب بشئ مما آتى به ولم  
في بلدنا هذا من الحفائ قد صاروا ثعابين ومن هذا البغات قد صاروا شواهين - إن  
البغات بأرضنا يستنسر - ولولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكركم في هذا الكتاب  
ويدخلوا في جملة من يعد خطاه ويحصى زلله لك كرت من لحن كل واحد منهم ونصيحته  
وفساد معانيه وركاكة لفظه ما يدلك على مراتبه من هذه الصناعة التي ادعوها باطلا  
وانسبوا اليها اتحالا وقد بلغني أن بعض من لا يتورع عن كذب ولا يستحي من  
فضيحة زعم أني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب لو سئل عنها الآن ما علمها  
والامتحان يقطع الدعوى . . كما قال بعض الشعراء

من تحلي بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه

وكنيت غنياً عن تهجين هذا الكتاب بالإشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره  
وعزوفاً بهمتي عن الانحطاط الى مساواته ولكن رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً . .  
كما قال أبو تمام

ترك اللئيم ولم يمزق عرضه نقص على الرجل الكريم وعار

وكما قال أبو الطيب وقد استحق المعنى عليه

إذا أتت الاساءة من وضع ولم أتم المسيء فمن أوم

ثم أعود الى الشطير فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النمامة للطرماح  
وصفة الثور الوحشي له أيضاً وصفة مفارز ريش النمامة اذا أصرط للشماخ ومثل بيت  
العنكبوت فيما يمتد من لغام الناقة تحت لحبيها في شمر الخطيئة وتشبيه الذباب بالاجذم  
ولحي الغراب بالجلم لعنرة واشباه هذا مما انفردت به الأعراب والبادية كهاتها كانوا يراها  
بصفات النيران والفلوات الموحشة وورود مياهها الآجنة ونعسف طرقاتها المجهولة الي  
غير ذلك مما لا يعرف عياناً اذ كان المحدث غير مأخوذ به ولا محمول عليه ألا ترى الي

أبي نواس وهو مقدم في المحدثين لما وصف الأسد وليس من همارفه وأمسله ما شاهده  
قط الأميرة في العمر أن كان شاهده دخل عليه الوهم فجعل عينيه بارزة وشبههما بعيون  
الخنوق وقام عنده أن هذا أشنع وأشبهه بشتامة وجه الأسد وذهب عنه من صفة أبي  
زيد وغيره فهو ور عينيه لما هو أعلم به ممن أخذ عنه وأكثرت ظني والله أعلم أن أبا نواس  
انما رجع بالصفة إلى الرجل المشبه بالأسد وجعل ازورار عينيه وبروز جفنيه من علامات  
الفيظ والحق على أقرانه في الحرب وكذلك لما تعاطى الأعرابي أبو جبلة<sup>(١)</sup> ما لا يعرف قال  
« ولم تذق من البقول الفستقا »

فجاءه بقلا على ما في نفسه من لعاع البقل على أن المحدثين قد شاركوا القدماء في كل  
ما ذكرته أيضاً إلا أن أولئك أولى به وإحقى بالتقدمة فيه كما خالطوهم في صفات النجوم  
ومواقفها والسحب وما فيها من البروق والرعود والغيث وما ينبت عنه وبكاء الحمام  
وكثير مما لا يتسع له هذا الباب ولكني أفرد له كتاباً قائماً بنفسه أذكر فيه ما انفرد به  
المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون وآتي هاهنا من هذين النوعين ما يسد خلة المقتصر  
إلى سماعه من المبتدئين « قال النابغة يذكر طول ليله

كأني لهم يا أميمة ناصب  
وليل أقاسيه بطي السكواكب  
تطاول حتى قلت ليس بمنقض  
وليس الذي يرعى النجوم بأيب

وقال أبو الطيب في وزنه ورويه

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب  
وردوا رقادى فهو لحظ الحباب  
فإن نهاري ليلة مدهمة  
على مقلة من تقدم في غياهب

فانت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المقصد على أن يبقى النابغة عندهم في غاية الجودة  
« وقال يزيد بن الطثرية حين حلق أخوه ثور جمته

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت  
عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من أفضل الأوصاف وأحسنها بياناً عند قدماء وغيره وقال بعض المتأخرين



وأحسبه الزيادي في غلام حلقت وفرتة

حلقوا رأسه ليكسوه قبعاً غيرة منهم عليه وشعرا

كان صبحاً عليه ليل بهم فمحووا ليله وابقوه صبحاً

وقال رؤبة بن العجاج

امست شواطي كالصفاة صفيفا فصار رأسي جبهة الى القفا

فقال ابن الرومي واحسن ماشاء

يجذب من نقرته طرة الى مدى يقصر عن نيله

فوجهه يأخذ من رأسه اخذ نهار الصيف من ليله

ولو تتبعته هذا لا طلت في غير موضع الاطالة . فاما ما انفرد به المحدثون فمثل قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وكرره فقال

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبي وأمسى به من حبها أثر

أني ولم ترها تهذى فقلت لهم ان الفواد يرى ما لا يرى البصر

وقوله أيضاً

وكيف تناسى من كان حديثه باذني وان غيت قرط معاق

واختراعاته كثيرة واشتهره بذلك يغني عن الانشاد . . . وكقول ابي نواس وقد ذكر

المبرد أنه لم يسبق اليه وهو

أيها الرائحان باللوم لوما لا أذوق المنام<sup>المهم</sup> الاشميا

ناني باللام فيها إمام لا أرى لي خلافة مستقيا

فاصرفاها الى سوى فاني لست الا على الحديث نديما

كبر حظي منها اذا هي دارت ان اراها او أن أشم النسيما

فكأنى وما أزين منها قسدي يزين التحكما  
كل عن حمله السلاح الى الحر بفاوصي المطيق ان لا يقيا  
- المقدمة - فرقة من الخوارج تري الخروج وتأمر به وتقدم عنه . . . وقوله أيضا  
بيننا على كسرى سماء مدامة مكحلة حافاتها بنجوم  
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذا الاصطفا في دون كل نديم

وهذا المعنى أيضا لم يتناوله أحد قبله . . . وكذلك قوله

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكره ومعرفة  
أنت امرؤ جالتي نعماً او هت قوى شكرى فقد ضعفا  
قاليك منى اليوم مقدمة تالك بالتصريح منكشفا  
لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما ملكتها

وقال أيضا في صفة النساء الخجرات ويروى لابن المعتز

وتحت زناير شددن عقودها زناير أعكان معاقدها السرز

فهذا تشبيه ما علمت انه سبق اليه . . . وقال أيضا

لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلي  
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت مخلا

ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة . . . وأكثر المولدين معاني وتوليدا فيما ذكره العلماء  
أبو تمام غير ان القاسم بن هرويه قد زعم ان جميع ما لابي تمام من المعاني ثلاثة  
أحدها قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حصور  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

والثاني قوله

بنى مالك قد نهت حامل الثري قبوركم مستشرفات المعالم

غوامض قبد الكفر من متناول وفيها علا لا يرتقي بالسلام

والثالث قوله

يأبى على التصريد الا نائلاً ان لم يكن محضاً قراحاً يمدق  
نزرّاً كما استكرهت عائر نفحة من فارق المسك التي لم تفتق

وانا أقول ان أكثر الشعراء اختراعاً ابن الرومي وسيأتي برهان ذلك في الكتاب الذي  
شرطت تأليفه ان شاء الله سبحانه . . . ولا بد هاهنا من نبذة يسيرة أشغل بها الموضع  
منها قوله

عني لم ينك حين تنظر مقتل لكن لحقك سهم ختف مرسل  
ومن العجائب ان معنى واحداً هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله في عتاب

توددت حتي لم أدع متودداً وافنيت أفلامي عتاباً مردداً  
كأنى استدعي بك ابن حنية اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

وقوله في أبيات يتفرل فيها وان كان قد كرر المعنى

نظرت فاقصدت الفواد باحظها ثم انثت عنه فظل بهم  
فالوت ان نظرت وان هي أعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

وقوله ولم أسمع أحسن منه في معناه

وما يعتربها آفة بشرية من النوم الا أنها تتحدر  
وغير عجيب طيب أنفاس روضة منسورة باتت تراخ وتطر  
كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الوري تنفير

## باب في أغاليط الشعراء والرواة

ولا بد أن يؤتى على الشاعر المفلق والعالم المتقن لما بنى عليه الانسان من النقص والتقصير وخير ما في ذلك أن يرجع المرء الى الحق اذا سمعه ولا يتماذي على الباطل لاجابة وأنفة من الخطأ فان تماديه زيادة في الخطأ الذي أنف منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الآمدي عن علي بن سلمان الأخفش عن محمد ابن يزيد المبرد قال تلاحي مسلم بن الوليد وأبونواس فقال ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط فقال أبونواس اذكر شيئاً من ذلك فقال بل أنشد أنت أي بيت شئت فأنشد أبونواس ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

فقال مسلم قف عند هذا لم أمله ديك الصباح وهو يدشره بالصبوح وهو الذي يرتاح اليه فقال أبونواس فأنشدني أنت فأنشده

عاصي الشباب فراح غير مفند وأقام بين عزيمة وتجسد

فقال أبونواس ناقضت ذكرت أنه راح والرواح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى مكان ثم قلت وأقام فجملته منتقلاً مقيماً في حال وهذا متناقض . . قال أبو العباس وكلا البيتين صحيح ولكن من طلب عيباً وجدته ومن طلب له مخرجاً لم يفته . . قال الأصمعي وأخطأ زهير في قوله كاحمر عاد ولا أدري لم خطأه وقد سمع قول الله عز وجل وانها هلك عاداً الأولى فهل قال هذا إلا وهم عاد أخرى وهي هلكت بالخل من ولد قحطان . . قال قيس بن سعد بن عبادة

\* سراويل عادي نمته ثمود \*

وكان يقال لثمود عاد الصفري . . وخطأ الشماخ في وصف ناقته

\* رحي حيزومها كرحى الطحين \*

ظنه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة وانما وصفها بالصلافة لا غير . . وأخذ ابن بشر الآمدي على البحتري قوله

هجرتنا يقظى وكادت على مذهبنا في الصدود تهجرونا  
 قال هذا غلط لان خيالها يتمثل له في كل أحوالها يقظى كانت أو وسنى أو ميتة والجيد قوله  
 أردت دونك يقظاناً ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جنت وسنانا  
 وأنا أقول ان مراده انها لشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام الا مهجوراً ولا  
 تراه جملة فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط واصل الرواية وكادت هذا موجود  
 في كلام الناس اليوم ومثله يقولون فلان لا يرى لي مناماً صالحاً وليس بين يدي  
 البحتري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة لانه أولا يحكي عنها وثانياً يحكي عن نفسه  
 بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً . وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله  
 مما الوحش إلا أن هاتي أواسي قنا الخطر إلا أن تلك ذوابل

قال فيه غلط من أجل أن نبي عن النساء ابن القنا وإنما قيل للرماح ذوابل لأنها وثانيتها  
 فنفي ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكل أوصافها الابن والثنى والانعطاف قالت  
 أنا أما أبو تمام فقوله الصواب لانهم يقولون رمح ذابل اذا كان شديد الكعوب صلباً  
 وهو الذي تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شفتاه اذا بدستا من الكرب أو العطش أو  
 نحوها فأما كلام المعترض فغير معروف الا عند المولدين فانهم يقولون نواردة ذابلة وايسوا  
 بقدوة على أن كلامهم راجع الى ما قلناه انما ذلك لقلة المائبة وابتداء اليبس وإنما نقل  
 عبد الكريم كلام ابن بشر الأمدى . قال الاصمعي قرأت على أبي محرز خلف بن  
 حبان الأحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

وليل كاهام الحبارى حبيب الى هواء غالب لي باطلة  
 رزقنا به الصيد الفزير ولم نكن كمن نبه محرومة وحبائله  
 فيالك يوماً خيره قبل شره نقيب واشبه وأقصر عاذله

قال خاف ويحبه ما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء  
 قال صدقت وكذا قال جرير وكان قبل التنقيح لألفاظه وما كان أبو عمرو ليقرئك الا  
 كما سمع قلت فكيف يجب أن يكون قال الأجود أن يكون خيره دون شره فاروه

كذلك وقد كانت الرواة قد بدأً تصليح أشعار الأوائل فقلت والله لا أرويه الا كذا  
 . . قلت أنا أما هذا الاصلاح فليصح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد  
 انه كان ليله في وصال ثم فارق حبيبه نهاراً وذلك هو الشر الذي ذكره الراوية جملة  
 لم يفارق فغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية - ويوم كلبهام الحباري - فحينئذ . . على أن  
 دون تحتل ما قصد وتحتل معنى قبل فهي لفظة مشتركة وتكون أيضاً بمعنى بعد لانها  
 من الاضداد ولكن في غير هذا الموضع . . وخطأ الاصمعي بشامة بن الفديرة في قوله  
 يصف راحلته

وصدر لها مبيع كالخليف تخال بأن عليه شليلا

لان من صفة النجائب قلة الوبر . . وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحلته  
 . . فعم . . مقيدها ضخم مقلدها . .

لان النجائب دقيقات المذايح . . ونبه أبو الفضل بن العميد على البحتري في بيت كسره  
 . . وهو قوله

ولما اذا تبغ النفس شيئاً جعل الله الفردوس منه جزءاً

قال نشده . . جعل الله الخلد منه جزءاً . . ليستقيم حكي ذلك  
 الصاحب بن عباد . . وأنشده أيضاً

أبا غالب بالجود تذكر واحبي اذا ما غني الباخين نسيه

وزعم أنه لحن واست أرى به بأساً هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية فاذا  
 أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء الا مكسورة اتباعاً لما قبلها لاسيما وهي طرف  
 وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة . . وقال رؤبة

. . كان أيديهن بالقاع القرى . .

ولم يقل أيديهن بالضم استقلاً وأيضاً فكأنه أعنى البحتري نوى الوقوف ثم جر  
 القافية كما دأبهم في تحريك الساكن أبداً الى الجر . . وأنشد الصاحب بن عباد قال  
 أنشدني علي بن المنجم قال أنشدني أبو الفوث لأبيه  
 ( ٢٥ - الصمدية في )

وأحق الأيام بالانس أن يؤثر فيه يوم المهرجان الكبير  
وأنا أقول إن أبا الفوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية فويل للآية من أبناء السوء  
ودع المثل القديم ولا أظن البحري قال إلا

وأحق الأيام بالانس أن تؤثره يوم المهرجان الكبير

وأخذ الآخر على المفضل روايته في قول امرئ القيس

نمى بأعراف الجياد أكتفا

وما هو إلا نمش أي نمسح والمشوش المنديل .. وكذلك قول المفضل

وإذا ألمت خيالها طرقت عيني فناء شجوتها سجع

وانما هو طرقت بالفاء .. وأخذ عليه الاصمعي في قول أوس

بصمت بالماء تواليا جديعا

وانما هو جديعا بدال مكسورة غير معجمة ولأمر ما قال ذو الرمة لموسى بن عمرو  
أكتب شعري فالكتاب أعجب إلى من الحفظ لأن الأعرابي ينسى الكلمة قد تمب  
في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم يشدها الناس والكتاب لا ينسى ولا  
يبدل كلاما بكلام .. قال الاخطل أخطأ الفرزدق حيث قال

أبني غداة اني حررتكم فوهبتكم عطية بن جمال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأمر أوجه ومبال

كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا المهجاء فانبرى له فتي من بني تميم فقال وأنت  
الذي قلت في سويد بن منجوف

فما جذع سوء خرَّق السوس بطنه لما حملته وأل بعطيق

أردت هجاءه فزعمت أن وأثلا تصيب به الحاجات وقد سويد لا يبلغ ذلك عندهم  
فأعطيته الكثير ومنمته القليل وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وإن تصغر شأنه  
وتضع من قدره فقلت

وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السوداء من قيس الجزيرة ومنهته مالا يضر منه وأردت أن تمدح سماكاً  
الأسدي فقلت

نعم المجير سماك من بني أسد      بالطف إذ قتلت جيرانها مضراً  
قد كنت أحسبه قينا فأبواه      فلا ت طير عن أثوابه الشرراً

فأنصرف الأخطل خجلاً . قال الحسن علي بن زيد أرايت قول الشاعر  
لولا جرير هلكت بجيلة      نعم الفقى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاء قال مدحه وهجاء قومه فقال الحسن ممدوح من هجى قومه . . وقال من  
اعتذر للناطقة في قوله

فأنت كالليل الذي هو مدركي      وإن خلت أن المتأى عنك واسع

انما قدم الليل في كلامه لانه أهول ولأنه أول ولأن أكثر أعمالهم انما كانت فيه لشدة  
حر بلادهم فصار ذلك عندهم متمارفاً . وكذلك اعترفوا لزهير بصف الضفادع

يخرجن من شربات ماؤها كطحل      على الجذوع يخفن الغم والفرقا

فقال ولم يرد أنها تخاف الفرق على الحقيقة ولكنها عادة من هرب من الحيوان من  
الماء فكأنه مبالغة في التشبيه كما قال الله عز وجل ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ تَزُولَ مِنْهُ  
الْجِبَالُ ﴾ وقال ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ والقول فيها محمول على كاد هكذا ذكر  
الحذق من المفسرين مع أننا نجد الأماكن البعيدة القصر من البحار لا يقربها دابة  
خوفاً على نفسها من المهلكة فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات وانما  
اقتدى فيه بقول أوس بن حجر

فباكرن جونا للملاجيم فوقه      مجالس غرق لا يحلأ ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غلط أبي نواس في الوزن قوله

أرايت كل من كان أحقاً ممتوها      في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضع نوهته تنوھيها      هجوته لكيا أزيده تشويها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت إلاب وضع نذل . وهذا أفرط في التمصيب والحمية على أبي



﴿النوء السابع﴾ الشولة كوكبان أحدهما أخفى من الآخر وهما ذنبا المقرب وذنوب المقرب شائل أبداً فشبّه به هذا قول بعضهم وبعضهم يجعل الشولة الأبرة التي في ذنب المقرب وهم أهل الحجاز وهو أصبح على مذهب من زعم أنها كوكبان فقط ﴿الرابع الثاني﴾ الصيف أول أنوائه ﴿النعام﴾ وهي ثمانية كواكب نيرة أربعة منها في المجرة تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة وشبهت بالخشب التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء ﴿الثاني﴾ من الصيف البلدة وهي فرجة لطيفة لا شيء فيها لكن بجوارها كواكب تسمى القلادة وإنما قيل لتلك الفرجة البلدة تشبيهاً بالفرجة التي بين الحاجبين إذا لم يكونا مقرونين يقال منه رجل أبلى ويقال بل شبهت بالبلدة وهي باطن الراحة كلها وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ﴿الثالث﴾ منه سعد الذابح وهما نجمان صغيران أحدهما مرتفع في الشمال معه كوكب آخر يقال هو شاته التي تذبح والآخر هابط في الجنوب ﴿الرابع﴾ منه سعد باع وهما كوكبان صغيران مستويان في المجرة شبهها بقم مفتوح يريد أن يتلع شيئاً وقيل إنما قيل باع كانه باع شاته وباع غير مصروف لأنه معدول من باع مثل زفر وقم وسعد مضاف إليه ﴿الخامس﴾ منه سعد السعود وهما كوكبان أحدهما أنور من الآخر سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كالالزرع وما يعيش به الحيوان من النبات ﴿السادس﴾ منه سعد الأخبية وهو كوكبان عن شمال الخباء والأخبية أربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى الخباء لأنها على صورة الخباء وزعم ابن قتيبة أنه سمي بذلك لطلوعه وقت انتشار الخببات والهوام وخروج ما كان مختبئاً ﴿السابع﴾ فرع الدلو الأعلى وهو المقدم وبعضهم يسميه العرقوة العليا تشبيهاً بعرقوة الدلو وهما كوكبان مفترقان نيران وقيل له دلو لأنه تأتي فيه الأمطار المظلمة ويقال بل سميا بذلك لأنهما مثل صليب الدلو الذي يفرغ منه الماء ﴿الرابع الثالث﴾ الخريف أول أنوائه ﴿فرع الدلو﴾ الأسفل وصورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح يتبعان العرقوة العليا ثم الخوت وهو كوكب أزهر نير في وسط السمكة ثم الشرطان وهما كوكبان مفترقان مع الشمال منهما كوكب دونه في القدر وسميا شرطين لأن سقوطهما علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جهل لنفسه علامة فقد شرطها ومنه سمي الشرط لأن لهم علامة عرفوا بها ﴿ثم البطين﴾ وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن الحمل

الا أنه قد صغر ﴿ثم الثريا﴾ وهو النجم وصورتها ستة كواكب متقاربة حتي كادت تتلاصق وأكثر الناس يجهلها سبعة وقد جاء الشعر بالقوانين جميعا سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة المدد والغنى وهي تصغير ثروى ولم ينطق بها الا مصغرة ﴿ثم الدبران﴾ كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا أى جاء خلفها ويقال له أيضا الراعى والتالي والتابع والحادى على التشبيه ﴿ثم الهقعة﴾ سميت بهذا تشبيها بالدائرة التي تكون عند عقب الفارس في جنب الفرس وصورتها ثلاثة أنجم صغار متقاربة كآثار رؤس أصابع ثلاث في ثرى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهي رأس الجوزاء ﴿الربع الشتاء﴾ وهو آخر أرباع السنة اول أنوائه ﴿الهقعة﴾ سميت بذلك لأنها كوكبان مقترنان كل واحد منهما منهطف على صاحبه من قولك هضمه اذا عطف بضمه على بعض واقتترانهما في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة ﴿ثم الذراعان﴾ وهي ذراع الاسد المبسوطة والمقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صفراء سمي الاظهر ﴿ثم النثرة﴾ رعى لطلحة لطيفة بين كوكبين وهي عندهم ما بين فم الاسد وأنفه ومن الانسان فرجة ما بين الشاربين حبال وترة الانف وقيل انما سميت نثرة لأنها كقطعة سحب نثرت ﴿ثم الطرف﴾ عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما نحو قامة في مرأى العين ﴿ثم الجبهة﴾ أربعة كواكب معوجة في اليماني منها بريق وهي جبهة الاسد عندهم ﴿ثم الزبرة﴾ نجمان يرى أحدهما أكبر من الآخر ويقال لهما النخرتان كأنهما نفذا الى جوف الاسد والعيان يبطل ذلك كما قال الزجاجي ﴿ثم الصرفة﴾ كوكب وقاد عنده كواكب طمس سمي بذلك لانصراف البرد لسقوطه فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وحظهما فيه واحد لظهورها معه وتسمى نجوم الاخذ كأن الارض تأخذ عنها بركات المطر وقيل لاخذ الشمس والقمر سمتهما في سيرها



باب في معرفة الأماكن والبلدان

قال أبو عبيدة الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طيئ وانما سمي حجازاً لانه حجر

ما بين نجد والغور وحكي ابن قتيبة عن الرياشي عن الاصمعي اذا خافت حجراً مصعداً  
فقد أنجبت فلا تزل منجداً حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق فاذا فعلت فقد أنهمت  
الى البحر فاذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فلك الحجاز واذا تصوبت من ثنايا  
العرج واستقبلك المرخ والأراك فقد أنهمت وسمى حجازاً لانه حجز ما بين نجد وتهامة  
فأما محمد بن عبد الله الاسدي فقال حد الحجاز الاول بطن نخلة وظهر حدة<sup>(١)</sup> والحد الثاني  
مما يلي الشام شعب وبدا والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والحد  
الرابع ساية ودان ثم تنحدر الى الحد الاول بطن نخلة . . وأما الجزيرة فانهما بين دجلة  
والفرات والموصل والسوادان سواد البصرة والاهواز ودست ميسان وفارس وسواد  
السكوفة كسكر الى الزاب وحلوان الى القادسية . . وجزيرة العرب قال أبو عبيدة هي  
في الطول ما بين حفير أبي موسى الى أقصى اليمن وفي العرض ما بين يهرين الى السماوة  
. . وقال الاصمعي هي ما بين نجران والعذيب حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قال وحكي  
عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن الى ريف المراق وفي العرض من جدة  
وما والاها من طراز البحر الى طراز الشام وقيل سمي العراق تشبيهاً بعراق المزايدة وهو  
موضع الخرز المستطيل في أسفلها . . وقال بعضهم هو جمع عرق لاشتباك عروق النخل  
والشجر في تلك الارض وقيل ان اسمه كان بالفارسية ايران شهر أي أسفل الارض  
فمربت وأما الشام واليمن فمن اليد اليمنى واليد الشؤمي وهي الشمال لان الذي يستقبل  
الشمس تكون اليمن عن يمينه والشام عن شماله ويقال شأم بالهمز والتخفيف ومنهم من  
جعل الشام جمع شامة وهي النكتة تكون في الجسم سوداء أو نحو ذلك وكذلك في  
الارض . . قال ذو الرمة

وان لم تكوني غير شام بقفرة      تجر بها الاذيال صيفية كدر

(١) نسخة حرة ليلى



## - باب من الزجر والعيافة -

وعنهما يكون الفأل والطيرة وبين الطيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة والحقائق وذلك أن الفأل تقوية للمزيمة وتحضيض على البغية وإطاع في النية والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتأنى المزيمة وفي ذلك ما يعطل الاحالة على المقادير وقد تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عن الطيرة في قوله لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وقد تقدم ذكرها وقيل في الهامة أنها هذه المعروفة . . والطيرة من احد شيئين مشتقة إما من الطيران كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع بطير كما قال بعضهم

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوت انسان فكدت أطير  
وإما من الطير وهو الاصل والمختار من الوجهين هكذا ذكر الزجاجي . . وكانت العرب تزجر الطير والوحش فمن قال بالقول الاول احتج بأن الوحش يطير بها وزجرت مع الطير ومن قال بالقول الثاني قال انما كان الاصل في الطير ثم صار في الوحش وقد يجوز أن يطلب احد الشيئين على الآخر فيذكر دونه ويرادان جميعاً . . أنشد الجاحظ

ما بعيف اليوم في الطير الدوح من غراب البين أوتيس برح

قال فجعل التيس من الطير اذ قدم ذكر الطير وجهله من الطير في معنى التطير والعرب تطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه دابة يقال له العاطوس يكرهونها والغراب أعظم ما يتطيرون به والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتمًا لأنه يجتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير بذلك اذ كان أصبح الطير بصراً ويقال سمي أعور لقولهم عورت الرجل عن حاجته اذا رددته عنها . . وقد اعتذر أبو الشيص للغراب وتطير بالابل وان كان غيره سبقه الى المعنى فقال

الناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا

وما على ظئر غرا ب البين تطوى الرجل

ولا اذا صاح غرا ب في الديار احتملوا

ما فرّق الاحباب بعد الله الاّ الابل

( ٢٦ المصنوع - ثاني )

وما غرابُ البينِ الا ناقةٌ أو جمل  
 هكذا رويته و بعضهم يجعل الشعر ماقرب الاحباب و بعده والناس يلحون بواو مكان  
 الهمزة يعطف بها . . وقال آخر فملح وظرف  
 زعموا بأن مطيهم عون النوي والمؤذات بفرقة الاحباب  
 لو أنها حتى لما أبغضتها ولها بهم سبب من الاسباب  
 ويتطيرون بالصد ومن أسمائه الاخيل والاحطب ويقال الاخيل الشقراق ويقال  
 بل طائر يشبهه والواق أيضاً الصد قال زبان بن منظور الفزاري في حديث له كان مع  
 زبغة بن ذبيان وقد تطير من جرادة سقطت عليه فرجع من الغزو ومضي زبان  
 فظفر وغنم

نعلم أنه لا طير إلا على متطير وهي الثبور  
 بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير  
 يقولها في أبيات لا أقف على جهتها . وقال شاعر قديم لزبان أيضاً

لا يمنعك من بفا الخير تعقاد التمام  
 لا والنشاؤم بالمطام من ولا التيامن بالمقاسم  
 واقذ عدوت وكننت لا أعدو على واق وحاتم  
 واذا الاشائم كالأيا من والأيامن كالاشائم  
 قد خط ذلك في الزبو ر الاوليات القدام

ويشاهمون بالثور الاعضب وهو المكسور القرن . . وقال الكميث ينفى الطير ويدفعها  
 عن نفسه

ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصحاب غراب أم تعرض ثعلب  
 ولا السانحات البارحات عشية أمر صحيح القرن أم مر أعضب

والبيت الاول من هذين يشبه بيت الاعشى الذي أنشده الجاحظ . . ومن أمثال العرب  
 فلان كبارح الاروى وفيه قولان أحدهما ان الاروى يتشاءم بها فاذا كانت بارحا فقد

عظم الأمر والآخرة إنما تكون في قرون الجبال ولا تكاد تكون سائحة ولا بارحة  
 . . وفي السائح والبارح اختلاف قل عمرو بن العلاء سأل يونس رؤبة عن السائح والبارح  
 فقال السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قال ابن دريد السائح يتيمن به  
 أهل نجد ويتشاءمون بالبارح ويخالفهم أهل العالقة فيتشاءمون بالسائح ويتيمنون بالبارح  
 . . قال الشاعر الهذلي يذكر امرأته

زجرت لها طير السائح فان يكن هواك الذي تهوى يصيبك اجتنبها

قال والسائح الذي يلقاك وميامنه عن ميامنك والبارح الذي يلقاك وشماله عن شمالك  
 والجابه والناطح المذان يستقبلانك والتعبد الذي يأتيك من ورائك . . قال صاحب الكتاب  
 الكارس الذي ينزل عليك من الجبل حكاه الثعالبى قل أبو جعفر النحاس السائح  
 عند أهل الحجاز ما أتى عن اليمين إلى اليسار والبارح عندهم ما أتى من اليسار إلى اليمين  
 وهم يتشاءمون بالسائح ويتيمنون بالبارح وأهل نجد بالضد من ذلك والسائح عندهم هو  
 البارح عند أهل الحجاز . . وقال المبرد السائح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما  
 أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له . . وقد يتطهرون من البازي والغراب  
 وأشياء كثيرة من جهة التسمية ويتيمن بها . . آخرون ومن ملبح ما رأيت في الزجر  
 والعيافة قال الصولي كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهما فاجتمعوا يوماً في موضع أخفوه  
 عنه ووجهوا إليه برسول معه ظهر قرطاس لم يكتبوا فيه شيئاً وحزموه بزئز وختموه بقار  
 وتقدموا إلى رسولهم أن يرمي بالكتاب من وراء الباب فرماه به فلما رآه استعلم خبرهم  
 فعلم أنه من فعلهم وتعرف موضعهم وأتاهم فانشدهم

زجرت كتابكم لما أتاني كزجر سواح الطير الجواري

نظرت إليه محزوماً بزئز على ظهرٍ ومختوماً بقارٍ

فقلت الزئز مالمية ومله وقلت القار من دن العقار

وقلت الظهر أهيف ذو جمال تركب صدغه فوق العذار

سجئت اليكم طرباً وشوقاً فما أخطأت داركم بداري

فكيف تروني وترون زجري ألت من الفلاسفة الكبار

### باب ذكر المعازلة والتبجيح

المظال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن احمد وزعم قدامة أن المعازلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعاضلت الجراد والكلاب وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر

وذاتِ هدمٍ عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولياً جذعا

لانه قد أساء الاستعارة عنده لجملة الطفل تولياً وهو ولد الحمار . . وأما التبجيح فهو طول الكلام واضطرابه ولا يقال كلام مبجج حتى يكون هكذا ويقال رجل مبجج الخلق اذا كان طويلاً في اضطراب والتبجيح عند الصولي في الخط أن لا يكون بيتاً وكذلك هو في الكلام . . وزعم قوم أن المعازلة تداخل الحروف وتراكبها كما عيب على كعب بن زهير قوله

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول  
وعاب ابن العميد حبيباً لقوله

كرماً متى أمدحهُ أمدحهُ والورى معي ومتى مالمتهُ لمتهُ وحدري  
بالتكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء في كلمة وهما معاً من حروف الحلق وقال هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفاذ حكى ذلك عنه المصاحب بن عباد . . وزعم آخرون انها تركيب الشيء في غير موضعه كقول السكيت بن زيد وقد رأينا بها حوراً منعمةً بيضاً تكمل فيها الدل والشب

وهذا البيت مما عابه عليه نصيب . . ومثله عندي قول أبي الطيب  
يحمل المسك عن غداثرها الريح ويفتر عن شنب برود

## باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف

الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع والتكلف ما بعد عن الطبع والركيك ما ضعف بنيته وقلت فائدته واشتقاقه من الركة وهي المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض . . وأنشد النحاس

تهادي كهوم الرّكّ يقطعهُ الحيا بأبطح سهل حين تمشي تأودا

وفلان ركيك أي ضعيف العقل ويقال للوحشي أيضا وحشي كأنه منسوب إلى الحوش وهي بقايا ابل وباربارض قد غابت عليها الجن فممرتها ونفت عنها الانس لا يطوها انسي الا خباوه . . قال رؤبة

جرت رجلا من بلاد الحوش

واذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يراها العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية وكذلك ان وقعت غير موقعها أو أتى بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها . . وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الخشن كثيرا ويتكلف . . وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليبدل على معرفته نحو قوله

كل اخائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر لان قوله كل اخوانه يقوم مقامه بلا بفاضة . . ومن التكلف قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع ويروي أيضا لابراهيم بن شابة

هبنى ظلمت وما ظلمت بلى ظلمت أفرّ كي يزداد طاولك طولا

ان كان جرمي قد أحاط بجرمي فاحط بجرمي عفوك المأمولا

فتبارك الله كأنها لم يخرجها من ينبوع واحد . . قال ابراهيم بن المهدي لعبد الله بن صاعد كاتبه اباك وتبع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو المي الا كبريت بما سهل مع تجنبك الفاظ السفلى . . وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة



لم ينبغ شنع اللغات ولا مشى  
ينشق فى ظلم المعانى ان دجت  
رصف المقيد فى طريق المنطق  
منه تبشير الكلام المفاق

وقال على بن بسام

ولا خير فى اللفظ الكرى استماعة  
ولا فى قبيل الحن والقصد أزين  
قال على بن عيسى الرمانى أسباب الاشكال ثلاثة التفسير عن الأغلب كالتقديم والتأخير  
وما أشبهه وسلوك الطريق الأبعد وإيقاع المشترك وكل ذلك اجتمع فى بيت الفرزدق  
وما مثله فى الناس الا مملكا  
أبو أمى حى أبوه يقاربه  
فالتفسير عن الأغلب سوء الترتيب لأن التقدير وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملكا  
أبو أمى يريد بالملك هشام بن عبد الملك والمدوح هو ابراهيم بن هشام خال  
هشام بن عبد الملك وأما سلوك الطريق الأبعد فقوله أبو أمى أبوه وكان يجرئة أن  
يقول خاله وأما المشترك فقوله حى يقاربه لأنها لفظة تشترك فيها القبيلة والحى من سائر  
الحيوان بالحياة قال واذا تفقدت أبيات المعانى رأيته لا تخرج عن هذه الأسباب الثلاثة  
ووحكى الصولى قال انشدنى بعض الكتاب عن أحمد بن يحيى ثعلب قول البحتري  
للحسن بن وهب

واذا دجت أقلامه ثم انتحت  
برقت مصابيح الدجى فى كنبه  
فاللفظ يقرب فيه من بعده  
منا ويبعد نيله فى قربه  
حكم سحائبها خلال بنانه  
هطالة وقلبها فى قلبه  
كالروض مؤلفاً بحمرة نوره  
وبياض زهرته وخضرة عشبه  
وكانها والسمع معقود بها  
وجه الحبيب بدا لعين محبه  
واستعادها أبو العباس حتى فيها ثم قال لو سمع الأوائل هذا الشعر لما فضلوا عليه شعراً



### باب الاحالة والتغيير

وهذه لمح أتيت بها تدل من عرفها على رداءتها وتدعو الى كراهتها واجتنابها وقد وقعت في أشعار الجلة من المتقدمين والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة واصحاب اللسان وليس المولد الحضري منهم في شيء فمن الاحالة قول ابن مقبل

اما الاداة ففينا ضمير صنع جود حواجز بالأبادر والعجم

ونسج داود من بيض مضاعفة من عهد عاد وبعد الحي من ارم

فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم الا أن يريد فينا ضمير صنع من عهد عاد فذلك له على سبيل المبالغة مع أن الاحالة لم تفارقه وكما بين قيس عيلان وبين عاد فضلا عن بني العجلان . . وقال عبد الرحمن بن حسان

وان مال الضجيع بها فدعص من الكشبان ملتبد مهيل

قالوا وكيف يكون ملتبدا مهيلاً هذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه أنه صواب لانه انما أراد بالتبادر صلابة ملمس المعجزة وانها غير مسترخية وجعله مهيلاً لارتعاده واضطرابه من العظم . . كما قال ابن مقبل

يمشين هيل النقا سالت جوانبه ينهال طورا وينهاه الثرى حيناً

فقد جعله مرة ينهال ومرة ينهاه الثرى والثنى الذي فيه . . وقال جميل في التغيير

لاحسنها حسن ولا كدلالها دل ولا كوارها توقير

فحذف كاف التشبيه فصار المعنى كأنه ليس حسنها حسنا وقد يغيرون اللفظ . . كما قال النابغة \* ونسج سليم كل قضاء ذابل \*

وهذا أسهل من قول الآخر \* من نسج داود أنى سلكان \* وهذا كثير يخرج منه في هذا الموضع ما ذكرت

## باب الرخص في الشعر

كمؤاذ كرهنا ما يجوز للشاعر استعماله اذا اضطر اليه على أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لأنهم أنوا به على جبانهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في العيب يلزمه إياه . . فمن ذلك قصر الممدود على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعاً وله على ما أجاز الكوفيون وصل ألف القطع وهو قبيح . . قال حاتم طي

أبو أبي والامهات أمهاتنا فأنتم فذاك اليوم أهلي ومعتري

قال بعضهم إنما الرواية واللام من أمهاتنا وله تخفيف المشدد في القافية وأما في حشو البيت فمكره جداً وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وربما حذفوا النون الساكنة . . كما قال

فلست بآتي ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

وأن تحذف الألف واللام أو الإضافة وما يحذف للتنوين مثل قول خفاف

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باليتين عصف الأثمد

وأن يحذف حرفاً من الكلمة كقول العجاج

قواطنا مكة من ورق الحمى

وحرفين كقول علقمة بن عبدة

مقدم بسبا السكتان ملثوم

يريد بسبائب السكتان وأن يحذف من المكنى في الرصل ما يحذف منه في الوقف . .

كقول الشاعر

سأجمل عيني لنفسه مقنماً

وأقبح منه أن يحذف من المكنى المنفصل كقول الآخر

فبيناه بشرى رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب

وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير المؤنث . . أنشد قطرب

أما تفود به شاة فتأكلها أو تبعة في بعض الأراكيب

أراد تبيعها فحذف الالف قال ولا يجوز استعمال هذا للمحدث لشدوذه وقبحه ويجوز له حذف الياء والواو من المضمرة المذكور لكثرة واطرادها ولاشاعر أن يحذف اسم ليت اذا كان مضمراً . . أنشد المفضل اعدي بن زيد

فليت دفعت الهم عنى ساعة فبتنا على ما خيلت ناعمي بال  
يريد - ليتك - وله حذف الفاء من افعلته من التقوي وما تصرف منها . . أنشد المفضل  
لخداش بن زهير

تقوه أيها الفتيان عنى رأيت الله قد غلب الجدودا  
وأنشد أبو زيد الانصاري

ان المنية بالفتيان ذاهبة وإن تقوها بأرماع وادراع  
وحذف الفاء من جواب الجزاء كما قال

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك ان تصرع أخاك تصرع  
قال سيبويه تقديره انك ان تصرع أخاك فتصرع . . ومثله أيضاً  
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان  
يريد فالله يشكرها وهذا أبين من الأول وحذف النون من تثنية الذي وجمعه . .  
قال الأخطل

ابني كليب إن عمي اذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا  
وأنشد سيبويه

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد  
أراد الذين . . وعلى هذا قال أبو الطيب

ألت من القوم الذي من رماحهم ندام ومن قتلاهم مهجة البخل  
ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكى ذلك الزجاجي  
. . قال ابن قتيبة في قول الله عز وجل ﴿ كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت

ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما أن الذي ههنا بمعنى  
الذين والله أعلم وحذف الياء من الذي فمنهم من يسكن الذال بعد الحذف ومنهم من يبدؤها  
مكسورة على لفظها أنشد البصريون . . والكوفيون جميعاً

فظالت في شر من اللذ كذا كمن تزبي زبية فاصطيدا

ويروى - كاللذ تزبي زبية فاصطيدا - فجمع بين اللغتين . . ونظير هذا حذف الياء من  
التي واسكان التاء وأنشدوا

فقل لنت تلومك أن نفسي أراها لا تموت بالتميم \*

وحذف الياء والتاء من اللواتي . . أنشد الزجاجي

جمعتها من أينق غزار من اللوا شرفن بالصرار

وحذف الموصول وترك الصلة . . كما قال يزيد بن مفرغ

عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق

أراد وهذا الذي تحملين فحذف . . وحذف اسم ان ولكن كما قال

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعده ينزل به وهو أعزل

فحذف الهاء من لكنه لانه قد جازى بمن ولو أعمل فيها لكن لم يجز أن يجازى بها . . ومثله  
قول الآخر

ان من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذرا وطلباء

أراد أنه . . ويبدلون من الحروف السالمة حروف المد واللين وأنشدوا

لها أشارير من لحم ثمره من الثعالي ووخز من أرائها

أراد - من الثعالب - ومن - أرائها - ويلينون الهمزة وذلك كثير جدا جائز في المثنون  
والفصيح وله حذف ألف الاستفهام كما قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

وهذا ردي في المثنون جداً . . ونقصان الجموع عن أوزانها لضرورة القافية كما قال رؤبة  
\* حتى اذا بات حلاقيم الخلق \*

يريد الخلق . . وترك صرف ما ينصرف لانه يحذف منه التنوين وهو يستحقه وهو  
غير جائز عند البصريين الا أنه قد جاء في الشعر . . قال عباس بن مرداس يخاطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسٌ في مجمع

وعلى هذا المذهب قال أبو نواس

عباسٌ عباسٌ اذا احتدم الوغا والفضلُ فضلٌ والريبعُ ربيع

ويروى - اذا حضر الوغا والفراء يرى ترك الصرف لعلة واحدة وهي التعريف والبصريون  
يخالفونه في ذلك ويأبونه . . ومن أقبح الحذف حذف حركة الاعراب للضرورة  
وأنشدوا لامرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب اثمًا من الله ولا واغل

. . ومثله للفرزدق

رحت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هتك من المئزر

وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس - اليوم أسقي - وبذلك كان المبرد  
يقول وقال آخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال فاليوم فاشرب وفي بيت  
الفرزدق - وقد بدا ذاك من المئزر - كناية عن الهن وهذا مما يسمع ويحكي ولا يقاس  
عليه البتة هذا صدر جيد مما علمته يجوز للشاعر من الحذف والنقصان . . والذي يجوز له من  
الزيادات أنا ذا كر منه أيضاً ما وسعته قدرتي ان شاء الله تعالى فمن ذلك صرف ما لا  
ينصرف وأجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض تقول هذا القاضي  
وصرت بالقاضي وزيد يقضى ويغزو ولا يجوز في المنثور من الكلام وعلى هذا قول  
قيس بن زهير

ألم يأتبك والأنباءُ تنى بما لاقت لبونُ بني زياد

كأنه يقول في الرفع يأتبك بضم الياء فلما جزمها أسكنها . . ومنهم من يبدل من الياء  
همزة وهو القليل فيقول القاضي والغازي وأنشدوا

يادار سلمي بدكاديك البرق سقياً وان هيجت شوق المشتاق  
 همز الياء وليس أصلها الهمزة . . وله اظهار التضعيف كقوله  
 بشكو الوجي- من أظلل وأظلل  
 وانما هو - الاظلل - وهو باطن خف البهره . . وتتقبل الخفف في وصل الكلام على نية  
 من يقف على الثقل وأنشدوا  
 يازل وجناء أو عيبل كأن مهواها على الكلكل  
 موقع كفي راهب يصلي  
 فقل - العيبل - وهي السريعة - والكلكل - في صلة الشعر وهما مخففتان . . وله ادخال  
 النون الخفيفة أو الثقيلة في الواجب وانما تدخل فيما ليس بواجب نحو الأمر والنهي  
 والاستفهام . . قال القطامي  
 وهم الرجال وكل ذلك منهم يحزن في رجب وفي متضيق  
 وأنشدوا لآخر وهو جذيمة الابرش  
 ربما أوفيت في عالم ترفعن نوبي شمالات  
 وله ادخال الفاء في جواب الواجب والنصب بها على اضماران . . قال طرفة  
 لنا هضبة لا ينزل الدل وسطها ويأوى اليها المستجير فيعصا  
 فنصب بالفاء على الجواب . . وقال آخر  
 سأترك منزلي لبني نعيم والحق بالحجاز فاستريحا  
 وقطع الف الوصل لأنه زيادة حركة . . والجزم بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد  
 مضى فيما تقدم من هذا الكتاب . . وزيادة حرف في المجموع نحو قول الشاعر  
 تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف  
 فزاد ياء في الدراهم وياء في الصياريف ان لم تكن الرواية تختلف على أن الدراهم لا  
 يضطر فيها الى زيادة الياء اذ كان الوزن يقوم دونها وان قيل في بعض اللغات درهام

وله على مذاهب الكوفيين خاصة مد المقصور وقد ألزم ابن ولاد البصريين مده على  
مذهب سيديويه في امتناع الحركة . . . ويجوز له التقديم والتأخير كما قال المجير السلولي  
وما ذاك أن كان ابن عمي ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفع  
بالرفع أراد ولكن أنفع متى ما أملك الضر ولا أدري ما الفرق بين هذا وبين إن  
بصرع أخوك تصرع حيث فرقوا بينهما غير أنا نسلم لهم كما سلم من هو أثقب منا حسا  
واذ كي خاطرا . . . وقال عمرو بن قمئة

لما رأت سائدا ما استعبرت لله در اليوم من لامها

وهذه أشياء من القرآن وقعت فيه بلاغة واحكاماً لا تصرفاً وضرورة وإذا وقع مثلها في  
الشعر لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولا تفتيش عنده . . . من  
ذلك ان يذكر شيتين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه انشاعاً كما قال الله عز وجل  
﴿واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ . . . أو يجعل الفعل لأحدهما ويشرك الآخر معه  
أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقاربه ويناسبه ولم يذكره كقوله تعالى في أول سورة الرحمن  
﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وذكر  
الجان بعدها . . . وقال المثقب العبدى

فما أدري اذا عمت أرضاً أريد الخير أيمهما يلينى

الخير الذى أنا أتبعه أم الشر الذى هو يتبعنى

فقال أيمهما قبل ان يذكر الشر لأن كلامه يقتضي ذلك . . . وان يحذف جواب القسم  
وغیره نحو قوله عز وجل ﴿رق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ وقوله  
﴿والنازعات غرقاً﴾ الى قوله ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ فلم يأت بجواب لدلالة الكلام  
عليه وقال جل وعز ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ أراد  
لعذبكم أو نحوه . . . ومن هذا قول امرئ القيس

ولو أنها نفس تموت جمعة ولكنها نفس تساقط أنفسا

وقد تقدم ذكره . . . ومن ذلك اضمار ما لم يذكر كقوله جل اسمه ﴿رحمى توارت بالحجاب﴾



يعني الشمس وقوله ﴿فَأَثَرُنَا بِهِ زَقَفًا﴾ ولم يجز للوادي ذكر . . . وقال حاتم طي  
 اماوي ما يعني الثراء عن الفتي اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

يعني النفس . . . وأنشد ابن قتيبة عن الفراء

اذا نهى السفية جري اليه وخائب فالسفيه الى خلاف

يعني جري الى السفه . . . وحذف لامن الكلام وانت تريد كقولها تعالى ﴿كجهر  
 بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ . . . وزيادة لافي الكلام كقوله سبحانه ﴿وما يشعركم  
 أنها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ فزاد لا لأنهم لا يؤمنون هذا قول ابن قتيبة وقال جل اسمه  
 ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي ما منعك ان تسجد قال وانما تزداد لافي الكلام لابه  
 أو جحد وقال ﴿ائتلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر أن على شيء من فضل الله﴾ أي  
 يعلم . . . وقال أبو النجم فما الوم النجم أن لا تسهرا

يريدان تسهرا وحذف المنادي كقوله تعالى ﴿ألا يسجدوا لله﴾ كأنه قال ألا ياهولاء  
 اسجدوا لله . . . وقال ذو الرمة في مثل ذلك

الا ياسامي يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

وان يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة أو يخبر عنه كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 ينادونك من وراء الحجرات﴾ وانما كان رجلاً واحداً وقوله ﴿ألقيا في جهنم﴾ وانما  
 يخاطب مالك خازن النار وقيل بل أراد الق الق فتني الفعل وقوله ﴿فلا يخرجكما من الجنة  
 فتشقى﴾ فخاطب الاثنين بخطاب الواحد وقوله ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ وقوله ﴿والقي  
 الألواح﴾ وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة وان يصف الجماعة بصفة الواحد  
 كقوله ﴿وان كنتم جنبا﴾ . . . ومن غرائب هذا الباب ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله  
 تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم وكذلك قوله من ماء دافق أي مدفوق  
 وقوله ﴿في عيشة راضية﴾ أي مرضى بها وقوله ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصر فيها  
 وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ أي آتياً . . . وقد  
 جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي اذا طلقتم النساء﴾ وجاء العموم  
 في معنى الخصوص في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ . . . ومن الحمل

على المعنى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾  
 كأنه قيل من زينه فقبل شركاؤهم . . والحل على المعنى في الشعر كثير ومن أنواعه  
 التذكير والتأنيث ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان ولا أن تذكروا  
 مؤنثاً . . قال ابن أبي ربيعة المخزومي

فكان مجيء دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبانٍ ومصر  
 فأنت الشخوص على المعنى . . وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقياً  
 . . ومما أنت من المذكر حملاً على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي  
 أبوك خليفة ولدت له أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال  
 ومثل هذا في الشعر كثير موجود



### باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء  
 غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل وقد  
 أتى الخاتمي في حلية المحاضرة بالقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت كالاstrاف  
 والاجتلاب والانتحال والاهتدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من  
 قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض غير أني ذاكرها على ما خيلت فيما بعد . .  
 وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً وأكثر تحققاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن ولست تعد  
 من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبة  
 ومنازله فتفصل بين السرقة والفصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمسام من  
 الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد  
 أحق به من الآخر وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه واجتباها السابق فاقتطعه  
 قال عبد الكريم قالوا السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وأبعد في أخذه على أن

من الناس من بعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا الا في  
القافية فقال أحدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد ومنهم من يحتاج الى دليل من اللفظ مع المعنى  
ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل . . . والسرق أيضا انما هو في البديع المخترع  
الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم  
ومخاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره قال واتكال  
الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق اليه جهل ولكن المختار له عندي  
أوسط الحالات . . . وقال بعض الخذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان  
سارقاً فان غير بعض اللفظ كان ساخناً فان غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه  
كان ذلك دليل حذقه . . . وأما ابن وكيع فقد قدم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة  
لا يصح لاحد معها شعر الا الصدر الأول ان سلم ذلك لهم وسماه كتاب المنصف مثل  
ما سمي اللذيع سليماً وما أبعد الانصاف منه . . . والاصطراف أن يعجب الشاعر بيت  
من الشعر فيصرفه الى نفسه فان صرفه اليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق وان  
ادعاه جملة فهو انتحال ولا يقال منتحل الا لمن ادعى شمرأ لغيره وهو يقول الشعر وأما  
ان كان لا يقول الشعر فهو مدح غير منتحل وان كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك  
الاغارة والفصب وبينهما فرق أذكره في موضعه ان شاء الله تعالى فان أخذه هبة فتلك  
المرافدة ويقال الاسترفاد فان كانت السرقة فيمادون البيت فذلك هو الاهتدام ويسمي  
أيضا النسخ فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ فذلك النظر والملاحظة وكذلك  
ان تضادا ودل أحدهما على الآخر ومنهم من يجعل هذا هو الالمام فان حول المعنى  
من نسيب الى مديح فذلك الاختلاس ويسمى أيضا نقل المعنى فان أخذ بنية الكلام  
فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس فان صح أن  
الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكانا في عصر واحد فتلك الموارد وان ألف البيت من  
آيات قدركب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب  
والتركيب ومن هذا الباب كشف المعنى والمحذود من الشعر وسوء الاتباع وتقصير الأخذ  
عن المأخوذ منه وسأورد عليك ما رويته أو تأدى الى فهمه لكل واحد من هذه  
الالقاب مثلاً يعرفه العالم ويقمدي به المتعلم ان شاء الله تعالى . . . وأما الاصطراف فيقع

من الشعر على نوعين أحدهما الاختلاب وهو الاستلحاق أيضاً كما قدمت والآخر  
الاتصال . . فاما الاختلاب فنحو قول النابغة الذبياني

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها      تصفق في راووقها حين تقطب  
تمزنتها والديك يدعو صباحه      اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا  
فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجانة ريا السرور كأنها      اذا غمست فيها الزجاجة كوكب  
تمزنتها والديك يدعو صباحه      اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا  
وربما اختلاب الشاعر البيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال  
عمرو ذو الطوق

صدت الكأس عنا أم عمرو      وكان الكأس مجراه المينا  
وما شر الثلاثة أم عمرو      بصاحبك الذي لا تصبجينا  
فاستلحقهما عمرو بن كثوم فهما في قصيدته وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك  
عيباً وقد يصنع المحدثون مثل هذا . . قال زياد الأعجم

أشم اذا ما جئت للعرف طالباً      حباك بما تحوى عليه أنامله  
ولو لم يكن في كفه غير نفسه      لجاد بها فليبق الله سائله  
ويروي هذا لأخت يزيد بن الطثيرة واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو في شعره  
وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه باتصال شعر أخيه الأخطل بن غالب  
ستعلم من يكون أبوه قيناً      ومن كانت قصائده اجتلاباً

فإنما وضع الاجتلاب موضع السرق والاتصال لضرورة التافية هكذا ذكر العلماء من  
هو لا المحدثين وأما الجمحي فقال من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً  
مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

تلك المسكارم لا قببان من ابن      شيئا بماء فعادا بعد أبو الـ  
ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه فبنو عامر ترويه للجعدي والرواة مجمعون أنه  
( ٢٨ - الحمدة ثاني )

لأنّ الصّات فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنّه انتحال ولم أر محدثاً غيره  
يقول هذا القول والانتحال عندهم قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا      وشلاً بعينك لا يزال معينا  
غیضن من عبراتهم وقان لي      ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فان الرواة مجمعون على ان البيتين للمعلوط السعدي انتحلاهما جرير وانتحل أيضاً قول  
طنبل الغنوي

ولما التقى الحيان ألقى العصا      ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

ولذلك قال الفرزدق

ان تذكروا كرمي بلوم أيكم      وأوابدي تنحلوا الاشعارا

وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وليس ذلك عيباً في  
المناقضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

تمنت ربيع أن يجي صغارها      بخير وقد أعى ربيعاً كبارها

أخذه البعيث بعينه في بني كليب رهط جرير فقال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شروداً      تنحلها ابن حمرأ العجان

يعني البعيث وكان ابن سرية واما قول البحتري

رميت غواة الشعر من بين مفحم      ومتحل ما لم يقله ومدعي

فيشهد لك بما قدمت ذكره لأنه قسمهم ثلاثة أقسام مفحم قد عجز عن الكلام فضلاً  
عن التحلى بالشعر غير أنه يتبع الشعراء والآخرون متحل لأجود من شعره الثالث مدع  
جملة لا يحسن شيئاً . . . والاغارة أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو  
أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيروي له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعته ينشد

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا      وأن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال متي كان الملك في بني عذرة انما هو في مضر وأنا شاعرها فغاب الفرزدق على البيت

ولم يتركه جميل ولا استمطه من شعره . . وقد زعم بعض الرواة أنه قال له تجاف لي عنه فتجافى جميل عنه والاول أصبح فما كان هكذا فهو إغارة وقوم يرون ان الاغارة أخذ اللفظ بأسره والمعني بأسره والسرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعني كان ذلك لما صر أوقديم . . وأما الفصيح فمثل صنيعة بالشمر دل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بين من لم يعط سماعاً وطاعةً وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق والله لتدعنه او لتدعن عرضك فقال اخذه لا برك الله لك فيه وقال ذو الرمة بحضرة لقد قلت أياتا ان لها امروضا وان لها لمرادا ومعني بعيدا قال وما قلت فقال قلت

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد الجاني من الغمد

ومدت بضبي الرباب ومالك وعمرو وسالت من وراني بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كأنه دجى الليل محمود النكاية والرفد

فقال له الفرزدق اياك واياها لا تعودن اليها وأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً الا لك . . وسمعت بعض المشايخ يقول الاضطراف في شعر الأموات كالاغارة على شعر الأحياء انما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله وأما المرافدة فأن يعين الشاعر صاحبه بالآيات يهبطها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني ما قلت لهشام المري فأنشده قصيدته

نبت عيناك عن طلل مجزوى محته الريح وامتنح القطارا

فقال ألا أعينك قال بلى بابي وأمي قال قل له

يعدئ الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد وعمرأ ثم حنظلة الخيارا

ويملك بينها المري لغواً كما الفيت في الديرة الحوارا

فلقيه الفرزدق فاستنشدته فلما بلغ هذه قال جيد أعده فأعاد فقال كلا والله لقد علمت من هو أشد لحين منك هذا شعر ابن المراغة . . واسترشد هشام المري جريرا علي ذي

## الرمة فقال في أبيات

يماشي عدياً لؤمها ما تنجيه    من الناس مااشت عدياً ظلالها  
فقل لمدى تستعن بنسائها    على فقد أعى عدياً رجالها  
إذا الرم قد قلت قومك رمة    بطيئاً بأيدي العاقدين انحلالها

ويروى بأيدي المطلقين - فقال ذو الرمة لما سمعها يا ويلتنا هذا والله شعر حنظلي وغلب هشام على ذي الرمة بعد ان كان ذو الرمة مستعلياً عليه وقد استترفد نابغة بني ذبيان زهيراً فأص ابنه كعباً فرفده والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيباً لأنه يقدر على عمل مثلاً ولا يجوز ذلك إلا للمعاذق المبرزة والاهتمام نحو قول النجاشي

وكنت كذى رجلين رجلٍ صحيحةٍ    ورجلٍ رمت فيها يدُ الحدثانِ  
فاخذ كثير القسم الأول واهتم به باقي البيت فجاء بالهني في غير اللفظ فقال - ورجل رمى فيها الزمان فشامت - وأما النظر والملاحظة فمثل قول هاهل

أنبضوا معجس القسي وابرقة    ما كما توعد الفحول الفحولاً  
نظر إليه زهير بقوله

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا أطنعوا    ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا  
أوبو ذؤيب بقوله

ضروب لها مات الرجال بسيفه    إذا حن نبع بينهم وشرج  
والإمام ضرب من النظر وهو مثل قول أبي الشيص

\* أجد الملامة في هواك لذينة \*

وقول أبي الطيب \* أحبه وأحب فيه ملامة \*

البيت وقد تقدم ذكرها في التغاير . وأما الاختلاس فهو قول أبي نواس  
ملك تصور في القلوب مثاله    فكأنه لم يخل منه مكان

اختلسه من قول كثير

أريد لأُنسي ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقول عبد الله بن مصعب

كأنك كنت محتكما عليهم بخير في الأوبة ما نشاء

ويروى - كأنك جئت محتكما عليهم - اختلسه من قول أبي نواس

خليت والحسن تأخذه تتلقى منه وتنتخب

فأكنست منه طرائفه ثم زادت فضل ما تهب

أردت البيت الأول ومن هذا النوع قول امرئ القيس

إذا ما ركبنا قال ولدان حينا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نخطب

نقله ابن مقبل إلى القدح فقال

إذا امتحنته من معد عصاة<sup>(١)</sup> عذارية<sup>(١)</sup> قبل الأفاضة يقدح

نقله ابن المعتز إلى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طلب فهو إذا عرى لصيد واضطرب

\* عروا سكاكينهم من القرب \*

نقلته أنا إلى قوس البندق فقلت

طير أبابيل جاءتنا فما برحت إلا وأقواسنا الطير أبابيل

ترميهم بحصى طير مسومة كأن معدنها للرمي سجيل

تعدو على ثقة منا بأطيها فالنار تقدح والطننجير مغسول

والموازنة مثل قول كثير

تقول مرضنا فما عدتنا وكيف يعود مريض مريض

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب



بخلصنا لبعذك قد تملين وكيف يعيب بخيل بغيلا

والعكس قول ابن أبي قيس ويروي لابي حفص البصري

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خالف يجل ضيوفهم منهم بمنزلة اللثيم الفادر

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه أو غفلة عظيمة . وأما الموارد فقد ادعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة ولا أظن هذا ما يصح لان طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلا واسمه وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موارد الا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت له البيت حتى استعاف أنه لم يسمعه قط فخاف واذا صح هذا كان موارد وان لم يكونا في عصر وسئل أبو عمرو بن العلاء رأيت الشاعر ين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال تلك عقول رجال توافت على ألسنها وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر وأما الالتقاط والتأنيق فمثل قول يزيد بن الطثرية

إذا ما رأني مقبلا غص طرفه كان شعاع الشمس دوني يقابله

فأوله من قول جميل

إذا ما رأوني طالما من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

ففض الطرف انك من نمير فلا كهبا بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنتره الطائي<sup>(١)</sup>

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

(١) هو عنتره بن عكبرة الطائي وهي أمه وأبوه الآخرس بن ثعلبة فارس شاعر ذكره الآمدي في المؤلف والمختلف اهـ كتيبه معجمه

فاما كشف المعنى فنحو قول امرئ القيس  
نمشُّ بأعراف الجيادِ أ كَفَّنا      اذا نحنُ قننا عن شواء مصهب  
وقال عبدة بن الطبيب بعده

نمة قننا الى جردٍ مسوومة      اعرافهن لا يدينا مناديلُ  
فكشف المعنى وأبرزه . . وأما المجدود من الشعر فنحو قول عنتره العبسي  
\* وكما علمت شمائلي وتكرمي \*

رزق جداً واشتهاراً على قول امرئ القيس  
وشمائلي ما قد علمت وما      نبعت كلابك طارقاً مثلي  
ومنه أخذ عنتره والمخترع معروف له فضله متروك له من درجته غير أن المتبع اذا  
تناول معنى فأجاده بأن يختصره ان كان طويلاً أو يبسطه ان كان كزاً أو يبينه ان كان  
غامضاً أو يختار له حسن الكلام ان كان سفهاً أو رشيق الوزن ان كان جافياً فهو  
أولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه أو صرفه عن وجهه الى وجه آخر فأما ان ساوياً  
المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه  
وسقوط همته وضعف قدرته فما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ  
اذا بلغتني وحملت رحلي      عرابة فاشرقى بدم الوتين

فقال أبو نواس

أقول لناقي اذ بلغتني      لقد أصبحت مني باليمن  
فلم أجعلك لأغربان نحلاً      ولا قلت اشرقى بدم الوتين

وكرره فقال

واذا المطي بنا بلفن محمداً      فظهورهن على الرجال حرام  
قر بننا من خير من وطى الحصى      فلها علينا حرمة وذمام  
ومما يتساوى فيه السارق والمسروق منه قول امرئ القيس - فلو أنها نفس - البيت

وقول عبدة بن الطيب - فما كان قيس - البيت . . وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى  
 ردياً ولفظاً ردياً مستهجناً ثم يأتي من بعده فينبه فيه على رداءته نحو قول أبي تمام  
 باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت أبواب الملوك طبولاً  
 فقال أبو الطيب

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة في الناس بوقات لها وطبول  
 فسرق هذه اللفظة اثلاً تفوته ومما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه . . قول أبي دهب  
 الجمحي في معنى بيت الشماخ

ياناق سيري واشرق بدم إذا جئت المغيرة  
 سيثيني أخري مساو لك وتلك لي منه يسيرة  
 فأنت ترى أين بلغت همته . . ومما يعد سرقا وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف  
 كقول عنزة

وخيل قد دلفت لها بخيل عليها الأسد تهتصر اهتماما

وقول عمرو بن معدى كرب

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب جميع  
 وقول خنساء ترى أخاها صخرأ

وخيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشها رحاها

. . ومثله

وخيل قد دلفت لها بخيل ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعر ين إذا ركبا معنى كان أولاهما  
 به أقدمهما موتا وأعلاهما سنا فان جمعهما عصر واحد كان ملحقا بأولاهما بالاحسان وإن  
 كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله واقتطعه  
 صاحبه ألا ترى أن الأعشي سبق إلى قوله

وفي كل عام أنت جاشم غزوة      تشد لاقصاها عزيمة عرائكا  
مورثة مجداً وفي الاصل رفعة      لما ضاع فيها من قروء اسائكا

فاخذه النابغة فقال

شعب العلافات بين فروجهم      والمحصنات عواذب الاطهار  
وبيت النابغة خير من بيت الأعشى باختصاره وبما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين  
الفروج وذكر النساء بعد ذلك وأخذه الناس من بعده فلم يغلبه على معناه ولا شاركه  
فيه بل جعل مقتدياً تابعاً وإن كان مقدماً عليه في حياته وسابقاً له بمماته . . وقال أوس  
ابن حجر

كأن هرا جنيباً عند غرضتها      والتف ديك برجليها وخنزير

فلم يقربه أحد وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجرى . . وأجل  
السرقات نظم النثروحل الشعر وهذه لمحة منه . . قال ناذب الاسكندر حررنا الملك  
بسكونه فتناوله أبو العتاهية فقال

قد لعمري حكيت لي غصص الموتر      وحركتي لها وسكتا

وقال ارسطاطاليس يندبه قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه عظة قط  
أبلغ من موعظته بسكوته . . وقال أبو العتاهية في ذلك

وكانت في حياتك لي عظة      فأنت اليوم أوعظ منك حياً

وقال عيسى عليه السلام تعلمون السيئات وترجون أن تجازوا عليها بمثل ما يجازى به  
أهل الحسنات أجل لا يجنى الشوك ~~من الغيب~~ . . فقال ابن عبد القدوس

إذا وترت أمراً فاحذر عداوته      من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

وأخذ الكتاب قولهم - قدمت قبلك - من قول الاقرع بن حابس ويزيد الجاهلي

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا      بموت فيكن أنت الذي تتأخر

وقولهم - وأتم نعمته عليك - من قول عدي بن الرقاع العاملي

صلى الإله على امرئ ودعته      وأتم نعمته عليه وزادها

فما جرى هذا المجري لم يكن على سارقه جناح عند الخذاق وفي أقل ما جئت به  
منه كفاية



### ﴿ باب الوصف ﴾

الشعر الأقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب  
للتشبيه مشتمل عليه وليس به لانه كثيراً ما يأتي في اضافته والفرق بين الوصف والتشبيه  
أن هذا اخبار عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء  
حتى يكاد يمثل عياناً للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترس جوء ذراً

فبات يذكه بفسير حديدية أخوقنص يمسى ويصبح مفطرا

إذا ما رأى منه كراعا تحركت أصاب مكان القلب منه وفر فرا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف في قلب سامعه . قال قدامة  
الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء  
إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر  
المعاني التي الموصوف بها مركب فيها ثم بأظهرها فيه وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للحس  
بمنته . وقال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً . وأصل الوصف الكشف  
والإظهار يقال قد وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره . ومنه قول ابن الرومي  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلا ثلها ردت شهادتها الأزر

الا أن من الشعراء والبلغاء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه وطلب الغاية القصوى التي  
لا يعدوها شيئاً أن مدحا فمدحا وان ذمافذما . والناس يتفاضلون في الأوصاف كما يتفاضلون  
في سائر الأصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد  
الأوصاف كلها وإن غلبت عليها الأجادة في بعضها كما مرى القيس قديماً وأبي نواس في

عصره والبحري وابن الرومي في وقتها وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا متصرفين  
 بحديدن الاوصاف وليس بالمحدث من الحاجة الى اوصاف الابل ونعوتها والقمار ومياهاها  
 وحر الوحش والبقر والظلمات والوعول مابالا عراب وأهل البادية لرغبة الناس في الوقت  
 عن تلك الصفات وعلمهم أن الشاعر انما يتكافها تكافا ليجري على سنن الشعراء  
 قديما وقد صنع ابن المعتز وأبو نواس قبله ومن شاكاهما في تلك الطرائق ما هو مشهور  
 في أشعارهم كرائية الحسن في الخصب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من  
 الكامل . . والأولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقبان وما شاكاهما وما كان مناسبا  
 لهما كالكوئس والقناني والآباريق وتفتح التحيات وباقات الزهر الى مالا بد منه من  
 صفات الخدود والقدود واليهود والوجود والشعور والريق والثغور والارداق والخصور  
 ثم صفات الرياض والبرك والقصور وما شا كل المولدين فان ارتفعت البضاعة فصفات  
 الجيوش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والدروع والقسى والنبل الى  
 نحو ذلك من ذكر الطبول والبغداد والمنحرفات والمنجنيقات وليس يتسع بنا هذا  
 الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الاوصاف فحينئذ أدل على مظاهرها دلالة مجملة  
 وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتملم كيف العمل فيها ومن  
 حيث المسلك اليها ان شاء الله تعالى . . أما نعات الخيل فامرؤ القيس وأبو دؤاد وطفيل  
 الغنوي والناطقة الجعدي وأما نعات الابل فطارفة في معاقته من أفضلهم وأوس بن حجر  
 وكعب بن زهير والشمخ وأكثر القدماء يمجيد وصفها لانها مرا كهم ألا ترى رؤية  
 لما غلط في وصف الفرس كيف قال أدنى من ذنب البعير وكان عبيد بن حصين الراعي  
 النخري أوصف الناس للابل ولذلك سمي راعيا وأما الخمر الوحشية والقسى فأوصف الناس  
 لها الشمخ شهد له بذلك الخطيئة والفرزدق وهذان يجيدان صفات الخيل والقسى أيضا  
 والنبل وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والاختل وأبي نواس وابن المعتز ولأبي نواس  
 أيضا وابن المعتز الصيد والطرود فما شئت من هذه الاوصاف فالتمسها حيث ذكرت  
 ومن الأوصاف القليلة المثل . . قول رؤية يصف الفيل

أجردُ الخصر طويل النابين مشرفُ الأحي صغير الفممين (١)

« عليه أذنان كفضل الثوبين »

وقال آخر يصفه أنشده عبد الكريم

من يركب الفيل فهذا الفيل    إن الذي يحمله محمول  
على تهاويل لها تهويل    كالطود إلا أنه يجول

« وأذن كأنها منديل »

هكذا أنشده و بين البيتين الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها وقد أنشدها غلام ثعلب  
عنه عن ابن الاعرابي . . وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاه وزاد عليهما

وأضخم هندي النجاري تعدة    ملوك بني سامان ان رابها أص  
من الورق لا من ضرب به الورق ترني    أضاح ولا من ضرب به الخمس والعشر  
يجي كطود جائل فوق أربع    مضبرة لمت كما لمت الصخر  
له فخذات كالكتيين أبدا    وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر  
ووجه به أنف كراووق خمرة    ينال به ما تدرك الأنمل العشر  
وأذن كمنصف البرد يسمعه النداء    خفيا وطرف ينقض الغيب مزور  
ونابان شققا لا يريك سواهما    قناتين سمراوين طعنهما نثر  
له لون ما بين الصباح وليله    اذا نطق العصفور أو غلس الصقر

وصنعت أنا في زرافة أتت في الهدية من مصر الى مولانا خلد الله مكه من قصيدة طويلة

وأنتك من كسب الملوك زرافة    شقي الصفات لكونها اثناء  
جمت محاسن ما حكت فتناست    في خلقها وتنافت الاعضاء  
تحتنها بين الخوافق مشية    باد عليها الكبر والخيلاء  
وقد جیدا في الهواء يزيناها    فكأنه تحت اللواء لواء  
حطت مآخرها وأشرف صدرها    حتى كأن وقوفها إلقاء  
وكان فخر الطيب ما رجعت به    وجه الثرى لو لمت الاجزاء

وتخبرت دون الملابس حلة  
لونا كلون الزبل الا أنه  
او كالسحاب المكفهر خبطت  
أو مثل ما حدثت صفائح جوشن  
نعم التجافيف التي ادرعت به  
وصنعت أنا أيضاً

ومجنونة أبداً لم تكن  
قد أتصل الجيد من ظهرها  
مامعة مثل ما لمعت  
كأن الجوارى كنفها  
مذلة الظهر للراكب  
بمثل السنام بلا غارب  
بحذاء وشى يد السكائب  
لخالخ من كل جانب

وقال كشاجم يصف اصطارلابا

ومستدير كجرم البدر مسطوح  
صلب يدار على قطب يلينه  
مثل البنان وقد أوفت صفائح  
كأنما السبعة الافلاك محذقة  
تلييك عن طالع الابراج هيئته  
وان مضت ساعة أو بعض ثانية  
وان تعرض في وقت يقدره  
مميز في قياسات النجوم لنا  
له على الظهر عينا حكمة بهما  
وفي الدوائر من أشكاله حكم  
لا يستقل لما فيها بمعرفة  
عن كل رابعة الاشكال مصفوح  
تمثال طرف بشكم الخندق مشبوح  
على الأقاليم في أقطارها الفيح  
بالماء والنار والارضين والريج  
بالشمس طورا وطورا بالمصاييح  
عرفت ذاك بعلم منه مشروح  
لك التشكك جلاه بتصحيح  
بين المشائم منها والمناجيج  
يحوي الضياء ويمجنيه من اللوح  
تلقح الفهم منا أي تلقيح  
الا الحصيف اللطيف الحس والروح



حقى ترى الغيب عنه وهو متفائق ال  
 نتيجة الدهر والتفكير صورته  
 وقال أيضاً يصف تحت حساب الهندسة

وقلم مسداده تراب في صحف سطورها حساب  
 يكثر فيه المحو والاضراب من غير أن يسود الكتاب  
 حتى يبين الحق والصواب وليس إعجام ولا إعراب  
 فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يستهدي بركارا

جدلى ببركارك الذى صنعت فيه يداقينة اعاجيبا  
 ملام الشفرتين معتدل ماشين من جانب ولا عيبا  
 شخصان في شكل واحد قدرا وركبا في العقول تركيبا  
 أشبه شيتين في اشتباههما بصاحب لا يمل مصحوا  
 أوثق سماره وغيب عن نواظر الناقلين تغيبا  
 فمين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا  
 وضم شطريه محكم لها ضم محب اليه محبوبا  
 يزداد حرصا عليه مبصره مازاده بالبنان تقريبا  
 فقولاه كل ما تأمله طوبى لمن كان ذاله طوبى  
 ذو مقلة بصرته مذهبة لم ياله زينة وتذهيبا  
 ينظر منه الى الصواب به فلا يزال الصواب مطلوبا  
 لولاه ما صح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا  
 الحق فيه فان عدلت الى سواء كان الحساب تقريبا  
 لو عين اقليدس به بصرت خرّ له بالسجود مكبوبا

فابعثه واجنبه لي بمسطرة  
تأق الهوى بالثناء مجنوبا  
لا زلت تجدى وتجدي حكما  
مستوهبا للصديق موهوبا

وقال في صفة البنكام

روح من الماء في جسم من الصفر  
مؤتلف بلطيف الحس والنظر  
مستعبر لم يغب عن الفه سكن  
ولم يبت قط من طعن على حذر  
له على الظهر أجفان محجرة  
ومقلة دمعها يجري على قدر  
تنشا له حركات في أسافله  
كأنها حركات الماء في الشجر  
وفي أعاليه حسابان يفصله  
للاظرين بلا ذهن ولا فكر  
إذا بكى دار في أحشائه فلك  
خافى المسير وان لم يبك لم يدر  
مترجم عن مواقيت تخبرنا  
عنها فيوجد فيها صادق الخبر  
تقضى به الخمس في وقت الوجوب وان  
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر  
وان سهرت لاسباب تورقني  
عرفت مقدار ما ألقى من السهر  
محور كل ميقات تخيره  
ذور التخير للاسفار والحضر  
ومخرج لك بالاجراء أطفها  
من النهار وقوس الليل والسحر  
نتيجة العلم والافكار صوره  
يا حبذا بدع الافكار في الصور

وقال يصف زرمانيج آبنوس

نعم الممين على الآداب والحكم  
صعائف حلك الألوان كالظلم  
لا تستمد مداداً غير صبغتها  
فسر ذي اللب منها غير مكتتم  
خفت وجفت فلم تدنس لحاملها  
توبا ولم يخش منها نبوة القلم  
وأمكن المحو فيها الكف فانسعت  
لما تضمن من ثمر ومتنظم  
حليتها بلجين وانتخب لها  
وقاية من ذكي العود لا الأدم  
فالكم يعبق منها حين تودعه  
عرفاً تنسم منها أطيب النسم

لو كن الواح موسى حين يغضبه      هارون لم يلقها خوفا من الندم  
وله من قصيدة ذكر فيها طاووسات له

رزته روضة يروق ولم      يسمع بروض يمشى على قدم  
جئل الذنابي كان سندسة      زرت عليه موشية العلم  
متوجاً خلقة جباه بها      ذوالفطر المعجزات والحكم  
كأنه يزدجرد متصباً      يبنى فيعلى مآثر المعجم  
يطبق أجفانه ويحسر عن      فصين يستصبحان في الظلم  
ادل بالحسن فاستدال له      ذبلا من الكبر غير محشم  
ثم مشي مشية العروس فمن      مستظرف معجب ومبسم  
فهذا طرف مما شرطه كاف يرى به المتعلم نهج هذه الطريقة ان شاء الله تعالى



### باب الشطور وبقية الزحاف

القول في الشطور على أحد وجهين اما أن يراد بالشطر نصف البيت واما أن يراد به القصد وذلك انهم اذا ذكروا الشطور فرموا أنشدوا أبياتاً كاملة وليست أقسمة فيكون هذا من قوله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ وكذلك القسم أيضاً يجوز أن يكون نصف البيت ويجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن لان الحظ يقال له قسم وقسم .. قال جرير

أتاركة أكل الخزير مجاشع      وقد خس الأفي الخزير قسيمها

يريد حظها .. وقالت ابنة (١) المنذر بن ماء السماء

بمين أباغ قاسمنا المنايا      فكان قسيمها خير القسم

وهذا حين أبدأ بذكر الشطور على مذهب الجوهري لقلة حشوه ﴿ الطويل ﴾ مشن  
قديم سدس يحدث أجزاءه فعولان مفاعيل ثمانى مرات وزحافه القبض اللم الثم  
الكف الحذف ومسدسه ان يحذف منه مفاعيل الآخرة من كل قسم ﴿ المديد ﴾  
مشن يحدث سدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلان ثمانى مرات وعلى ذلك  
أتى محدثه وبيت مربعه السالم

بؤس للحرب التى غادرت قومي سدا

قال وهذا شعر قديم الا أن الخليل لم يذكره زحافه الخبن الكف الشكل القصر  
الحذف الصلم ﴿ البسيط ﴾ مشن قديم سدس قديم مربع يحدث أجزاءه مستفعان  
فاعان ثمانى مرات ومسدسه مستفعان فاعان مستفعان مكررة قال وله سدس آخر يسميه  
الخليل السريع وقد نقص منه فاعان الأول والثالثة وبيته المربع المحدث

دار عفاها القدم بين البلى والمدم

زحافه الخبن الطي الخبل القطع الأزالة التخليع ومعنى التخليع قطع مستفعان في العروض  
والضرب جميعاً ﴿ الوافر ﴾ سدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلات ست مرات ولم  
يجب عن العرب في مسدسه بيت صحيح زحافه العصب القطف النقص المقل المضب  
القسم العقص الجهم ﴿ الكامل ﴾ سدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلات ست  
مرات زحافه الاضمار الوقص الخزل القطع الحذف الترفيل الاذالة ﴿ الهزج ﴾ سدس  
محدث مربع قديم أجزاءه مفاعيلان أربع مرات بيته السدس المحدث

ألا هل هاجك الاظمان اذ بانوا واذا صاحت بشط البين غربان

زحافه الحزم الكف القبض الحزب الشتر الحذف ﴿ الرجز ﴾ سدس مربع مثلث  
مثنى كله قديم موحد يحدث أجزاءه مستفعان ست مرات زحافه الخبن الطي الخبل  
القطع الفرق الوقف ومعنى قوله الفرق أن يفرق الوند المجموع في حشو مسدسه فيهود  
مستفعان مستفعان بتقديم النون فيكون وزنه مفعولات . . قال وهو الذي يسميه الخليل  
المنسرح ولم يجب ضربه الا مطوياً وفي صدر مربعه قال وهو الذي يسميه الخليل  
المقتضب وفي ضرب مثناه ومثله الا أنه ساكن اللام لان آخر البيت لا يكون الا

متحركاً وذلك هو الوقف ﴿ الرمل ﴾ سدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن ست  
مرات زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القصر الاسباع ﴿ الخفيف ﴾ سدس  
قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن مستعملن مكرراً ومربعه فاعلاتن مستعملان  
ومثله قال وقد ركب منه مربع آخر وهو الذي يسميه الخليل مجتثاً وقد نقص منه فاعلاتن  
الأولى والرابعة زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القطع التشميت الاسباع العلي  
﴿ المضارع ﴾ مربع قديم لا غير أجزاءه مفاعلاتن مكرراً ولم يجيء عن العرب فيه  
بيت صحيح زحافه القبض الكف الحزب الشتر الخبن ﴿ المتقارب ﴾ مثنى قديم  
سدس مربع محدث أجزاءه فعولن ثمانى مرات زحافه القبض التلم الترم القصر الحذف  
البترو بيت مربعه المحدث

وقفنا هنيئة باطلال مية

﴿ المتدارك ﴾ مثنى قديم سدس محدث أجزاءه فاعلاتن ثمانى مرات وبيتة السالم  
من مثنى

لم يدع من مضي للذي قد غبر فضل علم سوى أخذه بالأثر

وشعر عمرو الجنى مخبون زحافه الخبن القطع الاذالة الترفيل . وهذا شرح الالقاب عن  
أبي زهرة النحوى وغيره كل ما حذف ثانيه الساكن فهو مخبون وكل ما حذف رابعه  
الساكن منه فهو مطوي وما حذف خامسه الساكن فهو مقبوض وما حذف سابعه  
الساكن فهو مكفوف وما حذف ثانيه ورابعه الساكنان فهو مخبول وما حذف ثانيه  
وسابعه الساكنان فهو مشكول وما حذف ثانيه المتحرك فهو موقوف وما حذف خامسه  
المتحرك فهو معقول وما حذف سابعه المتحرك فهو مكشوف عند الخليل ولم يعتقد به  
الجوهري وما حذف رابعه الساكن وأسكن ثانيه المتحرك فهو مخزول وما أسكن ثانيه  
المتحرك فهو مضممر وما أسكن خامسه المتحرك فهو معصوب وما أسكن سابعه المتحرك  
فهو موقوف وما حذف سابعه وأسكن متحركه فهو مقصور وان كان هذا المثل  
في وتد فهو مقطوع وكل سبب زيد عليه حرف ساكن ليس من الجزء الذي هو فيه  
فهو مسبق وان كان ذلك في وتد فهو مزيل فان زيد على التدد حرفان فهو مرفل وكل

ما حذف منه وتند مجموع فهو أجد فان حذف وتند مفروق فهو أصلم وإذا حذف من الجزء سبب وأسكن المتحرك الذي يليه فهو مقطوف وكل وتند مجموع كان في مبتدأ البيت فحذف أول الوند فهو مخروم وان كان ذلك في فعولن فهو أثلم فان كان فيه مع الخرم قبض فهو أثرم وان كان الخرم في مفاعلاتن فهو أعصب وان كان مع ذلك عصب فهو أقصم وان كان فيه مع الخرم قبض فهو أعقص وان كان فيه مع الخرم عقل فهو أجم وإذا خرمت مفاعيلان فهو أخرم وإذا كفتته مع ذلك فهو أخرب وإذا خرمته وقبضته فهو أشتر وما ذهب منه جزآن من المروض والضرب فهو مجزؤ وما يذهب منه شطره فهو مشطور وما ذهب ثلثاه فهو منهوك وما سلم من الزحاف وهو يجوز فيه فهو سالم وما سلم من الخرم فهو موفور وما استوفى دائرته فهو تام وما استوفى أجزاء دائرته وكان في بعض الأجزاء نقص فهو واف . . وكل جزء كان في ضرب أو عروض فكان بمنزلة الحشو فهو صحيح وان خالف الحشو فهو مقتل ومخالفة الحشو أن يدخل فيه من النقص والزيادة مالا يدخل الحشو أو يمتنع من النقص الذي يدخل الحشو والمقتل على أربعة أوجه ابتداء وفضل وغاية واعتماد وقد شرحتها فيما تقدم



### بيوتات الشعر والمعرفون فيه

منها في الجاهلية بيت أبي سلمى كان شاعراً واسمه ربيعة وابنه زهير كان شاعراً وله خولة في الشعر خاله بسامة بن العذير وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين وجماعة من أبنائهم . . ومن المخضرمين حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام هو وأبوه وجده وأبو جده شعراء وابنه عبد الرحمن شاعر وسعيد بن عبد الرحمن شاعر ذكر ذلك المبرد . . وبعد هذين بيت النعمان بن بشير وبنوه أبان وبشير وشبيب وابنته حميدة ومن بني بنيه عبد الخالق بن عبد الواحد وعبد القدوس بن عبد الواحد بن النعمان وأم النعمان عمرة بنت رواحة شاعرة وخاله عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم . . ومن

المعرقين في الشعر عن عبد الكريم نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن ستة  
ليس يتوالى في بني تميم مثلهم شعراً وشرفاً وفعلالاً . . . وعن ابن قتيبة القاسم بن أمية بن أبي  
الصلت وهو القائل

قوم اذ انزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

وربيعة بن أمية عن غير ابن قتيبة . . . ومن بيوتات الشعر في الاسلام بيت جرير كان هو  
وأبوه عطية وجده الخطفي شعراء وكان بنوه وبنو بنيه شعراء . . . قال أبو زياد الكلبي  
رأيت باليمامة نوحاً وبلالاً بن جرير وهما يتسايران ولهما جمال وهيئة وقدر عظيم وأشعر  
من باليمامة يومئذ حجباء بن نوح بن جرير وكان عقيل بن بلال شاعراً وعمارة ابنه شاعراً  
أدرك الطائي حبيباً ولقبه المبرد . . . ومن المعرقين عقبة بن رؤبة بن العجاج . . . ومن  
البيوتات بيت أبي حفصة كان مروان شاعراً وجماعة بيته شعراء يضربون بالسنتهم أنوفهم  
حكاه الجاحظ وكان يحيى جد مروان شاعراً يهاجي اللعين المنقري . . . وجريراً وأكثر  
أهل بيته شعراء رجالاً ونساء . . . وبنو أبي عيينة بيت شعر منهم محمد وبنوه أبو عيينة  
وعبد الله وداود وعباد بن داود لقبه المخرق لقوله

أنا المخرق اعراض اللثام كما كان الممزق اعراض اللثام أبي

وبيت الرقاشين منهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس وأكثرهم شعراء  
. . . وبيت اللاحقين كان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً  
ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا وهو مولى الرقاشين وأكثر أهل هذا البيت  
شعراء . . . وبيت أمية الكاتب ذكرهم دعبل وهم أمية واخوته علي ومحمد والعباس  
وسعيد ومن أولاد هولاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمهم محمد بن  
علي بن أبي أمية . . . وبنو رزين بيت شعر منهم عبد الله شاعر وابنه أبو الشيص شاعر واسمه  
محمد ومنهم علي شاعر وابناه دعبل وعلي شاعران . . . وبيت حميد بن عبد الحميد كان حميد  
شاعراً وبنوه أهرم وأبو عبد الله وأبو نصر وأبو نهشل شعراء ذكرهم دعبل . . . والفرق  
بين المعرق وبين ذي البيت أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً  
ولا يكون معرقاً حتى يكون الثالث فما فوقه وعلي هذا فسر قول أبي الطيب

العارضُ الهتنُ بنُ العارضِ الهتنِ ابنُ العارضِ الهتنِ بنِ العارضِ الهتنِ  
قالوا إنما أراد أنه ممرق وزاد واحداً على الشرط المتعارف وإنما أخذه أبو الطيب من  
قول محمد بن عبد الملك الزيات

ما كان يندنا ويؤمنُ سر بنا ويجهيرُنا من شر كل مخيفة

الامقامُ خليفة خليفة خليفة خليفة خليفة خليفة خليفة

يعني الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور فصدق وحسن في معناه  
ونقص المتنبي بواحد بعد سرقة . . وذو البيت من عم الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم  
فهذا فرق بينهما . . ومن الأخوة ومن لم يفرق أبعد وأخوه لأمه أربد والشماخ وأخوه جزء  
ويزيد وهو مزرد وبنو ابن مقبل وهم عشرة أخوة تميم وفضالة وحيان ورفاعة ووبرة  
والمضاء وأعقد وعبد الله وخفاف وأبو الشمال وأم تميم بنة أمية بن أبي الصلت وفي أولاد  
أخوته المذكورين أنفاً شهر وقيس بن عمرو والنجاشي وأخوه خديج وعمرو بن أحر  
وأخوه سنان وسليار وغيلان ذوالرمة وأخوته أوفى ومسهود وهشام وحر قاس شعراء  
خمسهم ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان السكيف وأشجع السلمي وأخوه أحمد . . وأما  
الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الثيان حكاه عبد الكريم عن غيره وهو كثير لو أخذنا  
في ذكرهم لطالت مسافة الباب



### باب حكم البسملة قبل الشعر

قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء في كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر  
فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهري وأجازوه النخعي وكذا يروي عن ابن عباس قال  
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره قال أبو جعفر ورأيت علي بن سليمان  
يميل إلى هذا وقال ينبغي أن يكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لأنه يجيء بعده  
قال فلان وما أشبه ذلك . . قلت أنا إنما هذا في الشعر إذا دون فأما قصيدة رفعها الشاعر



الى ممدوحه فلا يكتب قبلها اسم قائمها لكن بعدها واذا كان لأمر هكذا فلا سبيل  
الى كتاب البسملة لان العذر حينئذ ساقط

### باب أحكام القوافي في الخط

اذا صارت الواو الأصلية والياء الاصلية وصلا للقافية سقطت في الخط كما تسقط  
واو الوصل وياؤه مثل واو يغزو للواحد ولم يغز للجماعة اذا كانت القافية على الراي  
ألا ترى انهم أسقطوها في اللفظ فضلا عن الخط . . قال الراجز  
« كريمة قدرهم اذا قدر »

يريد اذا قدروا . . قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن السمين وقد سأله عن هذا لا يجوز  
حذف هذه الواو الا في أشد ضرورة للعرب لا للمولدين لأنها علامة جمع واضمار فحذفها  
يلتبس بالواحد قال وهذا مذهب سيديه والبصريين ومثل واو يغزو وياء يقضي للغائب  
وتقضي للمؤنثة الغائبة والمذكر المخاطب وكذلك ياء القاضى والفازى اذا كانا مرفقين  
بالألف واللام هذا هو الوجه فان كتب باثبات الواو والياء فعلى باب المسامحة والأجود  
أن تكون الواو والياء خارجاً في الفرض وكذلك ياء الضمير نحو غلامى اذا كانت القافية  
الميم فالوجه سقوط الياء فان كتبت مسامحة في الفرض كما قدمت وقد أسقطها بعضهم  
في اللفظ . . أنشدنى أبو عبد الله الأعشى

ومن شائء كاسف وجهه اذا ما انتسبت له أنكرن

قال يريد أنكرنى فحذف الياء فأما ما يكون منوناً نحو قاض وغاز أو مجزوماً نحو لم يقض  
ولم يغز فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المسامحة لأنهما سقطا بالتنوين والعامل  
. . ومن العرب من يقول هذا الغاز وصررت بالقاض بغير ياء وهذا تقوية لمذهب من  
حذفها في الخط اذا كانت وصلا للقافية وان كان في قوافى قصيدة ما يكتب بالياء وما  
يكتب بالألف كتباً جميعاً بالألف للمستوى القوافي ونشبهه صورتها في الخط

## باب النسبة الى الروى

اذا قلت قصيدة فنسبتها الى ما على حرفين قلت هذه قصيدة يائية وحائية وكذلك أخواتها وان شئت جعلت الهمزة واواً فقلت ياوية وكان أبو جعفر الرقاشى ينسب الى ما كان على حرفين يقول هذا يبوئ يبوئ وكذلك أخواتها ما الا ما ولا فانه يقول مووى ولووى على فعلى وتقول على هذا القول قصيدة مووية ولووية قال ثعلب ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط ياء فليس فيه الاوجه واحداً تقول سينت سيناً وعينت عينا اذا كتبت سيناً وعينا فيقول على هذا قصيدة مسينة ومعينة وسينية وعينية وكذلك قصيدة ميمية ولا تقول مؤومة فانه خطأ وتقول فى الواو وهي على ثلاثة أحرف الاوسط الف بالياء لا غير الكثرة الواوات فتقول وويت واوا حسنة وبعضهم يجعل الواو الاولى همزة لا اجتماع الواوين فيقول أويت واوا حسنة فالقصيدة على هذا وأوية ومؤوآه وموواة وقال بعضهم فى ما ولا من بين أخواتها مؤويت ماء حسنة ولويت لاء حسنة بالمد لمكان الفتحة من ما ولا

## باب الانشاد وما ناسبه

ليس بين العرب اختلاف اذا أرادوا الترنم ومد الصوت فى الغناء والحداء فى اتباع القافية المطلقة ومثلها من حروف المد واللين فى حال الرفع والنصب والخفض كانت مما ينون أو مما لا ينون فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا فمنهم من يصنع كما يصنع فى حال الغناء والترنم ليفصل بين الشعر والكلام المشهورهم أهل الحجاز ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون اذا وصل الانشاد أى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل بيتين فينشد قول النابغة

يادار مية بالعلياء فالسند

منونا الى آخر القصيدة لا يبالى بما فيه الف ولا م ولا مضاف ولا يفعل ماض ولا مستقبل

وهم ناس كثير من بنى تميم . . . ومنهم من يجري القوا في مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف  
على المرفوع والمكسور موقوفين ويعوض المنصوب الناقص على كل حال وهم اس كثير  
من قيس وأسد فينشدون

لا يبعد الله جيراناً لنا ظعنوا لم أدر بعد غداق البين ما صنع  
يريد ما صنعوا . . . وكذلك ينشدون

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمي محل  
فاذا وصلوا جعلوه كالسكلام وتركوا المدق لعلهم أنها في أصل البناء . . . قال سيديويه ستمعناهم  
ينشدون أقلل اللوم عاذل والعتاب

إذا كان منونا اثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المشورة . . . ومن العرب من في لغته  
ان يقف على اشباع الحركة فتجر الضمة واوا والكسرة ياء والفتحة الفا فينشد هذا كله  
موصولاً من غير قصد غناء ولا ترخم . . . ومنهم من في لغته ان لا يعرض شيئاً من النصب  
فهو ينشد هذا كله موقوفاً من غير اعتقاد تقييد وإذا كان الشعر مقيداً كان تنوينه بازاء  
اطلاقه فهو غير جائز لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر باطلاقه ما خلا الا وزان  
التي قدمنا القول فيها أنها من بين ضروب الشعر يجوز اطلاقها وتقييدها . . . ويحكي عن رؤية  
انه أنشد قصيدته القافية المقيدة منونة فرد ذلك الزجاجي وأنكر وذكر انه وهم من  
السامع وان الوجه فيه ان من العرب من يزيد بعد كل قافية ان الخفيفة المكسورة  
اعلاماً بانه قضاء البيت فينشد

وقاتم الاعماق حاوى المحترق ان مشبه الاعلام لماع الخلق ان

\* يكل وفد الريح من حيث انخرق ان \*

وإذا كان ما قبل حرف الروى ساكناً وكانت افة منشده الوقوف على المضموم  
والمكسور ينقل الحركة كما أنشد اعرابي من بنى سنبس قول ذى الرمة

\* ولا زال منهلاً بجر عاتك القطر \*

بضم الطاء واسكان الراء لا وقف حكى ذلك عبد الكريم وعلى هذا قال الآخر

\* انا ابن ماوية اذا جد النفر \*

اراد النفر بالخيل . . وأنشد ابو العباس ثعلب

ارتنى حجلاً على ساقها      فهش الفؤاد لذلك الحجل

فقلت ولم أخفر من صاحبي      الا بأبي أصل تلك الرجل

وقال نقل لا اضطرار القافية . . ومما يدخل في شفاعة هذا الباب الغناء والحداء والتغبير

قال الشاعر

تغن بالشعر إما كنت قائله      ان الغناء لهذا الشعر مضمار

ويقولون فلان يتغنى بفلان أو بفلانة اذا صنع فيه شعراً . . قال ذو الرمة

أحب المكان القفر من أجل أننى      به أنغى باسمها غير معجم

وكذلك يقولون حدا به اذا عمل فيه شعراً . . قال المرار الاسدي

ولو أنى حدوث به أرفأت      نعماته وأبصر ما يقول

وغناء العرب قديماً على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج . . فاما النصب فغناء الركبان

والفتيان قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهو الذي يقال له المراثي وهو الغناء الجنباني

اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل فنسب اليه ومنه كان أصل

الحداء كله وكله يخرج من أصل الطويل في العروض . . وأما السناد فالتقيل ذو الترجيع

الكثير النفات والنبرات وهو على ست طرائق التقيل الاول وخفيفه والتقيل الثاني

وخفيفه والرمل وخفيفه . . وأما الهزج فالخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار

فيطرب ويستخف الجليم قال اسحاق هذا كان غناء العرب حتى جاء الله بالاسلام

وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم فغنوا الغناء المجزء المؤلف بالفارسية

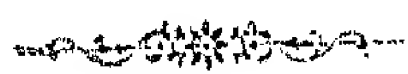
والرومية وغنوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير . . قال الجاحظ العرب تقطع

الالخان الموزونة على الاشعار الموزونة والمعجم تخط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل

في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون . . ويقال ان أول من اخذ في ترجيعه الحداء

مهمسر بن نزار فانه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان

أحسن خالق الله جرما وصوتا فاصفت الابل اليه وجدت في السير فجلت العرب مثالا  
لقوله ها يداها يدا يحدون به الابل حكي ذلك عبد الكريم في كتابه . . . وزعم ناس من  
مضر أن أول من حدا رجل منهم كان في ابله ايام الربيع فأمر غلاما له ببعض أمر  
فاستبطاه فضر به بالعصا فجعل ينشد في الابل ويقول يا يداه يا يداه فقال له الزم الزم  
واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت . . . وذكر ابن قتيبة أنهم قالوا ذلك للنبي صلى  
الله عليه وسلم وحكي الزبير بن بكار في حديث يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلا فقال اليهم ان اباكم مضر خرج  
الى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام  
في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل ذلك فعطفت فقال مضر لو اشتق  
مثل هذا لا تنفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء . . . وأما التفسير فيونهيل أو تردد  
صوت بقراءة أو غيرها حكي ذلك ابن دريد وحكي أبو اسحق الزجاجي قال سألتني  
بعض الرؤساء لم سمي التفسير تفسيرا قلت لأنه وضع على أنه يرغب في الغابر أي الباقي  
أي يرغب في نعيم الجنة وفيما يعمل للآخرة وقال غيره إنما قيل له تفسير لأنه جعل  
ما يخرج من الفم بمنزلة الغبار فعرض الجوابان على أحمد بن يحيى فاستجاد جوابي يقال  
للمراسل في الغناء المتالي حكاه غلام ثعلب



### باب الجوائز والصلوات

قال أبو جعفر النحاس أصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب الى وجهه  
وكان الرجل اذا ورد ماء قال لقيمه اجزني أي اعطني ماء حتى اذهب لوجهتي واجوز  
عني فكثير حتى جعلت الجائزة عطية . . . قال الراجز

يا قيم الماء فدتك نفسي أحسن جوازي وأقل حبيبي

قال ابن قتيبة أصل الجائزة والجوازي ان عبد عوف بن اصرم من بني هلال بن عامر بن  
صمصمة ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الاحنف بن قيس في جيشه غازيا اليه

خراسان فوقف لهم على قنطرة السكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه فكان يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال أجيزوهم فأجيزوا فهو أول من سن الجوائز . .  
قال الشاعر

فدي للأكرمين بني هلال علي علائهم عمي وخال  
هم منوا الجوائز في معدٍ فصارت سنة أخرى الليالي

. . والبدره عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها قال بعضهم ومنه سمي القمر ليلة أربع عشرة بدرًا لتمامه وامتلائه من النور ويقال لمبادرته الشمس وقيل بل البدره جلدة السمكة اذا قطعت والجذع بن المعز يلا ما لا فسمي المال بدره باسم الوعاء مجازاً . . والصلة ما أخذه الرجل من السلطان أول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة وهذه أبيات كنت صنعتها للسيد أبي الحسن أدام الله عزه ختمت بها الكتاب لما جاء موضعها

ان الذي صاغت يدي وفي وجرى لساني فيه أو قلبي  
مما عنيت لسبك خالصه واخترته من جوهر الكلم  
لم أهده الا لتكسوه ذكراً تجدده على القدم  
لسنا نزيدك فضل معرفة لكنهن مصائد الكرم  
فأقبل هدية من أشدت به ونسخت عنه آية العدم  
لا تحسب الدنيا أبا حسن تأتي بمثلك فائق



ثم كتاب العمد في محاسن الشمر وآدابه لأبي علي الحسن بن  
رشيق الأزدي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا  
محمد النبي الأُمي وعلي آله وصحبه وسلم



